موسوعة
بدع خوارج الزمان
في هدم دين الإسلام

بدع السلفية الوهابية في هدم الشريعة الإسلامية

تأليف المستشار الدكتور
محمد يوسف بلال

تقديم
أ. د. أحمد محمود كريمه
أستاذ الشريعة الإسلامية

ونخبة من علماء الأزهر

مكتبة جزيرة الورد

تاليف المستشار الدكتور
محمد يوسف بلال

بدع السلفية الوهابية
في هدم الشريعة الإسلامية

موسوعة
بدع خوارج الزمان
في هدم دين الإسلام

بدع
السلفية الوهابية
في هدم الشريعة الإسلامية

تأليف المستشار الدكتور
محمد يوسف بلال

تقديم
أ.د. أحمد محمود كريمه
أستاذ الشريعة الإسلامية

ونخبة من علماء الأزهر

مكتبة جزيرة الورد



موسوعة
بدع خوارج الزمان
في هدم دين الإسلام

بدع السلفية الوهابية في هدم الشريعة الإسلامية

تأليف

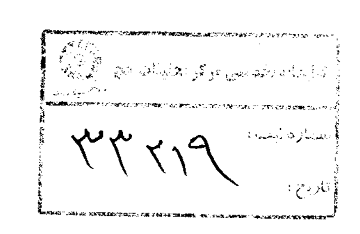
المستشار الدكتور

محمد يوسف بلال

تقديم

نخبة من علماء الأزهر

مكتبة جزيرة الورد



مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : موسوعة بدع خوارج الزمان في هدم دين الإسلام

المؤلف : المستشار الدكتور. محمد يوسف بلال

* رقم الإيداع : ٤١٠٤ / ٢٠١٥

* الترقيم الدولي :

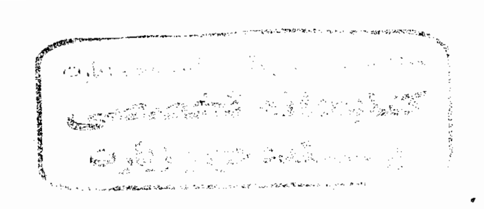
الطبعة الأولى ٢٠١٥م

مكتبة جزيرة الورد

ميدان حليم خلف بنك فيصل الرئيسي

شارع ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا

ت : ٢٧٨٧٧٥٧٤ م : ٠١٠٠١٠٤١١٥ ـ ٠١٠٠٠٤٠٤٦



إهــــداء

- إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الإسلام ـ شيخ الأزهر.
- إلى فضيلة العالم الجليل مفتي الديار المصرية.
- إلى فضيلة العالم الجليل وزير الأوقاف.
- إلى سائر علماء الأمة وكافة دعاة الإسلام.
- إلى كل مشايخي وإخواني في الله تعالى.
- إلى روح أبي وأمي رحمهم الله رحمة واسعة.





تقديم العلامة

الأستاذ الدكتور/ أحمد محمود كريمة

أخي السيد الباحث الإسلامي/ **محمد يوسف بلال** ـ أيده الله عز وجل وحفظه وسلمه ـ تجمعني به روابط عديدة متنوعة كلها في الإخوة الإيمانية ، والزمالة الفكرية ، والغيرة المحمودة على صحيح الدين وفاعليته ومقاصده.

والكتاب باقة أضواء كاشفة عن مضار فضلات المتطفلين على موائد العلوم الشرعية من أشياخ المتسلفة خوارج كل عصر ومصر ، أرباب العنف الفكري (التكفير ، التشريك ، التفسيق ، التبديع ، لأهل القبلة) صنّاع العنف المسلح من استحلال الدماء والأعراض والأموال ، فكل جماعات وفرق التفجير والتدمير ببلاد العرب والعجم مرجعياتها السلفية المدعاة ! (خوارج العصر) .

إن قذائف المتسلفة ضد أصالة الثقافة الإسلامية ، وضد أئمة العلم قديمًا وحديثًا كتكفيرهم للأزهر الشريف واتهام الثقافة الأشعرية (أهل السنة والجماعة) بالزيغ والبهتان والفساد وعدم النجاة لا تخفى على أحد .

يجئ هذا الكتاب بمحتوياته العلمية الموثقة والمبسطة وبعده عن فخامة الألفاظ ليؤدي غرضه في أوساط المغرر بهم ليقيم الدلائل على تغيير المتسلفة لأصول الإسلام ، وأن شعارات التجنيد (سنة ، سلف) ما هي إلا معاول

التبديد في بنيان الدين المنكوب بدخلاء بلهاء سفهاء .

أشدّ على يديه ، أبارك جهوده ، أتعاون معه لتصحيح مفاهيم مغلوطة ، وتصويب أفكار خاطئة ، وتنبيه المخدوع ، وتحذير المفتون ، وتعليم الجاهل ، هذا مبتغى كـتاب صريح واضح كاشف عن حقائق بوثـائق ، وإلمام من كاتبه لفرقة (تركـت أهل الأوثان وتفرغت لأهل الإسلام) فهـم بحق وصدق شرار الخلق والخليقة كما وصفهم رسول الله ﷺ .

والله ـ عز وجل ـ يثبت كاتبه وناشره وقارئه آمين .

خادم الشريعة والدعوة الإسلامية

ا.د/ أحمد محمود كريمة

أستاذ الشريعة الإسلامية (الفقه المقارن)

بجامعة الأزهر بالقاهرة

تقديم
الأستاذ الدكتور/ الأحمدي عبد الفتاح

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمولانا ، وصلاة وسلامًا على نبينا ومصطفانا ، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد :

فلقد من الله علي بالاطلاع على هذا الكتاب الذي هو طليعة « **موسوعة بدع خوارج الزمان في هدم دين الإسلام** » الذي هو بحق يعتبر باكورة مواجهة هذا الفكر الضال كمنهج مستقل بعيدًا عن الخلافات الفقهية وهذا يؤكد بعد نظر مؤلفه الثاقب والذي تعايش معه حيث اطلع على جل ما كتبه أساطين ورموز هذا الفكر .

وهذا بذلك قد فتح بابًا جديدًا أمام كافة الدارسين والباحثين لوضع ما اشتمله هذا الكتاب على طاولة البحث العلمي المتعمق ، وكل فصل من فصول هذا الكتاب تصلح أن تكون موضع مجموعة من الرسائل العلمية .

وهذه دعوتي إلى كل الباحثين عن الحق وطلاب الحقيقة من الدعاة والمشتغلين في حقل الدعوة والمهتمين بأمر دينهم أن يطلعوا على تلك الموسوعة .

داعيًا الله أن يجعله في ميزان مؤلفه وأن يغفر له ولوالديه ومشايخه وللمسلمين أجمعين ، والله الموفق والمعين .

ا.د / الأحمدي عبد الفتاح
أستاذ الحديث وعلومه
بجامعة الأزهر الشريف



تقديم

الأستاذ الدكتور/ محمد إسماعيل الحسيني



الحمد لله وكفى حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده على جميع نعمه ما علمنا منها وما لم نعلم وبعد :

ففي زماننا هذا وامتداداً لفكر الخوارج انبجست أفكار أقوام لا خلاق لهم، أصحاب قلوب غلف جوفاء ، وآذان صماء ، وأبصار عمياء ، استحلوا تكفير المجتمعات المسلمة التي تخالف عقائدهم السلفية الوهابية والتي أرادوا بها إحلال إسلام جديد مكان إسلام أهل السنة والجماعة ، ولقد بشر بهم رسول الله ﷺ فهم أبناء ذو الخويصرة الذين أساؤا للإسلام أيما إساءة ولكن الله عز وجل يقول : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [الصف:٨] .

وفي كل زمان يقيض الله العلماء الربانيين لرد بدع وخرافات أهل البدع والأهواء كابن حجر الهيتمي والإمام الحافظ السبكي وغيرهم من الأئمة الذين وقفوا بالمرصاد للزود عن حِمى الدين .

وفي عصرنا إنتضى كل غيور على دينه مجاهداً بقلمه وفكره ضد هؤلاء الخوارج كالأستاذ الدكتور/ **على جمعه** مفتي الديار المصرية . وعلى هذا

الدرب يفتح الله عز وجل على عالم مـن الأمة ربما خفي عن الإعلام وبريقه إلا أنه يأبى إلا أن يجعل في أهل الخفاء بركة تفوق أهل الظهور وإلا لما أخفى الله ليلة القـدر فهو عالم فذ ذو قـريحة حافظة مـجتهد غيـور على دينه وإني لأدعو الأزهر الشريف أن يـتبنى هذا العمل لأن هذا الكتـاب لابد وأن ينتشر في محافل العلم سناه وضياه ، وأن يفـوح في ربا الدنيا شذاه لينبه الرقود من سباتهم والغافلين من غفلتهم .

وأشكر أخي الدكتور/ **محمد يوسف بلال** على جهده الجهيد ونظره البعيد الذي رد بكف الأدلة الدامغة زيف وضلال خوارج العصر المتمسلفين .

ا.د/ محمد إسماعيل الحسيني

تقديم
الأستاذ الدكتور/ سالم محمد خليل



والصلاة والسلام على سيد المرسلين ﷺ وبعد :

فلقد اطلعت على كتاب « **بدع السلفية الوهابية في هدم الشريعة الإسلامية** » وهو كتاب جليل القدر في الكشف عن مكر الماكرين ، وحقد الحاقدين ، لتغيير وتبديل شريعة رب العالمين ، وتشكك المسلمين من أولئك المفسدين الذين يكفرون ويفسقون ويبدعون سائر المسلمين .

وقد وقف لهم هذا الكتاب بالمرصاد ليكشف زيغهم وانحرافهم عن وسطية الإسلام وسماحته بأسلوب علمي سهل حكيم يشم منه رائحة النصيحة والإخلاص للإسلام والمسلمين .

فجدير بكل مسلم ومثقف أن يغتنم فرصة الاطلاع على هذا الكتاب حتى ينجو من شرهم ويحصن أبناءه وأهله وأصدقائه ومحبيه من سموم أفكارهم فشكراً لمؤلفه على هذا الجهد العظيم الذي يسهم في بناء المكتبة الإسلامية ويحصن أبناء الأمة من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، والله خيراً حافظًا وهو أرحم الراحمين .

ا.د / سالم محمد خليل
أستاذ الفقه بجامعة الأزهر بالقاهرة



تقديم
الأستاذ الدكتور/ عبد الله كامل

من فضل الله تعالى أن يقيض لهذه الأمة من ينفي عنها انتحال المبطلين وغلواء الغالين وضلال المضلين ، ويجري على يديه تصحيح الفكر الديني وتجديد خطابه ويوضح للناس صحيح الدين ويفضح الباطل ويزهقه وبخاصة إذا كان ذلك مستندًا إلى أدلة ثابتة ووقائع صحيحة .

وقد وفق الله الأخ المبارك الدكتور/ **محمد يوسف بلال** لهذا الكتاب ليسد ثغرة في المكتبة الإسلامية وعلى نهج علماء من قبل وقفوا بالمرصاد للانحراف الذي أصاب الأمة في العقيدة والفكر بدعوى التوحيد والتصحيح متِّهمًا العالمين بالشرك والبدع فكانت النتيجة ظهور الإرهاب والترويع والفُرقَة واتهام المسلمين بالعنف والجهل وتفرقت الأمة شيعًا ومذاهب .

وبحمد الله كان للأخ المجتهد الدكتور/ **محمد يوسف بلال** إسهام كبير وبحث دؤوب عن الحق والاستدلال عليه مقتديًا برجال سبقوه وعلماء جاهدوا للدفاع عن صحيح الدين ضد الخوارج المتربصين به أبرزهم الإمام الشيخ/ **سلامه العزّامي** والعالم المجاهد/ **عبد ربه سليمان** والإمام الشيخ/ **محمد خليل الخطيب** وغيرهم الكثير رضي الله عنهم ونفعنا بما قدموه للأمة وبهذا الكتاب القيم إن شاء الله .

ا.د/ عبد الله كامل

باحث إسلامي وعالم بالأوقاف



مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته .

والحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته ، وخضع كل شيء لملكه ، وذل كل شيء لعزته .

وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه صلوات الله وسلامه وتحيته وبركاته عليك سيدي يا رسول الله وأقول :

الكل يسعى للنعيم الأخلدِ ... والروضُ يسعى للنبيِ محمدِ
جاء الحديثُ بمتنه متواتراً ... من قول مولانا النبي الأمجدِ
ما بين منبري الرفيع ومنزلي ... جنات خلد للحبيب محمدِ

وبعد :

فلقد شغلت بأمر الجماعات الإسلامية منذ صغري إلا أن الله سبحانه وتعالى كان قد قدر حفظي من الإنضمام إلى أى منها ويعود الفضل فى ذلك لشيخي العابد الزاهد وأجمل ما رأت عيني من العباد العاملين والزهاد المخلصين **الشيخ أحمد بن درويش بن غازي بن سعفان** والذي شملني برعايته وزودني بالمعرفة وبالعلم والذي بهما تحصنت من تلك الدعاوي الزائفة لهذه الجماعات المتأسلمة .

بالإضافة إلى ولـعي وعشقي بشيخنـا علامة الزمان وإمام الدعـاة محمد متولي الشعراوي ـ رحمه الله .

وكنت أتعجـب من شباب الجماعـات والذين لا يكادون يفقهـون حديثًا مهـما جئتـهم بالأدلة ، ومهـما قدمـت لهم من حجج ومـهما برهـنت لهم البراهين ، أو أطلعتهم على كتب أئمة الإسـلام فإنهم لم ولن يقتنعوا بغير ما سطره سادتهم فى عقولهم ، بل وقد هالني حديثهم الأخرق عن أكابر علماء شريعتنا الإسلامية بتكفير بعضهم والتطاول على البعض الآخر بكلام لا يحل ذكره وأحكام ما أنزل الله بها من سلطان .

ورغم ذلك فإن ولـعي بجمع كتبـهم فى تكفيـر العلماء وانتقـاد البعض الآخر وسائر الكتب التي تؤصل لمنهجهم وتسـاعد على تفسير سلوكهم الشاذ وفهم طلاسم أحكامهم الصادمة لعوام المسلمين والمحيرة لعلماء الإسلام .

وقد تتبعت ردود علماء الأمة عليهم فيما أثاروه من خلافات فقهية عديدة إلا أنهم لم يقنعوا يها وكيف يقنعـون بمن لا يثقون بهم بل ويكفرونهم وسائر المسلـمين قال تعـالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ [البقرة:١٤٥] .

وقد توجهت إلى جـامعة الأزهر الشريف باعتبـارها المرجع الأول لعلوم الإسلام فى هذه الدنيا ، وبحـثت فى جميع رسائل الماجستـير والدكتوراة عن أية دراسة عن منهج الجماعات السلفية الوهابية بعيدًا عن الخلافات الفقهية فلم أجد فى سائـر المكتبات التى زرتهـا خصوصًا المكتـبة المركزية بجـامعة الأزهر بالقاهرة .

ولذلك عزمت علـى إعداد كتاب يشمل جـميع البدع التى ارتكبـتها هذه الجماعات السلفية الوهابية بعـد أن تجمع لدى ما يجاوز المئتى بدعة تُشكل فى

مجموعها معالم هذا المنهج السلفى الوهابى والذى يكفر سائر الأمة سواه بل وكانت إضافتهم الوحيدة للعلوم الشرعية والفكر الإسلامي هي مصطلح الشرك والذى ألصقوه بكل الأمة علماءها وعوامها وقد قلت فى ذلك :

ولن أصغى لقول من لئيم ... به قد ضل أبناء الضلالِ
يقسم دينه تقسيم جهل ... بتوحيد يحرم فى المقالِ
خوارج عصرنا قالوا بكفرٍ ... ينالُ أئمة الفقه العضالِ
نعيق حديثم أفك كبير ... ولا يَعْزُبُ لعير أو بغالِ
حديث المصطفى قول لديهم ... يُحَقَقُ من مضلٍ أو جهالِ
وهل فى الدينِ تقطيع الرقاب ... وإعلان الحروب أو القتال

وقد تبين لى من خلال دراسة منهج خوارج الزمان السلفية الوهابية أنهم قد أوتوا بدين جديد مغاير لديننا الإسلامي الذي تعلمناه على أيدي أهل السنة والجماعة فالعقيدة مغايرة للعقيدة ، فعقيدة أهل السنة والجماعة لا تتبعض ولا تتقسم ولا تتجزأ ولا تتعدد بينما عقيدة هؤلاء تتبعض وتتقسم وتتجزأ وتتعدد فلدينهم ثلاث أنواع من التوحيد [توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات] وإذا كنا لا نعلم بين علماء أهل السنة بحق أية خلافات فى أصول العقيدة فإن أساطين السلفية الوهابية لديهم مخالفات وأخطاء وطامات فى أصول العقيدة فيما بينهم وفق الثابت ببدعة الإختلاف فى أصول العقيدة بين ابن تيمية والألبانى وابن عبدالوهاب والإمام أحمد بن حنبل إلى غير ذلك مما حواه هذا الجزء من هذه الموسوعة والتى تعتبر أول دراسة لمنهج خوارج الزمان بعيداً عن الخلافات الفقهية وقد

سميتها «**بدع خوارج الزمان فى هدم دين الإسلام**» .

وقد قمت بنقل أقوالهم كما هى وآرائهم الشاذة كما سطروها دون تحريف بخلاف ما يفعلوه مع علماء أمتنا من كذب وتشنيع ومحاكمات وتطاول وتكفير وتبديع وتفسيق بالإضافة لما يفعلوه واقعًا فى بلاد المسلمين من قتل وذبح ونحر لمخالفيهم من المسلمين فى أفغانستان على أيدى طالبان والعراق وسوريا على أيدى داعش وجبهة النصرة واليمن على أيدى القاعدة وفى نيجيريا على أيدى بكوحرام وفى سيناء على أيدى جماعة أنصار بيت المقدس وفى الصومال على أيدى شباب المجاهدين وفى ليبيا والجزائر ومالي وتونس على أيدى السلفية الوهابية البربرية وما يتم من تفجير وقتل بالمشارق والمغارب ببلاد المسلمين وبلاد غير السلمين حتى طالبت أغلب الدول الأوروبية بوجوب طرد المسلمين من بلادهم نظرًا لما ارتُكِب من فظائع بلندن ومدريد وباريس وواشنطن وغيرها .

وكم كنت أود أن أحصل على رقم حقيقى بعدد القتلى الذين قتلتهم هذه الجماعات حتى ولو فى كل دولة على حده إلا أن زيارتى لأرشيف جريدة الأهرام وغيرها من الجرائد لم تجد نفعًا ، وإن كنت على يقين من أن ما قتلوه فى بلاد المسلمين يجاوز ما قتله المحتل الإسرائيلى بأضعاف أضعاف ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

لقد أصبح خوارج الزمان بحق حجر عثرة وعقبة كؤود فى تقديم الدين الإسلامي العالمى ومنهج الدعوة إليه وآضحت مبادئ التعايش السلمى العالمى تحت لواء الدعوة الإسلامية حبرًا على ورق هى وأختها القيم الإسلامية العالمية بالإضافة إلى عدم جدوى تدوين قواعد الحوار مع الآخر وإرساء قواعد

الحضارة كمشروع إسلامى تنهض به الدعوة الإسلامية العالمية .

بل إن السلفية أكثر خروجًا من الخوارج وأكثر إعتزالاً من المعتزلة وأكثر تعطيلاً من الجهمية وأكثر إرجاءً من المرجئة وأكثر شطحًا من الصوفية وهى حقائق سوف تتجلى وتتكشف من خلال هذا الكتاب .

وسوف نتناول هذه الصور المروعة لتفكير علماء أهل السنة والجماعة على أيدى خوارج الزمان السلفية وذلك حتى لا يتهمنا أحد بأننا نتقول على القوم بما ليس فيهم .

●● ●● ●●

صورة مروعة
للتكفير والتنكيل بعلماء أهل السنة والجماعة

وحتى لا يقول أحدهم بأننا نشهر بالسلفية الوهابية ونصف أهلها بأنهم خوارج الزمان بحق .

نقل لكم صورة مروعة لما قامت به اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية وبمباركة الشيخ ابن باز بصفته الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد والذى قدم كتاب حوار مع المالكى فى رد منكراته وضلالاته والذى أنقض فيه على أحد علماء أهل السنة والجماعة بالسعودية وهو السيد الشريف العالم الجليل محمد علوى المالكى المكي الحسني حيث رماه بسوء المعتقد وخبث الإتجاه ووصفه بالمبتدع الضال وأنه سئ العقيدة وأنه يدعو إلى الشرك بالله سبحانه وتعالى ويدعو إلى البدع والمنكرات والضلالات والتى بعضها كفر بواح .

وأنه نشر فى كتبه ضلالات وشركيات وبدع منكره عند كثير من أهل العلم (الوهابية) وفى مقدمتهم هيئة كبار العلماء حيث أصدروا قرارهم رقم ٨٦ بتاريخ ١١/١١/١٤٠١ باستنكار ما اتجه إليه المذكور من الدعوة إلى الشرك بالله سبحانه وتعالى والدعوة إلى البدع والمنكرات والضلالات والبعد عما عليه سلف الأمة (الوهابية) . . . ولم يكن فى نيتي الإكتفاء بالإشتراك مع زملائى أعضاء هيئة كبار العلماء فى إصدارهم القرار المستنكر ما عليه المذكور من سوء المعتقد ، وخبث الإتجاه فقد كنت عازمًا على تتبع أغلاطه ومنكراته والرد عليها اهـ [١] .

---

(١) عبدالله بن سلمان بن منيع ـ حوار مع المالكى فى رد منكراته وضلالاته ـ طبع على نفقة بعض المحسنين ـ ١٤٠٥ ـ ١٩٨٤ ص ٦ .

ثم ينتقض مؤلف الكتاب على عالمنا الجليل السيد الشريف إنقضاض السبع على فريسته مبديًا إستنكاره وغضبه وتمعره من هذا العالم الجليل وما هو عليه من سوء المعتقد والمكابره وخروجه عن ربقة الإسلام بما ينشره من شركيات وضلالات ومنكرات ونشر البدع والخرافات والدعوة إلى الضلال والوثنية وبالتالى فهو يستكثر عليه أوصاف الفضيلة والمكانه العلمية الراقية[١].

وإذا كان العالم الجليل محمد بن علوى المالكى خرج عن ربقة الإسلام بكفره البواح وبدعوته للضلال والوثنية فإنه يجب أن يقام عليه حد الردة وأنه أصبح مستباح الدم والمال والعرض وما يترتب على ذلك من أحكام . فهل بعد هذا البيان من ابن باز وبن منيع أعضاء هيئة كبار العلماء الوهابية ـ يستطيع السلفية الوهابية إنكار وصف الخوارج عنهم وهم يكفرون سادات الأمة علماء أهل السنة والجماعة .

ولم يكتف أساتذة الخوارج بالكتاب بل طالبوا بضبطه وإحضاره للعمل على إصلاح حاله ـ باقناعه بالخزعبلات الوهابية والوهم السلفى ـ ليعلن توبته وعمل المحضر اللازم ليكتب رجوعه ويوقع عليه ثم ينشر فى الصحف ويذاع بصوته فى الإذاعة والتليفزيون وفى الصحافة كما يمنع من السفر إلى الخارج حتى لا ينشر باطله فى العالم الإسلامى ، ويكون سببا فى فتنة الفئام من المسلمين وبُعِث له بكتاب عن طريق الرئيس العام لشئون الحرمين بتكليف من الرئيس العام (ابن باز) برقم ٢/٧٨٨ فى ١٤٠٠/١١/١٢ فامتنع (عالمنا الجليل) عن تنفيذ ذلك (هذه الحماقات) وأعيد الرد من القائم بشؤون الحرمين إلى ابن باز برقم ١٩/٢٥٠٣ بتاريخ ١٤٠٠/١٢/٢٦ والثابت بها إمتناع

(١) أستاذ الخوارج/ عبدالله بن سليمان بن منيع ـ مرجع سابق صـ ٧ وما بعدها .

(السيد الشريف) عما اقترحوه وأنه حاول إقناعه ولم يقبل وصرح بعدم الموافقة على إعلان توبته مما اضطر هؤلاء الخوارج إلى إعادة طرح الموضوع على مجلس إدارة البحوث فى دورته السابعة عشر المنعقدة فى شهر رجب عام ١٤٠١هـ والذى رأى أن يحاط ولاة الأمور (خادم الحرمين الشريفين رحمه الله) بحاله والخطوات التى اتخذت لدفع ضرره وكف أذاه عن المسلمين وأعدت اللجنة الدائمة بيانا يشتمل على جملة من الأمور الشركية والبدعية (عند السلفية) الموجودة فى كتاب الذخائر المحمدية ـ للتشهير بالعالم الجليل ـ منها :

(سوف أنقل بعض من أوهام هؤلاء الخوارج والتى اعتبروها شرك أكبر مخرج من الإسلام وفق الترتيب الوارد بالكتاب وكما هي) .

١ـ نقل فى صفحة ٢٦٥ أبيات جاء فيها :

ولما رأيت الدهر قد حارب الورى　　جعلت لنفسى نعل سيده حصنًا
تحصنت منه فى بديع مثالها　　بسور منيع نلت فى ظله الأمنا

٢ـ ذكره (ص٢٥) أن ليلة مولده ﷺ أفضل من ليلة القدر وهذا خطأ واضح فليلة القدر أفضل الليالى بلا شك (عند الوهابية) .

٣ـ ذكر (ص٤٣ وما بعدها) قصيدة لابن حجر الهيتمى فيها اثبات حياة النبى ﷺ ونقل عن الهيتمى إستجارته بالرسول ﷺ والإستجارة بغير الله من الشرك الأكبر (فالهيتمى لديه شرك أكبر عند الخوارج الوهابية) .

٤ـ ذكر (ص ٦٠) أن زيارة قبره الشريف ﷺ من كمال الحج وأن زيارته عند الصوفية فرض وأن الهجرة إلى قبره عندهم كالهجرة إليه حيًا وأقر ذلك

ولم ينكره .

٥ـ ذكر عشر كرامات لزائر قبر (روض) النبى ﷺ كلها رجمًا بالغيب وقول على الله بلا علم[١] .

هذه يا سادة هى ضلالات وشركيات عالمنا الجليل والتى تؤكد بجلاء براءة ساحة سيدنا وشيخنا محمد بن علوى المالكى وأقسم بالله أننى لا أعرفه ولست من أتباعه ولا مريديه إلا أن مكتبتى قد ضمت مؤلفاته كما ضمت مؤلفات هؤلاء الخوارج .

فما قاله ابن باز وابن منيع من كفر عالمنا الجليل ومحاولة إجباره وإذلاله وإهانته للتراجع عن علمه وتوبته والتسجيل بصوته والتشهير به - فى الجرائد وغير ذلك ـ ما هو إلا صورة فاضحة وكاشفة لأولئك الأوغاد الذين يُضيّقون على علماء أهل السنة فى كل البلاد التى أصبحت لهم فيها كلمة . حتى أننى كنت فى زيارة أحد علماء الكويت الأجلاء وهو السيد الشريف يوسف هاشم الرفاعى وأخبرنى بأن هؤلاء الخوارج بالكويت طلبوا منه التوبة والتراجع والعدول عن جميع كتبه إلا أنه رفض فهددوه بالقتل ثم أضاف أنه ينتظر الشهادة فى أية لحظة على أيدى أولئك الأوغاد المجرمين إلا أن ذلك لم يمنعه من الرد على ابن منيع بكتاب رائع بعنوان «الرد المحكم المنيع» ضَمَّن فيه أدلة أهل السنة والجماعة فى الرد على ابن باز وبن منيع[٢] .

وإننا وسائر علماء الأمة نقول بما قال به السيد الشريف العالم الجليل

---

(١) أستاذ الخوارج/ عبدالله بن سليمان بن منيع ـ مرجع سابق ص١٥وما قبلها وبعدها.

(٢) العلامة / السيد يوسف هاشم الرفاعى ـ الرد المحكم المنيع ـ الطبعة السادسة بالكويت ـ ١٤٠٩ ـ ١٩٨٨ .

محمد بن علوى المالكى وعابه عليه ابن باز وبن منيع وكلام العالم الجليل ليس به كفر أو ضلال وإنما مَنْ كَفَرَهُ وضيق عليه وأهانه وأراد التشهير به هم الخوارج بحق أو الجهلة بعلوم اللغة وعلوم الشريعة .

وفى النهاية فإن أهل السنة والجماعة المضطهدين بهذه البلاد تعرضوا لما تعرض له عالمنا الجليل ولا يستطيعون طباعة مؤلفاتهم إلا خارج هذه البلاد بل إنه من المحرمات لدى الخوارج نشر كتبهم وبيعها أو الظهور فى وسائل الإعلام المرئية وغير المرئية ولا حول ولا قوة إلا بالله .

إننى على ثقة من أن هذه الدراسة ستكون باكورة الدراسات التى تبين للأمة حقيقة هؤلاء الخوارج وتفتح آفاقًا جديدة لمواجهة جرائمهم البشعة وإرهابهم البربرى والذى لم يحدث فى الإسلام قبله مثله ، سائلاً المولى عزوجل أن يجعل لى نصيبًا من دعاء المسلمين آمين يارب العالمين .

المستشار الدكتور

محمد يوسف بلال

فصل تمهيدي

الفرقة الناجية



الفرقة الناجية

جاء الحديث فى إفتراق الأمة عن مجموعة من الصحابة رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ وهم :

أنس بن مالك ، وأبى هريرة ، وأبى الدرداء ، وجابر ، وأبى سعيد الخدرى ، وأبى بن كعب ، عبدالله بن عمرو بن العاص ، وأبى أمامة ، وواثلة بن الأسقع وغيرهم[١] .

وهذه هى الروايات المختلفة الواردة فى إفتراق الأمة سأذكرها بكمالها حتى يتبين الفرق بين ألفاظها ومدى إمكانية الجمع بين هذه الألفاظ ومدلولاتها وكذلك بيان أن السلفية الوهابية دائمًا ما تعول على بعض الروايات التى تتناغم مع فكرها ومعتقداتها .

وبالتالى فإنه يمكننا تناول هذا الفصل فى ثلاثة أفرع نخصص الأول منها فى ذكر الأحاديث الواردة فى إفتراق الأمة بينما تخصص الفرع الثانى لبيان الفهم السلفى الوهابى للحديث على أن يكون الفرع الثالث فى بيان الفهم الصحيح للحديث وذلك كما يلى :

---

(١) عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادى ـ الفرق بين الفرق ـ مكتبة دار التراث بالقاهرة للطباعة والنشر ١٤٢٨ ـ ٢٠٠٧ ص ١٦ .

الفرع الأول :

الأحاديث الواردة في افتراق الأمة [١]

ورد في الباب أحاديث: عن أبي هريرة ، وأبي الدرداء ، وأنس ، وسعد، وسعد بن أبي وقاص ، وعلي ، وعمر ، وابن عمر ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وابن عمرو ، وجابر ، وواثلة وأبي معاوية ، وعوف ابن مالك ، وعوف بن عوف ، ومعاوية رضي الله عنهم .

وقد رأيت الإكتفاء بذكر بعضها ، رَومًا للاختصار ، وبلاغًا في الاستبصار ، مع التكلم عليها بما يتحقق به الجمع ويندفع به التعارض والتدافع .

الأول : حديث معاوية بن أبي سفيان :

قال : قام فينا رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ فقال : «**ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة** » .

أخرجه أحمد وأبو داود .

الثاني : حديث عبد الله بن عمرو بن العاص :

قال : قال رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ : «**ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم من أتى**

(١) العلامة السيد محمد بن إبراهيم عبد الباعث الكتاني ـ إبراء الذمة حول إفتراق الأمة ـ الطبعة الأولى ص ٢١ وما بعدها .

أمة علانية ليكونن في أمتي من يصنع ذلك ، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلها في النار إلا ملة واحدة ، قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابي » أخرجه الترمذي .

الثالث : حديث أنس بن مالك :

قال ذُكر رجل لرسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ : لا أعرف هذا !! قال : بل نعته كذا وكذا ، قال : ما أعرفه !! فبينما نحن كذلك إذ طلع الرجل ، فقال : هو هذا يا رسول الله ، قال : ما كنت أعرف هذا ، هذا أول قرن رأيته في أمتي ، إن فيه لسفعة من الشيطان ، فلما دنا الرجل سلم فرد عليه السلام ، فقال له رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ : أنشدك بالله ، هل حدثت نفسك حين طلعت علينا أن ليس في القوم أحد أفضل منك؟ قال : اللهم نعم !!! قال : فدخل المسجد فصلى ، فقال رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ : لأبي بكر قم فقاتله !! فدخل أبو بكر فوجده قائمًا يصلي .. الحديث ، وفيه فقال رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ : لو قُتل ما اختلف رجلان من أمتي حتى يخرج الدجال !! .. ثم حدثهم رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ تفرقت اليهود على إحدى وسبعين ملة سبعون منها في النار ، وواحدة في الجنة ، وتفرقت أمة عيسى على اثنتين وسبعين ملة ، إحدى وسبعون منها في النار ، وواحدة في الجنة ، فقال رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ : وتعلو أمتي على الفرقتين جميعًا بملة، اثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة ، قال : من هم يا رسول الله ؟ قال: الجماعة رواه أبو يعلي وفيه أبو معشر (نجيح) وفيه ضعف .

الرابع : حديث أبي هريرة :

أن رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ قال : «**تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، أو إثنتين وسبعين ، والنصارى مثل ذلك ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» أخرجه أبو داود والترمذي وجاء في رواية لأبي داود «وتفرقت النصارى على إحدى وسبعين ، أو إثنتين وسبعين فرقة** ...» الحديث .

الخامس : عن أبي الدرداء وأبي أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك :

قالوا : خرج علينا رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ يومًا ونحن نتمارى في شيء من أمر الدين ، فغضب غضبًا شديدًا لم يغضب مثله، ثم انتهرنا فقال : مهلاً يا أمة محمد ! إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ذروا المراء لقلة خيره .. الحديث ، وفيه «فإن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة ، والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة ، كلهم على الضلالة إلا السواد الأعظم ، قالوا :يا رسول الله ما السواد الأعظم؟ قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابي ... الحديث إلى تمامه .

رواه الطبراني في الكبير وفيه كثير بن روان وهو ضعيف جدًا .

السادس : حديث أنس بن مالك :

قال : قال رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ : «**تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلهن في النار إلا واحدة ، قالوا : وما تلك الفرقة ؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي** » .

رواه الطبراني في الصغير ، وفيه عبد الله بن سفيان ، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه هذا ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات .

السابع : حديث أبي أمامة :

قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ يقول : «**تفرقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وأمتي تزيد عليهم فرقة ، كلهم في النار إلا السواد الأعظم** رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه ، وفيه أبو غالب وثقه ابن معين وغيره ؛ وبقية رجال الأوسط ثقات وكذلك أحد إسنادي الكبير .

الثامن : حديث عوف بن مالك :

عن النبي ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ قال : «**تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة ، أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم ، فيحلون الحرام ويحرمون الحلال .**

رواه الطبراني في الكبير والبزار ورجاله رجال الصحيح .

التاسع : حديث أنس بن مالك : (١)

قال : **كان رجل على عهد رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ يغزو مع رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ فإذا رجع وحط عن راحلته ، عمد إلى مسجد الرسول ، فجعل يصلي فيه ، فيطيل الصلاة، حتى جعل أصحاب رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ يرون أنه له فضلاً عليهم ، فمر يومًا ورسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ قاعد في أصحابه فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله هو ذاك الرجل ، فإنما أرسل إليه نبي الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ وإما جاء من قبل نفسه فلما رآه رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ مقبلاً قال : والذي نفسي بيده**

(١) وهو رواية لحديث أنس الثالث .

إن بين عينيه سفعة من الشيطان ، فلما وقف على المجلس قال له رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ أقلت في نفسك حين وقفت على المجلس ليس في القوم خير مني ؟!! قال : نعم !! ثم انصرف فأتى ناحية من المسجد، فخط خطًا برجله ، ثم صف كعبيه فقام يصلي ، فقال رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ أيكم يقوم إلى هذا فيقتله؟ فقام أبو بكر ... الحديث ، وفيه قوله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ : « إن بني إسرائيل تفرقوا على إحدى وسبعين فرقة ، كلها في النار، إلا فرقة واحدة ، قلنا : يا نبي الله ، من تلك الفرقة ؟ قال : الجماعة. رواه أبو يعلي ، وفيه يزيد الرقاشي ضعفه الجمهور وفيه توثيق لين، وبقية رجاله رجال الصحيح » .

قال يزيد الرقاشي : فقلت لأنس : يا أبا حمزة ، فأين الجماعة ؟ قال : مع أمرائكم ، مع أمرائكم .

العاشر : حديث عمرو بن عوف :

قال : كنا قعودًا حول رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ في مسجد بالمدينة فجاءه جبريل ـ عليه السلام ـ بالوحي ؛ فتغشى رداءه ، فمكث طويلاً ، حتى سري عنه ، ثم كشف رداءه ، فإذا هو يعرق عرقا شديدًا ، وإذا هو قابض على شيء ، فقال : أيكم يعرف ما يخرج من النخل ؟ قلنا : نحن يا رسول الله ـ بآبائنا أنت وأمهاتنا ـ ليس شيء يخرج من النخل إلا نحن نعرفه ، نحن أصحاب نخل ، ثم فتح يده ، فإذا فيها نوى ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : يا رسول الله ، نوى !! فقال : نوى أي شيء !! قالوا : نوى سنة ، قال : صدقتم! جاء جبريل ـ عليه السلام ـ يتعاهد دينكم ... الحديث ، وفيه قوله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ «ألا إن بني إسرائيل افترقت على

موسى ـ عليه السلام ـ سبعين فرقة ، كلها ضالة ، إلا فرقة واحدة ، الإسلام وجماعتهم : ثم إنها افترقت على عيسى ـ عليه السلام ـ على إحدى وسبعين فرقة ، كلها ضالة إلا واحدة : الإسلام وجماعتهم ، ثم إنكم تكونون على اثنتين وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، الإسلام وجماعتهم ، رواه الطبراني ، وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف ، وقد حَسَنَ له الترمذي حديثًا، وبقية رجاله ثقات .

●● ●● ●●

الجمع بين أحاديث الباب

يستطيع المتأمل في أحاديث الباب أن يخلص بحقيقتين ثابتتين وهما :

١ ـ افتراق الأمة إلى بضع وسبعين ملة

كما في حديث معاوية ، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وحديث أنس بن مالك وهي الأحاديث الثلاثة الأولى :

أو إلى بضع وسبعين فرقة ، كما في أحاديث : أبي هريرة ، وأبي الدرداء ، وأبي أمامة ، وواثلة بن الأسقع ، وأنس بن مالك ، وعوف بن مالك ، وعمرو بن عوف ، رضي الله عنهم جميعًا .

٢ ـ اختلاف المستثنى في جملة أحاديث الباب :

أ ـ فالمستثنى في الحديث الأول : (الجماعة) .

ب ـ والمستثنى في الحديث الثاني (الملة) والتي عرفها رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ بقوله : من كان على ما أنا عليه وأصحابي .

جـ ـ والمستثنى في الحديث الثالث : (الملة) أيضًا وقد عرفها رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ هنا بالجماعة .

د ـ والمستثنى في الحديث الخامس : (السواد الأعظم) وقد عرفهم رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ بقوله : من كان على ما أنا عليه وأصحابي .

هـ ـ والمستثنى في الحديث السادس : (الفرقة) وعرفها رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ بقوله : ما أنا عليه اليوم وأصحابي .

و ـ المستثنى في الحديث السابع : (السواد الأعظم) .

ز ـ والمستثنى فـي الحديث التاسع : (الفرقة) وعرفـها رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ بالجماعة .

ح ـ والمستثنى في الحديث العاشـر : (الفرقة) وعرفها رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ بقوله : الإسلام وجماعتهم [1] .

●● ●● ●●

---

(١) العلامة السيد محمد بن إبراهيم عبد الباعث الكتاني ـ إبراء الذمة حول إفتراق الأمة ـ الطبعة الأولى ص ٢١ وما بعدها .

الفرع الثانى :

الفهم السلفى الوهابى الخاطئ للحديث

تواترت أقوال أساطين السلفية الوهابية على أنهم وحدهم الفرق الناجية وما سواهم فإنهم ضمن الثنتين والسبعين فرقة النارية والخالدة فى جهنم بل إنه قد تواترت أيضًا فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية على أن السلفية الوهابية هم وحدهم دون شريك أصحاب الفرق الناجية بينما سائر المسلمين سواهم فإنهم من الفرق الضالة والتى سَتُخلْد فى جهنم مالم تعتقد بتقسيم التوحيد السلفى الوهابى وكذلك إثبات سائر الصفات لله رب العالمين حقيقة كاليد والعين والوجه والأصابع والقدم والجنب وغير ذلك من معتقدات التشبيه والتجسيم لله عز وجل والتى شغلوا بها العوام ليلاً ونهارًا إلى غير ذلك من البدع والضلالات والأخطاء العقدية التى عضوا عليها بالنواجذ إعتقادًا منهم أن ذلك هو فهم السلف وأنهم وحدهم أهل السنة والجماعة والطائفة المنصورة وأهل الحديث وجماعة المسلمين والسلف (برغم كونهم خلف) .

فهذه اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء تقول أن الفرقة الناجية هى التى على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم وأنها هى المتمسكة بالشريعة قولاً وعملاً واعتقادًا ومن مات على هذا فهو من أهل الجنة قطعًا . وأما الإثنتان والسبعون فرقة فهى ماعدا الفرقة الناجية وكلها كافرة مخلدة فى النار[١] .

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ـ جمع وترتيب أحمد بن عبدالرزاق الدويش ـ المجلد الثانى ـ العقيدة ـ الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ ص ١٥٧ وما بعدها .

وعندما وجه سؤال إلى الشيخ ابن باز عن جماعة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين هل هاتين الفرقتين تدخل فى الفرق الهالكة ؟

فأجاب نعم تدخل ضمن الثنتين والسبعين فرقة[١] .

ويقول آخر إن كل ضال لابد من بيان ضلاله وأن الأشاعرة (أهل السنة والجماعة) فرقة ضالة عن المنهج الصحيح[٢] ويقول آخر إن بعض الناس قد قرأ فى صحيح البخارى بشرح الإمام الحافظ بن حجر ثم إنه لما علم أنه سلك فى الصفات مسلك الأشاعرة فأعلن القول بأنه يجب علينا أن نحرق شرح صحيح البخارى ومثله شرح الإمام النووى لصحيح مسلم[٣] ثم عرض هذا السلفى فى اثنا عشر مبحثًا مسائل الإيمان والعقيدة كذب فيها على (أهل السنة والجماعة) الأشاعرة ليثبت من خلال بحث ضخم (٤٥٠ صفحة) أن الأشاعرة إحدى الفرق الضالة النارية بينما السلفية الوهابية هى الفرق الناجية.

وعلى الرغم من التأكيد السلفى على تكفير الأشاعرة ومعتقداتهم إلا أنهم يتناقضون دائمًا فى هذا الباب حيث يَدَّعون كذبًا أن الإمام الأشعرى نفسه انتهى سلفيًا [٤] وكذلك الأمام الفخر الرازى انتهى سلفيًا وكذلك الإمام حجة

---

(١) فتاوى أئمة أهل السنة السلفيين فى جماعة التبليغ والإخوان المسلمين ـ إعداد عبدالعزيز آل ريس طبعة دار الإمام أحمد ص٩ .

(٢) د/ سفر الحوالى ـ منهج الأشاعرة فى العقيدة ـ دار القدس ـ الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٠ ص ٥٠ .

(٣) السيد بن أحمد أبو سيف ـ تفنيد أهل السنة والجماعة لمذهب الأشاعرة ـ الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩ ص ١٧ .

(٤) د/ مصطفى حلمى ـ قواعد المنهج السلفى ـ دار ابن الجوزى بالقاهرة ـ الطبعة الثالثة سنة ٢٠٠٥ ص ١٢ .

الإسلام أبى حامد الغزالى مات وصحيح البخارى على صدره وكل ذلك كذب على الأئمة وتدليس على صبية السلفية لإقناعهم بأنهم الفرقة الناجية ومن دونهم أهل الأهواء والضلال والشرك والكفر ، يقول أحد الكذابين السلفية: إن الأشاعرة فى باب الإيمان مرجئة فالإيمان عندهم التصديق وليس العمل منه[1] والعجب كل العجب من أهل الجهل المركب حينما يكذبون ويصدقون أنفسهم وما علموا أن ما سطروه من كلمات لا تساوى قيمة المداد والكاغد الذى كتبت عليه .

ولن أطيل هنا فى النقل عن أولئك الأوغاد الذين قالوا عن أهل السنة والجماعة (الأشاعرة والماتريدية) أنهم ضمن الفرق الخالدة فى جهنم بينما الخوارج السلفية هم الفرق الناجية وأهل الجنة ، ولا يتسع المقام للرد على هذه الأقوال المنكوسة .

واختلف العلماء فى صحة هذا الحديث فمنهم من يقول إنه لا يصح من جهة الإسناد أصلاً لأنه ما من إسناد روى به إلا وفيه ضعف وكل حديث هذا شأنه لا يجوز الإستدلال به ومنهم الإمام ابن حزم صاحب كتاب «الفصل فى الملل والنحل» ومنهم من اكتفى بتعدد طرقه وتعدد الصحابة الذين رووا هذا المعنى عن رسول الله ﷺ .

قال البيهقى حسن صحيح وأخرجه الحاكم فى المستدرك وقال هذا حديث كبير فى الأصول[2] .

---

(١) عبدالعزيز بن ريس آل ريس ـ الأسس العشر العلمية ـ دار الإمام أحمد الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٧ ص ١٠١ .

(٢) الملك محمد صديق حسن خان ـ خبيئة الأكوان فى إفتراق الأمم على المذاهب والأديان ـ طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤ ص ١٤ .

بينما يقول أحد السلفية : إعـلم أن الإختلاف المقصود بهذا الحديث (بين هذه الفـرق) هو الإختلاف فـى أصول العقـيدة بينـما الإختـلاف فى الحرف والصنائـع وكذلك الإختـلاف فى الأحكام العملـية الفقـهية فليـس مراد من الحديث وقد حدث الإفتراق فى الأمة بالفعل فى أصول العقيدة ولكن الناجى من هؤلاء المختـلفين فرقه واحدة هـى المستمسكـة بكل ما كان عليـه الرسول وأصحابه [١] .

وخلاصة القول أن الحديث ضعيف بكل طرقه ولوصححه الشيخ الألباني السلفي الوهابي .

●● ●● ●●

(١) الإمام عبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي ـ الفرق بين الفرق ـ طبعة مكتبة دار التراث بالقاهرة ـ ص ١٦ .

الفرع الثالث :

الفهم الصحيح للحديث وفقًا للأصول الشرعية

إنخدع الكثير ممن قرأ هذا الحديث بكثرة الفرق الهالكة فظنوا أن كثرة الفرق الهالكة تعنى كثرة الإتباع بينما النجاة لا تكون إلا لفرقة واحدة مما يوحى بقلة الإتباع ، وهذا انطباع يحصل بمجرد قراءة الحديث فالناجية واحدة والهالكة اثنين وسبعين وبالتالى فالكثرة هالكة والقلة القليلة فقط هى التى تنجو .

ونقول بداية أن أهل الإسلام إذا وقع الإختلاف بينهم فإنهم لا يسمون فرقة وإنما يسمون طائفة قال تعالى : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩] .

ففى هذه الآية الكريمة يبين الله عزوجل أن وقوع القتال لا ينفى عنهم صفة الإيمان فقال سبحانه : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فهم مؤمنون رغم القتال وإراقة الدماء لبعضهم البعض وفى ذلك دليل على وقوع الخلاف بين أهل الإيمان ولو أدى هذا الإختلاف إلى القتل وإراقة الدماء فى كلا الجانبين فإنهم رغم ذلك ما يزالوا إخوةً ومؤمنين وهذا صريح النص القرآنى ويؤكده قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ [البقرة: ١٧٨] .

وذلك أثناء الحديث عن القصاص فى القتلى الذى فرضه الله عزوجل إلا أنه رغم ذلك قد شرع لهم العفو لأن إخوة الإيمان باقية ولو وقع القتل بينهم .

وإذا كان ذلك كذلك ـ بقاء الإيمان رغم وقوع القتال واستمرار الأخوة

رغم حصول القتل بين المؤمنين ـ فإنهم عند هذا الإختلاف العظيم والخطب الجسيم يسمون طوائف المؤمنين ولا يسمون فرق المؤمنين وهكذا فلا يجوز إطلاق لفظ الفرقة على أهل الإيمان والإسلام حتى وإن اشتعلت نيران الحرب المدمرة بينهم وأريقت دماء المؤمنين الأحياء فإنهم رغم ذلك إخوة وطوائف ليسوا فرق .

لذلك قال الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه عن الخوارج إخواننا بغوْا علينا وقال للخوارج : علينا ثلاث : لا نبدؤكم بقتال ، ولا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله ، ولا نمنعكم من الفئ ما دامت أيديكم مع أيدينا [١] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ ﴾ لَفظْ وإنْ هنا إشارة إلى ندرة وقوع القتال بين طوائف المسلمين ، فإن قيل نحن نرى أكثر الإقتتال بين طوائفهم ؟ نقول قوله تعالى : ﴿ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴾ [الحجرات:٦] . فالفاسق يجئ بالنبأ كثيرًا إلا أن مجئ الفاسق بالنبأ ينبغى أن يقع قليلاً وقوله تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولم يقل منكم تنبيهًا على قبح ذلك وتبعيدًا للصحابة عنهم وكذلك «فإن بغت» فى غاية الحسن لأنه يفيد الندرة وقلة الوقوع[٢] .

هذه هى محاسن الشريعة الإسلامية إيمان ولو وقع القتال وإخوة رغم تحقق القتل الذى يوجب القصاص وذلك هو التطبيق العملى من الإمام على

(١) الإمام عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادى ـ الفرق بين الفرق ـ مكتبة دار التراث بالقاهرة ص ٢٣ . وكذلك الإمام أبى حنيفة أحمد بن داود الدينورى ـ الأخبار الطوال ـ طبعة الهيئة العامة للكتاب سنة ٢٠١٠ ص ٢٠٢ وما بعدها .

(٢) الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى ـ التفسير الكبير ـ المكتبة التوفيقية جـ ٢٨ ص ١١٥ .

كرم الله وجهه لا نبدؤكم بقتال ولا نمنعكم مساجد الله ولا نمنعكم الفئ بينما السلفية الوهابية يقولون بوجوب هجر المسلمين لمجرد الإختلاف ولو فى توافه الأمور وسفسافها ويوجبون البراء من المؤمنين لوهم سكن فى عقولهم بل ويعتبرون ذلك من أصول الإيمان وثوابت التوحيد ولا حرج فهو ذات موقف الخوارج مع أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب حين كفروه وقاتلوه .

فالخوارج السلفية يكفرون سائر المجتمع الإسلامى دونهم وجميع العلماء سوى علمانهم (الربانيون المعصومون) ويجعلون من أهل الإيمان فرقًا ضالة نارية خالدة فى جهنم فالفرقة الناجية واحدة وهم وحدهم أصحابها .

وبالتالى فقد جهلوا كلام الله عزوجل والذى أجاز تقسيم المسلمين الموحدين لطوائف ورغم ذلك فإنهم مؤمنون وهو ما ينطبق على **كافة المذاهب الفقهية** رغم أنف اللامذهبية السلفية وكذلك ينطبق على **سائر الجماعات الإسلامية** رغم أنف الجهل السلفى وينطبق على **سائر أهل الإسلام** فى المشارق وفى المغارب الذين لا يؤمنون بتثليث وتقسيم وتعديد التوحيد رغم تكفير وتبديع وتفسيق خوارج السلفية لهم !

فإذا كان رسول الله ﷺ قد أخبر أن مثل هذه الأمة فى الأمم السابقة كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الأسود وأنها فى ذات الوقت تشكل ثلثى أهل الجنة من كل الأمم (وليس ثلثى الأمة) وذلك فى جملة أحاديث متواترة[١] عن رسول الله ﷺ بالإضافة إلى سبعين ألف يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب وفى رواية مائة ألف وفى رواية ثلثمائة ألف وفى رواية

---

(١) الإمام جلال الدين السيوطى ـ الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة ـ هدية مجلة الأزهر الشريف ١٤٠٩ .

أربعمائة ألـف وهنا ينقسم الصحابـة إلى قسمين أصحاب النـظرة الذاتية وهم عكاشـة ورفاقه بقـولهم يا رسول الله ادعـو الله أن أكون منهم ، وأصـحاب النظرة الواسـعة والعالميـة من أكابر الصحـابة أمثال أبى بكر وعـمر رضى الله عنهمـا بقولهم لرسـول الله ﷺ هلا استزدته يـا رسول الله فقال : اسـتزدته فأعطانى من مع كل رجل سبعين ألفًا ، وفى رواية مع كل ألف سبعين ألف، ومرة أخرى هلا استـزدته قال : استزدته فأعطانى هكذا وفـرق ما بين ذراعيه (بسط باعـيه) وهذا من الله لا يدرى عـدده ، وفى رواية وثلاث حثـيات من حثيات ربى عـزوجل فقال أبو بكر زدنا يا رسول الله فقال عـمر : حسبك يا أبا بكر ، فقال أبو بكر : دعنى وما عليك أن يدخلنا الجنة كلنا ؟ قال عمر : إن الله إن شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحد ، فقال النبى ﷺ: صدق عمر.

نعم أيهـا الخوارج نحن الآخرون الأولـون يوم القيامـة ، ونحن أول من يدخل الجنـة ، ونحن نوفى سـبعين أمة نحـن خيرها وأكـرمها عـلى الله عز وجل، ويبـعث منا ـ رغم أنفكم ـ يـوم القيامـة إلى الجنة مثل اللـيل الأسود زمرة جميعها يحيطون الجنة ، وتقـول الملائكة لما جاء مع محمد أكثر مما جاء مع الأنبيـاء (كلهم) هـذا ما أخبـرنا به رسول الله ﷺ فيما تواتر عنه وذكره ابـن كثيـر وغيـره عـنـد تفسير قـوله تعـالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] (١) .

فإذا كانت الأمـة كالشعرة البـيضاء فى جنب الثـور الأسود (أو العكس) وكان ثلثى أهل الجنة مـن جميع الأمم من هذه الأمة (كأن الأمة جمـيعها فى الجنة) وبالتالى فإن الثنتين وسبعين فرقة وأتباعها لا يذكرون بشئ إذا ما قورنوا

(١) الإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير ـ تفسير القرآن العظيم ـ دار المعرفة ببيروت جـ١ ص ٣٩٩ وما بعدها .

بالفرقة الناجية فمثلاً بعض الدول لم يكمل سكانها المليون نسمة والصين تجاوزت المليار ونصف المليار وكلا منهما دولة فنقول أن الدولة التى لم تكتمل المليون تحتاج إلى ألف وخمسمائة دولة أخرى لتكون كدولة الصين من حيث العدد . وكذلك الفرق الثنتين وسبعين تحتاج إلى ملايين الفرق حتى تتساوى مع الفرقه الناجية أهل الجنة .

وأخيرًا وليس بآخر فقول الخوارج السلفية بأنهم الفرقة الناجية تمامًا مثل قول شجرة القرع لشجرة الصنوبر أنا شجرة وأنتى شجرة وذلك بسبب غفلتها عن أسباب ثبات الأشجار ، فأجابتها شجرة الصنوبر بقولها : أيتها الحمقاء ستعرفين إغترارك بشمول الإسم إذا عصفت رياح الخريف ، فعند ذلك تنقطع أصولك وتتناثر أوراقك وينكشف غرورك بالمشاركة فى اسم الشجرة مع الغفلة عن أسباب ثبوت الأشجار وسوف ترين إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار(١) .

واليقين الذى لا شك فيه ما ورثناه عن سيدنا رسول الله ﷺ أن لكل مسلم ولكل مؤمن حى أو ميت نصيب وسهم وحظ معلوم من دعاء المسلمين السابقين واللاحقين بل ومن دعاء جميع الأنبياء والملائكة حيث علمنا رسول الله جوامع الكلم حينما ندعو الله عز وجل بقولنا : اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات وقد ورد الحديث عن رسول الله ﷺ أمتى أمة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها لا

---

(١) الإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى ـ إحياء علوم الدين ـ طبعة دار الحديث بالقاهرة جـ٤ ص١٠ .

ذنوب عليها تمحص عنها ذنوبها باستغفار المؤمنين(١) .

حقًا إنها شريعة نبى التوبة نعم نبى التوبة ونبى الرحمة ﷺ والذى قبل الله توبة أمته فى أمور لم تكن فيها توبة فى الأمم السابقة(٢) وما أوحاه الله سبحانه وتعالى إلى سيدنا داود عليه الصلاة والسلام فى الزبور يا داود إنه سيأتى من بعدك نبى اسمه أحمد أمته أمة مرحومة (وليست مشركة أو كافرة) أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، (لم يتوضأ قبل هذه الأمة غير الأنبياء) وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الأنبياء والرسل حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ، بل أعطيت هذه الأمة ثلاث خصال لم يعطها الأنبياء . كان النبى يقال له : بلغ ولا حرج ، وأنت شهيد على قومك ، وادع أحبك . وقال الله عزوجل لهذه الأمة : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨] .

وقال سبحانه : ﴿ لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٤٣] .

وقال عز وجل : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠](٣) .

وقال ﷺ : « **أمتى هذه أمة مرحومة ، ليس عليها عذاب فى الآخرة** » أخرجه أبو داود.

فاللهم لا تؤخذنا بما فعل السفهاء والخوارج منا واهد قومًا تملكهم الجهل وعسكر بقلوبهم سوء النية لوهّمٍ سكن عقولهم فقالوا بكفر أهل الإسلام

---

(١) الإمام بن ناصر الدين الدمشقى ـ جامع الآثار فى السير ومولد المختار ـ طبعة دار الفلاح بالفيوم ـ الطبعة الأولى ١٤٣١ ـ ٢٠١٠ جـ٣ ص٤٧٩ .

(٢) الإمام ابن كثير ـ مرجع سابق جـ١ ص٢٠٦ .

(٣) الإمام جلال الدين السيوطى ـ إتمام النعمة فى إختصاص الإسلام بهذه الأمة ـ دار المشرق العربى بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩ ص٢٧ .

وتشريكهم وتبديعهم وتفسيقهم ووجوب هجرهم والبراء منهم وحرق كتبهم وقتلهم ونحر أعناقهم وسبى نسائهم وبناتهم وسرقة أموالهم (غنائم) الذين تفرغوا لأهل الإسلام وتركوا أهل الأوثان وأصبحوا بحق عقبة كؤود فى عالمية هذا الدين ووحدة المسلمين .

وفى النهاية نقول إن حديث التفرق لم يرد فى الصحيحين ولم تثبت صحته قال الإمام فخر الدين الرازى طعن بعضهم فى صحة هذا الخبر فقال : إن أراد بالثنيتن والسبعين فرقة أصول الأديان فلم يبلغ هذا القدر وإن أراد الفروع فإنها تتجاوز هذا القدر إلى أضعاف ذلك ، وقيل أيضًا : قد روى ضد ذلك وهى أنها كلها ناجية إلا فرقة واحدة ، والجواب المراد ستفترق أمتى فى حال ما ، وليس فيه دلالة على إقترافها فى سائر الأحوال[1] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٩٢] .

وإذا كان ما تقدم وكان صاحب كتاب الملل والنحل قد كافح بطريقته فى بيان الفرق النارية الهالكة الثنتين والسبعين[2] فإن صاحب كتاب الفَرق بين الفِرق قد اجتهد أيضًا بطريقته فى بيان تلك الفرق بحيث توافق العدد المذكور بالحديث[3] وكذلك صاحب كتاب الفصل فى الملل والأهواء والنحل الذى اجتهد أيضًا افى ذكر هذه الفرق[4] .

---

(١) الإمام فخر الدين الرازى ـ التفسير الكبير ـ مرجع سابق جـ٢٢ ص٢٠٩ .

(٢) الإمام أبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى ـ الملل والنحل ـ المكتبة التوفيقية بالقاهرة جـ١ ص٢٢ .

(٣) الإمام عبد القادر بن طاهر البغدادى ـ الفرق بين الفرق ـ مرجع سابق ـ ص٢٥ .

(٤) الإمام أبى محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسى الظاهرى ـ الفصل فى الملل والأهواء والنِّحَل ـ المكتبة التوفيقية جـ١ ص٣٦٥ وما بعدها .

إذا كان ذلك وكان خوارج الزمان السلفية الوهابية قد أضافوا كل من خالفهم إلى الفرق النارية الهالكة ، وكان هؤلاء السادة من العلماء قد اجتهدوا فى بيان الفرق التى تتفق من حيث عددها مع العدد الوارد بالحديث وبالتالى لم يعد هناك مكان لإضافة فرق أخرى فهل يجيب أولئك الخوارج عن الأعداد الإضافية لهذه الفرق والتى أضافها ابن باز وابن عثيمين وغيرهم من الفرق النارية الهالكة وكم يبلغ عدد هذه الفرق بعد تلك الإضافات ؟

وأختم بذكر أحاديث النبى ﷺ فى ذكر الخوارج وهى كثيرة فمن ذلك ما رواه الشيخان فى صحيحيهما من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله (وليس محمد أو النبى محمد كما تقول السلفية) ﷺ وهو يقسِّم قسَمًا إذْ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من تميم فقال : اعدل يا محمد فقال : ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل . فقال عمر : يا رسول الله (وليس يا محمد) ائذن لى فى ضرب عنقه . فقال : دعه فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ـ جناجرهم ـ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ـ وفى رواية ـ سيخرج قوم فى آخر الزمان أحداث الأسنان (صغار السن) سفهاء الأحلام (ضعاف العقول) يقولون من قول خير البرية ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، هم شر الخلق والخليقة ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لإن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد[١] .

---

(١) د/ على محمد الصلابى ـ فكر الخوارج والشيعة ـ المكتبة العصرية ببيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩ ص ١٧ وما بعدها .

وكذلك د/ عامر النجار ـ الخوارج عقيدة وفكرًا وفلسفة ـ مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٤٢٦ ـ ٢٠٠٦ ص٦٣ وما بعدها .

وهكذا فإن جـميع الإمارات السلفيـة الوهابية فى نجد وبلاد الحـجاز منذ قرنـين وكذلك القـاعدة وطالبـان وداعش وأنصار بـيت المقدس وبكـو حرام وشباب المجاهـدين في الصومال وغيرهم قـد تحققت فيهم جـميع الأوصاف التى ذكرها سيدنا محمد ﷺ وفق الثابت ببدعهم فى هذا الكتاب .

●● ●● ●●

الباب الأول

بدع السلفية الوهابية في التوحيد

ويشتمل هذا الباب على ستة فصول :

الفصل الأول : بدعة الإلحاد في أسماء الله الحسنى .

الفصل الثاني : بدعة تقسيم التوحيد وتثليثه.

الفصل الثالث : بدعة التشبيه والتجسيم لله عزوجل.

الفصل الرابع : بدعة العصمة السلفية الوهابية.

الفصل الخامس : بدعة إلزام النبي بالمنهج الوهابي .

الفصل السادس : بدعة الاختلاف في أصول العقيدة .



الفصل الأول
بدعة الإلحاد في أسماء الله الحسنى

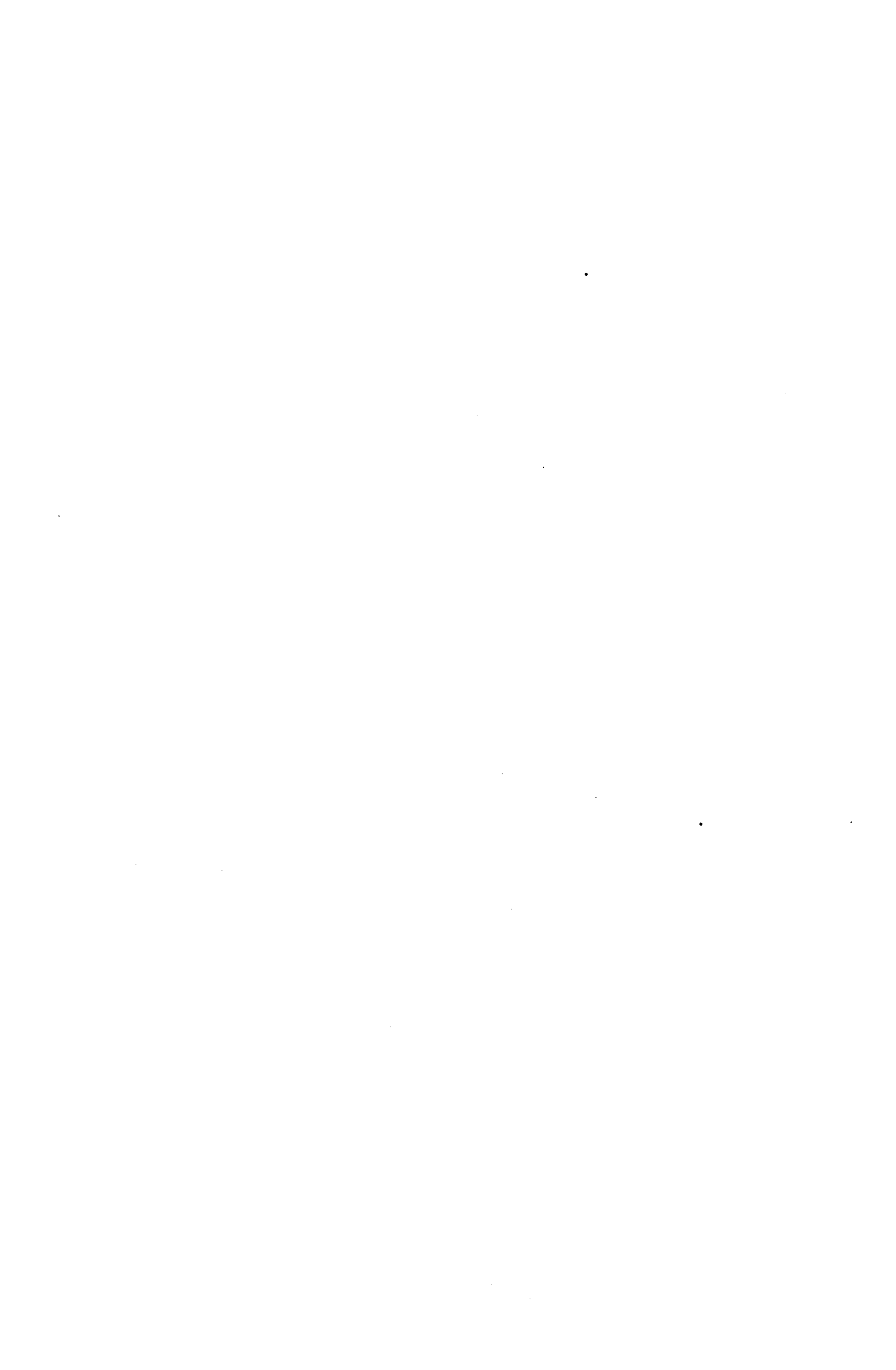
ويمكن تقسيم هذا الفصل إلى أربعة مطالب :

المطلب الأول : الأسماء الحسنى التي استبعدها السلفية الوهابية.

المطلب الثاني : التناقض السلفي الوهابي في الأسماء الحسنى.

المطلب الثالث : نقل الإلحاد في الأسماء الحسنى إلى أبواب التوحيد.

المطلب الرابع : ثبوت الأسماء والصفات عند علماء الأمة.



الفصل الأول

بدعة الإلحاد في أسماء الله سبحانه وتعالى

تمهيد :

لما كانت الجماعات السلفية الوهابية قد جاءت بدين إسلامي جديد، وشريعة كاملة تغاير شريعتنا الإسلامية في كل شيء تقريبًا ، كان ولابد أن يمتد التغيير والتبديل إلى أسماء الله الحسنى ، فالأمة كل الأمة لدى أولئك الوهابية كانت تتعبد بأسماء حسنى لله عز وجل لم تثبت في مناهجهم ولا يعتبرونها أسماء حسنى لله عز وجل في إعتقادهم ، وبالتالي فإنهم دعاء أهل الإسلام وتعبدهم بهذه الأسماء طيلة أربعة عشر قرنًا ذهب ادراج الريح الوهابية العاتية ، بل وكان دعاءهم باطلاً بطلانًا وهابيًا ، لأن شمس الفهم الوهابي المتبلد لم تكن قد أشرقت لتمحو الأمية الدينية عن سادات الدنيا ، وعباقرة الزمان ، وعلماء كأنبياء بني إسرائيل ، وكأن الرعاية الإلهية لهذه الأمة قد غابت ، وكأن الله عز وجل لم ينفذ عهده ووعده وميثاقه بحفظ هذا الدين ، قال سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وأي جهل أعظم من جهل أمة بأسماء معبودها وسيدها وخالقها عز وجل، وأي علم علمه علماء الأمة إذا لم يعرفوا ويبينوا للأمة أسماء الله عز وجل ، فهل خان علماء الأمة الأمانة ، أم جهلوا بما لا يعذرون فيه بالجهل ؟ أم لم يفهموا الدين الإسلامي بفهم سلف الأمة ، وفقًا لما يرده صبيه وغلمان الوهابية فضلوا ، وهل يتصور أن أحد الآباء والأمهات قد ضلوا في أسماء أبنائهم مهما بلغ عددهم إلا مجنون أو معتوه ، فهذا أنس

ابن مالك خادم رسول الله رضي الله عنه يقول : إن ولدي وولد ولدي لَيعُادون اليوم على نحو المائة ، ولقد دفنت من صلبي مائة إلا اثنين [(١)] فهل يا ترى كان هذا الصحابي الجليل يجهل مجرد أسماء أبنائه خصوصًا وأنه قد عاش حتى سئم الحياة وتجاوز المائة عام ببركة دعاء رسول الله له « بارك الله لك في عمرك ونسلك ومالك وغفر لك » [(٢)] .

فهل يا ترى هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه قد أصابه الخرف بعدما تجاوز المائة عام وتجاوز أبناءه وأحفاده المائتين أحياء وأموات ؟

أم أن عقله الفاره وحافظته المباركة ، ما تزال ورغم هذا السن تحفظ كم عدد أبناءه وأحفاده الأحياء والأموات وأسمائهم وأسماء صحابة رسول الله رضي الله عنهم بالإضافة إلى أقوال رسول الله ﷺ التي لم يسقط منها حرفًا واحدًا ، على الرغم من روايته ألف حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثًا ، إتفقا على مائة وثمانين وستين حديثًا وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم بواحد وسبعين ، وهو أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية ، وكان للنبي ﷺ خدام كثيرون ، كربيعة بن كعب صاحب وضوئه ، وابن مسعود حامل نعليه ، وعقبة بن عامر يقود بغلته ، وأيمن بن أم أيمن صاحب مطهرته وغيرهم ولكن السيد الجليل أنس بن مالك الأنصاري البخاري البصري كان الزمهم لرسول الله ﷺ كما قال الإمام العراقي [(٣)] .

وإذا كان ذلك كذلك وكان أحدنا يعرف أسماء كل أبناء أسرته ، وقريته

---

(١) الإمام شمس الدين محمد بن عمر السفيري الشافعي - المجالس الوعظية - مكتبة فياض ص ٣٠٤ .

(٢) رواه البخاري في الدعوات (٦٣٤٤) ، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٨٠/ ١٤١).

(٣) المجالس الوعظية - مرجع سابق ج ١ ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

رجالاً ونساء وشيوخًا وأطفالاً ، فهل جَهِل علماء الأمة الذين هم ورثة الأنبياء أسماء الله عز وجل حتى يأتي أولئك الصبية الوهابية بالتعديل والتغيير والتبديل والإلحاد في أسماء الله عز وجل .

وهل الأئمة الذين حفظوا القرآن في طفولتهم ، وأحاديث رسول الله ﷺ والآثار ، وآلاف الكتب وملايين المصنفات ، هل عجز هؤلاء عن حفظ أسماء الله الحسنى ، وإحصائها ومعرفتها وعاشوا سنوات عمرهم يتعبدون ويدْعُون ملك الملوك سبحانه وتعالى دون أن يعرفوا أسمائه عز وجل ، ولم يعرفوا إحصاءها ، كما فعل المتطفلون من الوهابية .

والله لا يقول بذلك إلا أخرق ولا يردد هذا إلا جاهل .

●● ●● ●●

المطلب الأول :

الأسماء الحسنى التي أخرجها السلفية الوهابية

وإذا كان الخوارج يخرجون المسلمين من الإسلام فإن أبناءهم السلفية الوهابية لم يكتفوا بإخراج المسلمين وعلماءهم من الإسلام وفقط ، بل أيضًا أخرجوا من الأسماء الحسنى عدد غير قليل وذلك كما يلي :

أولاً : رواية الإمام الترمذي في جامعه :

يقول أحد السلفية الوهابية إن عدد الأسماء الواردة في هذا الحديث تسعة وتسعون اسمًا ، وإن الأسماء التي لم تثبت أو توافق شروط الإحصاء فعددها تسعة وعشرون إسمًا ليست من الأسماء الحسنى وهي : الخافض الرافع المعز المذل العدل الجليل الباعث المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الواجد الماجد الوالي المنتقم ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الرشيد الصبور [(١)] سبحانه جل جلاله .

ثانيًا : رواية الإمام ابن ماجة في سننه :

يقول ذلك الواهم بعد حذف المكرر في الحديث وهما الرحيم والصمد وعلى إعتبار أن لفظ الجلالة ضمن الأسماء الحسنى فإن عدد الأسماء الواردة عند الإمام بن ماجة في هذا الحديث مائة إسم ، أما الأسماء الحسنى التي ثبتت بنص الكتاب والسنة في هذا الحديث فعددها ستون إسمًا بدون لفظ الجلالة ، أما الأسماء التي لم تثبت أو توافق شروط الإحصاء فعددها تسعة

---

(١) د. محمود عبد الرزاق الرضواني - أسماء الله الحسنى - ط مكتبة دار الرضوان ص٩٩ .

وثلاثون إسمًا وهي : البار - الجليل - الماجد - الواجد - الوالي - الراشد - البرهان - المبدئ - المعيد - الباعث - الشديد - الضار - النافع - الباقي - الواقي - الخافض - الرافع - المعز - المذل - المقسط - ذو القوة القائم الدائم الحافظ الفاطر السامع المحي المميت المانع الجامع الهادي الكافي الأبد العالم الصادق النور المنير التام القديم (١) سبحانه جل جلاله .

ثالثا : رواية الإمام الحاكم في المستدرك :

يقول ذلك الوهابي الأعفك عدد الأسماء في الحديث الذي ورد عند الإمام الحاكم خمسة وتسعون إسمًا مع لفظ الجلالة وقد سقط من النص أربعة أسماء أوردها الإمام البيهقي في الإعتقاد وهي على ترتيب ورودها عنده البادي العفو الحميد المحيط . أما الأسماء الحسنى التي ثبتت بنص الكتاب والسنة في هذا الحديث فعددها واحد وسبعون إسمًا بدون لفظ الجلالة ، وأما الأسماء التي لم تثبت أو توافق شروط الإحصاء فعددها سبعة وعشرون إسمًا وبيانها كالتالي : الحنان البديع المبدئ المعيد النور الكافي الباقي المغيث الدائم ذو الجلال والإكرام الباعث المحيي المميت الصادق القديم الفاطر العلام المدبر الهادي الرفيع ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الكفيل الجليل البادي المحيط (٢).

ثم يقول هذا الواهم هذه أغلب الأسماء التي إشتهرت على السنة الخاصة والعامة منذ أكثر من ألف عام وقد بينت ما ثبت منها وما لم يثبت (٣) .

---

(١) د/ محمود عبد الرازق الرضواني - مرجع سابق - ص ١٠٦ .
(٢) د/ محمود عبد الرازق الرضواني - مرجع سابق - ص ١١٠
(٣) د/ محمود عبد الرازق الرضواني - مرجع سابق - ص ١١٤ .

ونقول قوله هذه أغلب الأسماء فقط دون ذكر الحسنى يؤكد أنه إستبعدها من جملة أسماء الله الحسنى إلى غير ذلك من خرفه وقوله التي إشتهرت على السنة الخاصة والعامة منذ أكثـر من ألف عام ، يؤكد أنه قد رمى علماء الأمة (الخاصة) وجميع المسلمين (العامة) بـالجهل بأبسط مبادئ الدين الإسلامي وما هو معلوم من الدين بالضرورة وكأن عبادة جميع الأمة ودعاءهم منذ أكثر من ألف عام كانت عبـادة باطلة ودعاء بأسماء ليست من الأسـماء الحسنى لله عز وجل .

أخي المسلم ! أنظر إلى هذا الجهل المركب فـيمن يرمي خير أمة أخرجت للناس بالجـهل ، فأبطل عبـادتها ودعاءها لأكـثر من ألف عام ، فـهل يقول بذلك مسلم عاقل ؟ ولا يكتفي السلفية الوهابية بذلك وإنما يصبح هذا الكلام عقيدة لديهم يقاتلون من أجل نـشرها ويقتلون من أهل الإسلام من لم يؤمن بها ثم يرددون ذلك ليل نهار حتى يتـشكك الناس في دينهم ، وهم يزعمون أنهم ينشرون التوحيـد الخالص والعقيدة الصافية ، وأي تخريـب للعقيدة بعد الإلحاد في أسماء الله الحسنى وأي توحيد يقولون بعـد تقسيم التوحيد تقسيمًا تساوي فيه أبو لهـب وأبو جهل مع مجموع المسلمين غيـرهم بل كانوا أفضل من المسلمين في توحيد الربوبية ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

●● ●● ●●

المطلب الثاني :

التناقض السلفي الوهابي في أسماء الله الحسنى

حاول الكثير من قادة الفكر السلفي الوهابي إحصاء أسماء الله عز وجل فكانت نتائج هذا الإحصاء قمة في التناقض وغاية في الإلحاد في أسماء الله الحسنى وبالتالي يتناقض التوحيد لدى من أطلقوا على أنفسهم حراس التوحيد وحماة العقيدة فأي أسماء لله عز وجل سوف تكون في باب توحيد الأسماء والصفات ، خصوصًا وأن ذلك من ركائز الإيمان وثوابت العقيدة بل وجماع التوحيد وأصله والعلم بأسماء الله وصفاته الحسنى من أجل العلوم والإيمان بها أساس الإسلام وهي الدليل لذاته سبحانه وتوحيده وبها يتجلى الله عز وجل وبها يتوسل العباد وبها يستجاب الدعاء .

فأي أسماء حسنى لله عز وجل يجب على السلفيين إثباتها في مؤلفاتهم في توحيد الأسماء والصفات ؟

هل هي الأسماء الحسنى التي ذكرها شيخُهم عبد الرحمن بن ناصر السعدي في كتابه فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والإخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن والذي ذُكر به ثمانون إسمًا من الأسماء الحسنى فقط علمًا بأنه قد خالف الشيخ ابن العثيمين في إثبات مجموعة من الأسماء الحسنى وهي النور ، الهادي ، الرشيد وذو الجلال والإكرام والمغني والرب رب العالمين والجليل والكافي والمغني والعدل والفعال لما يريد والبديع والتي جاء ابن العثيمين واستبعدها من إحصاءه للأسماء الحسنى.

أم هي الأسماء التي ذكرها الشيخ ابن العثيمين في كتابه القواعد المثلى

في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى طبعه دار المنهاج والتي ذكر فيها أنه قد جمع تسعة وتسعين اسمًا فيما ظهر له من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ثم قال بعد ذكرها ، هذا ما اخترناه بالتتبع واحد وثمانون اسمًا في كتاب الله تعالى وثمانية عشر إسمًا في سنة رسول الله ﷺ وإن كان عندنا تردد في إدخال اسم (الحفي) لأنه إنما ورد مقيدًا ، وما اخترناه فهو حسب علمنا وفهمنا وفوق كل ذي علم عليم [١] وقد خالف الشيخ ابن عثيمين الشيخ السعدي في مجموعة من الأسماء وهي الخلاق والحافظ القاهر والمتعالي والجميل والجواد والحكم والرفيق والسبوح والسيد والشافي والطيب والقابض والمقدم المؤخر المعطي المحسن المنان الوتر سبحانه وتعالى .

أم أسماء الله الحسنى والتي ذكرها / محمود عبد الرزاق الرضواني في كتابه أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة حيث أثبت لله تسعة وتسعون إسمًا ليس من بينها لفظ الجلالة الله بالإضافة إلى استبعاده لتسعة وعشرون إسمًا من رواية الإمام الترمذي بينما استبعد من رواية ابن ماجة تسعة وثلاثون إسمًا ومن رواية الحاكم في مستدركه فقد استبعد سبعة وعشرون إسمًا [٢] ، وقد ذكرنا هذه الأسماء من قبل إلا أن هذا الرضواني عاد في كتابه أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس (الإنجيل) [٣] عاد ليثبت جميع الأسماء التي استبعدها من الروايات السابقة ويا للعجب يخرج أسماء

---

(١) محمد بن صالح العثيمين ، القواعد المثلى - دار المنهاج ص ١٨ - طبعة مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية ص ٢٥ .

(٢) د. محمود عبد الرزاق الرضواني - أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة - طبعة مكتبة دار الرضواني ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م ص ٩٨ وما بعدها .

(٣) د/ محمود عبد الرزاق الرضواني - أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس - طبعة مكتبة ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م ص ١٧٣ وما بعدها .

حسنى لله عز وجل من عقيدة المسلمين ويثبتها للنصارى المسيحيين .

أم هي الأسماء الحسنى التي أثبتها غريب محمد علي أبو عارف في كتابه الطريقة المثلى لإحصاء أسماء الله الحسنى من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة والذي أثبت ما إستبعده ابن العثيمين والرضواني من أسماء حسنى والذي نقل فيه كذبًا إجماع الأمة على ما يراه من أسماء حسنى لله عز وجل حيث اختار هو الآخر تسعة وتسعون إسمًا وارد الإنتصار لها وبأنها الأحق في الإثبات في باب الأسماء والصفات من كتب التوحيد (١) .

أم أسماء الله الحسنى للإمام بن القيم والتي جمعها وأعدها وحققها عماد ذكي البارودي والتي أثبت فيها مائة وأربعون إسمًا لله عز وجل (٢) أثبت فيها جميع ما استبعده ابن العثيمين والرضواني .

أم هي الأسماء التي جمعها سعيد بن وهف القحطاني في كتابه شرح أسماء الله الحسنى طبعة مكتبة الصفا بالقاهرة والتي أثبت فيها تسعة وتسعين، اسمًا خالف فيها مشايخه السابقين جميعًا في مجموعة كثيرة من الأسماء (٣) .

أم هي الأسماء التي جمعها محمد الحمود النجدي في كتابه النهج الإسنى في شرح أسماء الله الحسنى والتي جمع فيها مائة وخمسة عشر أسمًا خالف فيها جميع من تقدم من مشايخه السابقين في عدد كبير من الأسماء

---

(١) غريب بن محمد علي أبو عارف الطريقة المثلى لإحصاء - أسماء الله الحسنى من الكتاب والسنة - منهم - سلف الأمة .

(٢) عماد ذكي البارودي - أسماء الله الحسنى - للإمام بن القيم - طبعة المكتبة التوفيقية ص ١٠٣ وما بعدها حتى ص ٤٥٧ .

(٣) سعيد بن رهف القحطاني شرح أسماء الله الحسنى - مكتبة الصفا ، القاهرة ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م .

الحسنى [١] .

واكتفى بهذا القدر من النقل عن أولئك الذين ملئوا الدنيا صياحًا وضجيجًا بأن لديهم التوحيد الخالص والعقيدة المعصومة وأنى لهم هذا وهم فيما بينهم لم يتفقوا على أسماء الله عز وجل فكيف لهم وأتباعهم أن يتعبدوا أو يتوسلوا أو يدعوا ربًا لا يعرفون أسماءه سبحانه بل ويلحدون فيها أيما إلحاد !

●● ●● ●●

---

(١) محمد محمود النجدي - النهج الإسنى في شرح أسماء الله الحسنى - طبعة مكتبة الإمام الذهبي بالكويت ، الطبعة الرابعة ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م ص ٦٦٢ ص ٦٧٢ .

المطلب الثالث : نقل الإلحاد السلفي في أسماء الله الحسنى إلى أبواب التوحيد

بعد هذا الإلحاد السلفي الوهابي في أسماء الله الحسنى لم يكتف أولئك الغوغاء بهذا الإلحاد وإنما نقلوه إلى باب التوحيد وجعلوه قسمًا من أقسام التوحيد وهو قسم توحيد الأسماء والصفات المكمل لتوحيد الربوبية وتوحيد الإلوهية وكما أن تقسيم التوحيد كان من أخطر البدع لديهم (وقد ذكرنا ذلك في بدعة تقسيم التوحيد) فإن نقل هذا الإلحاد إلى التوحيد وجعله قسم من أقسامه هو تمام الجهل المركب لأولئك الذين لا يكادون يفقهون حديثًا .

يقول علامة الزمان الشيخ محمد متولي الشعراوي : ولا يشترط أن ينكر الإنسان جميع صفات الله عز وجل حتى يصبح ملحدًا في أسمائه ، فمن أنكر بعض الصفات فقد ألحد أيضًا في أسماء الله تبارك وتعالى . ومن أقر بهذه الصفات وأنكر طلاقتها وبلوغها غاية الكمال فقد ألحد في أسماء الله تعالى [١] .

ومن المعلوم من الدين بالضرورة ثبوت كافة الأسماء والصفات التي إستبعدها هؤلاء الوهابيون عند عوام الأمة وعند علماءها كيف لا وهي أساس هذا الدين وركنه القويم أسماء وصفات رب العالمين معبودهم ومولاهم الحق المبين سبحانه وتعالى.

---

(١) شيخ الإسلام / محمد متولي الشعراوي - أسماء الله الحسنى - الجزء الأول - طبعة أخبار اليوم ص ٦٠ .

المطلب الرابع : ثبوت جميع الأسماء والصفات عند علماء الأمة

إن شرح أسماء الله الحسنى من أهم الموضوعات التي إهتم بها علماء الإسلام ولقد تجمع لدينا بمكتبتنا عدد كبير من تلك المؤلفات الرائعة لسادات الأمة وعلمائها وأكتفى هنا بالإشارة إلى بعض منها .

١ - المقصد الإسنى في شرح أسماء الله الحسنى للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالي شرح فيه تسعة وتسعون إسمًا الوارده برواية الإمام الترمذي وأضاف أن الأسماء الله عز وجل غير مقصوره على تسعة وتسعين أسماء [١] .

٢ - الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للإمام القرطبي صاحب التفسير شرح فيه ثلاثة وتسعون اسمًا من الأسماء الحسنى مع إقراره بالأسماء الوارده في الحديث وغيرها [٢] .

٣ - الأسماء والصفات للإمام أبي بكر أحمد البيهقي شرح فيه مائة وثلاثة وستين اسمًا من الأسماء الحسنى وقرر أنها تزيد عن ذلك [٣] .

---

(١) الإمام أبي حافظ الغزالي - المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، المقطم للنشر والتوزيع ٢٠٠٨م .

(٢) الإمام محمد بن أحمد القرطبي - الأسماء في شرح أسماء الله الحسنى - المكتبة العصرية بيروت ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م .

(٣) الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - الأسماء والصفات - دار الحديث بالقاهرة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .

٤ - لوامع البينات للإمام الفخر الرازي صاحب التفسير الكبير شرح فيه أسماء الله الحسنى كما وردت برواية الإمام الترمذي ثم أضاف أن الأسماء والصفات غير محصورة في هذه التسعة والتسعين اسمًا [١] .

٥ - فتح الباري للإمام بن حجر العسقلاني جمع فيه تسعة وتسعون إسمًا من القرآن الكريم غير السنة النبوية أثناء شرحه لصحيح البخاري باب لله مائة اسم غير واحد [٢] .

٦ - موسوعة الأسماء الحسنى للدكتور أحمد الشرباص وهي عبارة عن مجلدين الأول شُرح فيه التسعة وتسعون اسما الوارده برواية الإمام الترمذي والثاني شرح فيه مئتان واثنين من الأسماء الحسنى غير الواردة في الحديث [٣].

٧ - شرح أسماء الله الحسنى للإمام القشيري شرح فيها الأسماء الواردة أيضًا برواية الإمام الترمذي وأضاف عليها جملة من الأسماء الأخرى [٤] .

٨ - شرح أسماء الله الحسنى عند ابن منظور شرح فيها حديث الترمذي الإمام الترمذي قسم تحقيق دار الصحابة بطنطا حيث قاموا بجمع ذلك من

---

(١) الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي - لوامع البينات شرح أسماء الله الحسنى تعالى والصفات - المكتبة الأزهرية للتراث ١٤٣١هـ ٢٠١٠م .

(٢) الإمام أحمد بن حجر العسقلاني - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - دار مصر للطباعة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م ص ١١ ص ٢٩٧ وما بعدها .

(٣) د/ أحمد الشرباصي - موسوعة له الأسماء الحسنى - دار الجيل بيروت ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .

(٤) الإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري - شرح أسماء الله الحسنى - طبعة دار الجرح للتراث ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .

كتاب لسان العرب في دراسة لغوية إحصائية تفسيرية ورغم أن هذه الدار سلفية وهابية إلا أن الأسماء الوارده في رواية الإمام الترمذي قد وردت معانيها في لسان العرب لابن منظور (١) .

٩ - أسماء حسنى غير الأسماء الحسنى للدكتور عقيل حسين عقيل ذكر فيه إثنان وأربعين أسمًا من الأسماء الحسنى غير المذكوره في رواية الإمام الترمذي بالإضافة إلى شرحه رواية الترمذي في كتاب مستقل وهما كتابان غاية في البيان والإبداع (٢) .

واكتفى بهذا القدر من هذه الكتب والتي تبين بجلاء أن علماء الأمة كانوا وما يزالوا لأسماء الله الحسنى شارحين ولصافته العلى مبينين حتى أصبح معلوم من الدين بالضرورة أن الدعاء والتوسل بالأسماء الوارد في الحديث وغيره يحوز التوسل بها ولذلك كان كتاب تمجيد الله تعالى وتعظيمه للإمام الأشبيلي المعروف بابن الخراط ترجمة لما استقر في نفوس المسلمين من جواز الإستغاثة والتوسل بكل أسمائه وصفاته الحسنى حتى التي استبعدها أولئك السلفية الوهابية بل ويغيرها مما لم يذكروها ، فقال يا فالق الإصباح وخالق الأشباح . . سبحان الشهيد الباعث - سبحانه ذي المعارج - هو الأزلي القديم هو رب العرش العظيم - هو سبحانه المانع المانح - هو الملك الجليل هو رب الكليم والخليل . . هو النور الهادي إلى سواء السبيل سبحانه رب

(١) شرح أسماء الله الحسنى عند ابن منظور صاحب كتاب لسان العرب ، طبعة دار الصحابة بطنطا ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

(٢) د. عقيل حسين عقيل - أسماء حسنى غير الأسماء الحسنى - دار ابن كثير بدمشق ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

المشارق والمغارب مظهر العجائب الغرائب [١] .

ولو تتبعنا دعاء الأنبياء والمرسلين بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، وكذلك دعاء العلماء ، والصالحين لطال بنا المقام وهذا القدر يكفي لمن كان له قلب يفقه به المراد ويجعله خير زاد ليوم الحق والميعاد .

يقول الإمام الشعراوي - حصر الأسماء في تسعة وتسعين إسمًا لا ينفي ما عاداها من الزيادة عليها ولكن التخصيص بالذكر لهذه الأسماء التسعة والتسعين كان لأنها أشهر الأسماء وأظهرها من حيث المعاني فالقاعدة إذن أن أسماء الله الحسنى أكثر من تسعة وتسعين إسمًا أما كونها محصورة بعدد معين معلوم أو مجهول أو لا نهائية فالعلم عند الله وحده عز علمه أن يحيط به سواه [٢] .

يقول أحدهم : وبهذا يعلم أن توحيد الأنبياء والمرسلين ينقسم إلى ثلاثة أقسام [٣] : يقصد بذلك توحيد السلفية الوهابية خوارج العصر ثم يقول: والواجب على كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها أن يعتقد عقيدة الأنبياء والمرسلين[٤] أي : أن معرفة العقيدة السلفية الوهابية هي فريضة على كل مسلم لأنها وبدون نقاش أو تردد هي عقيدة معصومة لأنها عقيدة الأنبياء والمرسلين وبالتالي كانت هذه الهرتقة السلفية والإلحاد الوهابي أحد وأهم أبواب التوحيد لديهم وأصل العقيدة عندهم .

---

(١) الإمام عبد الحق الأشبيلي المعروف باب الخراط - تمجيد الله تعالى وتعظيمه - مطبعة دار الصحابة بطنطا ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

(٢) شيخ الإسلام محمد متولي الشعراوي - أسماء الله الحسنى - مرجع سابق ص١١، ١٦ .

(٣) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة - إعداد نخبة من العلماء - تقديم صالح بن عبد العزيز آل شيخ ، طبعة دار المجد للطبع والتوزيع بالقاهرة ، الطبعة الأولى ص١٥ .

(٤) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة - مرجع سابق - ص ٩ .



الفصل الثاني

بدعة تقسيم التوحيد

ويمكن تقسيم هذا الفصل إلى أربعة مطالب :

المطلب الأول : أقسام التوحيد عند السلفية الوهابية .

المطلب الثاني : تلازم توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية .

المطلب الثالث : بطلان تثليث وتقسيم التوحيد.



المطلب الرابع : تقسيم التوحيد بين التأصيل الشرعي والحقيقة التاريخية.



المطلب الأول :

أقسام التوحيد عند السلفية الوهابية

من أخطر البدع على الإطلاق بدعة (تثليث التـوحيد) تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أنواع :

توحيـد الربوبية - توحيـد الألوهية - وتوحـيد الأسماء والصـفات وقد ظهرت هذه المصيبة في نهاية القرن السـابع وبداية القرن الثامن من هجرة سيد ولد آدم ﷺ وكأن من مات من خـير أمة أخرجت للناس خلال هـذه السبعة قرون السابقة على تـثليث التوحيد مات جاهلا بربه وناقص المعـرفة بإلهه غير مؤمن بالأسماء والصفات بل ولم يتعـبد لله عز وجل بالأسماء والصفات ولم يتيقن هل أيات الصفات وأحاديثها من المحكم أم من المتشابه .

وأقسم بالله عز وجل لو قدر لنا اللقاء بساداتنا أبي بكر وعمر بن الخطاب أو أحد الصحابة أو أحد الأئمة الأربعة والعلمـاء المجتهدين خلال هذه السبعة قرون وسألنا أحدهم عن تثليث التوحيد لم يُجِبْ ولم يعرف ، وظن يقينًا أننا نتحدث عن دين آخـر غير دين الإسلام دين جعل أبا لـهب وأبا جهل نصف مؤمن لأن لديه توحيد الربوبية [١] بينما عوام المسلمين وعلماءهم لديهم شرك في توحيد الربوبية؟!

وهل يقول بهـذا إلا أخرق جاهل بأبسط قواعـد الإسلام وأول ما يجب عليـه تعلمـه في ديننا الحـنيف وهو حـسن الظن بالمـسلمين عمـلا بالقـاعدة الأصولـية التي تقـضي « بوجـوب حمل أقـوال المسلم وأفعـاله على حـسن

(١) كشف شبهات التوحيد للشيخ : محمد بن عبد الوهاب .

معتقـده. كمن يحرق مصحفًـا قديمًا تلفت أوراقه وكمن يصلـي خلف عمود بالمسجـد لا يعبده وكـمن يمر من أمام المسجـد أثناء الصلاة ولا يصلـي لعدم طهارة ملابسه التـي أصابها من روث البهائم أو بول الصغـير أو مرض جعله ينزف أو كان آتيًا من سـفر وقصر الصلاة أو أخطأ كما فـي البخاري - اللهم أنت عبدي وأنا ربك .

قال ﷺ : « **رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** » .

وأقسم الله عز وجـل أن نعال عوام الأمة تيـجان عز وفخر قـد نالها من الشرف والكرامة ما لم تناله تيجان ملوك وأمراء الأرض فهل يستقيم بعد ذلك القول أن أبا لهب وأبا جـهل وسائر المشركين لديهم توحيدًا أخـلصوا فيه هو توحيد الربوبية وهذا ما يقرره صاحب كتاب كشف الشبهات في التوحيد [1]. حيث استشهـد بقول الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾ [لقمان: ٣٢] فقال إن المشركـين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يدعون الله ويدعون غيره في الرخاء وأما الـضراء والشدة فلا يدعون إلا الله وحده لا شريـك له وينسـون ساداتـهم وبالتـالي يتـبين الفـرق بين شـرك أهل زمانـنا «المسلمين» وشـرك الأولين ولكن أين من يفـهم قلبه هذه المسـألة فهمًـا جيدًا راسخًـا . . إن الأولين يدعون مع الله أناسًـا مقربين عـند الله إما أنبيـاء وإما أولياء وإما مـلائكة أو يدعون أحجارًا أو أشـجارًا مطيعة ليـست لله عز وجل عاصية وأهل زماننا يدعون مع الله أناسًا من أفسق الناس والذين يدعونهم هم الذين يـحكون عنهـم الفجـور من الزنا والسـرقة وترك الـصلاة وغيـر ذلك

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب - مكتبة دار الكتاب الإسلامي ص٣ وما بعدها.

وبالتالي كان الذين قاتلهم رسول الله ﷺ أصح عقولاً وأخف شركًا من هؤلاء . . ولا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله . . وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وحجج كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾ [غافر٣٨] .

إذا عرفت ذلك وعرفت أن الطريق إلى الله لابد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحجج فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير لك سلاحًا تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل : ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ﴾ [لأعراف: ١٦ ـ ١٧] ولكن إذا أقبلت على الله وأصغيت إلى حججه وبياناته فلا تخف ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٦] والعامي من الموحدين يغلب ألفًا من علماء هؤلاء المشركين « المسلمين ». . ثم يحرض العوام إن يردوا على العلماء بالجواب السديد وهو - ما ذكرت لي أيها المشرك «العالم المسلم» من القرآن أو كلام النبي ﷺ لا يخالف كلام الله وهذا جواب سديد لا يفهمه إلا من وفقه الله فلا تستهونه فإنه كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٥] [1].

وأقسم أن قائل هذا الكلام الرطئ وصاحب هذا الأسلوب الأعفك يجهل أبسط قواعد الإسلام فلا يصف علماء الأمة بأنهم شياطين إلا واهِمٌ ولا يقول بأن إمامهم هو الشيطان وليس رسول الله ﷺ إلا الخوارج ولا يقر بأن العامي من الموحدين يغلب ألفا من علماء خير أمة إلا الدهماء ولا يُنزل أحكام أهل

---

(١) وقد تابع هذا المجنون في هذه الأقوال الشيخ ابن باز وابن العثيمين والفوزان ومحمد حسان وعبد الرحمن عبد الخالق وأبو إسحاق الحويني وياسر برهامي وغيرهم ممن يسمون أنفسهم بأهل السنة والجماعة . كذلك هيئة كبار العلماء بالسعودية .

الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين على أهل الإسلام إلا ضال مبتدع .

الدعاء والنداء

ونقول أيضًا بوجود فارق كبير بين الدعاء والنداء فالمسلم الذي يقول يا رسول الله غير مشرك لأن ذلك نداء وليس دعاء كما يفهمه هذا المبتدع ثم يبني الأحكام على جهله المطبق حيث قال الإمام النووي : روينا في كتاب ابن السني عن الهيثم بن حنش قال كنا عند عبد الله بن عمر فخدرت رجله فقال له رجل : أذْكُر أحب الناس إليك فقال يا محمد ﷺ فكأنما نشط من عقال.

وروينا فيه عن مجاهد قال خدرت رِجْل رَجُلٍ عند ابن عباس فقال ابن عباس : أذْكُر أحب الناس إليك فقال ﷺ فذهب خدره وروينا فيه عن إبراهيم بن المنذر بن المنذر الحزامي أحد شيوخ الإمام البخاري الذين روى عنهم في صحيحه قال أهل المدينة يعجبون من حسن بيت إلى العتاهية . وتخدر في بعض الأحايين رجله . فإن لم يقل يا عتب لم يذهب الخدر [١] .

فالمسلم الذي يقول يا محمد يا رسول الله - يا نبي الله ينادي على من يحب كمن يقول يا ليل - يا حبيبي - يا نور عيني - يا طبيب قلبي .

وقد أجمع العلماء أن قول المسلم الموحد لو كان يحمل الكفر من ألف وجه ويحمل الإيمان والإسلام من وجه واحد حمل على ذلك الوجه .

وإذا كان ذلك كذلك فقد أردت أن أبين الجهل المركب لكبيرهم الذي تابعوه وحماقة قائدهم الذي بايعوه .

---

(١) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار - للإمام النووي - دار الحديث بالقاهرة سنة ٢٠١٠م ص ٢٨٧ .

المطلب الثاني :
تلازم توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية

فلفظ الجلالة « الله» هو الـرب . قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢ ، الصافات : ٨٧ ، الزمر : ٧٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل : ٨] .

وقال تعالى : ﴿ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [القصص : ٣٠] .

وقـال تعـالـى : ﴿ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر : ١٦] .

وقال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[آل عمران : ٥١].

وقـال تـعـالـى : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾ [الأنعام : ١٠٢] .

وقال تعالى : ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ﴾ [هود : ٥٦] .

وقـال تعـالـى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [يونس : ٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم : ٣٦].

وقال تعالى : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ﴾ [الزمر : ٦] .

وقال تعالى : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ [غافر : ٦٢] .

وقال تعالى : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر : ٦٤] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف: ٦٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾ [الطلاق: ١] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٣٩] .

والآيات في ذلك كثيرة ذكرها العلامة محمد فؤاد عبد الباقي : في كتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

قال الإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحم الله : هو اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية المنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقي . . وهو أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجاز . . ولأجل هذا الخصوص يوصف سائر الأسماء بأنه اسم الله ويعرف بالإضافة إليه فيقال الصبور والشكور من أسماء الله ولا يقال الله من أسماء الشكور والصبور .

والرب هو الله قال تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: ١] والرب اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره إلا بالإضافة [١] وقد قال الإمام القرطبي : قال بعض العلماء إن هذا الاسم هو اسم الله الأعظم لكثرة دعوة الداعين به وتأمل ذلك في القرآن في آخر البقرة وآل عمران وإبراهيم وغيرهما ولما يشعر به هذا الوصف من الصلة بين الرب والمربوب مع ما يتضمنه من العطف والرحمة والافتقار في كل حال [٢] .

(١) مختار الصحاح - دار نهضة مصر بالقاهرة ص٢٢٨ .
(٢) الإمام القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - دار الريان للتراث ج١ص١١٩ .

نخلص من ذلك أن الله هو الرب والرب هو الله وبالتالي فإن توحيد الله هو توحيد الرب وتوحيد الرب هو توحيد الله وبالتالي فإن توحيد الربوبية هو ذاته توحيد الألوهية والعكس ولو كان توحيد الربوبية لا يغني عن توحيد الألوهية لما تواتر عن رسول الله ﷺ في سؤال الملكين في القبر ـ من ربك[١] ـ وليس من إلهك وهو نفس المعنى الثابت في أخذ الميثاق على بني آدم في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وليس ألست بإلهكم بالإضافة إلى أن النبي ﷺ لم يصح عنه أنه قال توحيد الربوبية ولا توحيد الألوهية ولم يطلب ممن دخل الإسلام الإقرار بتوحيد الألوهية وتوحيد الربوبية بل أن أول أمر في القرآن الكريم هو قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقر: ٢١] ولم يقل سبحانه وتعالى: يا أيها الناس اعبدوا إلهكم ـ أو اعبدوا الله لأنه لا يوجد ما يسمى بتوحيد الربوبية، وإلا لكان الله سبحانه يخدعنا يأمرنا بتوحيد الربوبية فقط، والذي لا يكفي لدى الوهابية للنجاة من النار لأن المشركين يتساوون مع الموحدين في هذا التوحيد بل المشركين أكثر إخلاصًا كما سبق تعالى الله عما يقول الظالمون.

وإذا كان ذلك وكان الثابت أن الوهابين قد قالوا على لفظ الجواهر والأعراض أنها لم ترد في القرآن ولا السنة ولا في عهد الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقد أنكروا الكلام فيهما لذلك مستندين إلى قول النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[٢].

---

(١) أبو داود عن البراء بن عازب ـ وهو حديث صحيح.

(٢) متفق عليه.

بل وحينما يسأل أحدهم[١] عن اسم القديم هل هو من أسماء الله فأجاب هذا الاسم لا يجوز أن نسمي الله به لأنه لم يرد لا في كتاب ولا في سُنَّة وإذا لم يرد في الكتاب ولا في السنة فليس لنا أن نسمي الله به لأننا إذا سمينا الله بما لم يسم به نفسه فقد تقولنا ما ليس لنا به علم وقلنا على الله ما لا نعلم. . . وإذا سمينا الله بما لم يسم به نفسه فذلك جنان وعدوان.

ثم قال هذا الوهابي كلامًا لا يليق ولا يحل ذكره تعالى عن ذلك علواً كبيراً ونحن نقول لهم في أي سورة من سور القرآن وفي أي حديث من أحاديث المصطفى ﷺ وفي أي أثر عن صحابة رسول الله أو التابعين أو تابع التابعين أو العلماء المجتهدين وجدتم توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، والحديث السابق يرد عليكم فقد أحدثتم في دين الله تعالى وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما اسم الله القديم فقد ذكره الإمام البيهقي في كتابه[٢] أسماء الله وصفاته وذكره أول الأسماء وله فيه كلام رائع وذكر حديث رسول الله ﷺ كان الله تعالى ولم يكن شيء غيره[٣] .

لقد أكد القرآن العظيم والسنة المستفيضة على تلازم توحيد الربوبية والألوهية واكتفى الله عز وجل من عبده بأحدهما عن صاحبه ـ وجود هذا التلازم والملائكة المقربون وفهم الناس هذا التلازم حتي الفراعنة الكافرون، فما

(١) محمد بن العثيمين ـ موسوعة فتاوى وأحكام الدار الآخرة والعقيدة ـ مكتبة الإمام بالمنصورة ص ٤٦٦ .

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه ـ وهو حديث صحيح ـ السلسلة الصحيحة ٢٨٣٥ ومسلم ٨٦٧ .

(٣) رواه البخاري في الصحيح عن عمر بن حفص.

هذا الذي يفتريه أولئك المبتدعة الخراصون، فيرمون المسلمين بأنهم قائلون بتوحيد الربوبية دون توحيد العبادة، وأنه لا يكفيهم ذلك في إخراجهم من الكفر وإدخالهم في الإسلام حتى تحقن دماؤهم، بل يستبيحون ذبح المسلم المسالم لهم وهو يقول لا إله إلا الله، ويقولون فيه إنه ما اعترف بتوحيد الألوهية، وإنما يعني توحيد الربوبية وهو غير كاف «فلا يقبلون ما دل عليه صريح كلامه ويرفضون الاكتفاء بما اكتفى به الله من عبده يوم الميثاق الأول، وارتضته ملائكته حين يسأل العبد في قبره من الاعتراف بتوحيد الربوبية حيث كان مستلزمًا لتوحيد الألوهية وكان التصريح بما يفيد أحدهما تصريحًا بما يدل على الآخر، فالناطق بلا إله إلا الله معترف بالتوحيد في ألوهيته وربوبيته جميعًا والقائل ربي الله معترف بكلا التوحيدين جميعًا، والآن ألفت نظرك أيها المحقق إلى قوله تعالى: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا...**﴾ الآية وهي في موضعين من كتاب الله ولو يقل إلهنا، وقول رسول الله ﷺ لم سأله عن وصية جامعة كافية «قل ربي الله ثم استقم» ، ولم يقل إلهي بكفاية توحيد الربوبية في النجاة والفوز لاستلزامه بتوحيد الألوهية بشهادة الله ورسوله، وإلى قوله تعالى: ﴿**وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو**﴾ وقول رسوله عليه الصلاة والسلام: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله» وإلى قوله ﷺ لأسامة بن زيد حين قتل من قال لا إله إلا الله. إذا أهوى إليه بالسيف ظنه قالها تعوذًا والقرائن قوية على هذا الظن كما يعلم من تفصيل القصرة «يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟ أشققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟».

ولم يعتذر أسامة بأنه إنما عني توحيد الربوبية وهو غير كاف في الدخول في الإسلام وحقن الدم به، ولم يعن توحيد العبادة! ففي ذلك كله وغيره مما

لم نذكر أبين البيان لأن القول بأحد التوحيدين قول الآخر[١] .

لذلك يظهر جليًا لأهل البصر والنظر من أبناء خير أمة أن تقسيم التوحيد محدثه في دين الله وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

●● ●● ●●

(١) العلامة / سلامة القضاعي العزاحي الشافعي ـ البراهي الساطعة في رد بعض البدع الشائعة ـ مطبعة السعادة ص ٣٨١ .

المطلب الثالث: بطلان تثبيت التوحيد

يقول علامة الزمان الأستاذ الدكتور أحمد كريمة: قول الوهابية بتقسيم التوحيد يضاهي قول النصارى في عقيدة «التوحد» لا التوحيد من أقانيم لكل صفاته وقول المعتزلة في مغايرة الصفات للذات(١) ثم أفرد بحث بعنوان بطلان تثليث التوحيد جاد فيه: قال تعالى: ﴿ **أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ** ﴾ [يونس: ٦٦] سورة يوسف، ﴿ **أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩)** ﴾ [يوسف: ٣٩] وقال بعدها عز وجل: ﴿ **مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم** ﴾ [يوسف: ٤٠] فالعبادة إنما كانت للأرباب المتفرقين. وقال الله تعالى ـ في حق عيسى: ﴿ **وَلا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا** ﴾ [آل عمران: ٨٠]، وقد قال الله في الآية الأخرى: ﴿ **يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ** ﴾ [المائدة: ١١٦].

إن (الرب) و(الإله) في القرآن كلمتان مترادفتان، فهما بمعنى واحد فالمشرك لابد أن يكون أشرك بالربوبية، ولا يعبد الله، ويعبد تلك الأرباب الباطلة، والدليل على هذا أن كلمة «لا إله إلا الله» تتضمن توحيد عام لا بعضي، ولو كانت تتضمن توحيد الألوهية فقط ـ كما يقولون ـ لاقتضى أن لتوحيد الربوبية كلمة أخرى غير هذه، ولم يقل أحد بذلك، ﴿ **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** ﴾، وقال تعالى: ﴿ **لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً** ﴾.

وأن السنة كالقرآن في ذلك، ففي «الصحيحين» في حديث رؤية الله ـ

---

(١) السلفية بين الأصيل والدخيل أ د/ أحمد محمود كريمة ١٤٣٢هـ. ٢٠١١ ص ٨ وفتنة التكفير ص ٧٠.

تعالى ـ: أن كل عابد يتبع معبوده، فيبقى المؤمنون، فيتجلى لهم في غير الصورة التي يعرفون، فيقولون: نعوذ بالله منك، ثم يتجلى لهم في الصورة التي يعرفون، فيقولون: أنت ربنا حقًا.

وقال إبراهيم ـ عليه السلام ـ لقومه: ﴿ **أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ** ﴾ [الأنعام: ٨٠].

وقال يوسف ـ عليه السلام ـ لقومه وهو يدعو صاحب السجن إلى التوحيد: ﴿ **أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩)** ﴾، وقال فرعون: ﴿ **فقال أنا ربكم الأعلى** ﴾، فهل كان صاحبا السجن ـ اللذان كانا يعبدان الأصنام ـ وفرعون مقرين بالألوهية لله؟!.

وقال سبحانه وتعالى ـ لنبيه محمد ﷺ: ﴿ **قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

وتبين بما قدمنا من آيات بطلان دعوى من ادعى أن جميع الأمم مُقِرُّون بتوحيد الربوبية، وأن الرسل ـ عليهم السلام ـ لذلك لم تدع إليه، وأنها إنما دعت فقط إلى توحيد الله بعبادته.

والذين ادَّعَوْا أن جميع مشركي الأمم مقرُّون بتوحيد الربوبية، وأنهم إنما كفروا فقط لإخلالهم بالألوهية ـ أي بعبادة غير الله ـ إنما دعواهم دعوى مناهضة لما سردناه من آيات تدل على إشراك المشركين معبوداتهم في بعض خصائصه تعالى.

وما احتجوا به من آيات فلا دليل فيها وفي أمثالها على دعواهم أن مشركي الأمم مقرون بتوحيد الربوبية ـ لوجهين:

أولهما: أن دعواهم تشمل جميع مشركي الأمم، بينما هذه الآيات لم تنزل إلا في مشركي العرب في زمنه ﷺ.

ثانيهما: أن التواريخ المروية والمشاهدة تثبت أن طوائف من الناس تنكر وجود الله ـ كالدهرية، ومنهم بعض المشركين الذين قالوا: ﴿**وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون**﴾، وطوائف أخري تنكر وحدانية الله ـ كالوثنية الذين يقولون بإلهين للخير والشر، والصابئة عبدة الكواكب الذين أثبتوا للكواكب تدبيراً استحقت من أجله العبادة، ورفع الحاجات إليها، واعتقدوا أن لها أثراً عظيمًا في الحوادث اليومية، وسعادة المرء وشقائه، وصحته وسقمه، فهل يصدق على هؤلاء الذين يثبتون التدبير لغيره تعالى أنهم موحدون توحيد الربوبية؟

وكذلك أثبت القرآن أن النمروذ وفرعون كانا يدعيان الربوبية، والأول حاج إبراهيم في ربه وقال: ﴿**قال أنا أحيي وأميت**﴾.

والثاني: قال: ﴿**وما رب العالمين**﴾، وقال أيضًا: ﴿**ما علمت لكم من إله غيري**﴾ وقال: ﴿**فقال أنا ربكم الأعلى**﴾.

فهل هؤلاء وأمثالهم يعبرون عن معرفة الربوبية فضلاً عن الإقرار بالتوحيد بها.

وقال تعالى ـ عن مشركي العرب ﴿**وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي**﴾.

فأين توحيد الربوبية عندهم؟! وفي قولهم: ﴿**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾ كذبهم الله ـ سبحانه ـ في نفس الآية: ﴿**إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار**﴾.

فأين إقرارهم بربوبيته تعالى؟ فالنكير في الآية على عبادة غيره ـ سبحانه وتعالى: ـ وليس التقرب إلى الله زلفى، مما يدل على إشراكهم في العبادة مع الله غيره، وليس اعتقادهم بأنهم شفعاء إلى الله قط[1].

---

(١) هذه المسألة من كتاب «خطأ التقسيم الثلاثي للتوحيد» د. عمر عبد الله كامل ـ بتصرف.

المطلب الرابع: تقسيم التوحيد
بين التأصيل الشرعي والحقيقة التاريخية

إن تقسيم التوحيد بهذا الشكل الثلاثي هل يصلح أو ينهض للدلالة على وحدانية الله تعالى في الظروف والأحوال الفكرية والعقدية؟ . . وإن لم يكن كذلك فما هو المنهج الصحيح إذًا؟

لا شك في أن المنهج الذي جاء به القرآن الكريم وحث عليه وأمر به، والمتمثل ـ على وجه النصوص ـ في النظر والتدبر ـ بعين البصيرة في كتاب الله المفتوح . . التكفير والتدبير في الأرض وما أقلت والسماء وما أظلت، وفي كل ما خلق الله تعالى في الأنفس والأفاق، وهذا هو منهج أولي الألباب الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، متفكرين متدبرين في كل ما ذرأ وبرأ . . وهو منهج يقوم على إقناع العقل وإمتاع الوجدان، وإرضاء العامة والخاصة في آن معًا.

ويكفينا من هذا المنهج لدلالة على وحدانية الله ـ تعالى ـ قوله ـ سبحانه وتعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

والقرآن الكريم ملىء من أوله لآخره بمثل هذه الآية في المضمون والمعنى فكان من الواجب عند قول الحق سبحانه: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ وقوله تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ كان من المفروض أن يقفوا عند منطوق هذه النصوص ـ وأمثاله ـ وتنتهي القضية بلا تعقيدات ـ، فلماذا قسموا التوحيد إلى أنواع وأوّلوا وفصّلوا ؟! وعليه:

ـ إذا كان الله واحدًا، لا من حديث العدد، فكـيف يقسم من لا يتجزأ؟ وهو الواحد الأحد الفرد الصمد.

ـ إذا كان توحيد الربـوبية، وفق هذا الرأي، قاسمًا مشـتركًا بين المؤمنين والمشركين، فهل يعـقل أن يكون أحد الصحابة المبشريـن بالجنة هو وأبو جهل سواء بسواء في توحيد الربوبية؟؟!! انظروا؟ ما لكم كيف تحكمون ؟!

ـ ومع ذلك لننظر نحن في القرآن الكريم مـتفكرين متدبرين ومن الآيات التي هي محل النظر والاعتبار هنا قوله تعالى: ﴿**رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا**﴾ فرتب العبادة على الـربوبية، فإننا إذا لم نعتـقد أنه رب ينفع ويـضر، فلا معنـى لأن تعبده كمـا سبقت الإشـارة إليه ويقول ـ تـعالى: ﴿**ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون**﴾ .

ـ ويقول عز وجل: ﴿**وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت عليه وإليه متاب**﴾ . وعندما نذهب إلـى السنة النبوية نجد قول أبي سـفيان يوم أحد: «أعْلُ هُبَل» فأجابه الرسول ﷺ: «الله أعلى وأجلّ» . . . فانظر إلى هذا القول وقل لي: ماذا ترى في ذلك التوحيد، توحيد الربوبية: هل هم فيه مثل المسلمين سواء بسواء، وإنما افترقوا في توحيد الألوهية فقط؟؟!

وما أروع قول الإمام علي رضي الله عنه:

«حدثوا النـاس بما يعرفون، أتحبـون أن يُكَـذَّبَ اللهُ ورسولهُ» الـبخاري.

وهكذا ـ كمـا يقول العلامة د. مـحمد عبد الله دراز، رحـمه الله: «نرى أن القطبين اللذين تأسست عليهما الديـانة الموحدة التي يدعو القرآن لها، يقومان إما على حـقائق سبق الاعـتراف بها، أو تبـنى مبادئ واضحـة إن أي برهان نظري لا يتطلـب أكثر من هذه القوة فـي التدليل والإقناع» وما زال الـتساؤل

مشروعًا ومستمرًا هل هذا التقسيم يتفق مع صريح المعقول؟

ووصف القرآن الكريم الرب بأنه الخالق المدبر، المالك المتصرف، ووصف الله بنفس هذه المعاني.. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢].

فقد بدأ النص الكريم بالحديث عن الرب وختم بالحديث عن الله فكان من اللازم على رأي من قسم التوحيد أن يقول الله (اعبدوا إلهكم) حيث كانوا يعرفون توحيد الربوبية ولا يعرفون توحيد الألوهية.

ومن الآيات التي تدل على وحدة التوحيد، والتنوع في لغة الخطاب قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ [الأنعام: ١].

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: ١].

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف: ٥٤].

﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ﴾.

﴿ يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ﴾.

﴿ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ﴾.

وهنا نجد التلازم بين الألوهية والربوبية، فهل يلجأوا إلى التأويل؟!

المثال الثاني في الرزق، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء ﴾.

﴿ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴾.

وبجانب هذه الآيات البينات لم يحدث ولم يَثْبُتْ عن أحد من السلف،

فضلاً عن تابعي التابعين، فضلاً عن الصحابة الكرام - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - أن دَعَوْا أو قالوا:

إن التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وأن من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية، لأن هذا يعرفه المشركون؟!

لم يأت إطلاقًا في سنة النبي ﷺ، والتي هي البيان والتوضيح لكتاب الله، من صحاح وسنن ومسانيد ومعاجم، أن النبي ﷺ كان يقول لأصحابه ويعلمهم: إن التوحيد ينقسم إلى قسمين: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وأن من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية، لأن هذا يعرفه المشركون؟!

عن أبي سلمة، عن شديد بن سويد الثقفي، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن أمي أوصت أن تعتق عنها رقبة، وإن عندي جارية نوبية، أفيجزئ عني أن أعتقها عنها؟ قال: «ائتيني بها»، فأتيته بها، فقال النبي ﷺ: «من ربك؟» قالت: الله، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «فأعتقها فإنها مؤمنة».

وفي رواية: أتيت النبي ﷺ، فقلت: إن على أمي رقبة، وإن عندي جارية سوداء نوبية، أفتجزئ عنها؟ قال: «ادفع بها»، فقال: «أتشهدين أن لا إله إلا الله؟» فقالت: نعم، قال: «اعتقها فإنها مؤمنة».

هل ظنوا أنه فات على رسول الله ﷺ أن يشرح للجارية التوحيد بقسميه واستدركوه هم عليه؟!

وهل عندهم اعتراض أو تحفظ على وصفه ﷺ لها بأنها مؤمنة بمجرد إقرارها بشهادة التوحيد؟!

ألا ما أعظمك سيد يا رسول الله عندما جئتنا بعقيدة التوحيد السهلة السمحة، الواضحة النقية.

إن عقيدة المسلم في الرب هي بعينها عقيدته في الله، فالرب هو المستحق للعبادة، والله تعالى هو الخالق البارئ المصور، وبالعكس، وصدق الله حيث يقول: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم: عبدي وأمتي، ولا يقول المملوك: ربي وربتي، وليقل المالك: فتاي وفتاتي، وليقل المملوك: سيدي وسيدتي، فأنتم المملوكون والرب: الله عز وجل».

إذًا علم هذا:

نجد أن الربوبية صفة من صفات الله ـ تعالى ـ وليست قسمًا من أقسام التوحيد، لا شكلاً ولا مضمونًا، لأن الرب اسم من أسمائه الحسنى أجمعت عليه الأمة، على الرغم من عدم وروده في الرواية المشهورة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

●● ●● ●●

ابن تيمية أصل بدعة تقسيم التوحيد

جاء ابن تيمية في القرن الثامن الهجري ليأخذ ممن سبقوه أسوأ ما كسد من بضاعتهم، وليضيف إليها كثيراً من الاجتراء على الله وعلى رسوله ﷺ، وليخرج على الناس ببهتان عظيم، بالتثليث في التوحيد، فقسمه إلى توحيد ألوهية، وتحيد ربوبية ، وتوحيد أسماء وصفات.

ولم نسمع أن أحدًا سمى المشركين (موحدين) وجعلهم في توحيدهم الذي نسبه إليهم كالمسلمين سواء بسواء قبل ابن تيمية.

فهم يقولون لنبي الله هود عليه السلام: ﴿**إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء**﴾ ، بينما يقول ابن تيمية إنهم يعتقدون أن الأصنام لا تنفع ولا تضر، وأنهم لم يعتقدوا الربوبية فيها، ثم هم يقولون في زرعهم وأنعامهم: ﴿**هذا لله بزعهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم**﴾ أصنام لا تنفع ولا تضر ، وإنهم لم يعتقدوا الربوبية فيها: ثم هم يقولون في زرعهم وأنعامهم، فقدَّمُوا شركاءهم على الله في أصغر الأمور وأحقرها.

ولما قال النمروذ: ﴿**أنا أحيي وأميت**﴾ قال نبي الله إبراهيم عليه السلام: ﴿**فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب**﴾ أليس هذا جدالاً في خصائص الربوبية!! وقال فرعون ﴿**أنا ربكم الأعلى**﴾ وقال لموسى عليه السلام: ﴿**وما رب العالمين**﴾ فأين توحيد الربوبية عنده وعند تابعيه؟

ويقول ابن تيمية: إن المشركين (موحدون) توحيد ربوبية، ليس عندهم رب واحد، وإنما كفروا بتركهم توحيد الألوهية.

بينما يقول الله ـ سبحانه وتعالى: ﴿ولا يأمركم أن تتخدوا الملائكة والنبيين أربابًا أيأمركم بالكفر بعد إذا أنتم مسلمون﴾ فصرح سبحانه وتعالى بتعدد الأرباب عندهم.

ويقول نبي الله يوسف عليه السلام لصاحبي السجن ﴿أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ فما كان يوسف يدعوهم إلا إلى توحيد الربوبية، لأنه ليس هناك شيء يسمى توحيد الربوبية وشيء يسمى توحيد الألوهية عند يوسف عليه السلام، فهل (التيميون) أعرف بالتوحيد منه؟ أم يجعلونه مخطئًا في التعبير بالأرباب دون الآلهة؟ ويقول الله في أخذ الميثاق من بني آدم في عالم الذر ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ فلو كان الإقرار بالربوبية غير كاف وكان متحققًا عند المشركين ولكنه لا ينفعهم كما يقول ابن تيمية، ما صح أن يؤخذ عليهم الميثاق بهذه العبارة ﴿ألست بربكم﴾ ، ولا يصح أن يقولوا يوم القيامة ﴿إنا كنا عن هذا غافلين﴾ ، بل كان لابد من إقرارهم بتوحيد الإلوهية أيضًا وأن تكون العبارة ألست بإلهكم ؟!!

وكذلك السنة، فما كان رسول الله ﷺ يقول لأحد دخل الإسلام: إن هناك توحيدين، وإنك لا تكون مسلمًا حتى تُوحِّدَ توحيد الإلوهية!! وسؤال الملكين للميت عن ربه لا عن إلهة ، لأنهم لا يفرقون بين الرب والإله (لأنهم ليسوا تيميين ولا متخبطين) وكانا الواجب على مذهب هؤلاء أن يقولوا للميت (من إلهك) لا (من ربك) أو يسألوه عن هذا وذاك.

فابن تيمية يخالف صريح نص القرآن الكريم والسنة المطهرة بهذا التقسيم، كما أن العقل والنقل ينكرانه، إذ لا معنى لأن نعبد ما لا نعتقد فيه أنه رب ينفع ويضر، يقول سبحانه وتعالى: ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته﴾ فرتب العبادة على الربوبية، ويقول عز وجل : ﴿ أَلاَ

يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ فلا ينبغي السجود إلا لمن اقتداره التام في العوالم كلها علوية وسفلية.

وقد ذكر السنوسي أن كلمة (لا إله إلا الله) تشمل الربوبية والإلوهية ـ لأن الإله رب وهو المعبود ولا يستحق العبادة والتأليه إلا من كان ربًا، فالربوبية والألوهية متلازمان لا ينفصلان، ولهذا نجد الأنبياء يكتفون في الدعوة إلى التوحيد بأحدهما.

وهكذا ، فكل ما ادعاه ابن تيمية في تقسيم توحيد الإلوهية والربوبية ، وصولاً إلى تكفير المخالفين له، يدحضه ـ كما رأينا ـ القرآن والسنة، والعقل والنقل، وإجماع السلف والخلف(١) .

ثم جاء محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر الهجري (١١١٥ هـ ـ ١٢٠٦م) ليتبنى عقيدة ابن تيمية، ويجدد ما اندرس منها، ويزيح الستار عن كتبه، ليعيدها شابة في أذهان العامة، ويضيف إليها الكثير والكثير من العبث بأصول العقيدة وفروع الفقه.

وإذا كان مذهب ابن تيمية قد قام علي التجسيم والتكفير، فإن مذهب مقلده محمد بن عبد الوهاب قائم على التجسيم والتكفير، والقتل لمخالفيه(٢).



(١) المستشار الدكتور، محمد نجم الدين الكردي ـ الصحيحان ص ٩ .

(٢) د/ محمد نجم الدين الكردي ـ الصحيحان ص ١١ .

الفصل الثالث
بدعة التشبيه والتجسيم لله عزوجل

ويمكننا تقسيم هذا الفصل إلى أربعة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم التشبيه عند السلفية الوهابية .

المطلب الثاني : تاريخ بدعة التشبيه .

المطلب الثالث : حكم القول بالتشبيه .

المطلب الرابع : دفع شبهة التشبيه .

الفصل الثالث :
بدعة التشبيه والتجسيم لله عزوجل

تمهيد :

وهذه البدعة أيضًا من أخطر البدع المحدثات في دين الله رب العالمين الذي تقدست ذاته عن مشابهة الذوات وتنزهت صفاته عن تشابهه الصفات مقدس عن الأقطار والجهات وتعالى عن مشابهة الأجسام فتكون له الجهات استوى على عرشه على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده بل إن العرش وما سواه به استوي والعرشى وحملته محملون بلطف قدرته ومقهورون تحت قبضته فلا يحده زمان ولا يقله مكان بل كان ولا مكان وهو الآن على ما عليه خلق التمكن والمكان وأنشأ الزمان. الذي أبدعه.

فهو القيوم الذي لا ينام، والقهار الذي لا يرام، ليس كمثله شيء أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، يعلم السر وأخفى، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، كيف لا يعلم شيئًا هو خلقه ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، فهو عالم الغيب والشهادة، فتعالى الله عما يشركون، وتنزه عما يشبهون وتقدست ذاته عما يقول الجاهلون يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا راد لأمره ، ولا معقب لحكمه رفيع الدرجات عن العرش والسماء، كما أنه رفيع الدرجات عن الأرض والثري، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، بل هو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد(١) .

قال حجة الإسلام الإمام الغزالي يحفظها الأطفال في الصغر فيتجلى لهم معانيها في الكبر.

---

(١) الإمام حجة الإسلام ، أبي حامد الغزالي ـ أحياء علوم الدين ـ طبعة دار الحديث بالقاهرة ط ص ١٢١ .

المطلب الأول :

مفهوم التشبيه والتجسيم عند السلفية الوهابية

وحاصل هذه البدعة فيما يقرره ابن خزيمة وابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وابن باز وابن العثيمين والفوزان وسائر الوهابين إثبات أن الله سبحانه وتعالى له وجه، وإثبات أن الله عز وجل له عين وإثبات أن الله عز وجل له يد، وإثبات الأصابع لله عز جل ثم إثبات القدم له سبحانه وإثبات إمساك الله سبحانه وتعالى السموات والأرض وما عليها على أصابعه ، وإثبات صورة لربنا سبحانه وتعالى، وإثبات أن الله خلق آدم على صورته ، وإثبات أن لمعبودنا يداً سبحانه وتعالى.

وهذا الذي ذكرته فقط هي عناوين أبواب كتاب التوحيد لابن خزيمة (١) وقد قال عنه الإمام الفخر الرازي كتاب الشرك.

يقول الإمام عبد الرحمن بن الحسن الجوزي: رأيت من أصحابنا (الحنابلة) من تكلم في الأصول بما لا يصح فصنفوا كتبًا شانوا بها المذهب الحنبلي، ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام، فحملوا الصفات على مقتضى الحس، فسمعوا أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه الصلاة والسلام على صورته ، فأثبتوا له صورة ووجهًا زائداً على الذات، وعينين، وفمًا ولهوات، وأضراسًا ، وأضواء لوجهه هي السُّحات، ويدين، وأصابع ، وكفًا، وخنصراً، وإبهامًا، وصدراً، وفخذاً، وساقين، ورجلين ، وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس.

وقالوا يجوز أن يَمسَ ويُمس ويدني العبد من ذاته سبحانه، وقال بعضهم

---

(١) أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ـ كتاب التوحيد ـ طبعة دار الحديث بالقاهرة ص٣١٣ .

ويتنفس، ثم إنهم يرضون العوام بقولهم (لا كما يعقل).

يقول الشيخ ابن تيمية وابن باز وبن العثيمين وسائر الوهابيين إنه سبحانه وتعالى يتكلم بحرف وصوت ويهبط بحركة ويمشي ويثقل ويخف ويقوم ويجلس ويستلقي وأنه عال علواً حسيًا أو فوقية حسية أو بائن بينونة مسافة وأنه في جهة وأن له حد وأن يمس وأن له أبغاضًا وفمًا وأضراسًا ورداءً إلى آخر تلك المخازي[1] .

رأي الأئمة الأعلام:

وسئل الشبلي: عن قوله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ⑤﴾ [طه: ٥] فقال: الرحمن لم يزل والعرش محدث فالعرش بالرحمن استوى.

وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن الاستواء: فقال استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر.

وسئل الإمام الشافعي: فقال: آمنت بلا تشبيه، وصدقت بلا تمثيل، واتهمت نفسي في الإدراك ، وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك.

وقال أبو حنيفة: من قال لا أعرف الله في السماء هو أم في الأرض هو فقد كفر لأن هذا يوهم أن لله مكانًا، ومن توهم أن لله مكانًا فهو مشبه.

وسئل الإمام مالك: عن الاستواء؟ فقال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

وهو الذي ذهب إليه الأئمة الأربعة ولا خلاف بينهم في ذلك ، ومن توهم أن بين أحد من الأئمة اختلافًا في صحة الاعتقاد فقد أعظم الفرية عن أئمة الأمة وأساء ظنه بأئمة المسلمين[2] .

---

(١) الشيخ محمد زاهد الكوثري ـ مقالات الكوثري ـ ص ٢٨٩ .

(٢) منصور محمد محمد عويس ـ ابن تيمية ليس سلفيًا ـ طبعة دار النهضة العربية =

قال فضيلته: . . . ونفى الجسمية ، ونفي لوازمها معلوم للمسلمين على القطع والضرورة بإعلام رسول الله ﷺ المبالغة في التنزيه بالقرآن العظيم.

ويقول تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] وسورة الإخلاص، وقوله: ﴿ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ [البقرة: ٢٢] وبألفاظ كثيرة لا حصر لها في الكتاب والسنة.

ويأتي الإمام الغزالي في كتابه: إلجام العوام عن علم الكلام بأسئلة وأجوبة تعتبر تطبيقًا على ما سبق بيانه من مذهب السلف.

فإذا سئل الإنسان عن (الاستواء) و(الفَوْق) و(اليد) و(الإصبع) مثلاً فالجواب أن يقال: الحق فيه ما قاله الرسول ﷺ وقد صدق حيث قال ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝﴾ [طه: ٥] فيعلم قطعًا أنه ما أراد الجلوس والاستقرار الذي هو صفة الأجسام ولا ندري ما الذي أراده ولم نكلف معرفته وصدق حيث قال: «وهو القاهر فوق عباده» وفوقية المكان محالة، فإنه كان قبل المكان فهو الآن كما كان وما أراده فلسنا نعرفه وليس علينا ولا عليك أيها السائل معرفته.

مذهب السلف إذن يقف على ما ورد في القرآن والسنة من أدلة على وجود الله وصفاته، دون زيادة أو نقص. ويرى أن ذلك كاف في تثبيت الإيمان وفي إقناع الملحدين ، وفي رد اليهود والنصارى إلى الجادة. ويرى أن قواعد الإيمان وأصوله قد بينها القرآن بيانًا تامًا ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣](١) .

= سنة ١٩٧٠م ـ الطبعة الأولى ـ ص ١٢ .

(١) د/ عبد الحليم محمود ـ التفكير الفلسفي في الإسلام ج ١، ص ١٤٥ .

وقد نقل السيوطي هذا المذهب فقال: وتوسط ابن دقيق العيد فقال: إذا كان التأول قريبًا من لسان العرب لم ينكر أو بعيدًا توقفنا عنه وآمنا بمعناه على الوجه الذي أريد به مع التنزيه . وما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهرًا مفهومًا من تخاطب العرب قلنا به من غير توقف.

كما في قوله تعالى : ﴿ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦] فنحمله على حق الله وما يجب له أ هـ.

تطبيق وتمثيل: ولنطبق هذه المذاهب على قوله سبحانه: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] فنقول: يتفق الجميع من سلف وخلف على أن ظاهر الاستواء على العرش وهو الجلوس عليه مع التمكن والتحيز مستحيل.

لأن: الأدلة القاطعة تنزه الله عن أن يشبه خلقه أو يحتاج إلى شيء منه سواء أكان مكانًا يحل فيه أم غيره.

وكذلك اتفق السلف والخلف على أن هذا الظاهر غير مراد قطعًا لأنه تعالي نفي عن نفسه المماثلة وأثبت لنفسه الغنى عنهم فقال: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وقال: ﴿ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥] (١) .

●● ●● ●●

(١) منصور محمد محمد عويس ـ ابن تيمية ليس سلفيًا ـ مرجع سابق ص ٢١ .

كلام ابن تيمية في الاستواء ووثوب الناس عليه

فمن ذلك ما أخبر به أبو الحسن علي الدمشقي في صحن الجامع الأموي عن أبيه قال كنا جلوسًا في مجلس ابن تيمية فذكر ووعظ وتعرض لآيات الاستواء ثم قال: «واستوى الله على عرشه كاستوائي هذا» قال: فوثب الناس عليه وثبة واحدة وأنزلوه من الكرسي وبادروا إليه ضربًا باللكم والنعال وغير ذلك حتى أوصلوه إلى بعض الحكام واجتمع في ذلك المجلس العلماء فشرع يناظرهم فقالوا ما الدليل على ما صدر منك فقال قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] فضحكوا منه وعرفوا أنه جاهل لايجري على قواعد العلم ثم نقلوه ليتحققوا أمره فقالوا ما تقول في قوله تعالي: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] فأجاب بأجوبة تحققوا أنه من الجهلة على التحقيق وأنه لا يدري ما يقول وكان قد غره بنفسه ثناء العوام عليه وكذا الجامدون من الفقهاء العارين عن العلوم التي بها يجتمع شمل الأدلة على الوجه المرضي وقد رأيت في فتاويه ما يتعلق بمسألة الاستواء وقد أطنب فيها وذكر أمورًا كلها تلبيسات خارجة عن قواعد أهل الحق، والناظر فيها إذا لم يكن ذو علوم وفطنة وحسن رؤية ظن أنها على منوال مرضي ومن جملة ذلك بعد تقريره وتطويله: أن الله معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة، كما جمع الله بينهما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤] فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا هذه عبارته بحرفوها: فتأمل أرشدك الله تعالى هذا التهافت وهذه الجرأة بالكذب على الله تعالى أنه سبحانه وتعالى

أخبر عن نفسه أنه فوق العرش ومحتجًا بلفظ الاستواء الذي هو موضوع بالاشتراك ومن قبيل المجمل وهذا وغيره مما هو كثير في كلامه يتحقق به جهله وفساد تصوره وبلادته وكان بعضهم يسميه حاطب ليل وبعضهم يسميه الهدار المهدار. وكان الإمام العلامة شيخ الإسلام في زمانه أبو الحسن علي ابن إسماعيل القونوي يصرح بأنه من الجهلة بحيث لا يعقل ما يقول[١] .

●● ●● ●●

(١) الإمام تقي الدين أبي بكر الحصني الدمشقي ـ دفع شبهة من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد ـ المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة ص ٦٥ .

تحقيق القول في
أسطورة (الكرسي موضع القدمين) (١)

هذا، وقد رويت هذه العبارة عن ابن عباس وأبي موسى الأشعري، ولا تثبت عنهما! وسنتعرض للكلام على أسانيد تلك الروايات إن شاء الله تعالى! الذي أراه أن هذه فكرة إسرائيلية منكرة فقد قال الذهبي في «العلو».

[قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل في كتاب «السنة» له: كتب إلى عباس ابن عبد العظيم بخطه ، ثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، حدثني عبد الصمد بن معقل، سمعت وهب بن منبه يقول: وذكر عظمة الله تعالى فقال: أن السموات والبحار لفي الهيكل وإن الهيكل لفي الكرسي، وإن قدميه عز وجل لعلى الكرسي، وقد عاد الكرسي كالنعل في قدميه ، فسئل وهب عن الأرضين؟ فقال: هي سبع أرضين، ممهدة بين كل أرضين بحر، والبحر الأخضر محيط بذلك، والهيكل من وراء البحر.

كان وهب من أوعية العلم، لكن جُلّ عِلْمِه عن أخبار الأمم السالفة، كان عنده كتب كثيرة إسرائيليات ، كان ينقل منها، لعله أوسع دائرة من كعب الأحبار، وهذا الذي وصفه من الهيكل وأن الأرضين السبع يتخللها البحر وغير ذلك فيه نظر، والله أعلم، فلا نرده ، ولا نتخذه دليلاً انتهى كلام الذهبي من «العلو».

(١) العلامة المحدث. حسن بن علي السقاف، إعلام الثقلين بخرافة الكرسي موضع القدمين. طبعة دار الإمام النووي بالأردن ـ الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م ص٧٣ وما بعدها .

يتبين من هـذا النص الذي يقول فيـه وهب بن منبه (إن قدمـيه عز وجل على الكرسي كالنعل في قدميه) وقـوله: (إن الهيكل لفي الكرسي) يثبت لنا أن هذه الفكرة إسرائيلية وصريحة في التشبيه والتجسيم ومجسمة !! والحنابلة لهم اهتـمام بهذه الأمور ونـحوها كالقـعود والجلوس على العـرش والأطيط والثقل للباري تعالى عما يقولون ويهذون!

فهذا ابن تيمية الحراني وهو منهم يقول في «مجموع فتاواه» (إذا تبين هذا فقد حدث العلمـاء المرضيون وأولياؤه المقبولون أن محـمداً رسول الله يجلسه ربه على العـرش معه) والعياذ بـالله تعالى!! وهذا أمر منكـر مردود عند أي عاقل! حتى أن الألباني مع موافقته لهم في غالب مسائل الاعتقاد أنكره!.

●● ●● ●●

الشيخ الألباني يخالف
الشيخ ابن تيمية (مخالفات عقدية)

قال الألباني في «ضعيفته» [ومن العجائب التي يقف العقل تجاهها حائراً أن يفتي بعض العلماء من المتقدمين بأثر مجاهد هذا يعني يجلسه على العرش - . . . بل غلا بعض المحدثين فقال: لو أن حالفًا حلف بالطلاق ثلاثًا أن الله يقعد محمد ﷺ على العرش واستفتاني ، لقلت له: صدقت وبررت ! قال الذهبي رحمه الله : «فأبصر حفظك الله من الهوى - كيف آل الغلو بهذا المحدث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر . .»].

ومن الحنابلة المجسمة من صنف في طامات وأوابد كأبي محمد محمود ابن أبي القاسم بن بدران الدشتي الحنبلي!! صنف كتاب «إثبات الحد لله عز وجل وأن الله قاعد وجالس على عرشه» وعنوان كتابه ينبك بمبلغه من العقيدة!

وأورد الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» الجزء الثاني بعض الأحاديث التي تدل على أن أولئك الحنابلة وبعض المحدثين من المجسمة والمشبهة يروون الخرافات !! الإسرائيلية مستحيلة في حق المولى عز وجل المتعالي عما يصفون ويعتقدون الأفكار المخزية التي فيها!! فمن ذلك قول الألباني هناك:

١ - حديث رقم (٨٦٦): (إن كرسيه وسع السماوات والأرض وإنه يقعد عليه ما يفضل منه مقدار أربع أصابع، ثم قال بأصابعه فجمعها: وإن له أطيطًا كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله»!!

ثم عقب الألـباني على ذلك بقـوله: [منكر: رواه أبو العـلاء الحسن بن أحمد الهمداني في فتيا له حول الصفات...].

وهذا الهمداني مـجسم حنبلي وهو تلميذ ابن الـزاغوني المجسم الذي رد عليـه الحافظ ابن الجـوزي في «دفع الشـبيه» تجـد ترجمتـه في «سيـر أعلام النبلاء».

ومن هذا يستـطيع طالب العلم أن يأخـذ فكرة سريعة ولمحة مـوجزة عن التفكير العقائدي للحنابلة المجسمة!

٢ ـ وأورد الألباني في «ضعيفـته » أيضًا حديث رقم (٨٦٧): (يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لقضاء عباده: إني لم أجعل علمي وحكمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم ...).

ثم عقـب الألباني علـى هذا بقوله: (مـوضع بهذا الـتمام) ثم قـال في الصحـفة التالية: (والخـلاصة أن الحديث موضوع بـهذا السياق، وفقـه لفظة منكرة جـدًا وهي قعـود الله تبارك وتعـالى على الكرسـي، ولا أعرف هذه اللفظة في حديث صحيح).

ويلاحظ ههنا أن الألبانـي يخالف ابن تيمية في عقيـدة القعود والجلوس هذه! مع أنـه في الأمر الـكلي مـوافق له في كـون الله تعـالى على الـعرش والظاهر أن القوم جميعًا لا يستطيعون التسليم في أن الله منزه عن المكان وعن الجهة والتحيز فيوافقون بعضهم في أمور ويتخالفون في أمور أخرى في نفس القضية.

ومن هذا العرض يتبين لكـم مدى التشبيه والتجسيم الـذي وقع مجسمة الحنابلة ومن يـدعون اقتفاء طريـق السلف! وأننا لم نظلمـهم حينما نعـتناهم

بالتشبيه والتجسيم!

لا سيما وابن تيمية الحراني الحنبلي يدعي بأن التشبيه والتجسيم ليس له ذكر بذم في الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين!

قال ابن تيمية في كتابه «بيان تلبيس الجهمية» (١ / ١٠١): «وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها أنه ليس بجسم وأن صفاته ليست أجسامًا وأعراضًا، فنفى المعاني الثابتة بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع ولا عقل جهل وضلال».

ويقو لابن تيمية في نفس الكتاب: «وإذا كان كذلك فاسم المشبه ليس له ذكر بذم في الكتاب والسنة ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين...».

فخلاصة الكلام عنده أن التشبيه ليس مذمومًا في الكتاب والسنة ولا في كلام الصحابة والتابعين! وإنما جاء ذمه بعد التابعين بحيث تكلم فيه بعض السلف الذين هم بعد التابعين كابن مهدي وأحمد ويزيد بن هارون!

أما في الأساس الذي هو الكتاب والسنة فهو والتجسيم غير مذموم بنظر الشيخ الحراني! وبذلك ثبتت دعوانا على هؤلاء القوم! نسأل الله تعالى السلامة!

ومن الطامات المستشنعة في هذا الموضوع أيضًا ـ المرفوضة في الإسلام والتي هي دالة على فساد الاعتقاد المبني على التشبيه والتجسيم للباري جل شأنه ـ ما ذكره ابن قيم الجوزية في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص ١٠٩) حيث قال: «وذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل ينزل من السماء الدنيا وله في كل سماء كرسي، فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه ثم يقول: من

ذا .. فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه»!! فتأملوا في هذا التجسيم !! والتشبيه!!

وقال ابن القيم عقبه: (رواه أبو عبد الله بن منده، وروي عن سعيد مرسلاً وموصولاً، قال الشافعي مرسل سعيد عندنا حسن).

أقول: وهذا حديث موضوع مكذوب وتقدم قول الألباني أنه لا يعرف في القعود حديث صحيح! والشافعي حسَّنَ مرسلات ابن المسيب ولم يحسن هذا الحديث الموضوع المكذوب!

وقبل هذا النص مباشرة قال ابن القيم هناك في: «اجتماع جيوشه المعطلة» مستدلاً مباركًا منكرًا (وفي مسند الإمام أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنه قصة الشفاعة الحديث بطوله مرفوعًا وفيه: فأتى ربي عز وجل فأجده على كرسيه أو سريره جالسًا».

قلت: لفظة (جالسًا) زادها ابن القيم من كيسه ولا وجود لها في الحديث في مسند أحمد !! فهذه الكلمة من جملة وضعه في الحديث!!

وبذلك يتبين أنهم مجسمة مشبهة وإن تظاهروا بإنكار ذلك! وتذكروا أن ابن تيمية صحح حديث الشاب الأمرد في كتابه «التأسيس في الرد على أساس التقديس» أو المسمى أيضًا: «بيان تلبيس الجهمية» (مخلوط المجلد الثالث ص ٢٤١) فهو يريد مخالفة الجهمية فيثبت أن الله سبحانه وتعالى عما يقول على صورة شاب أمرد! فيقول هناك: (فيقتضي أنها رؤية فيثبت أن الله سبحانه وتعالى عما يقول على صورة شاب أمرد! فيقول هناك: (فيقتضي أنها رؤية عين كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله : رأيت ربي في صورة أمرد له وفرة جعد قطط

في روضة خضراء).

والعياذ بالله تعالى من هذا التحريف الشنيع!!

وإذا لم يكن هذا ضلال فما هو الضلال والانحلال من ربقة الدين وعقيدة الإسلام؟!

وذكر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» بسنده عن العباس الدوري قال: (سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام وذكر الباب الذي يروي فيه الرؤية، والكرسي وموضع القدمين، وضحك ربنا، وأين كان ربنا؟ فقال: هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض وهي عندنا حق لا نشك فيها ولكن إذا قيل كيف يضحك وكيف وضع قدمه قلنا لا نفسر هذا ولا سمعنا أحداً يفسره» .

أقول: قد فسر علماء السلف المهم من الألفاظ وغير المهم وما أبقوا ممكنًا، وآيات الصفات وأحاديثها لم يتعرضوا لتأويلها أصلاً، وهي أهم الدين فلو كان تأويلها سائغًا أو حتمًا لبادروا إليه، فعلم قطعًا أن قراءتها وإمرارها على ما جاءت هو الحق لا تفسير لها غير ذلك، فنؤمن بذلك ونسكت اقتداءً بالسلف، معتقدين أنها صفات لله تعالى، استأثر الله بعلم حقائقها وأنهما لا تشبه صفات المخلوقين، كما أن ذاته المقدسة لا تماثل ذوات المخلوقين، فالكتاب والسنة نطق بها والرسول ﷺ بلغ وما تعرض لتأويل مع كون الباري قال ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤] فعلينا الإيمان والتسليم للنصوص والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، انتهى كلام الذهبي من «السير».

ولا أدري كيف غفل الذهبي عن كون البخاري قد نقل في صحيحه عن سعيد بن جبير وهو من أئمة السلف تفسير الكرسي بالعلم!! حيث قال

البخاري: وقال ابن جبير : كرسيه علمه.

كما نسى الذهبي أو تناسى أن الترمذي رحمه الله تعالى أول في سننه حديث: «**لو أنكم دليتم رجلاً بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله**» فقال عقبه: (وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا: إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه..) فلم يرق هذا التأويل لشيخه ابن تيمية الحراني في «مجموع الفتاوى» فقال منكراً على الترمذي ما نصه:

(فإن الترمذي لما رواه قال وفسره بعض أهل الحديث بأنه هبط على علم الله ... وكذلك تأويله بالعلم تأويل ظاهر الفساد من جنس تأويلات الجهمية).

فصار الترمذي وبعض أهل الحديث ههنا يقولون الجهمية عندهم لأنهم خالفوا أهواءهم!![1] .

●● ●● ●●

(١) العلامة المحدث ـ حسن بن علي السقاف ـ إعلام الثقلين بخرافة الكرسي موضع القدمين ـ دار الإمام النووي بالأردن ـ الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧ ـ ٧٣، ٨٣ .

المطلب الثاني: تاريخ بدعة التشبيه [1]

لأهل هذه النِّحلة السخيفة في جميع أدوار التاريخ ولا سيما في أيام ضعف الإسلام ـ فتن كقطع الليل المظلم، لا بأس من الإشارة هنا إلى بعضها استنكاراً للماضي لنزداد تبصراً في شئون المستقبل.

والتاريخ يحدثنا أنهم سألوا الإمام ابن جرير عن المقام المحمود ببغداد ينتظرون منه أن يوافقهم على زيغهم القائل بإقعاد الرسول ﷺ في جنبه جلا جلاله على العرش، فنهرهم قائلاً:

سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس

فثاروا عليه يرمونه بالمحابر والأحجار حتى أوشكوا أن يقتلوه ، وقد تمكنت الجنود بشق الأنفس من استنقاذ هذا الإمام الجليل من أيديهم حتى أوصلوه إلى بيته وعاش تحت حراسة الجنود في بيته إلى أن مات سنة ٣١٠هـ ولم ينفع سعيه في إرضائهم بإدخال كليمات في تفسيره وفي بعض كتبه الآخر (والمكره له أحكام) والحكاية مبسوطة في تجارب الأمم لابن مسكويه ومعجم الأدباء لياقوت، وكامل ابن الأثير.

وسبقت الإشارة إلى فتنة زعيمهم أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري الحنبلي ببغداد ـ عام اقتلاع القرامطة الحجر الأسود من الكعبة المعظمة ـ في الدعوة بالسيف إلى القول بأن المقام سنة ٣٢٣ حتى أصدر الراضي مرسومًا في حقهم كما هو مدون في تاريخ ابن الأثير، ففي ضمن ما

(١) نقلاً عن الشيخ / حمد زاهد الكوثري ـ مقالات الكوثري ص ٢٩٠ .

يقول فيه «تارة أنكم تـزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السـمجة على مثال رب العالمين، وهيئتكم الرذلة على هيئته، وتذكرون الكف والأصابع والرجلين والنعلين المذهـبين والشعر القطط والصـعود إلى السماء والنـزول إلى الدنيا، تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً.. فلعن الله شيطانًا زين لكم هذه المنكرات وما أغواه، وأمير المؤمنين يقسـم بالله قسمًا يلزمه الوفاء به لئن لم تنتهـوا عن مذموم مذهبـكم ومعوج طريقتكـم ليوسعنكم ضـربًا وتشريداً وقتلاً وتبديداً وليستعملن السيف في رقابكم، والنار في منازلكم ومحالكم».

وفي منتـصف القرن الخامس اسـتفحل أمر هـؤلاء الحشوية ببغـداد أيضًا حتى اضطر أمثال أبي إسحاق الشيـرازي وأبي بكر الشاشي وغيرهما من أئمة الشافعية أن يكتبوا محضراً عليه خطوطهم، رفعوه إلى نظام الملك ومن جملة ما فيه: «إن جمـاعة من الحشوية والأوباش الرعاع المتسمين بـالحنبلية أظهروا ببغداد من البـدع الفظيعة، والمخازي الشنيـعة، ما لم يتسمح به مـلحد فضلاً عن موحد، ولا تجوز به قادح في أصل الشريعة ولا معطل.. ونسبوا كل من ينـزه البـاري تعـالى وجل عـن النقـائص والآفـات، وينفـي عنه الحـدوث والتشبيهات، ويقدسه عن الحلـول والذلات، ويعظمه عن التغير من حال إلى حال وعن حلوله في الحوادث وحدوث الحواث فـيه، إلى الكفر والطغيان.. وأبوا إلا التصـريح بأن المعبـود ذو قدم وأضراس ولهوات وأنـامل، وأنه ينزل بذاته ويتردد على حـمار في صورة شاب أمرد بشعر قطـط، وعليه تاج يلمع وفي رجليه نـعلان من ذهب.. وأنه تعالى يتكـلم بصوت كالرعد وكـصهيل الخيل...».

ونص هذا المحضر بخطوط موقعة من الأئمة الكبار مدون في «تبين كذب

المفتري على الإمام الحسن الأشعري للحافظ ابن عساكر » وهو مطبوع، والصورة الشمسية المأخوذة عن أصله القديم محفوظة بدار الكتب المصرية، وجلالة قدر موقعي هذا المحضر موضحة هناك بل هي معلومة لكل من له إلمام بأحوال الرجال، وليس الذين رد عليهم هؤلاء الأئمة من صغار الرجال في مذهبهم ، بل إذا علمت منزلتهم بينهم وتراجمهم في كتبهم لاستفظعت الأمر كل الاستفظاع.

وليست مصر بفاقدة الحظ في تلك الفتن بالنظر لما وقع بها في عهد ابن مرزوق وابن الكيزاني وعهد ابن نجية.

وتجد في أنباء سنة ٥٩٦ إحراقهم جامع الشافعية بمرو تعصبًا منهم على أهل التنزيه ، وكم لقي أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي وابن الجوزي الحنبلي من المحن منهم، وكم استتيب الأول رميًا له بالاعتزال حيث كانا منزهين ، وحكاية ابن القدوة الكرامي ضد الإمام الرازي مدونة في أنباء سنة ٥٩٥، وفتنة عبد الغني المقدسي تجدها في ذيل الروضتين لأبي شامة، وفتن التقي ابن تيمية بدمشق الشام مما سارت به الركبان، ففي «دفع شبه من شبه وتمرد للتقي الحصني «تفصيل فتنة ، وهو مطبوع وفي «نجم المهتدي» كذلك وهو مخطوط وكثير من الوثائق التاريخية المتعلقة بابن تيمية وتلميذه مسجل في «السيف الصقيل» وحاشيته وهو مطبوع.

وابن تيمية هو الذي أذاع كتبهم في الزيغ بمصر والشام بعد أن كانت غير موجودة بهما وإنما انخدع بكتبه البسطاء لما لما احتوت عليه من الرد على البدع بقلم سيال غير منتبهين إلى ما في تنايا كلامه من السموم الفتاكة، وهو قائل بما في كتاب الدارمي وكتاب عبد الله وكتاب ابن خزيمة جملة وتفصيلاً، فيرد

عليه ما يرد عليهم.

ولا بأس بذكر بعض نصوص من كلماته المدونة في كتابه الذي سماه (التأسيس في رد أساس التقديس) الموجود على المجلدات (٢٤، ٢٥ ، ٢٦) من الكواكب الدراري في ظاهرية دمشق، وفي بعض كتب له سواء ليعشقه من يعشه على بينة.

ففي التأسيس له نص قوله: «إن العرش في اللغة السرير ، وذلك بالنسبة إلى ما فوقه كالسقف بالنسبة إلى ما تحته ، فإذا كان القرآن جعل لله عرشًا وليس هو بالنسبة إليه كالسقف علم أنه بالنسبة إليه كالسير بالنسبة إليغيره، وذلك يقتضي أنه فوق العرش» ا هـ فإذن العرض عنده مقعده تعالى، تعالى الله عن ذلك.

وفي الكتاب المذكور له أيضًا: «فمن المعلوم أن الكتاب والسنة والإجماع لم تنطق بأن الأجسام كلها محدثة، وأن الله ليس بجسم ، ولا قال ذلك إمام من أئمة المسملين، فليس في تركي لهذا القول خروج عن الفطرة وعن الشريعة» ا هـ . وهذه وقاحة بالغة، وأين ذهبت آيات التنزيه؟

ولعله ينتظر أن ينص على كل سخافة يراها سخيف ، ألم يكف قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ أم يبيح أن يقول يأكل هذا ويمضغ هذا ويذوق هذا لأنها لم تذكر؟ وهذا هو الكفر المكشوف والتجسيم الصريح.

وقال في موضع آخر منه: «قلتم ليس هو بجسم ولا جوهر ولا متحيز ولا جهة له ولا يشار إليه بحس، ولا يتميز منه شيء، وعبرتم عن ذلك بزنه تعالى ليس بمنقسم ولا مركب وأنه لا حد له ولا غاية، تريدون بذلك أن يمتنع أن يكون له حد وقدر أو يكون لـه قدر لا يتناهى ، فكيف ساغ لكم هذا

النفـي بلا كتـاب ولا سنة» اهـ ويغـني ذكاء المـطالع عن التـعليق عـلى هذه الكلـمات الإلحاديـة، وهل يتصـور لمارق أن يكـون أصرح من هذا بـين قوم مسلمين».

وفي موضع آخـرمنه أيضًا: «ومن المعلوم بالاضطـرار أن اسم الواحد في كلام الله لم يقـصد به سلب الصفـات ـ يريد ما يشمـل المجيء ونحوه ـ ولا سلب إدراكه بالحواس، ولا نفي الحد والقدر ونحو ذلك من المعاني التي ابتدع نفيها الجهـمية وأتباعهم ولا يوجد نفيهـا في كتاب ولا سنة» ا هـ. وهذا من الصراحة بمنزل ما سبق.

وصريح فـي «موافقة المعـقول» له في هامـش منهاجه (٢ / ٧٥) بقـيام الحوادث بالله سبحانه، ويصرح في منهاجه (١٧ / ٢٦٤) بأنه تعالى في الجهة على التقديرين. وقـد علمت قول الأئمة فيمن يثبت لله جهـة قاصداً معناها بدون أن يكون تلفظه بها من قبل سبق الـلسان أو سبق القلم. وإثبات الحركة له تعالى مع المثـبتـين في موافقـة المعقـول في هامش المنهاج (٢ / ٢٦) وفي (٢ / ١٣) وقوله في إنكار الخلود في النار قد ملأ الكون ، وكذا قوله بالقدم راجع ما ذكره ابن تيمية في نقد «مراتب» الإجماع لابن حزم ص ١٦٩).

وقد سئمت من تتبع مخازي هذا الرجل المسكين الذي ضاعت مواهبه في شتي البدع ، وفي تكملتنا على «السيف الصقيل» ما يشفي غلة كل غليل، إن شاء الله تعالى، في تعقب مخازي ابن تيمية وتلميذه ابن القيم[١] .

●● ●● ●●

(١) الشيخ / محمد زاهد الكوثري ـ مقالات الكوثري ص ٢٩٣ .

المطلب الثالث : حكم القول بالتجسيم

وليس القول بالتجسيم وما إلى ذلك بالأمر الهين عند أئمة أصول الدين، وقد جزم النووي في صفة الصلاة من شرح المهذب بتكفير المجسمة ، ويقول عنهم ابن فرح القرطبي صاحب جامع أحكام القرآن في التذكار: والصحيح القول بتكفيرهم إذ لا فرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور ا هـ .

ويقول الإمام أبو منصور عبد القاهر البغدادي في «الأسماء والصفات» إن الأشعري وأكثر المتكلمين قالوا بتكفير كل مبتدع كانت بدعته كفراً أو أدت إلى كفر، كمن زعم أن لمعبوده صورة أو أن له حداً ونهاية، أو أنه يجوز عليه الحركة والسكون. ولا إشكال لذي لب في تكفير الكرامية مجسمة خراسان في قولهم: إن الله جسم له حد ونهاية من تحته، وأنه مماس لعرشه ، وأنه محل الحوادث ، وأنه يحدث فيه قوله وإرادته » أ هـ ومثله في كتاب «أصول الدين» له.

وأما قول القائل: لا يكفر أهل القبلة بل يحكم بإيمان الرجل إذا وجد وجه واحد يدل على إيمانه ضد تسعة وتسعين وجهًا ، فبمعنى عدم التسرع في سفك دمه ما لم يصر على إنكار ما ثبت من الدين بالضرورة ـ وفي «إكفار الملحدين للعلامة مولانا محمد الأنور الكشميري» ، من تحقيق هذه المسألة ما لا يتغنى عنه باحث ـ لا بمعنى التغفل بترك مثله يعيث فساداً بين أصفياء المسلمين.

ونحن إذا ذكرنا رجلاً بكفر، إنما نقصد أنه نطق بكلمة تنقل من الملة، ولا نجزم أن قائلها كافر لاحتمال أن يتوب ويختم له بالخير، وغرضنا تبيين كون الكلمة كفراً فقط تحذيراً للمسلمين عن مثل تلك الكلمة المردية وعن اتخاذ قائلها قدوة[1] .

(١) الشيخ / محمد زاهد الكوثري ـ مقالات الكوثري مرجع سابق ص ٢٩٤ .

كتاب يسمى كتاب السنة وهو كتاب الزيغ! (١)

الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه إمام من أئمة المسلمين ليس عنده ما يشينه لا عملاً ولا اعتقاداً، وإن حاول بعض أصحابه شينه باختلاق ما اختلقوه عليه ـ كما نص ذلك عالم الحنابلة أبو الفرج بن الجوزي ـ وله موقف معروف في محنة القول بخلق القرآن، وكان رحمه الله شديد الورع ترك التحديث قبل وفاته بنحو ثلاث عشرة سنة وقبل تهذيب مسنده، كما نص على ذلك أبو طالب والذهبي وغيرهما، وكان ينهى أصحابه أشد النهي عن تدوين فتياه ، فضلاً على أن يؤلف في علم الكلام، و«كتاب الرد على الجهمية» المنسوب إليه غير ثابت عنه.

وأما ابنه عبد الله فهو الذي أخرج للناس كتاب المسند.

وعبد الله هذا لم يرو عنه من أصحاب الأصول الستة غير النسائي، مع أنهم يروون عمن هو أصغر سنًا منه، والنسائي حينما روى عنه لم يرو عنه إلا حديثين ، وعبد الله بن أحمد هذا قد ورث من أبيه مكانته في قلوب الرواة إلا أنه لم يتمكن من المضي على سيرة أبيه، من عدم التدخل فيما لا يعنيه، حتي ألف هذا الكتاب تحت ضغط تيار الحشوية بعد وفاة والده ، وأدخل فيه بكل أسف ما يجافي دين الله ، وينافي الإيمان بالله من وصف الله بما لا يجوز، فضل به أصحابه.

وكان أهل العلم يأبون إظهار هذا الكتاب ستراً لفضائحه عن الأعين، ثم

---

(١) نقلاً عن الشيخ / محمد زاهد الكوثري ـ مقالات الكوثري ـ مرجع سابق ص٢٩٦ وما بعدها.

نجم ناجم في آخر الزمان لا يفكر في العواقب، ولا يعقل ما حواه من الضلال البعيد، فسعى في طبعه وإذاعته فتناقله المستشرقون وغيرهم، إلى ما في كتاب السنة المذكور علنًا جهارًا كفعلهم في كتاب الدارمي .

والآن نتحدث عن كتاب السنة هذا، تحذيرًا للمسلمين عما فيه من صنوف الزيغ، لاحتمال انخداع بعض أناس من العامة بسمعة والد المؤلف ، مع أن الكفر كفر كائنًا من كان الناطق به، والزيغ زيغ كائنًا ما كان مصدره، وليس في الإسلام دين يختلف باختلاف الأشخاص، فالإيمان إيمان مطلقًا، والكفر كفر مطلقًا، وقد أصاب ابن المبارك حيث قال: «دعوا ذكر الرجال عند الحجاج» كما أخرجه الخطيب عنه في «الفقيه والمتفقه».

وها نحن أولاً نضع أمام أعين الناظرين نماذج من الزيغ المسجل في الكتاب المذكور، بقدر ما لا يدع عذرًا للجمهور في الانخداع بتلبيسات دعاة الوثنية اليوم المنوهين بشأن هذا الكتاب.

ففي ص ٥ من كتاب السنة: «فهل يكون الاستواء إلا بالجلوس؟» وفي ص ٧٠ «إذا جلس الرب على الكرسي سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد» وفي ص ٧١ «إنه ليقعد على الكرسي فما فضل منه إلا قيد أربع أصابع» فانظر إلى هذه الهذيانات في جانب الله سبحانه من غير أن يصح في ذلك خبر ما موهم قد يعذر العامي إذا تمسك به من غير خوض في المعنى ، وعبد الله بن خليفة في الخبرين الأخيرين يقول عنه الذهبي: لا يكاد يُعرف وأبو إسحاق مختلط ، فيكون سوق الخبرين من المؤلف مخادعة منه للمسلمين .

على أنه حيث سمي كتابه بكتاب السنة، يفيد أن ما حواه ذلك الكتاب هو العقيدة المتوارثة من الصحابة والتابعين المتلقين عقيدتهم طبقة فطبقة من

خاتم رسل الله صلوات الله وسلامه عليه، فيكون مخالفه إما كافرًا أو مبتدعًا عنده، فيكون جميع ما حشره المؤلف في كتابه بهذه المثابة في نظره، فلا حاجة إلى مناقشته فيما ساقه من الأسانيد ، لأنه لو لم يعتقد أن كل ما فيه هو الاعتقاد الصحيح دائرًا أمر من يخالفه بين أن يكون كافرًا أو مبتدعًا عنده لما ضمنه كتابه المذكور، فتبين بذلك الفرق بين ذكر شيء في كتاب يسميه مؤلفه باسم (كتاب السنة) وبين ذكره في كتاب لا يسمى بمثل هذا الاسم، لأن الثاني لا يدل على أن جميع ما فيه مما يعتقده مؤلفه، بل قد يكون جميع ما فيه ما لقي من الروايات تاركًا تمحيصها للمطالع، بخلاف الأولى، فلا نناقش المولف في الأسانيد ، بل نوه النقد إلى المؤلف مباشرة من جهة أن ما حواه هو معتقده.

ومن تصور ربًا يجلس على الكرسي ويترك في جنبه موضعًا يقعد عليه رسوله، فقد تابع النصارى الذين يعتقدون أن عيسى عليه السلام رفع إلى السماء وقعد في جنب أبيه ، تعالى الله عما يشركون، ويوم كان القرامطة يقلعون الحجر الأسود من الكعبة المكرمة كان هؤلاء الحشوية البربهارية يدعون إلى هذه الوثنية ببغداد بالسيف، كما يظهر من كتب التاريخ في أنباء سنة٣١٧ هـ.

ويشهد التاريخ بأنه كلما استشرى شر المجسم يتفحل أمر الإلحاد ، وهذه قاعدة لم تنخرم في عصر من العصور، فمن شاء فليعرض أهل عصره على هذال المحك، ولابن عساكر الحافظ جزء في إبطال حديث الأطيط .

وفي ص ٣٥ «رآه على كرسي من ذهب يحمله أربعة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد ، وملك في صورة ثور، ملك في صورة نسر،

في روضة خضراء، دونه فراش من ذهب» هذا هو معتقده في إله العالمين وشناعة هذه الأسطورة من الظهور بحيث لا تحتاج إلى أي تعليق، وهذه هي الوثنية الخرقاء التي يدعون الأمة إليها اليوم!

وفي ص ٦٤ «كيف كلم الله موسى؟ قال: مشافهة» أي شفة لشفة، وهذا مثل ما في طبقات الحنابلة لأبي الحسن بن أبي يعلى في ترجمة الاصطخري عند ذكر عقيدة ينسبونها لأحمد» سمعه من فيه تعالى الله عن ترهات المجسمة.

وفي ص ٦٣ «قالت بنو إسرائيل لموسى: بماذا شبهت صوت ربك ـ حين كلمك ـ من هذا الخلق؟ قال: شبهت صوته بصوت الرعد حين لا يرجع ، وهذا اعتقادهم في كلام الله سبحانه، وبشاعة ذلك ظاهرة جدًا ، حيث جعل كلامه تعالى صوتًا ثم شبهه بصوت الخلق، تعالى الله عن ذلك.

وفي ص ١٤٢ : «إن الرحمن ليثقل على حملة العرش من أول النهار إذا قام المشركون، حتى إذا قام المسبحون خفف عن حملة العرش» وفي الصفحة بعدها «السماء منفطر به، قال مثقلة به ممتلئة به» جل إله العالمين عن أن يوصف بما توصف به الأجسام من الثقل والخفة والتغير، ولعل هؤلاء الوثنية عندهم قباني أو موازيني يزن لهم معبودهم فيحكمون عليه بالثقل والخفة، وجل إله العالمين عن ذلك كله، ولكعب الحجر كلمة شنيعة في هذا الباب لا أستسيغ نقلها ، والله سبحانه ينتقم منهم.

وفي ص ٦٧ : «كتب الله التوراة لموسى بيده ـ وهو مسند ظهره إلى الصخرة ـ في الألواح من در يسمع صريف القلم ليس بينه وبينه إلا الحجاب» وفي ص ٦٨ «إن الله لم يمس بيده إلا آدم خلقه بيده ، والجنة والتوراة كتبها

بيده، ودملج الله لـؤلوة بيده فغرس فـيها قضيـبًا فقال امتـدي حتى أرضي، وأخرجي ما فيك بإذني، فأخرجت الأنهار والثمار» وفي ص ١٤٩ «أبدي عن بعضه» وفي ص ١٦٤ «ويده الأخرى خلو ليس فـيها شيء» و«حتى يضع يده في يده» وفي ص ١٦٥ «يمس بعضه» و«خـذي بحقوي» وفي ص ١٦٧ «حتى يضع بعضـه على بعضه» و«حتى يأخـذ بقدمه» فهل ترك قائـل هذه الكلمات شيئًا من الوثنية والتجسيم؟ هكذا اعتقادهم في يد الله وهكذا قولهم بالأبعاض والمس في جانب الله ، فهل يشك مسلم في خروج من يعتقد ذلك من الإيمان إلى الوثنية الصريحة!؟

وفي ص ١٤٩ «أوحـى الله إلى الجـبـال: إني نازل عـلى جـبل مـنك، فتطاولـت الجبال، وتواضع طور سـيناء وقال: إن قدر لـي شيئ فسيـأتيني، فأوحى الله إني نازل عليك لتواضعك ورضاك بقدري».

فما رأى السـادة القادة حماة هؤلاء الأغرار فيـمن يري هذا الرأي في الله سبحانه؟!

وفي ص ٦٩ «أن بـورك من في الـنار، قـال: الله ومن حـولهـا، قـال الملائكة» ولا يهـمنا ورود خبر ساقط بوجـود مختلط بين رواته. وإنمـا يهمنا إدخال مثل هذه السخافة في كتـاب السنة، وأصل البلاء من إلقاء بعض عبدة النار تلك الكلمة في ألسنة بعض المغفلين من الرواة، هكذا يكون ترويهم فيما يعتقدون ، فلا قادة لمن يكون له هؤلاء قادة.

وفي ص ١٧٧ «ينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي.. فيـتمثـل الرب فـيأتيـهـم، والـرب أمامهـم حتـى يمـر...» انـظر إلى هذه الجـراءة في اخـتلاق خـبـر حــول آيـة ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ

الْغَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠] التي هي بمعنى أنه تعالى يأتيهم بعذاب في ظلل الغمام الذي ينتظرون منه الخبر زيادة في النكاية بهم، ثم يتقدم الجماعة يمشي قدامهم فهو والله عريق في الوثنية والبعد عن الدين الإسلامي، راجع ما ذكره المفسرون في الآية المذكورة ، ولا سيما الرازي، وراجع أيضًا الأسماء والصفات للبيهقي حتى تبصق على وجوه من يهذي هذا الهذيان.

وفي ص ١٨٢ «إن لجهنم سبع قناطر والصراط عليهن، والله في الرابعة منهن، فيمر الخلائق على الله عز وجل وهو في القنطرة الرابعة، . قل لي بربك هل يحق أن يعد من أهل العلم من يسوق هذه الأساطير، من أمثال أيفع والهوزني من أصحاب كعب الأحبار، في كتاب يؤلفه في بيان معتقد السنة . هكذا دخلت سائس اليهود في كتب المغفلين من الرواة فلعائن الله على من يعتقد مثل ذلك في الله سبحانه.

وفي ص ١٥٦ «فأصبح ربك يطوف في الأرض. . .» وفي ص ٤٨ «ثم يأتينا بعد ذلك يمشي. . «ويا ويح من يعتقد هذا في إله العالمين.

وفي ص ٤٩ «فإذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه، ثم حف الكرسي بمنابر. .» انظر إلى هذه الوقاحة البالغة من واضع هذا الخبر، كيف يقعد إله العالمين على كرسي محفوف بمنابر وكراسي يقعد عليها الأنبياء والصديقون والشهداء، يترسم خطط الاحتقار بالرجالات في السرادقات ، وهذا مبلغ عقل واضعه، والمنخدع به يكون قل عقلاً من الواضع. . هذا هو حديث يوم المزيد وهو باطل بجميع طرقه، كما في جزء الحافظ ابن عساكر .

ولعل هذا القدر من النصوص التي سقناها من «كتاب السنة» يكفي

لمعرفة ما وراء الأكمة ، ولا أظن بمسمل نشـأ نشأة إسمية أن يميل إلى تصديق مثل تلـك الأساطير الوثنيـة، إلا أن تلبيات الدعـاة غير مأمونة الجـانب عند سكـوت أهل العـلم، فسـردت من كـتابـهم المذكـور ما يكـفي لفـضح دخيلتهم(١) .

●● ●● ●●

(١) محمد زاهد الكوثري ـ مقالات الكوثري ـ مرجع سابق ص ٣٠٠ .

المطلب الرابع : دفع شبهة التشبيه (١)

يقول الإمم ابن الجوزي رحمه الله :

وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات فسموها بالصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل ، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى: ولا إلى إلغاء ما توجبه الظواهر من سمات الحدث، ولم يقنعوا بأن يقولوا: صفة فعل، حتى قالوا: صفة ذات.

ثم لما أثبتوا أنها صفات قالوا لا نحملها على توجيه الله مثل يد على نعمه وقدره، ولا مجئ وإتيان على معنى بر ولطف، ولا ساق على شدة ، بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفة ، والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين والشيء إنما يحمل على حقيقته إذا أمكن، فإن صرف صارف حمل على المجاز، ثم يتحرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون: نحن أهل السنة ، وكلمهم صريح في التشبيه.

وقد تبعهم خلق من العوام، وقد نصحت التابع والمتبوع فقلت لهم: يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل واتباع، وإمامكم الأكبر أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول وهو تحت السياط: كيف أقول ما لم يقل. فإياكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس منه، ثم قلتم في الأحاديث (تحمل على ظاهرها) فظاهر القدم

---

(١) الإمام عبد الرحمن أبي الحسن الجوزي ـ دفع شبهة التشبيه ـ المكتبة الأزهرية للتراث ص ٧ وما بعدها.

الجارحة ، فإنه لما قيل في عيسى عليه الصلاة والسلام (روح الله) اعتقدت النصارى لعنهم الله تعالى أن لله سبحانه وتعالي صفة هي روح ولجت في مريم.

ومن قال استوى بذاته المقدسة فقد أجراه سبحانه وتعالى مجرى الحسيات، وينبغي أن لا يهمل ما يثبت به الأصل وهو العقل فإذا به عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم، فلوا أنكم قلتم نقرأ الأحاديث ونسكت لما أنكر أحد عليهم ، إنما حملكم إياها على الظاهر قبيح.

فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح السلفي ما ليس منه فلقد كسيتم هذا المذهب شيئًا قبيحًا، حتى صار لا يقال عن حنبلي إلا مجسم ، ثم زينتم مذهبكم أيضًا بالعصبية ليزيد بن معاوية وقد علمتم أن صاحب المذهب أجاز لعنته. وقد كان أبو محمد التميمي يقول في بعض أئمتكم لقد شان المذهب شيئًا قبيحًا لا يغسل إلى يوم القيامة.

فصل: وقد وقع غلط المصنفين الذين ذكرتهم في سبعة أوجه:

أولها: أنهم سموا الأخبار أخبار صفات وإنما هي إضافات وليس كل مضاف صفة، فإنه قال تعالى: (ونفخت من روحي) وليس لله صفة تسمى روحًا، فقد ابتدع من سمى المضاف صفة.

والثاني: أنهم قالوا هذه الأحاديث من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، ثم قالوا نحملها على ظواهرها، فواعجبًا ما لا يعمله إلا الله تعالى أي ظاهر له، وهل ظاهر الاستواء إلا القعود وظاهر النزول إلا الانتقال!

والثالث: أنهم أثبتوا لله سبحانه وتعالى صفات، وصفات الحق جل جلاله لا تثبت إلا بما تثبت به الذات من الأدلة القطعية.

والرابع: أنهم لم يفرقوا في الإثبات بين خبر مشهور كقوله ﷺ: «**ينزل تعالى إلى سماء الدنيا** » وبين حديث لا يصح كقوله: «**رأيت ربي في أحسن صورة**»، بل أثبتوا بهذه صفة وبهذا صفة».

والخامس: أنهم لم يفرقوا بين حديث مرفوع إلى النبي ﷺ وبين حديث موقوف على صحابي أو تابعي، فأثبتوا بهذا ما أثبتوا بهذا.

والسادس: أنهن تأولوا بعض الألفاظ في موضع ولم يتأولوها في موضع كقوله: «ومن أتاني يمشي أتيته هرولة» قالوا ضرب مثلاً للإنعام.

والسابع: أنهم حملوا الأحاديث على مقتضى الحس فقالوا:

ينزل بذاته وينتقل ويتحول.

ثم قالوا: لا كما نعقل، فغالطوا من يسمع وكابروا الحس والعقل فحملوا الأحاديث على الحسيات.

فرأيت الرد عليهم لازمًا لئلا ينسب الإمام أحمد رحمه الله إلى ذلك، وإذا سكت نسبت إلى اعتقادي ذلك ولا يهولني أمر يعظم في النفوس لأن العمل على الدليل وخصوصًا في معرفة الحق تعالى لا يجوز فيها التقليد(١) .

●● ●● ●●

(١) الإمام عبد الرحمن أبي الحسن الجوزي ـ دفع شبهة التشبيه ـ مرجع سابق ص١١، ص ٦ وما بعدها.

باب ما جاء في القرآن العظيم من ذلك (١)

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن: ٢٧] قال المفسرون: يبقى ربك، وكذا قالوا في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الكهف: ٢٨] أي: يريدونه، وقال الضحاك وأبو عبيدة ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ [القصص: ٨٨] أي: إلا هو.

وقد ذهب الذين أنكرنا عليهم إلى أن الوجه صفة يختص باسم زائد على الذات. فمن أين قالوا هذا وليس لهم دليل إلا ما عرفوه من الحسيات، وذلك يوجب التبعيض، ولو كان كما قالوا كان المعنى أن ذاته تهلك إلا وجهه، وقال ابن حامد: أثبتنا لله تعالى وجهًا ولا يجوز إثبات رأس. - قال ولقد اقشعر بدني من جراءته على ذكر هنا، فما أعوزه في التشبيه غير الرأس.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩] ، ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [هود: ٣٧] أي بمرأى منا، وإنما جمع لأن عادة الملك أن يقول أمرنا ونهينا.

وقد ذهب القاضي (أبو يعلى) إلى أن العين صفة زائدة على الذات وقد سبقه أبو بكر خزيمة فقال في الآية: لربنا عينان ينظر بهما، وقال ابن حامد: يجب الإيمان أن له عينين.

وهذا ابتداع لا دليل لهم عليه، وإنما أثبتوا عينين من دليل الخطاب في قوله ﷺ (ليس بأعور) وإنما أريد نفي النقص عنه تعالي، ومتى ثبت أنه لا

(١) نقلاً عن الإمام ابن الجوزي ـ دفع شبهة التشبيه ـ مرجع سابق ص ١٢ وما بعدها.

يتجزأ لم يكن لما يتخايل من الصفات وجه.

ومنها قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص:٧٥] اليد في اللغة بمعنى النعمة والإحسان، ومعنى قول اليهود لعنهم الله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة:٦٤] أي نعمته وقدرته .

وقوله: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص:٧٥] أي: بقدرتي ونعمتي وقال الحسن: (أبو يعلى) اليدان صفتان ذاتيتان تسميان باليدين. وهذا تصرف بالرأي لا دليل عليه، وقال لو لم يكن لآدم عليه الصلاة والسلام مزية على سائر الحيوانات بخلقه باليد التي هي صفة لما عظمه بذكرها وأجله فقال (بيدي) ولو كانت القدرة لما كانت له مزية، ولو كانت القدرة لم تثن.

قلنا بلى قالت العرب ليس لي بهذا الأمر يدان أي ليس لي به قدرة، قال عروة بن حزام:

فقالا شفاك الله والله مالنا ... بما ضمنت منك الضلوع يدان

وقولهم: ميزة بذلك عن الحيوان فقد قال تعالى: ﴿ خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا ﴾ [يس:٧١] ولم يدل على تمييز الأنعام على بقية الحيوان.

قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ [الذاريات:٤٧] أي: بقوة ثم قد أخبر أنه قد نفخ فيه من روحه ولم يرد الوضع بالفعل والتكوين ، والمعنى نفخت أنا، ويكفي شرف الإضافة إذ لا يليق بالخالق جل جلاله سوى ذلك لأنه لا يحتاج أن يفعل بواسطة، ولا له أعضاء وجوارح يفعل بها لأنه تعالى الغني بذاته، فينبغي أن يتشاغل بطلب تعظيم آدم عليه الصلاة والسلام مع الغفلة عما يستحقه الباري سبحانه من التعظيم بنفي الأبعاض والآلات في الأفعال، لأن هذه الأشياء صفة الأجسام.

وقد ظن بعض الثلاثة أن الله تعالى يمس حتي توهموا أنه مس طينة آدم بيد هي بعض ذاته، وما فطنوا أن من جملة مخلوقاته جسمًا يقابل جسمًا فيتحد به ويفعل فيه، أفتراه سبحانه وتعالى جعل أفعال الأشخاص والأجسام تتعدى إلى أجسام بعيدة ثم يحتاج هو في أفعاله إلى معاناة الطين؟ وقد رد قول من قال هذا بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران:٥٩] .

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران:٢٨] وقوله تعالى: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة:١١٦] قال المفسرون، ويحذركم الله إياه، وقالوا: تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك، وقال المحققون: المراد بالنفس ها هنا الذات، ونفس الشيء ذاته.

وقد ذهب القاضي (أبو يعلى) إلى أن الله تعالى نفسًا وهي صفة زائدة على ذاته، وهذا قول لا يستند إلا إلى التشبيه لأنه يوجب أن الذات شيء والنفس غيرها.

ومنها قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى:١١] ظاهر الكلام أن له مثلاً فليس كمثله شيء وليس كذلك، إنما معناه عند أهل اللغة أن يقام المثل مقام الشيء نفسه يقول الرجل مثلي لا يكلم مثلك ، وإنما المعنى ليس كهو شيء.

ومنها قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ [القلم:٤٢] قال جمهور العلماء: يكشف عن شدة وأنشدوا : وقامت الحرب على ساق . وقال آخر: وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا، قال ابن قتيبة : وأصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناة الجد فيه شمر عن ساقه فاستعيرت

الساق في موضع الشدة وهذا قول الفراء وأبي عبيدة وثعلب واللغويين، وروي البخاري ومسلم في الصحيحين عن النبي ﷺ: «**أن الله عز وجل يكشف عن ساقه**». وهذه إضافة إليه معناها يكشف عن شدته وأفعاله المضافة إليه ومعنى يكشف عنها يزيلها ، وقال عاصم بن كليب رأيت سعيد بن جبير غضب وقال: يقولون يكشف عن ساقه وإنما ذلك من أمر شديد.

وقد ذكر أبو عمر الزاهد: أن الساق بمعنى النفس قال ومنه قول علي رضي الله عنه لما قالت الشراة لا حكم إلا لله تعالي فقال: لابد من محاربتهم ولو تلفت ساقي، فعلى هذا يكون المعنى يتجلى لهم. وفي حديث أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال: « **يكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله عز وجل فيخرون لله سجداً ويبقى أقوام في ظهورهم مثل صياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾** [القلم: ٤٢] » .

وقد ذهب القاضي (أبو يعلى) إلى أن الساق صفة ذاتية وقال: مثله يضع قدمه في النار وحكى عن ابن مسعود قال يكشف عن ساقه اليمنى فتضيء من نور ساقه الأرض، قلت: وذكره الساق مع القدم توصف ذاته بنور شعاعي تضيء به الأرض، واحتجاجه بالإضافة ليس بشيء لأنه إذا كشف عن شدته فقد كشف عن ساقه، وهؤلاء وقع لهم أن معنى يكشف يظهر وإنما المعنى يزيل ويرفع.

وقال ابن حامد يجب الإيمان بأن لله سبحانه وتعالى ساقًا صفة لذاته فمن جحد ذلك كفر. قلت لو تكلم بهذا عامي جلف كان قبيحًا فكيف من ينسب إلى العلم فإن المتأولين أعذر منهم لأنهم يردون الأمر إلى اللغة وهؤلاء أثبتوا

ساقًا للذات وقدمًا حتى يتحقق التجسيم والصورة.

ومنها قوله تعالى : ﴿ثم استوى على العرش﴾ ، قال الخليل بن أحمد: العرش السرير وكل سرير الملك يسمى عرشًا، والعرش مشهور عند العرب في الجاهلية والإسلام، قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [يوسف: ١٠٠] وقال تعالى: ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾ [النمل:٣٨] ، اعلم أن الاستواء في اللغة على وجوه: منها الاعتدال قال بعض بني تميم : «فاستوى ظالم العشيرة والمظلوم، أي اعتدلا، والاستواء تمام الشيء قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ﴾ [القصص: ١٤] ، والاستواء القصد إلى الشيء قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ [فصلت: ١١] أي قصد خلقها والاستواء الاستيلاء على الشيء قال الشاعر:

إذا ما غزا قومًا أباح حريمهم   وأضحى على ما ملكوه قد استوى

وروي إسماعيل بن أبي خالد الطائي قال: العرش ياقوته حمراء، وجميع السلف على إيراد هذه الآية كما جاءت من غير تفسير ولا تأويل.

وقد حمل قوم من المتأخرين هذه الصفة على مقتضى الحس فقالوا استوى على العرش بذاته، وهذه زيادة لم ينقلوها إنما فهموها من إحساسهم وهو أن المستوى على الشيء إنما يستوي عليه ذاته.

قال ابن حامد الاستواء مماسة وصفة لذاته والمراد به القعود.

قال وقد ذهبت طائفة من أصحابنا إلى أن الله تعالى على عرشه ما ملاه وأنه يقعد نبيه معه على العرش وقال والنزول انتقال.

وعلى ما حكى تكون ذاته أصغر من العرش، فالعجب من قول هذا ما نحن مجسمه.

وقيل لابن الزاغوني: هل تجددت له صفة لم تكن بعد خلق العرش؟ قال: لا، إنما خلق العالم بصفة التحت فصار العالم بالإضافة إليه أسفل، فإذا ثبتت لإحدى الذاتين صفة التحت ثبت للآخر استحقاق صفة الفوق، قال: وقد ثبت أن الأماكن ليست في ذاته ولا ذاته فيها فثبت انفصاله عنها ولابد من بدء يحصل به الفصل فلما قال (استوى) علمنا اختصاصه بتلك الجهة ، قال ولابد أن يكون لذاته نهاية واية يعلمها.

قلت: هذا رجل لا يدري ما يقول، لأنه إذا قدر غاية وفصلاً بين الخالق والمخلوق فقد حدده وأقر بأنه جسم، وهو يقول في كتابه: إنه ليس بجوهر لأن الجوهر ما تحيز ، ثم يثبت له مكانًا يتحيز فيه ، قلت: وهذا كلام جهل من قائله وتشبيه محض، فما عرف هذا الشيخ ما يجب للخالق تعالى وما يستحيل عليه.

فإن وجوده تعالى ليس كوجود الجواهر والأجسام التي لابد لها من حيز، والتحت والفوق إنما يكون فيما يقابل ويحاذي ، ومن ضرورة المحاذي أن يكون أكبر من المحاذى أو أصغر أو مثله، وأن هذا ومثله إنما يكون في الأجسام، وكل ما يحاذي الأجسام يجوز أن يمسها، وما جاز عليه مماسة الأجسام ومباينتها فهو حادث، إذ قد ثبت أن الدليل على حدوث الجواهر قبولها المماسة والمباينة ، فإن أجازوا هذا عليه قالوا بجواز حدثه، وإن منعوا جواز هذا عليه لم يبق لنا طريق لإثبات حدث الجهة، ومتى قدرنا مستغنيًا عن المحل والحيز ومحتاجًا إلى الحيز ثم قلنا: إما أن يكونا متجاورين أو متباينين كان ذلك محالاً فإن التجاور والتباين من لوازم التحيز في المتحيزات.

وقد ثبت أن الاجتماع والافتراق من لوازم التحيز، والحق سبحانه وتعالى

لا يوصف بحركة ولا سكون ولا اجتماع ولا افتراق، ومن جاور أو باين فقد تناهى ذاتًا، والتناهي إذا اختص بمقدار استدعى مخصصًا، وكذا ينبغي أن يقال ليس بداخل في العالم وليس بخارج منه لأن الدخول والخروج من لوازم المتحيزات ، فهما كالحركة والسكون وسائر الأعراض التي تحس بالأجرام(١) .

وأما قولهم: «خلق الأماكن لا في ذاته فثبت انفصاله عنها، قلنا ذاته المقدسة لا تقبل أن يخلق فيها شيء ولا أن يحل فيها شيء ، وقد حملهم الحس على التشبيه والتخليط حتى قال بعضهم: إنما ذكر الاستواء على العرش لأنه أقرب الموجودات إليه، وهذا ج هل أيضًا لأن قرب المسافة لا يتصور إلا في جسم، ويعز علينا كيف ينسب هذا القائل إلى مذهبنا.

واحتاج بعضهم بأنه على العرش بقوله تعالى: ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾ [فاطر: ١٠] وبقوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ** ﴾ [الأنعام: ٦١] وجعلوا ذلك فوقية حسية، ونسوا أن الفوقية الحسية إما أن تكون لجسم أو جوهر، وأن الفوقية قد تطلق لعلو المرتبة فيقال: فلان فوق فلان. ثم إنه كما قال تعالي فوق عباده قال تعالى: ﴿**وهو معكم**﴾ [الحديد: ٤] فمن حملها على العلم حمل خصمه الاستواء على القهر.

وذهبت طائفة إلى أن الله تعالى على عرشه قد ملأه والأشبه أنه مماس للعرش، والكرسي موضع قدميه. قلت المماسة إنما تقع بين جسمين ، وما أبقى هذا في التجسيم بقية.

---

(١) الإمام عبد الرحمن أبي الحسن الجوزي ـ دفع شبهة التشبيه ـ مرجع سابق ص ٢٢ وما بعدها.

فصل:

فإن قيل: فقد أخرج في الصحيحين من حديث شريك بن أبي نمر عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه ذكر المعراج فقال فيه: فعلا به إلى الجبار تعالى فقال وهو في مكانه «يا رب خفف عنا».

الجواب: أنا أبا سليمان الخطابي قال هذه لفظة انفرد بها شريك ولم يذكرها غيره وهو كثير التفرد بمناكير الألفاظ والمكان لا يضاف إلى الله تعالى إنما هو مكان النبي ﷺ ومقامه الأول الذي أقيم فيه وفي هذا الحديث - فاستأذنت على ربي وهو في داره - يوهم مكانًا وإنما المعنى في داره التي دورها لأوليائه، وقد قال القاضي (أبو يعلى) في كتابه المعتمد: إن الله عز وجل لا يوصف بالمكان.

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك: ١٦] قد ثبت قطعًا أن الآية ليست على ظاهرها لأن لفظة (في) للظرفية والحق سبحانه وتعالى غير مظروف وإذا منع الحس أن ينصرف إلى مثل هذا بقي وصف العظيم بما هو عظيم عند الخلق.

ومنها قوله تعالى: ﴿ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦] أي في طاعته وأمره لأن التفريط لا يقع إلا في ذاته وأما الجنب المعهود من ذي الجوارح فلا يقع فيه تفريط.

وقال ابن حامد نؤمن بأن لله سبحانه وتعالى جنبًا بهذه الآية فواعجبًا من عدم العقول، إذا لم يتهيأ التفريط في جنب مخلوق فكيف يتهيأ في صفة الخالق جل جلاله، وأنشد ثعلبة:

«خليلي كفا واذكرا الله في جنبي، أي في أمري».

ومنها قوله تعالى: ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [التحريم: ١٢] قال المفسرون أي من رحمتنا وإنما نسب الروح إليه لأنه بأمره كان.

ومنها قوله تعالى: ﴿ يُؤْذُونَ اللَّهَ ﴾ [الأحزاب: ٥٧] أي: يؤذون أولياءه كقوله تعالى: ﴿واسأل القرية﴾ أي: أهلها وقال ﷺ: «**أحد جبل يحبنا ونحبه**» وقال الشاعر:

أنبئت أن النار بعدل أوقدت واستب بعدك يا كليب المجلس

ومنها قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ أي بظلل وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] ذكر القاضي (أبو يعلى) عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال في قوله تعالى: ﴿أن يأتيهم الله﴾ قال المراد به قدرته وأمره وقد بينه في قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] ومثل هذا في التوراة، وجاء ربك، قال إنما هي قدرته.

قال ابن حامد وهذا خطأ إنما ينزل بذاته بانتقال . قلت وهذا كلام في ذات الله تعالى بمقتضى الحس كما يتكلم في الأجسام.

قال ابن عقيل في قوله تعالى: ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء: ٨٥] قال من كف خلقه عن السؤال عن مخلوق فكفهم عن الخالق وصفاته أولى وأنشدوا:

كيفية النفس ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم(١)

●● ●● ●●

(١) الإمام عبد الرحمن أبي الحسن الجوزي ـ رفع شبهة التشبيه ـ ١٢ وما بعدها.

الفصل الرابع

بدعة العصمة السلفية الوهابية

ويمكن تقسيم هذا الفصل إلى خمسة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم العصمة عند السلفية الوهابية.

المطلب الثاني : أنواع العصمة عند السلفية الوهابية.

المطلب الثالث : أنواع العصمة عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الرابع : أنواع أخرى للعصمة.

المطلب الخامس : موقف ابن تيمية من عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.



المطلب الأول :

مفهوم العصمة عند السلفية الوهابية

ومن أخطر البدع التى يروج لها السلفية الوهابية هي بدعة العصمة لعلمائهم والذين يسمونهم بالعلماء الربانين (كالعلامة الرباني ابن باز - والعلامة الرباني ابن العثيمين . .)

وحاصل التدليس على العوام في هذه البدعة قولهم إن عقيدتنا السلفية مأخوذة من القرآن الكريم المحفوظ والسنة النبوية المعصومة وبالتالي فهم في عصمة القرآن والسنة . القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسنة النبي ﷺ الذى لا ينطق من الهوى إن هو إلا وحى يوحى . وبالتالي يقولون إن المنهج السلفي معصوم وعلماءهم معصومين بل وأتباعهم معصومين فهم فقط الفرقة الناجية والطائفة المنصورة وأهل السنة والجماعة لأن عقيدتهم كما يزعمون - هي عقيدة الأنبياء والمرسلين ومن كانت عقيدة الانبياء عقيدته فإن الجنة لا محالة مقره والفردوس الأعلى مستقره ومن دونهم من أهل الإسلام لا محالة حصد جهنم .

ودعوى العصمة هذه قالت بها طوائف الشيعة والتى أوجبت العصمة للأئمة الاثنا عشر ! وكذلك قالوا بعصمة المنهج الشيعي والعلماء الشيعة وأتباعهم هم الفرقة الناجية أهل الجنة . . .

على الرغم من أنهم أعداء أهل السنة أعداء الله ورسوله وأل بيته وأصحابه [1] الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه .

(١) محمود مزروعة - دراسات في الفرق المنتسبة إلى الإسلام - الجزء الثاني - ص١٣ .

فكيف قبل الأئمة المعصومون بسّب ولعن أمهات المؤمنين وخيره صحابة رسول الله ﷺ [١] ورضي الله عنهم أجمعين .

ونعود إلى العصمة السلفية الوهابية المزعومة حيث يقول أحدهم إن منهجهم هو منهج الأنبياء والمرسلين والعلماء العاملين [٢] .

ويقول آخر إني تركت العمل مع جماعة الاخوان المسلمين واتبعت منهج السلف . فمنهج السلف لا عيب فيه غير أنه منهج معصوم ، نعم معصوم، معصوم من الخطأ ، معصوم لأنه المنهج الذي مات عليه رسول الله ﷺ . . . فالسلفية ليس لها مؤسس غير رسول الله ﷺ ولسنا مقلدين ولو كنا مقلدين لقلدنا أحمد بن حنبل بل لقلدنا عمر بن الخطاب . . وهذا المنهج السلفي له ضابط في النظر والاستدلال وضابطه التمسك بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، والسلف هم الصحابة وفهمهم أقوى الفهم اهـ [٣] .

ويقول آخر وعلماء السلفية الوهابية في دينهم وتقريراتهم العلمية لا يخرجون عمن سبق بقول محدث فهم متبعون في عقيدتهم التى هي مبنية على النقل المحض [٤] ويقول آخر إنه المنهج الحق منهج السلف الصالح أهل

---

(١) محمود الموسوي الشيرازي - ليالي بيشاور - الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩م = ١٤١٩هـ ، بيروت - لبنان ص ٢٩٩ وما بعدها .

(٢) حكم المشاركة في الإنتخابات - ولماذا لم نسا الإخوان المسلمين - كتبه جماعة من أهل العلم ص ١٨ .

(٣) فيصل بن عبده قائد الحاشدي - رسالة أخوية - الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢م - ١٤٢٣هـ بصنعاء اليمن ص ٦٨ .

(٤) عبد العزيز بن ريس آل ريس - الأسس العشر العلمية في تثبيت المسلمات السنية - طبعة دار الإمام أحمد سنة ٢٠٠٧م= ١٤٢٨هـ ص ٤٩ .

السنة والجماعة الذى يقوم على أن مصادر الدين الكتاب والسنة والاجماع وما عدا ذلك فهو باطل فالدين الحق يقوم على التسليم لله سبحانه وتعالى والتسليم يرتكز على التصديق والامتثال والاتباع لرسول الله ﷺ وهو دين الله تعالى أنزله على رسوله ﷺ بالوحي وأكمله فليس لأحد أن يحدث فيه شيئًا زاعمًا أنه من الدين فالدين كله عقيدة وشريعة لا يجوز استمداده إلا من الوحى [١] وهذا هو سر العصمة المزعومة لدى السلفية الوهابية الذين أنكروا سائر مصادر الشريعة التى قال بها علماء الأمة الذين هم ورثة الأنبياء إنها العصمة بحق لأن أصول السلف -الوهابية - أهل السنة تقوم على صحة مصادر التلقى وهي القرآن والسنة وعلى سلامة منهج الاستدلال [٢] وقواعد الدين المستخدمة من الوحي المعصوم وبالتالى فإن منهج أهل السنة (الوهابية) يقوم على الحق المبين والمنهاج الشرعي الواضح والصراط المستقيم المستمد من الوحي المعصوم لذلك سلم السلف (الوهابي) ومنهجهم من الاضطراب لأنهم على صراط الله المستقيم [٣] إن جملة علماء السلفية(الوهابية) تتحقق فيهم وفي منهجهم وعقيدتهم وديانتهم العصمة الثابتة للأئمة عن النبي ﷺ فأهل السنة السلفية الوهابية هم أهل الطائفة المنصورة قطعًا لأنهم هم الذين على الحق [٤] .

وهذا ما يؤكده أحد الوهابين بقوله إذا كان المسلمون يلتمسون اليوم طريقًا

---

(١) ناصر بن عبد الكريم العقل - حراسة العقيدة ص ٣٢ .

(٢) ناصر بن عبد الكريم العقل - حراسة العقيدة ص ٧٤ .

(٣) ناصر بن عبد الكريم العقل - حراسة العقيدة ص ٨٠ ، ٨١، ٨٣ .

(٤) ناصر بن عبد الكريم العقل - حراسة العقيدة ص ١٢٦ .

فليس لـهم سبيل إلا وحـدة جماعتـهم ووحدة الجماعـة ليس لها سـبيل إلا الإسلام الصـحيح والإسلام الصـحيح مصـدره القرآن والسنة وهذه خـلاصة الاتجاه السلفـي (الوهابي) عوده الإسلام معـينه الصافي من كتـاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ (١) .

ويبرر الشيخ الألباني ذلك بقوله : فلسنا نعتقد العصمة لكتاب بعد كتاب الله أصلاً ؛ وهذه سقطة شنيعة فمـن المعلوم أن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلـوق ، وكلام الله صفة مـن صفاته ، فكيـف يعتقـد من يدعي السلفـية العصمة لصفـة من صفات الله تعالى عما يقولون علواً كـبيراً ، فهذا كلام لا يقولـه إلا معتزلي يـؤمن بخلق القرآن وذلـك لأن العصمة تـقتضي عاصـمًا ومعصـومًا ومعصـوم منه فالعصـمة مخلوقة ونـظير ذلك قول الألبـاني أيضًا العصـمة لله وحده انظر صـحيحتـه (٤/ ٤٢٩) ومقدمة الطـحاوية (ص ٢٧) ومقـدمة رياض الـصالحين صـفحة (١٣) وهذه الألـفاظ في نهـاية السـقوط والبطلان ولو صدرت من مخالف له وتنبه لها لاتهمه بطامات ولعدة من أهل البدع والأهواء اهـ (٢) .

●● ●● ●●

---

(١) د/ مصطفى حـلمى - قواعد المنهج السـلفي في الفكر الإسلامي - طـبعة دار ابن الجوزي بالقاهرة - الطبعة الثامنة سنة ٢٠٠٥م = ص ٢٢ .

(٢) المحدث محمود سعيد ممدوح - تنبيه المـسلم إلى تعدي الألباني على صحيح مسلم ص٢٥ ، ٢٦ .

المطلب الثاني :

أنواع العصمة عند السلفية الوهابية

ويمكننا تناول هذا المطلب في خمسة فروع كما يلي :

الفرع الأول : عصمة الصحابة عند الألباني

يقول الشيخ الألباني أحد مشايخ السلفية الوهابية إن الإنتساب للعلماء وأرباب المذاهب هو انتساب إلى غير معصوم بينما الذي ينتسب إلى السلف الصالح ينتسب إلى العصمة على وجه العموم وقد ذكر النبي ﷺ من علامات الفرقة الناجية أنها تتمسك بما كان عليه رسول الله ﷺ وما كان عليه أصحابه رضي الله عنهم فمن تمسك بهم كان يقينًا على هدى من ربه . . . فهى نسبة تشرف المنتسب إليها وتيسر له سبيل الفرقة الناجية وليس ذلك لمن ينتسب أية نسبة أخرى لأنها لا تعدوا واحدًا من أمرين : إما إنتساب لشخص غير معصوم أو إلى الذين يتبعون منهج هذا الشخص الغير معصوم فلا عصمة كذلك وعلى العكس منه **عصمة أصحاب النبي** ﷺ ونحن نصر ونلح على أن يكون فهمنا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفق منهج صحبه لكي نكون في عصمة [١] . . . ولا يكفى أن تقول أنا مسلم فقط فلا شك أن التسمية الصحيحة الواضحة الجليلة المميزة البينة هي أن نقول أنا مسلم على الكتاب والسنة وعلى منهج سلفنا الصالح وهى ان تقول باختصار أنا سلفى (أنا وهابي) ولو قلت أنا مسلم على الكتاب والسنة لما كفى أيضًا لأن أصحاب الفرق من أشاعرة وماتريدية وحزبيين يدعون اتباع هذين الأصلين كذلك [٢]

(١) محمد بيومي – معالم المنهج السلفي – الطبعة الأولى سنة ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م ، طبعة دار الدعوة للنشر والتوزيع بالمنصورة ص ١٣ .

(٢) محمد بيومي – معالم المنهج السلفي – مرجع سابق ص ١٥ .

وبالتالي فـقد صار شعارهم كن سلفـيًا على الجادة (لتكون في العـصمة مع أهل الجهل والبلادة) .

وأقسم أننـي كنت أحترم هذا الألـباني حتى أصـبحت كل مؤلفـاته أحد أركان مكتبتي إلــى أن قرأت هذه الكلمات والتى خالف فيهـا علماء الأمة بل وعوامهـا وما هو معلوم من الدين بالـضرورة . فعصمة الصـحابة رضى الله عنهم لم يقل بها غيره وكذلك قـوله أنا مسلم لا يكفى لم تنقل عن سواه بل ولا عن قرآن أو سـنة أو أحد من علـماء الأمة بل خـالف صريح الـقرآن في قوله تعالى : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحج : ٧٨] .

ودعاء سـيدنا إبـراهيم ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ [البقرة :١٢٨] .

وقوله تعالى : ﴿ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة ١٣٣، ١٣٦ - آل عمران : ٨٤ - العنكبوت :٤٦] .

وقوله تعالى : ﴿ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٥٢] .

وقوله تعالى : ﴿ اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٦٤] .

أيها السلفية الوهابية ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٣] .

وقوله تعالى : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [النمل :٩١] .

وقوله تعالى : ﴿ وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الزمر : ١٢] .

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٢٦] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : ٣٣] .

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ مسلم ومسلمون ومشتقاتهم ٤٧ مرة [١].

فهذا هو الألباني المتناقض المتطاول على أحاديث رسول الله ﷺ تصحيحًا وتضعيفًا ثم تراجعه في ذلك فيما يقرب من أربعة آلاف حديث جمعها العلامة حسن السقافي في ثلاثة مجلدات تحت عنوان تناقضات الألباني الواضحات [٢] .

وهذا أحد تلامذته كان قد تعقبه في مؤلف من مجلدين تحت عنوان «تراجع العلامة الألبانى فيما نص عليه تصحيحًا وتضعيفًا ... جمع فيهما ستمائة وواحدًا وعشرين حديثًا تناقض فيها ذلك الألبانى [٣] .

فإذا أضيف إلى ذلك كتاب تنبيه المسلم إلى تعدى الالباني على صحيح مسلم حيث قرر مؤلفه أنه من العجيب أن الألبانى ما سلك مسلكًا واحدًا في كتبه فيخالف نفسه كثيرًا ويتخبط تخبطًا معيبًا . . . ولم أقصد من هذا التنبيه التشهير لشخص الألبانى ولكن أردت بيان خطأ المنهج الذي يسلكه وأنه مردود (فأين العصمة) وهو بهذا المنهج قد خالف الاجماع وأتى بمنكر من

---

(١) محمد فؤاد عبد الباقي - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن - دار الحديث بالقاهرة سنة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٧م ، ص ٤٣٨ .

(٢) العلامة السيد حسن بن علي السقاف - تناقضات الألباني الواضحات الطبعة الحادية عشرة سنة ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م .

(٣) أبو الحسن محمد حسن الشيخ - تراجع العلامة الألباني فيما نص عليه تصحيحًا وتضعيفًا - مكتبة المعارف بالرياض - الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م .

القول . . . فهو يصحح ويحسن ويضعف كيفما شاء ضاربًا بالاجماع عرض الحائط . . . فأنىّ للرجل في القرن الخامس عشر أن يتطاول على ما صححه أهل القرون الفاضلة [السلفية بحق وليس السلفية الوهابية] وقد جفت الصحف ورفعت الأقلام عن أحاديث الصحيحين وإلا كانت الأمة باتفاقها على صحة الصحيح قد ضلت عن سواء السبيل [١] فأين العصمة يا ألبانى أيها المتناقض وهل يليق بمثلك أن يتطاول على أهل خير القرون وسادات الدنيا وخير من أشرقت على قلوبهم أنوار شمس النبوة .

وأعلم أن تلاميذ هذا الألباني قد تضيق صدورهم بما يقرأون وسيردون بمعاول الهدم التي ما برحت لا تفارق أيديهم كاحد وأهم الموروثات عن معصومهم الالباني .والذى من عادته مع مخالفيه أنه إذا وجد مخالفًا قام وقعد وارعد وتوعد وإذا تصحفت كتبه تجد مصداق ذلك فتراه يقول لأحدهم « أشل الله يدك وقطع لسانك » ويكاد أن يتهم صاحبًا له بالشرك الأكبر وثالثًا يتهمه بالكذب وأنه أخاك كذاب ثم نبذه بلقبه - وقد جاء النص بالنهي عنه - ورمى كثيرًا من علماء المسلمين بالبدعة - وما أعظمها من فرية - رغم إقراره أن الإمام أحمد يقول بقول المرمى بالبدعة - وبينهم آخرين بكفريات ويتهم مخالفًا له بالمكر والخبث والنفاق والكذب والضلال . . . والقائمة طويلة ولا داعي لإعادتها (وهذا من أثار العصمة) .

فإذا أضيف إلى ذلك رفعه سلاح الارهاب في وجه كل من خالفه عن طريق وصفه بأنه عدو للسلفية والسلفين وكان السنة المصطفوية والسلف

---

(١) محمود سعيد ممدوح ، تنبيه المسلم إلى تعدي الألباني على صحيح مسلم الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م ، ص ٧ .

الصالح قد إقتصروا عليه فقط .. فكل مخالف له معاد للسنة والسلف ومخالف لها (ومخالف لمعصوم) فذلك أمر خطير ووزر كبير وهذا والله لا يليق بالمشتغلين بالحديث النبوى الشريف [١] .

وأقول لو كان ما قاله الالباني من عصمة الصحابة مجرد خطأ يسير أوزله ندرة من جملة اللمم بما تعرضنا لها ولكن العصمة أمر عقائدي والتي لطالما خطأ خصومه في الامور العقائدية فهل من عقيدة شريعة الاسلام الاعتقاد بعصمة صحابة رسول الله ﷺ كما قرر الألباني وأكد وكرر وكرس ذلك المفهوم العقدي لدى تلامذته وهل يتسامح هؤلاء مع شيخهم في هكذا أمر عقدي أمر أنه معصوم لا يخطىء كالأئمة الشيعة ومرجعياتهم .

فإذا كان السلفية الوهابية لا يقبلون بالعصمة للأئمة الشيعة ومرجعياتهم كسائر معتقد الأمة من أهل السنة والجماعة الحقيقية فكيف يقبلون بالقول بالعصمة لصحابة رسول الله رغم ما حدث بينهم من خلاف وشقاق لا يخفي على أحد ! وكيف يقبلون بالقول بعصمة علمائهم فلا يذكرونهم إلا بقولهم العلامة الرباني بينما يذكرون سائر الأئمة مجردين حتى من لقب إمام .

والله ما كانت هذه معتقدات أهل السنة والجماعة والفرقة الناجية ولا معتقدات صبية المسلمين وعوامهم لأن المعتقد لديهم ان العصمة قد رحلت برحيل رسول الله ﷺ وأصبح دونها باب مغلق ويستثنى فقط نزولها مره أخيره مع سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

إن الألبانى المعصوم وكذا تلامذته يعتبر نفسه وكذا من فتن به أنه وحيد دهره وفريد عصره وأن كلامه لا يجوز الاستدراك عليه ولا التعقب على ما

---

(١) محمود سعيد ممدوح - تنبيه المسلم - مرجع سابق - ص ٢٠٥ .

لديه وأنه فاق السابقين في الوقوف على أطراف الحديث وزياداته وتمحيصها وبيان ما خفى على المحدثين والحفاظ من خفايا عللها وأنه وإن كان أصغر رتبة في هذا العلم من البخارى قليلاً! لكنه يستطيع أن ينتقده ويضعف ما صححه! كما أنه يستطيع أن يتعقب الامام مسلمًا حتى فيما لم يسبقه به أحد من الحفاظ المتقدمين والأئمة السابقين . وقد هضم حقه بعض تلاميذه وشركائه حين وصفه بأنه برتبة الحافظ بن حجر أمير المؤمنين في علم الحديث [١] .

بل يفوقة لأنه معصوم سلفي وهابي بينما بن حجر العسقلاني مسلم فقط ومسلم وحدها عند الألباني لا تكفي كما سبق . وذلك لأن نصيحته للناس أن يعولوا على كتاباته المنقحة المهذبة في لسان قاله وحاله توجب أنه معصوم عما قد يقع له من الخطأ [٢] .

فيا أيها السلفية الوهابية وأنصار بيت المقدس وجبهة النصرة وداعش وشباب المجاهدين بالصومال وأبناء القاعدة في اليمن وباكستان وأفغانستان وبكوحرام يامن إدعيتم أن الألباني خلاصة المحدثين وزبدة المؤلفين الذي فاق بعلمه الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء والمرسلين هل تقولون بعصمة الصحابة رضي الله عنهم وعصمه العلماء الربانيين والسلفية الوهابية بعد ذلك أم إنكم الآن علمتم أن هذه طامات ومخالفات عقدية تخرج قائلها ومعتقدها من الملة كديدنكم الدائم مع علماء الأمة وسادتها غير سلفيتكم المحدثة

(١) السيد حسن بن علي السقاف - تناقضات الألباني الواضحات - مرجع سابق ص٥ .

(٢) السيد حسن بن علي السقاف - تناقضات الألباني الوامضات ـ مرجع سابق - ص٦ .

ووهابيتكم التكفيرية وفقًا لما يلي في بدعة التكفير .

أم أن الدفاع عن الباطل شأنكم ومبـايعه أهل الجهل دينكم أدعو الله لكم أن لا تباعيوا الباطل ولا تعتقدوا غير الحق فإن القيامة قريبة والوقوف بين يدي الله غدًا وادعاء حراسة التـوحيد وغيرها من الشعارات البـراقة لن تغني عنكم من الله شيـئًا وكمـا قيل كل الـناس هلكى إلا العـالمون والعالمـون هلكى إلا العاملون والعاملون هلكى إلا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم .

●● ●● ●●

الفرع الثاني : منهج رباني معصوم

يقول أحد دعاة السلـفية إن السلفية تنتشر لأنـها توافق الحق والسنة ولأن رصيدها الـهائل في الفطرة التي فـي قلوب الناس لا يمكن هدمه ولا إغـفاله بكافة أنواع المؤشرات ولأنها الإسلام نقيًا كما جاء به الرسول ﷺ فهي ليست فكرًا بشريًا يحتاج إلى منظرين ومفكرين بل هي منهج رباني معصوم يتبعه كل مسلم صادق (سلفي وهابي) يعمل بالإسلام ويعمل من أجله [١] .

ولا شك أن منهج الله سبـحانه وتعالى منهج رباني معـصوم ولكن منهج السلفية الوهابية التكفيرية ليس كذلك ولا يقول بعصمته إلا أحمق ولا يصدق ذلك إلا مجنون أو معتـوه أخرق فالسلفية لم ولن يكون مـرادفا للإسلام فهل قال أحد بكفر أهل القبلة غيرهم وهل استباح دماء المسلمين سواهم وهل قتل أبناء الصحـابة وأبناء رسول الله غيـرهم بمكة المكرمة والمدينـة المنورة حين قام المرتزقة والرعاع من مـؤيدي الشيخ بن عبد الوهاب كما تحـكي كتب التاريخ بإراقة الدماء بالحـرمين الشريفين بحجة فـتحها ونشر الديانة الوهـابية الجديدة والعقـيدة السلفـية التكفيـرية فاعلنوا الحـرب على بلاد المسلمـين الأمنين في الحرمين الشريفين وقـتلوا المسلمين واستباحوا أموالهم وديارهـم وسبوا نسائهم وبناتهم واغتصبوهم وأخذوهم كسبايا ورقيق إلى الدرعية ليتم بيع بنات رسول الله ﷺ وبنات الصـحابة ونساءهـم بينما توضـع الأموال أمام رئيس عـصابة القتلـة ابن عبد الوهاب ليـوزع أموال المسلمين الـتي سرقوها وسلبـوها على

---

(١) فتاوى الشيخ ياسر برهامي - الجزء الأول - طبعه دار الخلفاء الراشدين بالإسكندرية ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م ، ص ٩٣ .

المرتزقة أتباعه [١] . وما تسطره كتب التاريخ من فظاعات ووحشية ارتكبت في الحرمين الشريفين وغيرها من بلاد المسلمين وكذلك ضد الحجاج من مصر وبلاد المغرب والشام وسائر بلاد المسلمين لجرائم لم يشهد التاريخ قبلها مثلها وهو ما تم في العصر الحديث تمامًا من أبناء السلفية التكفيرية (داعش) بالعراق من ذبح المسلمين وسبي نساءهم وبناتهم وبيعهم كرقيق وكذلك ما تم بنيجيريا على يد جماعة بوكو حرام التكفيرية والتي تقتل وتحرق وتسرق وتخطف النساء والبنات وغيرها من أعمال البربر والوحشية التي لا تمت للدين الإسلامي بصلة لا من قريب ولا من بعيد .

هذه هي التطبيقات العملية للسلفية الوهابية تكفير وقتل ووحشية في بلاد المسلمين التي حولوها إلى ديار حرب فاستباحوا الدماء والأموال والأعراض فهل بعد ذلك نستطيع أن نقول : إن المنهج السلفي منهج رباني معصوم أم أنه منهج شيطاني محروم من روح الشريعة ونعيم الهداية الإلهية والتي لا تصيب هكذا محرمين وقتلة .

●● ●● ●●

(١) ادوارد جوان - الوهابية والوهابيون - الباب الثامن من كتاب مصر في القرن التاسع عشر - تعريب محمد مسعود طبعة لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية - الدين الجديد الكتاب رقم ٢٠ ، ٢١ .

الفرع الثالث : الأمة السلفية المعصومة

يصيح السلفية الوهابية جهاراً نهاراً بعصمة منهجهم وعصمة علماءهم الربانيين وعصمة الصحابة كما سبق ثم أخيراً يؤكدون على أن الأمة أيضاً معصومة وبما أن الأمة دونهم أهل زيغ وملاحدة ومرجئة وجهمية ومعتزلة وأشاعرة وماتريديه وصوفية وكلها فرق قرر علماء السلفية الوهابية بأنهم جميعًا فرق هالكة وبالتالي فإن العصمة للأمة لا تشملهم وإنما تشمل أمة الفرقة الناجية وأهل السنة والجماعة وهم السلفيين الوهابية فقط أهل الجنة بينما سائر الأمة دونهم فمرتدين وجلّ علمائهم لديه أخطاء عقدية ومخالفات في العقيدة وطامات في التوحيد بل إن العالم فيهم حاطب ليل !

يقول أحد السلفية لا مبرر لمطالبة الأشاعرة بإدخالهم في أهل السنة والجماعة بدعوى أن هذا يجنبهم تهمة الخروج من أهل القبلة لأن ذلك يعني هدم هذه القاعدة كلها إذ لو أدخلناهم لأدخلنا غيرهم حتى لا يبقى من تلك الفرق الثنتين وسبعين فرقة إلا دخلت وهذا ليس في أيدينا ولا في أيد بشر إنما نحن متبعون لا مبتدعون أما باب الدخول الحقيقي فمفتوح على مصراعيه فمن الذي منعهم أن يرجعوا إلى عقيدة القرون الثلاثة وسائر أئمة الهدى في هذه الأمة المعصوم[1].

نعم : إنها الأمة المعصومة ولكن فقط لمن يدين بالمعتقد السلفي الوهابي

---

(١) د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي - منهج الأشاعرة في العقيدة - طبعة مركز الصديق العلمي باليمن - الطبعة الثانية سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ص ٢٤٨ .

(خوارج الزمان القتلة) بينما سادات أهل السنة والجماعة من الأشاعرة فإن العصمة لا تشملهم ولا تشمل غيرهم لأنه ليس لديهم معتقد التشبيه وإنما معتقدهم التنزيه والتفويض وفق الثابت في بدعة التشبيه وإذا كان ذلك فإن السلفية بحق هم فقط أهل العصمة عصمة المنهج وعصمة الصحابة وعصمة علمائهم الربانيين وعصمة اتباع منهجهم (التكفيري) وقبل ذلك عصمة معتقدهم الذي هو وفقط معتقد الأنبياء والمرسلين .

وبالتالي فالأمة قبل بن عبد الوهاب في ضلال مبين وشرك أكبر وكفر بواح لا يقبل منهم صرفًا ولا عدلاً ومن حج قبل متابعه الوهابية وجب عليه الحج مرة أخرى لأن حجه تم وهو مشرك وكان يشهد الأغبياء الجاهلون اتباعه على أنفسهم أنهم كانوا كافرين وكذلك والديهم أنهما ماتا كافرين وأشهد على فلان وفلان أنه كان كافر ثم يسمون لهم جماعة من أكابر العلماء فإن شهدوا بذلك قبلوهم وإلا أمروا بقتلهم ، ولما دخلو مكة المكرمة كانوا يختبرون وفود الحجاج في عقيدتهم ويقولون هؤلاء لا يدينون إلا بدين الزنادقة إنهم كفار ومشركون ولا يأذن لهم بالحج إلا لمن وافق على المعتقد السلفي الوهابي التكفير وفقًا للطقوس السابقة . . . وكان الوهابية يسمون من اتبعهم من الخارج بالمهاجرين ومن كان من أهل بلدتهم الدرعية بالأنصار [١] .

هذه هي الأمة المعصومة (الموصولة) التي أرادها السلفية الوهابية أمة معصومة في كل شيء عصمة في المعتقد وعصمة في الصحابة وعصمة في المنهج وعصمة في العلماء وعصمة في الأتباع .

---

(١) إبراهيم بن عثمان السمنودي - سعادة الدارين في الرد على الفرقتين - طبعة دار الخلود للتراث بالقاهرة ، جـ ١ ، ص ٥٦ .

الفرع الرابع: العصمة لله تعالى

العصمة لله سبحانه وتعالى لم يقل بها أحد من المسلمين قبل السلفية المعصومين (خوارج الزمان) ولأن العصمة لديهم في كل شيء لأنهم لا يتابعون إلا نبي معصوم وصحابة معصومين ومنهج معصوم ومعتقد معصوم وعلماء معصومين وأمة (سلفية وهابية) معصومة وبالتالي فإن المعتقد لديهم أن العصمة لله تعالى . على الرغم من أن العصمة تحتاج إلى عاصم ومعصوم ومعصوم منه أي أن العصمة مخلوقة فلا تكون صفة لله عز وجل .

يقول العلامة الغماري إن من أقوال الألباني (المعصوم) الشائنة فيما يتعلق بذات الله مما يدل على أنه لا يعرف ما يستحيل وصف الحق تعالى به كقوله العصمة لله تعالى وهي كلمة لا تصدر إلا من جهلة العوام ومن دخل دين الإسلام عن كِبَر [(١)] .

هذا هو الألباني الفقير في علمه والذي يتكلم في التوحيد بكلام لا يقوله غير العوام وبالتالي كان الرجل المتناقض بحق فهو حتى في تخصصه لا يقول بقاعدة ولا يرجع إلى أصل يحتكم إليه بل يخترع القواعد على حسب ما يظه له ويريد فهمه ولهذا تجده في كلامه على الأحاديث يصحح ويضعف ويثبت ويبطل بما يخالفه هو نفسه إذا اقتضى نظره وجداله وخصامه ولدده ذلك لأن قواعده مبعثرة فلا هي تابعة لأهل الحديث ولا لأهل الأصول ولا للفقهاء وغرضه بذلك الهرب من الوقوع في يد خصمه إذا وقع في نزاع فيما يختاره من الأقوال الشاذة الواهية وهي كثيرة في صفة صلاته وتجهيز جنازته

---

(١) د/ علي عبد الباسط فريد - التعقبات الحديثية على الألباني - طبعة شركة دار المشاريع بيروت الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م ص ١٧٧ .

وحجاب امرأته وحليه نسائه وسلسلة أحاديثه بحيث لو تتبعها الإنسان لأخرج منها كتابًا مفيدًا للفكاهة وقت الإستراحة من العمل الشاق ، يصلح أن يكون ذيلاً لكتاب (إخبار الحمقى والمغفلين) لابن الجوزي رحمه الله تعالى [١] .

أيها السلفـية الوهابية : يا خوارج الزمان هذا هو جـهل أساطينكم وسوء ادبهم مع ملك الملوك سبحانه وتعالى وهذا هو معتقدهم في العصمة فهل حقًا كانوا حراس التوحيد وحماة العقيدة .

إن الواقع المرير لتشرزمكم والحقيقة المطلقة لما أنتم عليه من خروج وتكفير للمسلمين واستباحة أموالهم ودمائـهم وسبي نساءهم وبناتهم ليؤكد بجلاء أن السلـفية المـزعومة مـا هي إلا خوارج العـصر غـايتهم هـدم محاسـن الدين ووسطيـته في كل بلـد ومصر والتـجارب العملـية في حكم أجـزاء من بلاد المسلمين أيام محـمد بن عبد الوهاب ثم الدولة الإسلاميـة في العراق والشام (داعش) وجماعة بـوكوحرام بنيجيريا والقـاعدة باليمن وباكستان وأفـغانستان وأنصاري بيت المقدس بسيناء وجميع التفجيرات والإغتيالات الناتجة عن فتاوى أئمة الخوارج الوهابـية في كل زمان ومكان لهو خير دلـيل على أنكم لم ولن تكونـوا في أي يوم من الأيام دعـاة للإسلام ولا سـفراء عن أنواره الـتي لم تبصرونها ولا عن أخلاقه التي لا تعرفونها وأنه قد آن لكم أن تعودوا إلى الله وإلى جماعة المسلمـين أهل السنة والجماعة والفرقة الناجيـة والطائفة المنصورة والتي تشمل كل من قال لا إله إلا الله سيدنا محمد ﷺ .

●● ●● ●●

---

(١) د/علي عبد الباسط فريد - التعقيبات الحديثية - مرجع سابق ص ١٧٥ .

الفرع الخامس : بطلان العصمة لغير الأنبياء

إن التدليس الذي لجأ إليه زعماء السلفية الوهابية في بدعة العصمة هو لجوءهم للقياس وذلك باعتبار أن المقدمات الصحيحة تؤدي إلى نتائج صحيحة والمقدمات الخاطئة تؤدي إلى نتائج خاطئة بمعنى أن منهج الإسلام منهج معصوم (وليس المنهج السلفي) والأصل أن العلماء الثقات متبعون لهذا المنهج المعصوم ومن قبلهم الصحابة ثم العوام يتابعون العلماء .

وهذا المنطق أثبت الإمام أبو حامد الغزالي بطلانه في كتابه معيار العلم في فن المنطق [١] وقد تابعه الإمام السيوطي في كتابه القول المشرق في تحريم المنطق [٢] والذي قرر أن المتنطعين يدلسون على الناس بقولهم في المقدمات والنتائج فليس كل المقدمات الصحيحة تؤدي إلى نتائج صحيحة ، وليس كل المقدمات غير الصحيحة تؤدي إلى نتائج غير صحيحة مثال ذلك :

مقدمات :

الشرائع السماوية شرائع حق وعدل .

اليهودية والنصرانية شرائع سماوية .

نتيجة :

اليهودية والنصرانية شرائع حق وعدل .

---

(١) حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي - معيار العلم في فن المنطق - طبعة مكتبة الجندي بالقاهرة .

(٢) الإمام السيوطي - القول المشرق في تحريم المنطق - دار الحديث بالقاهرة سنة ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م .

ففي هذا المثـال ظهر جليًا أن المقدمات قـد تكون صحيحة ولـكن النتائج تكون باطلـة ، ولكن صحة المقـدمات تدليس علـى العوام والجهلة فـيظنون صحة النتائج وبالتالي ذهب كثير من العلماء إلى تحريم علم المنطق والذي لجأ إليه خوارج الزمـان السلفية للتدليس في بـدعة العصمة بكل أنواعهـا السابقة على العوام الطغام من مؤيديهم (١) .

●● ●● ●●

(١) وذلك على الرغم من أن أغلب السـلفية الوهابية لا يعتبرون الـقياس المصدر الرابع للتشريع الإسلامي كما يذهب أهل السنة .

المطلب الثالث :
أنواع العصمة عند أهل السنة والجماعة

ويمكننا تناول هذا المطلب في فرعين اثنين كما يلي :

الفرع الأول : عصمة الأنبياء

إن حكم العصمة يرتبط وجوداً وعدمًا بالأنبياء والمرسلين ولا ينتقل إلى من دونهم أيًا كان ومهما علت منزلته أو سمت مرتبته ولو كان صديق الأمة سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه أوكان من أهل بيت رسول الله ﷺ سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة.

حيث نقل القاضي عياض في شفائه إجماع الأمة على عصمة النبي ﷺ فالذي يجب إعتقاده ما هو الحق من عصمته ﷺ عن الجهل بالله تعالى وصفاته وكونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة . بعد النبوة عقلاً وإجماعًا وقبلها سمعًا وشرعًا ، وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وأرسله قصداً أو غير قصد وإستحالة ذلك عليه شرعًا وإجمالاً ونقلاً. ولا بشيء مماقرره من أمور الشرع وأداه عن ربه من الوحي قطعًا وعقلاً ، وعن الصغائر تحقيقًا .

وعن إستدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للأمة، وعصمته في كل حالاته ، من رضا وغضب وجد ومرح، فيجب عليك أن تتلقاه باليمين ، وتشد عليه يد الضنين [1] فهو ﷺ معصوم في كل

---

(١) القاضي عياض - الشفا بتعريف حقوق المصطفى - دار الحديث بالقاهرة - ١١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م ص ٣٩٦ .

أفعالـه وأقواله وأحواله في كل مـا يتعلق بأمـور الدين والدنيا وأحوال نـفسه معصوم من الشيطان وقد أجمـعت الأمة على ذلك لقوله ﷺ : ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة ، وقالوا : وإياك يا رسول الله ، قال : وإياي ولكن الله تعالى أعانني عليه فأسلم وفي رواية أخرى فلا يأمرني إلا بخير - وفي رواية فأسـتسلم وفي رواية فأسلم - بضم الميم - أي فأسلم أنا منه - أو إنتقاله من حال الكفر إلى الإسلام [١] .

وقد خصص القاضي عـياض في شفائه بابًا كاملاً قسمـه إلى ستة عشرة فصلاً تحدث فيهـا عن كل ما يتعلق بعصمة نبينـا وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم جميعًا .

●● ●● ●●

---

(١) القاضي عياض - الشفا - مرجع سابق - ص ٣٥٢ .

الفرع الثاني: عصمة الملائكة

أجمع المسلمون على أن الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبين في العصمة سواء ، وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع أممهم ، وأختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة إلى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦] .

وبقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ ⑲ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠] .

وبقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦] .

وبقوله تعالى : ﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ [عبس: ١٦] .

بينما ذهبت طائفة إلى أن هذا مخصوص للمرسلين منهم والمقربين ، والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم (١) .

ولذلك فالعصمة لاتثبت إلا للأنبياء والملائكة وهي ملكة يودعها الله فيهم تعصمهم من الوقوع في المحرمات والمكروهات (٢) .

---

(١) القاضي عياض- الشفا - مرجع سابق - ص ٣٩٨ .

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، مطابع دار الصفوة ج ٣ ص ١٣٧ .

الفرع الثالث:

عصمة أهل السنة عن تكفير بعضهم البعض

أهل السنة لا يكفر بعضهم بعضًا، وليس بينهم خلاف يوجب التبري والتكفير . كما يفعل خوارج الزمان السلفية الوهابية فهم إذن أهل الجماعة القائمون بالحق، والله تعالى يحفظ الحق وأهله، فلا يقعون في تنابذ وتناقض، وليس فريق من فرق المخالفين إلا وفيهم تكفير بعضهم لبعض، وتبرِّي بعضهم من بعض، كالخوارج، والروافض، والقدرية، والوهابية حتى اجتمع سبعة منهم في مجلس واحد فافترقوا عن تكفير بعضهم بعضًا، وكانوا بمنزلة اليهود والنصارى حين كفر بعضهم بعضًا حتى قالت اليهود: ﴿ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣] .

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] .

وقد عصم الله أهل السنة من أن يقولوا في أسلاف هذه الأمة منكرًا، أو يطعنوا فيهم طعنًا، فلا يقولون في المهاجرين، والأنصار، وأعلام الدين، ولا في أهل بدر، وأحد وأهل بيعة الرضوان، إلا أحسن المقال ، ولا في جميع من شهد لهم النبي ﷺ بالجنة، ولا أزواج النبي ﷺ وأصحابه، وأولاده، وأحفاده ـ مثل الحسن، والحسين، والمشاهير من ذرياتهم مثل عبد الله بن الحسن، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى الرضا عليهم السلام ـ ومن جري منهم على السداد من غير تبديل ولا تغيير، ولا في الخلفاء الراشدين، ولم يستجيزوا أن يطعنوا

في واحد منهم، وكذلك في أعلام التابعين، وأتباع التابعين، الذين صانهم الله تعالى عن التلوث بالبدع، وإظهار شيء من المنكرات، ولا يحكمون في عوام المسلمين إلا بظاهر إيمانهم، ولا يقولون بتكفير واحد منهم إلا أن يتبين منه ما يوجب تكفيره، ويصدقون بقول النبي ﷺ: «**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب هم الذين لا يسترقُون ولا يتطيِّرون، وعلى ربهم يتوكلون**» كما أخرجه البخاري وقد ورد أنه يشفع كل واحد منهم في عدد ربيعة ومُضَر، ويوجبون على أنفسهم الدعاء لمن سلف من هذه الأمة، كما أمر الله تعالى في كتابه حيث قال: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الحشر: ١٠] (١) .

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد عصم أهل السنة عن تكفير بعضهم البعض ، وكذلك عدم وجود خلافات بينهم يوجب التبرؤ والتكفير، وهذا ما يشهد له حال أهل السنة والجماعة من أرباب المذاهب الأربعة والذين لا يكفرون بعضهم البعض فلم نسمع بقيام أي منهم بتكفير الآخر وهذا يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنهم أهل هذه العصمة وذلك بخلاف السلفية الوهابية التي كفرت سائر المسلمين سواهم وكفر بعضهم بعضًا بل وتبرؤ بعضهم من بعض وبالتالي فالقول بأنهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة وأهل السنة والجماعة هو عين الكذب والتحريف والاجتراء والافتراء .

●● ●● ●●

(١) الإمام عبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي ـ الفرق بين الفرق ـ طبعة مكتبة دار التراث بالقاهرة ـ ص ٣٦٥ .

فضائل أهل السنة، وأنواع علومهم وأئمتهم

اعلم أنه لا خصلة من الخصال التي تُعَدُّ في المفاخر لأهل الإسلام: من المعارف والعلوم، وأنواع الاجتهادات، إلا ولأهل السنة والجماعة في ميدانها القِدْح المُعلَّى، والسهم الأوفر، فدونك أئمة أصول الدين وعلماء الكلام من أهل السنة.

فأول متكلميهم من الصحابة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حيث ناظر الخوارج في مسائل الوعد والوعيد، وناظر القدرية في المشيئة والاستطاعة والقدر، ثم عبد الله بن عمر رضي الله عنه حيث تبرأ من معبد الجهني في نفيه القدر.

وأول متكلمي أهل السنة من التابعين عمر بن عبد العزيز، وله رسالة بليغة في الرد على القدرية، ثم زيد بن علي زين العابدين، وله كتاب في الرد على القدرية، ثم الحسن البصري، ورسالته إلى عمر بن عبد العزيز في ذم القدرية معروفة، ثم الشعبي ، وكان أشد الناس على القدرية، ثم الزهري، وهو الذي أفتى عبد الملك بن مروان بدماء القدرية.

ومن بعد هذه الطبقة جعفر بن محمد الصادق، وله كتاب في الرد على القدرية، وكتاب في الرد على الخوارج ، ورسالة في الرد على الغلاة من الروافض.

وأول متكلميهم من الفقهاء وأرباب المذاهب: أبو حنيفة، والشافعي، فإن أبا حنيفة له كتاب في الرد على القدرية سماه كتاب الفقه الأكبر، وله رسالة أملاها في نصرة قول أهل السنة أن الاستطاعة مع الفعل، ولكنه قال: إنها

تصلح للضدين، وعلى هذا قوم من أصحابنا. وللشافعي كتابان في الكلام، أحدهما: في تصحيح النبوة والرد على البراهمة، والثاني: في الرد على أهل الأهواء.

فأما المَريسيُّ من أصحاب أبي حنيفة فإنما وافق المعتزلة في خلق القران وأكفرهم في خلق الأفعال.

ثم من بعد الشافعي تلامذته الجامعون بين علم الفقه والكلام، وكان أبو العباس بن سُرَيج أبرع الجماعة في هذه العلوم، وله نقض كتاب الجاروف على القائلين بتكافؤه الأدلة.

ثم من بعدهم الإمام أبو الحسن الأشعري الذي صار شَجي في حلوق القدرية.

ومن تلامذته المشهورين أبو الحسن الباهلي، وأبو عبد الله بن مجاهد، وهما اللذان أثمرا تلامذة هم إلى اليوم شموس الزمان وأئمة العصر، كأبي بكر محمد بن الطيب [الباقلاني]، وأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفرايني، وابن فَوْرَك.

وقبل هذه الطبقة: أبو علي الثقفي، وفي زمانه كان إمام السنة أبو العباس القلانسي الذي زادت تصانيفه في الكلام على مائة وخمسين كتابًا، وقد أدركنا منهم في عصرنا: ابن مجاهد، وابن الطيب، وابن فورك، وإبراهيم بن محمد، رضي الله عن الجميع، وهم القادة السادة في هذا العلم.

وأما أئمة الفقه في عهد الصحابة والتابعين ومن بعدهم فقد ملأوا العالم علمًا، وليس بينهم من لا يناصر السنة والجماعة، وهم أشهر من نار على علَم، ففي سرد أسمائهم طول.

وأما أئمة الحديث والإسناد فهم سائرون على هذا المهْيع الرشيد، لا يُوصم أحد منهم ببدعة، وفي طبقاتهم كتب خاصة تغني عن ذكر أسمائهم هنا، واثارهم الخالدة لم تزل بأيدي حملة العلم مدى الدهر، وكذلك أئمة الإرشاد والتصوف كانوا على توالي القرون على هذا المنهج السديد في المعتقد.

وكذلك جمهرة أهل النحو واللغة والأدب كانوا على معتقد أهل السنة.

فمن الكوفيين: المُفَضل الضَّبِي، وابن الأعرابي، والرُّؤَاسي، والكسائي، والفراء، وأبو عُبيد القاسم بن سلاَّم، وعلى بن المبارك اللحياني، وأبو عمرو الشيباني، وإبراهيم الحربي وثعلب، وابن الأنباري، وابن مقسم، وأحمد بن فارس، كانوا كلهم من أهل السنة.

ومن البصريين: أبو الأسود الدُّؤلي ، ويحيى بن معمر، وعيسى بن عمر الثقفي، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وبعدهم أبو عمرو بن العلاء. وكذا الخليل بن أحمد، وخَلَف الأحمر، ويونس بن حبيب، وسيبويه، والأخفش، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، والزجَّاج، والمازني، والمبرد، وأبي حاتم السجستاني، وابن دُريد، والأزهري، وغيرهم من أئمة الأدب، لم يكن بينهم أحد إلا وله إنكار على أهل البدعة شديد، وبعد عن بدعهم بعيد، ولم يكن في مشاهيرهم من تدنس بشيء من بدع الروافض والخوارج والقدرية.

وكذلك أئمة القراءة وحمَلة التفسير بالرواية من عهد الصحابة إلى عهد محمد بن جرير الطبري وأقرانه ومن بعدهم، كانوا كلهم من أهل السنة، وكذلك المفسرون بالدراية إلا بعض أفراد من أهل البدعة.

وكذلك مشاهير علماء المغازي، والسير، والتواريخ، ونقد الأخبار، وحملة الرواية؛ من أهل السنة والجماعة.

فيظهر بذلك أن جماع الفضل في العلوم في أهل السنة والجماعة، حشرنا الله سبحانه في زمرتهم[1].

وهذا البيان دليل آخر على أن من كفرهم السلفية الوهابية وقالوا عنهم المبتدعة أهل الكلام، والمذهبيين وأئمة الإرشاد والتصوف والحديث والقراءة والتفسير جميعهم أهل السنة والجماعة.

●● ●● ●●

(١) الإمام عبد القادر البغدادي، مرجع سابق ص ٣٦٨ .

المطلب الرابع : أنواع أخرى للعصمة

١ - عصمة أمهات وأزواج الأنبياء من الزنى :

إذا كان القرآن الكريم والسنة النبوية لم يستقصيا حياة كل أم من أمهات الأنبياء ولا كل زوجة من زوجاتهم لكن ذكر مثلاً من عصمة أمهاتهم ، مثل السيدة ـ مريم ابنة عمران أم سيدنا عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام التي برأها الله تعالى مما أفك به اليهود عليها . ومثال آخر من عصمة زوجاتهم من الفاحشة ، السيدة / عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما زوج رسول الله ﷺ فقد برأها الله سبحانه مما أفك به أهل الإفك ، وكذلك السيدة/ سارة زوج سيدنا إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، حين عصمها الله سبحانه من الجبار الذي حاول إغتصابها . فإثبات عصمة واحدة من أمهات أو زوجات الأنبياء من الفاحشة هو إثبات لعصمة سائر أمهاتهم وزوجاتهم [١] من الزنى .

●● ●● ● ●

(١) محمد نسيب الرفاعي - نور المنى في إثبات عصمة أمهات وأزواج الأنبياء من الزنى - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

الأدلة القرآنية:
على عصمة أزواج الأنبياء من الزنى

١ ـ قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٣].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥].

٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

٥ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣].

٦ ـ قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ٢٦].

٧ ـ قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

٨ ـ قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

٩ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

١٠ ـ قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيراً ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

١١ ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

١٢ ـ قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

١٣ ـ قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴾ [الأحزاب: ٥٨](١).

●● ●● ●●

(١) محمد نسيب الرفاعي ـ مرجع سابق ص ١٨ .

أدلة إثبات عصمة أمهات الأنبياء من الفاحشة من السنة المطهرة

روى البيهقي في دلائل النبوة عن رسول الله ﷺ:

١ - **«ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني في خيرهما؛ فأخرجْتُ من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لَدُن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نسبًا وخيركم أبًا».**

٢ - **«ولدت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء»** رواه ابن عدي ، والطيالسي، عن علي رضي الله عنه.

٣ - **«لم يلتق أبواي قط على سفاح ولم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفىً مهذبًا، لا تتشعب شعبتان إلا وكنت في خيرهما»** رواه أبو نعيم.

٤ - **«ما ولدني من نكاح الجاهلية شيء ، ما ولدني إلا نكاح الإسلام»** يعني الموافق للطريقة الإسلامية. رواه البيهقي مرفوعًا.

٥ - **«لم يلتق أبوايَ على سفاح»**(١) رواه ابن سعد عن ابن عباس مرفوعًا.

قلت: إن من قراءة الأحاديث المتقدمة وتفهُّم أحكامها، وما يُستدلُّ منها

---

(١) إن من مجموعة هذه الأحاديث، تأخذ فكرة صحيحة عن عدم تلوث نسب الأنبياء عامة بالزنى.

يرى القارئ الكريم، أن رسول الله ﷺ ، يخبر عن نفسه أنه خير الناس وما افترق الناس فرقتين ، إلا جعله الله في خيرهما، وأنه عليه الصلاة والسلام خرج من أبوين طاهرين، ولم يصبه شيء، من عهر الجاهلية قط، وولد من نكاح شرعي، لا من سفاح من لدن آدم إلي أبيه عبد الله، ومن حواء إلى أمه آمنة، لذا فهو خير الناس نسبًا وخيرهم آباءً وأمهات، وقد عصمهم الله من السفاح، ولم يصبهم شيء من العهر الذي قد يصيب غيرهم.

فقوله ﷺ: «**خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي**» يدل دلة واضحة أن جميع الأنبياء هذا شأنهم أيضًا من وجوه:

١ ـ إن ما يجب لنبي واحد من الحقوق يجب للجميع، وما يستحيل على نبي واحد، كذلك يستحيل على الجميع، لأنهم متساوون فيما يجب لهم، وما يستحيل عليهم، لا بالفضل.

٢ ـ ما دام رسول الله ﷺ، قد برّأ آباءه وأجداده حتى آدم، وكذلك برأ أمهاته وجداته إلى حواء، من أن يكون أحدهم، قد قارف الزنى، فلا شك أن في عداد آبائه وأجداده إلى آدم ، يدخل جميع الأنبياء، لأنهم كلهم من آدم.

٣ ـ وقوله ﷺ: «**ولم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة، مصفىّ مهذبًا، لا تتشعب شعبتان ، إلا وكنت في خيرهما**» يتضح أن في هذا التنقل من صلب إلى صلب، ومن رحم إلى رحم، مرَّ على أصلاب الأنبياء الذين تقدموه من آدم إليه. إذًا فالأنبياء كذلك نقلَهُم الله من الأصلاب الطيبة، إلى الأرحام الطاهرة، لأنهم أجداده أيضًا، وحكمهم حكمه.

وهذا ما لا يختلف فيه أحد من المسلمين الأولين والآخرين، إلا الذين طلعوا علينا [السلفية الوهابية] في الآونة الأخيرة، بهذه البدعة المنكرة التي قالوا فيها: بإمكانية زنى أمهات وزوجات الأنبياء، والتي ما سبقها إليها أحد، والعياذ بالله تعالى. هدانا الله وإياهم، إلى طريق الله القويم، وصراطه المستقيم[١] .

٢- العصمة المقومة :

وهي التي يثبت بها للإنسان وماله قيمة بحيث يجب القصاص أو الديه أو الضمان على هتكها فهذه تثبت للإنسان بالنطق بالشهادتين (رغم أنف الوهابية) فمن نطق بهما عصم دمه وماله لقوله ﷺ : « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**» [٢] .

وقوله ﷺ : «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** » [٣] فمن قتل مسلمًا معصوم الدم يضمن بالقود أو الدية ومن أخذ ماله أو أتلفه ضمن لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ [النساء: ٢٩].

وتثبت هذه العصمة أيضًا بأمان يحقن دمه بعقد ذمة أو عهد أو مجرد أمان ولو في آحاد المسلمين لقوله ﷺ : « **ألاَ من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة** » [٤].

---

(١) محمد نسيب الرفاعي مرجع سابق، ص ١٩ .

(٢) أخرجه البخاري من حديث عمرو ومسلم من حديث جابر .

(٣) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة .

(٤) أخرجه أبو داود وقال السخاوي في المقاصد الحسنة - سنده لا بأس به ص ٣٩٢ .

فلأهل العهد أن يُؤَمّنوا على دمائـهم وأموالهم وأعراضهم وعلى الإمام حمايـتهم من كل من أراد بهـم سوءًا من المسلمين وغـيرهم فلا يُظـلَمُون في عهدهم ولا يُؤْذَوْن (١) .

٣ - العصمة المؤثمة :

وهي التي يأثم من هتكها ولا يجب عليه قصاص ولا ديه ولا ضمان ، كقتل من مُـنعنا من قتله من أطفال المـشركين الحربيين ونسائهم وقـتل القريب الكافر فـيأثـم قاتـله ولكـن لا قصـاص عليـه ولا ديـة بـل علـيه التـوبـة والإستغفار (٢) .

٤- العصمة في النكاح :

العصمـة وإن كانت في الأصل بمعنى المـنع والحفظ إلا أنها تطلـق مجازًا على النكاح قال تعالى : ﴿ وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ [الممتحنة : ١٠] ، قال المفسـرون المراد بالعـصمة هنـا النكاح وقالـوا المعنى لا تتـمسكوا بزوجـاتكم الكافرات فليس بينكم وبينهن عصمة ولا علاقة زوجية .

وتنحل عصمة النكاح بفسخ أو طلاق ، أما الفسخ فيكون لأسباب كالردة والعيب ونحوهما ، وأما الطلاق فالأصل أن الزوج هو الذي يملك حل عقدة النكاح وإستثناء من هذا الأصل فإن الزوجة قد تملك جل عقدة النكاح وذلك إذا فوض الزوج زوجتـه في التطليق أو إشتـرطت الزوجة أن تكون العـصمة بيدها (٣) .

---

(١) نهاية المحتاج جـ٧ص ٢٦٦ ، حاشية ابن عابدين جـ ٣ ص ٢٢٢ .
(٢) نهاية المحتاج جـ٨ ص ٦٤ ، حاشية ابن عابدين جـ ٣ ص ٢٢٤ .
(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية - مرجع سابق - ص ١٤٠ .

المطلب الخامس : مواقف ابن تيمية من عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [١]

وإذا كان ابن تيمية ليس سلفيًا (حقًا) فيما يتعلق بعقيدته في الله سبحانه وتعالى وإذا كان لسانه قد انزلق وانحرف في هذا . فإننا لا نعجب أن ينزلق لسانه وينحرف قلمه ويخطئ تعبيره وتبعد عقيدته عن الصواب فيما يتعلق برأيه في عصمة الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام . فابن تيمية فيما يتعلق بعصمة الأنبياء له رأى خاطىء بعيد كل البعد عن السلف . إن رأيه يتلخص في أمور :

١ ـ فيما يتعلق بالوحي :

يثبت العصمة فيما يتعلق بالوحي . ولكن لازم كلامه يفيد أنه يقول بجواز الخطأ ولكنه يمنع الإستمرار فيه . وقد أورد حديث الغرانيق الذى طعن فيه المحققون من العلماء .

٢ ـ فيما يتعلق بالذنوب :

فلا يثبت العصمة للأنبياء في هذا سواء كان ذلك قبل النبوة أو بعد النبوة. غير أنه يقول لا بد للنبي أن يتوب .

٣ ـ يعارض بشدة واستنكار وحدة كل تأويل للآيات والأحاديث ويوجب إجراء الآيات والأحاديث على ظاهرها من وقوع الاستغفار من الأنبياء بسبب ذنب والتوبة بسبب خطيئة .

---

(١) الشيخ/ منصور محمد محمد عويس ـ ابن تيمية ليس سلفيًا ـ دار النهضة العربية ١٩٧٠م ص٢٥١ وما بعدها .

٤ ـ رأيه في هذا يتناسق تمامًا مع مذهبه في انكار المجاز في اللغة .

ويتفق مع تفسيره الظاهري للنصوص ، ولو أدى ذلك إلى أن يسلب العصمة من الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام .

٥ ـ يدعي أن ما يقوله هو رأى الجمهور ورأي السلف (كذبًا) ولئلا يطول بنا البحث فسأورد بعض فقرات من كلام ابن تيمية والمرجع من ذلك (فتاوى ابن تيمية الجزء الثاني من ص ٢٨٢ إلى ٢٩٦) .

قال ابن تيمية ص ٢٨٢ :

« . . والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتقان المسلمين » ، فهو بهذا التعبير يثبت العصمة في التبليغ عن الله تعالى ولكن لازم كلامه أنه يجوز الخطأ في ذلك غير أنه يمنع الاستقرار في الخطأ والاستمرار فيه حيث قال « فلا يستقر في ذلك خطأ » ولو كان مثبتًا العصمة على اطلاقها لقال فلا يقع في ذلك خطأ . . ولهذا لا نعجب إذا كان ابن تيمية قد أتى بحديث الغرانيق - المطعون فيه من محققي العلماء - ولكن ابن تيمية يقول « . . وأما الذين قرروا ما نقل عن السلف فقالوا هذا منقول نقلاً ثابتًا لا يمكن القدح فيه . . » الخ ، أقول . إن ممن أثبت حديث الغرانيق لم يسند القول إلى النبي ﷺ وإنما قال : « بأنه عليه السلام سكت عند قوله : ومناة الثالثة الأخرى - فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلاً بقراءة النبي ﷺ فوقع عند بعضهم أنه عليه السلام هو الذي تكلم بها » فعلى فرض إثبات حديث الغرانيق فإنه يمكن القول بأنه لا شيء من الخطأ ولا من الذنب على النبي ﷺ ومن نفى حديث الغرانيق وقال إنه حديث باطل لا أصل له فإنه نفاه لا باعتبار أنه ينفي ذنبًا للنبى ﷺ فما كان لهذا الذنب المزعوم من وجود

أصلاً . وإنما نفاه باعتبار دفاعه عن الوحي ودفع توهم إلحاق الشك في الوحي . فإنه لا مجال مطلقًا لأن يفتح مثل هذا الباب للشيطان لن يستطيع أن يتمثل بالنبي لغير النبي في الرؤيا فهل يمكن شرعًا أن يتمثل بصوت النبي أو يُلَبِس على القوم شبهة صوت النبى في حياة النبي ويقظة النبي ﷺ ؟ ثم يكون هذا التمثيل وهذا التلبيس في كتاب الله الكريم الموصوف بقوله تعالى : ﴿ **أُحكِمَتْ آيَاتُهُ** ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ [فصلت : ٤٠ - ٤٢] .

وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ** ﴾ [الشعراء : ٢١٠ - ٢١٢] .

فعلى هذا فإن فتح مثل هذا الباب للشيطان مستحيل شرعًا وعقلاً . فالشيطان لن يستطيع أن يفعل ما أسند إليه في تلك القصة . لأننا لو أجزنا أن يوهم الشيطان اشتباهًا فيما ليس بوحي بالوحي لو أجزنا ذلك مرة واحدة لذهبت الثقة بالوحي وبالتالى بالنبوة وحاشا أن يحصل ذلك فهذه القصة - قصة الغرانيق - باطلة وغير صحيحة . ولكن المعنى الإجمالى الصحيح لتلك الآية : إنها مواساة للنبي ﷺ : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلاَّ إذا تمنى** ﴾ هداية قومه ألقى الشيطان في سبيل أمنيته الشكوك والشبه ليحول بين النبي وبين أمنيته أو ألقى الشبه فيما يقرؤه النبى عليهم حتى يجادلوا فيما يسمعونه جدال شك وتعنت وتكذيب وجحود ، ليصد الناس عن الإيمان

﴿فينسخ الله ما يلقى الشيطان ﴾ فيزيل الله ما يلقيه الشيطان من الشبه ويبطل الله ما يدبره الشيطان حيث يوضح الله عز وجل حجة كل نبي ورسول ويؤيده بالمعجزات والأدلة الدالة على صدق ما يدعو إليه . **﴿ ثم يحكم الله آياته ﴾** فيثبتها وينصر رسوله **﴿ والله عليم حكيم ﴾**.

والخلاصة بأننا إذا فسرنا (تمنى) بمعنى هداية قومه - فالأمر واضح .
وإذا فسرنا (تمنى) بمعنى قرأ فإن مجمل المعنى : **﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾** إلا إذا قرأوا شيئًا من الآيات المنزلة ألقى الشيطان الشكوك والشبه فيما يقرأونه على أنصار الله وأوليائه ليحول بينهم وبين الإيمان بالله وليجادلوا الرسل بالباطل ونظير هذا قوله تعالى **﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا ﴾** وذلك كوسوسة الشيطان للكفار عندما نزل تحريم الميتة فقد ألقى في روعهم أن محمدًا يحل ذبيح نفسه ويحرم ذبيح الله . فيبطل الله ما يلقيه الشيطان وما ينفثه من سموم وسوسته لأوليائه بتوفيق رسول الله إلى رد هذه الشبه ، وبإنزال ما يبطلها في آيات محكمة مثبتة لا تُدحض بأى وجه من الوجوه ، والله عليم بكل شيء ومن جملة ما يعلمه ما يصدر من الشيطان عن الوسوسة إلى أوليائه - (حكيم) في كل ما يفعل ، هذا وقال ابن تيمية - ص٢٨٣ .

« وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فيه نزاع هل وهو ثابت بالعقل أو بالسمع ، ومتنازعون في أن العصمة من الكبائر والصغائر أو من بعضها أم هل العصمة إنما هي في الإقرار عليها لا في فعلها ؟ أم لا يجب القول بالعصمة إلا في التبليغ فقط ؟ وهل تجب العصمة من الكفر والذنوب قبل المبعث أم لا والكلام على هذا مبسوط في غير هذا الموضع والقول الذى

عليه جمهور الناس وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقًا . والرد على من يقول إنه يجوز إقرارهم عليها . وحجج القائلين بالعصمة إذا حررت إنما تدل على هذا القول وحجج النفاة لا تدل على وقوع ذنب أقر عليه الأنبياء . فإن القائلين بالعصمة احتجوا بأن التآسي مشروع وذلك لا يجوز إلا من تجويز كون الأفعال ذنوبًا ومعلوم أن التآسي بهم إنما هو مشروع فيما أقروا عليه دون ما نهوا عنه . كما أن الأمر والنهى إنما تجب طاعتهم فيما لم ينسخ منه فأما ما نسخ من الأمر والنهى فلا يجوز جعله مأمورًا به ولا منهيًا عنه فضلاً عن وجوب اتباعه والطاعة فيه وكذلك ما احتجوا به من أن الذنوب تنافي الكمال أو أنها ممن عظمت عليه النعمة أقبح أو أنها توجب التنفير أو نحو ذلك من الحجج العقلية فهذا إنما يكون مع البقاء على ذلك وعدم الرجوع . وإلا فالتوبة النصوح التي يقبلها الله يرفع بها صاحبها إلى أعظم مما كان عليه كما قال بعض السلف كان داود عليه السلام بعد التوبة خيرًا منه قبل الخطيئة .

وقال آخر : « لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه . . » وابن تيمية إذ يعرض رأيه هذا يهاجم كل متأول حرصًا من المؤوّل على عصمة الأنبياء .

فيقول ابن تيمية في عنف وخصومة لمعارضيه ص ٢٧٤ :

« . . والرادون لذلك تأولوا ذلك بمثل تأويلات الجهمية والقدرية والدهرية لنصوص الأسماء والصفات ونصوص المعاد . وهي من جنس تأويلات القرامطة والباطنية التى يعلم بالاضطرار أنها باطلة وأنها من باب تحريف الكلم عن مواضعه . . » الخ ، وابن تيمية في هذا يفصح عن مذهبه العام وهو فهم النصوص على ظاهرها .

وقال ابن تيمية في ص ٢٩١ : .. وبهذا يظهر جواب شبهة من يقول :

إن الله لا يبعث نبيًا إلا من كان مؤمنًا قبل النبوة ، فإن هؤلاء توهموا أن الذنوب تكون نقصًا ، وإن تاب التائب منها وهذا منشأ غلطهم . فمن ظن أن صاحب الذنوب مع التوبة النصوح يكون ناقصًا فهو غالط غلطًا عظيمًا . فإن الذم والعقاب الذي يلحق أهل الذنوب لا يلحق التائب منها شيء أصلاً لكن إن قدم التوبة لم يلحقه شيء ، وإن آخر التوبة فقد يلحقه ما بين الذنوب والتوبة من الذم والعقاب ما يناسب حاله . والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه كانوا لا يؤخرون التوبة ، بل يسارعون إليها ويسابقون إليها لا يؤخرون ولا يصبرون على الذنب بل هم معصومون من ذلك . ومن أخر ذلك زمنًا قليلاً كفر الله ذلك بما يبتليه به كما فعل بذي النون ﷺ هذا على المشهور أن إلقاءه كان بعد النبوة وأما من قال إن إلقاءه كان قبل النبوة فلا يحتاج إلى هذا والتائب من الكفر والذنوب قد يكون أفضل ممن لم يقع في الكفر والذنوب . .» .

وفي المعنى الأخير السابق يقول ابن تيمية ص ٢٧٨:

« . . بل من عرف الشر وذاته فقد تكون معرفته بالخير ومحبته له ومعرفته بالشر وبغضه له أكمل ممن لم يعرف الخير والشر ويذوقهما كما ذاقهما (كالزنى والشرك) . بل من لم يعرف إلا الخير فقد يأتيه الشر فلا يعرف أنه شر ، فأما أن يقع فيه ،وإما أن لا ينكره كما أنكره الذي عرفه » .

وهكذا كان منطق ابن تيمية العجيب في شأن الأنبياء عليهم السلام ، وكأنهم بشر عاديون ونسى أن الأنبياء عليهم السلام لا يليق أن يطبق شخصيتهم أمثال تلك الأقيسة التى جاء بها ، ولا يصح أن يتحدث في أمرهم

بتلك البساطة وهذا الأسلوب لأنهم صفوة عباد الله الذين اصطفاهم الله واختارهم .

فمع إيماننا ببشريتهم عليهم السلام نؤمن بما أضفاه الله عليهم من اصطفاء. أننا نؤمن بسمو اجتباه الله لهم واختياره إياهم والاصطفاء للنبوة يقتضي أن الله تعالى جعلهم نسقًا إعجازيًا للبشر . فلا يدانيهم من البشر أحد في كمالات بشرية ، ولا يصل إليهم بشر في سمو الأخلاق الإنسانية .

هذا ، وقد أتى ابن تيمية بنصوص فسرها على ظاهرها بما يفيد وقوع الذنب من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم توبتهم ، وقد هاجم ابن تيمية المدافعينم عن الأنبياء بتأويل تلك النصوص بما يتلاءم مع عصمة الأنبياء . واللغة تجيز لهم ذلك ولكن ابن تيمية هاجمهم . . إلى أن قال ص ٢٩٣ : « . . لكنِ المنازعُون يتأولون هذه النصوص من جنس تأويلات الجهمية والباطنية كما فعل ذلك من صنف في هذا الباب وتأويلاتهم تبين لمن تدبرها أنها فاسدة من باب تحريف الكلم عن مواضعه . . » [١].

ويكفينا في الرد على هذه السقطات إجماع علماء المسلمين في كل عصر ومصر على عصمة الأنبياء عليهم جميعًا الصلاة والسلام وأن هذه العصمة لم تسقط عنهم لحظة واحدة ، ولقد أورد الإمام الفخر الرازي في تفسيره الكبير[٢] عشرة أدلة لإثبات وجوب العصمة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ونقل الإجماع عن سائر علماء المسلمين .

---

(١) الشيخ/ منصور محمد محمد عويس ـ ابن تيمية ليس سلفيًا ـ مرجع سابق .

(٢) الإمام/ فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي ـ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب طبعة المكتبة التوفيقية ـ المجلد الأول ص ٣٠٨ وما بعدها .



الفصل الخامس

بدعة إلزام النبي ﷺ بالمنهج الوهابي



بدعة إلزام النبي ﷺ بالمنهج السلفي الوهابي

لم يكتف الخوارج السلفية بما أحدثوه من بدع لكي يقوموا بترقيع منهاجًا متكاملاً من البدع والأوهام والمغالطات والكذب والتلفيق والتخريج والتحقيق حتى وصل بهم الأمر إلى التطاول على رسول الله ﷺ.

فإذا جاءت أحاديث رسول الله ﷺ ولو كانت متواترة للتأكيد على أمر أو حكم شرعي يخالف المنهج السلفي فإن الأحكام السلفية بضعف الحديث أو وضعه أو ذكر وتلفيق العلل هنالك موجودة وحاضره.

فمن ركائز وأركان المنهج السلفي الوهابي أن التبرك بغير رسول الله ﷺ شرك وبالتالي وجب منعه وقد ذكر ذلك ابن باز في أغلب تعليقاته أثناء غارته على فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر رحمه الله وهي التعليقات التي جمعها مريدوه في عدة كتب منها كتابين الأول بعنوان «أخطاء فتح الباري في العقيدة» والثاني بعنوان «المخالفات العقدية في فتح الباري» ومن ثم فقد تواترت أقوال الخوارج السلفية في جعل التبرك من وسائل الشرك وأن التبرك بآثار الصالحين كفر بواح مخرج من الملة. فقط يجوز التبرك بالنبي ﷺ وأثناء حياته(١).

بينما يروي الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة عن ابن عمر قال يا رسول الله، الوضوء من جرٍّ جديد مخمَّر أحب أم من المطاهر؟ قال: لا، بل من المطاهر، إن دين الله يسر الحنيفية السمحة.

---

(١) عبد الله بن سعدي الغامدي ـ أخطأ فتح الباري في العقيدة، طبعة مكتبة أسد السنة بالقاهرة ص ١١، ١٣، ١٤، ١٦، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٢٩.

قال: وكان يبعث إلى المطاهر (جرة الوضوء القديمة) فيؤتى بالماء، فيشربه، يرجو بركة أيي المسلمين[١] .

ففي هذا الحديث الصحيح نجد النبي ﷺ يتبرك بشرب الماء المتبقى في المطاهر (جرات الوضوء) يرجو بركة أيدي المسلمين وهم أصحابه رضي الله عنهم.

إلا أن هذا الحديث الصحيح في هذه السلسلة للأحاديث الصححية لأحد مشايخ السلفية الوهابية يتعارض مع المنهج السلفي والذي يصيح أتباعه ليلاً ونهار وفي كل مكان أن التبرك شرك فإذا طبقنا هذه القواعد السلفية نجد أن الذي وقع في الشرك هنا المعصوم ﷺ ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٥] وهذه النتيجة تفضح المنهج السلفي وبالتالي فقد سارع السلفية إلى التعليق على هذه السلسلة الصحيحة وضعفوا أحاديث رسول الله ﷺ والتي تتعارض مع المنهج السلفي.

وإذا كان ذلك كذلك فقد قام أحد السلفية بالتعليق على هذا الحديث بقوله: ضعفه الشيخ في الأجزاء التي لم تطبع، وقد اشتهر ذلك عن الشيخ بمناسبة استدلال بعضهم بهذا الحديث على التبرك البدعي[٢] .

وهكذا يكون الحديث ضعيفا إذا خالف المعتقد السلفي الوهابي ولو كان صحيحًا عند كل ثقات الأمة بينما يكون صحيحًا إذا وافق المنهج السلفي وأيد

(١) الشيخ ناصر الألباني ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض ـ الطبعة الثانية سنة ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧م ص ٤٣٨، برقم ٢٤٠٥ والصحيحة برقم ٢١١٨ .

(٢) الشيخ ناصر الدين الألباني ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ مرجع سابق ص ٤٣٨ . بتحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان .

الوهابية ولو كان ضعيفًا أو موضوعًا عند كل علماء وثقات الأمة وقبل أن نتعرض لأمثلة ذلك نتسائل ماذا يقول هؤلاء إذا كان رسول الله ﷺ هو الذي يتبرك بشربه من الماء المتبقى في جرات الوضوء (المطاهر) يرجو بركة أيدي المسلمين فهل يتراجع هؤلاء عن قواعد منهجهم الباطل أم يصرون على جهلهم ويلزمون رسول الله ﷺ بمنهجهم ويكون تبرك رسول الله ﷺ وشربه من المطاهر شرك، أو تكذيب الحديث وتضعيفه وهكذا ، وحتى تكون سلفيًا على الجادة، قل بلا تحفظ عن كل حديث نبوي لا يؤيد وجهة نظرك هو ضعيف ، أو موضوع، واجعل من سنن العادة سنن عبادة، أو العكس، بلا أصول، ولا قواعد ، إلا مزاجك الشخصي، فالمزاج هو ميزان الشرع في التسلف المعاصر[١] .

وهكذا يفعل السلفية الوهابية بالرغم من أن رئيسهم ابن عبد الوهاب ذكر أن من مسائل الجاهلية نسبة الباطل إلى الأنبياء (مثل ابن تيمية) (السابعة عشرة) وتحريف كتاب الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون (السادسة والعشرون) وأنهم لا يعقلون من الحق إلا الذي مع طائفتهم (الثامنة والعشرون) وتحريف الكلم عن مواضعه (السابعة والخمسون) ودعوتهم الناس إلى الضلال بغير علم ودعوتهم محبة الله مع تركهم شرعه (الثانية والثالثة والسبعون) ودعواهم اتباع السلف مع التصريح بمخالفتهم (السادسة عشر بعد المائة)[٢] .

---

(١) الشيخ / محمد زكي إبراهيم - السلفية المعاصرة إلى أين - طبعة مؤسسة إحياء التراث الصوفي الطبعة الثانية ص ٦٧ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب - مسائل الجاهلية - طبعت مع كتاب كشف الشبهات في التوحيد مطبعة دار الكتاب الإسلامي ص ٢١ وما بعدها.

فتصبح أحاديث رسول الله ﷺ وتضعيفها لتأييد إدعاء اتباع السلف ومحبة الله عز وجل ونسبة الباطل إلى النبي ﷺ ولما كان حديث الذبابة الذي رواه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في كتاب الزهد هو من أركان المعتقد السلفي الوهابي رغم ضعفه بل وعدم صحته إلا أهل الأهواء من المحققين السلفية الوهابية قد قطعوا بصحته رغم ما قيل فيه وذلك على النحو التالي:

روي الإمام أحمد بن حنبل في الزهد عن طارق بن شهاب عن سلمان قال: دخل رجل الجنة في ذباب ودخل النار رجل في ذباب قالوا: وكيف ذلك؟ قال: مر رجلان على قوم لهم صنم عظيم، لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئًا، فقالوا لأحدهما : قرب ، قال: ليس عندي شيء، فقالوا له: قرب ولو ذبابًا، فقرب ذبابًا، فخلوا سبيله، قال: فدخل النار، وقالوا: للآخر قرب ولو ذبابًا قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئًا دون الله عز وجل، قال: فضربوا عنقه، قال: فدخل الجنة»[١] .

هذا الحديث النبوي كان سببًا في معرفتي بحجم التعدي السلفي الوهابي على رسول الله ﷺ حيث تجمع بمكتبتي عشر نسخ لكتاب الزهد هذا وكل نسخة قام بتحقيقها بعض صبية السلفية وقد وجدت التناقض العجيب بين المحققين بعضهم البعض وبين المحققين السلفيين وغيرهم حيث أن المحققين السلفية لابد وحتمًا أنهم يصححون الحديث باعتباره أحد أركان المعتقد السلفي الوهابي والذي يحلو لهم ذكره في كل المناسبات وحتي لا أطيل فهذه هي تحقيقات بعض المحققين لكتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

طبعة مكتبة الصفا بالقاهرة ـ خرج أحاديثه وحققه محمد بن عبادي بن

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل الزهد ـ دار ابن رجب ـ الطبعة الثانية ص ٦٥ .

عبد الحليم قال : رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ولم أر فيه بأس (٦ / ٤٧٣)[1] .

ـ طبعة دار الحديث بالقاهرة ـ تحقيق حامد أحمد الطاهر حامد البسيوني، قال: هو حديث من نوع الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب، وطارق بن شهاب تابعي لم يثبت له رؤية للنبي ﷺ وقد نبه ابن قيم الجوزية في الداء والدواء (ص ٥٢) على أنه قد رفعه للنبي ﷺ [2] .

ـ طبعة دار العقيدة ـ ضبط نصوصه وخرج أحاديثه أبو أنس عماد سعد محمد مطاوع، قال: موقوف صحيح ـ أخرجه ابن أبي شيبة (١٣٠٨٤) وأبو نعيم في الحلية (١ / ٢٠٣) من طريق طارق بن شهاب عن سلمان موقوفًا وذكر ابن القيم المرفوع في فتح المجيد (١ / ٢٧٥) وقد ذكر محقق كتاب التوحيد (محمد العلاوي ـ محقق آخر) ص ٧١ قال: لعل ابن القيم كتبه من حفظه، فوهم أو وقع في نسخته غلط ثم نقل المحقق عن صاحب تيسير العزيز الحميد (١٩٤) قوله : ذكره المصنف معزوًا لأحمد، وأظنه تبع ابن القيم في عَزْوِه لأحمد وقد طالعت المسند فما رأيته فيه[3] .

ـ وطبعة دار الغد الجديد ـ بتحقيق محمد أحمد عيسى، قال: صحيح موقوفًا، ورواه أيضًا أبو نعيم في الحلية (١ / ٢٠٣) عن طارق بن شهاب

(١) الإمام أحمد بن حنبل ـ الزهد ـ مكتبة الصفا بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٢ ص ٢٥ .

(٢) الإمام أحمد بن حنبل ـ الزهد ـ طبعة دار الحديث بالقاهرة ١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤ ص٣٢ .

(٣) الإمام أحمد بن حنبل ـ الزهد ـ طبعة دار العقيدة ١٤٣١ ـ ٢٠١٠ ص ٣٠ .

عن سليمان الفارسي موقوفًا بسند صحيح[١] .

ـ طبعة دار ابن رجب ـ حقق وخرج أحاديثه ـ أبو محمد يحيى بن محمد الأزهري ، قال: صحيح موقوفًا على سلمان وهو الفارسي ، والحديث أورده الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد ، الباب العاشر باب ما جاء في الذبح لغير الله وأورد الحديث ثم قال رواه أحمد.. قلت: والحديث مرسل وهو ليس في المسند[٢] .

وأكتفي بذلك النقل عن أولئك الحمقى الذين سَطَوْا على أحاديث رسول الله ﷺ فقالوا فيها ما يوافق هواهم ويناسب منهجهم فهذا حديث واحد ولكنه : ليس به بأس ، ومن نوع الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب ، وموقوف صحيح ، وصحيح موقوف، وضعيف، ومرسل.. إلى باقي الأحكام التي يمكن أن تجري على أحاديث رسول الله ﷺ .

وهكذا فالسلفية الوهابية لا يهمهم سوي الانتصار لمنهجهم ولو بالكذب على رسول الله ﷺ بتضعيف ما ثبتت صحته من أحاديث وبتصحيح ما ثبت ضعفه من أحاديث وكأنهم يلزمون الرسول ﷺ بشريعتهم هم ولا يلتزمون هم بشريعة رسول الله ﷺ ولا عجب أن يصدر ذلك عن أهل الجهل المركب لأنه من رد حكم من أحكام الشريعة أو كتمه أو رد كلام رسول الله ﷺ فهو ملعون لارتكابه أعظم الذنوب حرمة في شريعتنا الإسلامية قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ

(١) الإمام أحمد بن حنبل ـ الزهد ـ طبعة دار الغد الجديد الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦ ـ سنة ٢٠٠٥ ص ٤٢ .

(٢) الإمام أحمد بن حنبل ـ الزهد ـ طبعة دار ابن رجب بفارسكور ـ الطبعة الثانية ص٦٥ .

وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٤، ١٧٥].

وقال ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتوأ مقعده من النار» وهو حديث متواتر.

والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة وفيما ذكرنا تذكرة لمن كان له قلب أو ألقي السمع وهو شهيد.

يقول أحد العلماء: ومن أعجب تخريفات وتحريفات شيخ الوهابية الألباني في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [الضحى: ٧] ما قاله في فتاويه ما نصه: «أنا أقول هؤلاء - يعني المتوسلين بالأولياء والصالحين والذين يحرمون اتباع الكتاب والسنة - ولا أتورع من أن أسميهم باسمهم هؤلاء ضالون عن الحق، ولا إشكال في إطلاق هذا التعبير إسلاميًا حين أقول: إنهم ضالون عن الحق فإن الله عز وجل أطلق على نبيه عليه السلام أنه حينما كان قبل نزول الوحي عليه يقول: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [الضحى: ٧] اهـ. ففي هذا الكلام جعل الألباني الرسول ضالاً كضلال من حكم عليهم هذا الرجل من علماء الإسلام وعوامهم لتوسلهم بالأنبياء وعوامهم لضلالهم وكفرهم كما زعم، فهذا طعن صريح في الرسول ﷺ ومن طعن في الرسول فقد أجمع علماء الإسلام على كفره، فهذا دليل على أنه لا يوقر الأنبياء لأنه انتقص أفضلهم وأكرمهم على الله هو نبينا محمد ﷺ فبعد تنقيصه للرسول ﷺ فهل يتورع عن تنقيص من سواه كائنًا من كان،

هذا مبلغ اعتقاد هذا الرجل فإنه جعل نفسه حاكمًا على كل من سواه من غير تفريق بين النبي وبين أفراد أمته.

فإذا كان الألباني قد تجرأ على ذكر سيدنا محمد في عداد الضالين ويعني هذا الرجل بالضالين الذين ألحق الرسول ﷺ بهم من هم يشركون عنده لأن التوسل بالأنبياء والأولياء شرك عنده وعند طائفته فكيف يشبه سيدنا محمد ﷺ بهؤلاء لمجرد قول الله تعالى في حقه ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۞ ﴾ [الضحى:٧] فمعنى هذه الآية غير هذا الذي أراده الألباني، لأن الضلال الذي تفيده الآية (١) ، هو أن الرسول لم يكن عالمًا بعلوم الشريعة قبل نزول الوحي عليه، فكأن هذا الرجل قال الرسول كان كافرًا كما أن هؤلاء المتوسلين بالأنبياء والأولياء كفار ، فما الذي دعاه إلى إلحاق سيدنا محمد بمن يعتبرهم مشركين كافرين لأنهم يتوسلون بالأنبياء والأولياء، والتوسل بالأنبياء والأولياء أجمع عليه المسلمون سلفهم وخلفهم ولم يخالف إلا ابن تيمية ثم هؤلاء أعني الألباني وجماعته (٢).

وأقول لهذا الألباني لو قرأت كتاب تنزيه الأنبياء عن تشبيه الأغبياء للإمام السيوطي رحمه الله أو أي تفسير لما قلت ماقلت ولتمنيت أن يقص لسانك أو تقطع يدك قبل أن تسطر حرفًا واحدًا مسيئًا لسيدنا رسول الله ﷺ.

إلا أن المعتقد السلفي الوهابي الذي ينتقص من قدر ومنزلة رسول الله ﷺ هو منهج موروث عن ابن عبد الوهاب الذي كان ينتقص النبي كثيراً

---

(١) أورد الإمام الفخر الرازي وكذلك الإمام القرطبي في التفسير أكثر من عشرين معنى لهذه الآية بخلاف الذي ذكره الألباني .

(٢) د / حليم الحسيني ـ الفرقان في تصحيح ما حرف تفسيره من آيات القرآن الجزء الأول ـ شركة دار المشاريع بيروت ـ الطبعة الأولى١٤٣٤ ـ ٢٠١٣ ص ٥٨٧ .

بعبارات مختلفة ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد فمن ذلك قوله أنه ﷺ طارشي (ساعي بريد) وهو في لغة أهل المشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم إلى آخريه فقصده أن النبي ﷺ حامل كتب أي أن غاية أمره أنه كالطارشي الذي يرسله الأمير أو غيره في أمر لأناس ليبلغهم ثم ينصرف[١] بل إن بعض أتباعه كان يقول أمامه عصاي هذه خير من محمد لأنها ينتفع بها بقتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً وإنما هو طارش ومضى وبهذا يكفر عند المذاهب الأربعة[٢] بل إن ابن عبد الوهاب كان يكره الصلاة على النبي ﷺ ويتأذى من سماعها عند الجهر بها على المنابر ويؤذي من يفعله [٣] بل إن حكمه على الناس بالكفر منذ ستمائة سنة وتمسكه بتكفير المسلمين بالآيات التي تنزلت في المشركين[٤] وكذلك كل من تابعه من الخوارج السلفية الذين يكفرون سائر أهل القبلة سواهم لهو أكبر دليل على الاستهانة بكلام النبي ﷺ في منع تكفير المسلمين وهي كثيرة ولكن السلفية قعْدوا فكر الخوارج في تكفير المسلمين بحيث تظهر أفكارهم وكأنها لا تتناقض مع كلام رسول الله ﷺ فمرادهم إقناع العوام وإنصاف المتعلمين بأن رسول الله ﷺ بشر كسائر البشر ولا يجوزأن يقال اللهم صلي على سيدنا محمد بل يجب الاكتفاء بدون سيادة بل قال الألباني أن السيادة بدعة والناطق بها مبتدع[٥] . وذلك رغم وجوبها عند الإمام الشافعي وغيره .

(١) الشيخ / إبراهيم بن عثمان السمنودي ـ سعادة الدارين ـ الجزء الأول ـ مرجع سابق ص٦٩ .

(٢) العلامة الحبيب علوي بن أحمد الحداد ـ مصباح الأنام ـ مرجع سابق ص ٤ .

(٣) العلامة الحبيب علوي بن أحمد الحداد ـ مصباح الأنام ـ مرجع سابق ص ٤ .

(٤) الشيخ/ إبراهيم بن عثمان السمنودي ـ مرجع سابق ص ٦٩ .

(٥) أحمد بن محمد الهدار ـ الدروع المائعة ـ مرجع سابق ص ٤٤

وعجبًا يفعل السلفية الوهابية ففي الوقت الذي يذكرون فيه الأنبياء مجردين بأسماءهم مثل قوله تعالى في حق موسى وهارون عليهما السلام.. ويثبت هذا الوصف في حق إبراهيم عليه السلام.. في ذات الصفحة يقول المؤلف أخرج الإمام أحمد ثم ذكر بعده عشرة من أئمة الحديث دون لفظ الإمام[1] وذلك لأن الإمام أحمد بن حنبل عندهم أهم وأعظم في التوقير والتفضيل على سائر الأئمة بل وتجاوز ذات الصفحة الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام حيث ذكر أحمد بن حنبل بلقب الإمام بينما ذكر الأنبياء بأسمائهم مجردين دون نبوة أو رسالة أو سيادة وهذا كثير في كتب الخوارج السلفية حينما يقولون يقول الشافعي وفي ذات الصفحة يقولون يقول العلامة الرباني ابن باز أو العلامة الرباني ابن العثيمين أو يقولون قال عمر بن الخطاب أو أحد الصحابة مجردًا بينما يقولون عند ذكر رؤساءهم العلامة الرباني سماحة الشيخ معالى الدكتور... وهذا كثير وهو أظهر من ذكره وسوف نتعرض له في بدعة الغلو في تقديس ابن تيمية وابن عبد الوهاب، وابن العثيمين وابن باز والألباني وغيرهم من أساطين السلفية التكفيرية بالإضافة إلى بدعة الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين.

ونعود إلى محاولة السلفية إلزام رسول الله ﷺ بالمنهج السلفي الوهابي حيث قام الغوغاء منهم بتحقيق كتب التراث وتخريج أحاديث رسول الله ﷺ ولو كانت مخرجة ومحققة من أكابر العلماء وفق ما سنبينه في بدعة التحقيق

---

(١) هشام بن فهمي العارف - تبصير المسلمين إلى الصراط المستقيم - مرجع سابق ص٢٢ .

والتخريج. فهذا الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله كان قد اختصر الترغيب والترهيب للإمام المنذري وكان قد اشترط على نفسه أن لا يورد إلا الأحاديث الصحيحة في هذا المختصر ولم يكتفي بذلك بل إنه ذكر عقب كل حديث من صححه من الأئمة الأعلام إلا أن غلمان السلفية لم يقنعوا بذلك وتطاولوا أيضًا علي سيدنا رسول الله ﷺ وعلى الإمام ابن حجر العسقلاني فقام المدعو صالح اللحام بالتحقيق والتعليق على الإمام ابن حجر.

ـ مثال ذلك قول النبي ﷺ: «**إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان**» ـ رواه ابن ماجه والترمذي واللفظ له وقال: حسن غريب وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وابن حجر العسقلاني ـ وقال صالح اللحام ضعيف(١).

فهل نصدق اللحام أم نصدق الأئمة والأعلام وهكذا في سائر أحاديث الكتاب يصحح الأحاديث عشرة من ثقات الأمة الأعلام بينما يأتي صالح اللحام بالتحقيق ليضعف ما صححه الأئمة أو يقول بوضعه وبكل جهل ودون خجل.

وكذلك فعل المدعو / سيد عمران مع الإمام العلامة الحافظ العراقي في تخريجه ما في الإحياء من أخبار وعلق على الإمام تعليقات سخيفة ورقيعة (٢).

ـ وكذلك قال المدعو/ محمد الفطيم بتعقب الإمام النووي في شرحه

---

(١) الإمام أحمد بن حجر العسقلاني ـ مختصر الترغيب والترهيب ـ دار الشريعة ـ الطبعة الأولى ١٤٣٠ ـ ٢٠١٠ م.

(٢) الإمام الغزالي ـ إحياء علوم الدين ـ طبعة دار الحديث بالقاهرة ١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤.

صحيح مسلم وصحح وضعف بخلاف ما قاله الإمام النووي رحمه الله [١] .

ولا يكتفي هؤلاء بالتخريج وإنما يعلقون المشانق للعلماء ويحاكموهم على آرائهم وفق المنهج السلفي وأقوال زعمائه وذلك عوضًا عن بدعة إحراق كتب الأئمة حيث اتخذوا من بدعة التحقيق والتخريج ستارًا للسطو على تراث الأمة ليكون في الصورة السلفية الكاملة من حيث الأحاديث والتي يجب عليها أن تلتزم بالمنهج السلفي الوهابي وكذلك آراء الأئمة تتم في وضح النهار وبتمويل الثراء النفطي وتبرعات المغرر بهم من المسلمين والذين هم كفار وفق المعتقد السلفي الوهابي.

ويا للعجب فإن من قواعد السلفية عدم العمل بالحديث الضعيف حتى أنهم ردوا أحاديث نبوية في أبواب كاملة بل وفي كتب كاملة مثل رد وتضعيف كل الأحاديث التي جاءت في زيارة رسول الله ﷺ كذلك جميع الأحاديث التي وردت في الكتب المؤلفة في فضل شهر رجب[٢] والنصف من شعبان والتوسل وتلقين الميت وثواب قراءة القرآن للموتى، والجهر بالبسملة والأبدال والأقطاب ، وجميع ذلك وردت فيه أحاديث صححها الإمام السيوطي وغيره وسنة الجمعة القبلية [٣] إلا أن ذلك يخالف قواعد المنهج

(١) الإمام محي الدين ابن زكريا يحيى بن شرف النووي ـ شرح صحيح مسلم ـ طبعة دار التقوى سنة ١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤ .

(٢) الحافظ أبى محمد الحسن بن محمد الخلال ـ فضائل شهر رجب ـ طبعة دار الصحابة بطنطا وكذلك العلامة علي بن سلطان محمد القاري ـ الأدب في رجب ـ طبعة دار الصحابة بطنطا.

(٣) المحدث/ حبيب الرحمن الأعظمي - الألباني شذوذه وأخطاؤه - الجزء الأول مكتبة دار العروبة بالكويت ص ٣١ .

السلفي الوهابي وبالتالي ردوا جميع ما ورد في هذه الأبواب وتلك الكتب بينما يقبلون بالأحاديث الضعيفة إذا قال بها ابن باز وابن العثيمين وابن تيمية والألباني وخير دليل على ما نقوله شرح رياض الصالحين لابن العثيمين وابن باز[١] والثابت به تعويلهم على الحديث الضعيف ليس في فضائل الأعمال وفقط بل في بناء الأحكام.

وكذلك تراجعات الألباني عما نص عليه تصحيحًا وتضعيفًا [٢] وكذلك تنقضات الألباني الواضحات والتي اقتربت من الأربعة آلاف حديث[٣] وكذلك التعقبات الحديثية للألباني[٤] وكذلك تنبيه المسلم إلى تعدي الألباني على صحيح مسلم[٥] وكذلك كتاب الألباني شذوذ وأخطاء إلى غير ذلك من الكتب التي لم يشهد التاريخ الإسلامي قبلها مثلها كل ذلك ليؤكد بجلاء على حجم التطاول والتعدي على أحاديث رسول الله ﷺ بقصد إلزامه بالمنهج الوهابي سواء بتصحيح الحديث أو تضعيفه.

بل وإضافة بعض الأحكام الشرعية فهذا الألباني يقول : هذا حديث صحيح يقرر أن كشف المرأة عن وجهها - ولو كانت جميلة - حق لها :

---

(١) شرح رياض الصالحين لابن باز وابن العثيمين طبعة دار ابن الجوزي بالقاهرة سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٢) أبو الحسن محمد حسن الشيخ - تراجع العلامة الألباني فيما نص عليه تصحيحًا وتضعيفًا طبعة مكتبة التعارف.

(٣) العلامة / حسن السقاف تناقضات الألباني الواضحات - مرجع سابق.

(٤) د / علي عبد الباسط فريد - التعقيبات الحديثية علي الألباني - طبعة شركة دار المشاريع.

(٥) الشيخ/ محمود سعيد ممدوح - تنبيه المسلم إلى تعدي الألباني على صحيح مسلم - الطبعة الأولى.

وليس لأحد أن يمنعـها من ذلك . . . ثم لا يقنع بالحديث الصـحيح ويضيف حكمًا من عنده بقوله : على أنه لم يفتنا أن نلفت نظر النساء المؤمنات إلى أن كشف الوجه وإن كان جائز فستره أفضل اهـ [١] .

فهو هنا يستدرك الأحكام على رسول الله ﷺ رغم ثبوت وصحة الحديث عنده ! فهل ترك النبي ﷺ الأفضل ليكمله هذا الألباني .

●● ●● ●●

(١) محمد نـاصر الدين الألباني ـ حجـاب المرأة المسلمة في الكتاب والـسنة - المكتب الإسلامي - الطبعة التاسعة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ص ١٤ .

الفصل السادس
بدعة الاختلاف في أصول العقيدة

ويمكننا تناول هذا الفصل في مطلبين اثنين :

المطلب الأول : ادعاء عصمة السلفية من الوقوع في العقائد .

المطلب الثاني : الخلافات العقدية بين أساطين السلفية الوهابية .

ويشمل هذا المطلب على أربعة أفرع :

الفرع الأول : الخلافات العقدية بين ابن تيمية والألباني .

الفرع الثاني : الخلافات العقدية بين الإمام أحمد وابن تيمية .

الفرع الثالث : تراجع ابن عثيمين وابن باز عن بعض الأمور العقدية.

الفرع الرابع : الخلافات العقدية بين الألباني وابن عبد الوهاب .

تمهيد

من المسلَّم به عند أهل الحق، وعلماء أهل السنة، أنه لا اختلاف في أصول العقائد، وإنما الخلاف دائمًا يكون في الفروع الفقهية، وبالتالي فإنه على مر الزمان، كنا نسمع من يقول: أنا شافعي، أو أنا مالكي، أو أنا حنفي، أو حنبلي، إلا في العقيدة فإننا لا نسمع به ولم نعرف في ذلك خلاف بين أصحاب المذاهب وفحول العلماء.

ومن الحق الذي تعلمناه، أنك تستطيع أن تقول: في مسائل الصلاة والصيام والزكاة والحج وسائر فقه المعاملات، فيها رأيان، إلا مسائل التوحيد، والعقيدة، ليس فيها إلا رأي واحد، فإذا سألت عن الجهر بالبسملة قالوا لك فيها رأيان، وإذا سألت عن القنوت في صلاة الصبح، قالوا لك فيها رأيان، فإن سألت: أفي الله شك، لا تستطيع أن تقول فيها رأيان، وإلا كنت جاهلاً، بما هو موضع الإجماع والاتفاق لدى الأئمة الأعلام، وسائر العوام وأنصاف العوام.

وهولاء المتشدقون الذين الذين ملئوا الدنيا صياحًا وصراخًا، بأن لديهم العقيدة الصحيحة ، وأنهم حراس التوحيد وأنهم أهل السنة والجماعة، ويريدون للأمة لكل الأمة أن تسلك مسلكهم، وتتبع سبيلهم وتلتزم معتقدهم، في تقسيم التوحيد (توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات) قد فتحوا باب الاجتهاد على مصراعيه (أمام كل من هب ودب) في مسائل التوحيد والعقيدة، فأصبحنا نسمع من الرويبضة في هذا الباب، ما يزلزل قلوبنا، ويصعق أفئدتنا بما أحدثه أولئك الدهماء في توحيد

الله عز وجل وأسمائه وصفاته العلي.

فلقد جيَّش هؤلاء الجيوش، واستمالوا الكثير من شباب الأمة، وغرروا بالكثير من صبيانها، بحجة نشر العقيدة الصحيحة، وما تكاد تدخل إلى إحدى المكتبات في عصرنا، إلا وتجد نفسك محاط بأسماء كتب براقة، وعناوين مؤلفات رائعة، في بيان حقيقة التوحيد [١] وتمام المنة في شرح اعتقاد أهل السنة في التوحيد والاعتقاد والتزكية[٢] وحراسة العقيدة ، وبيان ذكر اعتقاد السلف، وغيرها من الكتب التي تشعرك أنك أمام دين جديد، ومعتقد جديد، والحقيقة أنها قد طويت على ضلالات هائلة، وطامات كبيرة، ومخالفات عقدية توجب حرقها، وتحرم نشرها.

ولا أدل على ذلك من أن نذكر لك في هذه العجالة ، ما بين رموز هذه الطائفة من الاختلاف في هذا الباب، وخروجهم على الأصل الثابت لدى أهل السنة والجماعة، بأن الاختلاف لا يكون سوى في الفروع، بينما الأصول فموضع الإجماع، وخصوصًا ما يتعلق بالعقيدة والتوحيد .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكانت القاعدة الأصولية «كل مجتهد مصيب» المستمدة من قول النبي ﷺ: «**إذا اجتهد الحاكم، فحكم فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر**» هذه القاعدة الأصولية ليس لها موضع لدى رموز هؤلاء فيقول ابن العثيمين على هذه القاعدة أنها قول باطل[٣] بقوله كيف نقول إن كل

---

(١) محمد حسان ـ حقيقة التوحيد ـ مكتبة فياض بالمنصورة.

(٢) د ياسر برهامي ـ المنة شرح اعتقاد أهل السنة ـ دار الخلفاء الراشدين بالأسكندرية.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الحجج ـ لابن تيمية ، تعليق محمد صالح العثيمين ـ دار العقيدة ص ٦٨ .

مجتهد مصيب مع تضاد القولين؟ وهل هذا إلا جمع بين الضدين ؟ لهذا فهذا القول قول باطل، وهو بذلك يرد على شيخه ابن تيمية، الذي ذكر هذه القاعدة من باب الاختلاف والتنوع، في فهم ابن العثيمين.

ونقول إذا كان مجرد الاختلاف مرفوض لدى هؤلاء، فهل يجوز لديهم الاختلاف في العقيدة، وهل يجوز الجمع بين الضدين في المعتقد، وبمعنى آخر إذا كان هؤلاء لا يقبلون الاختلاف في الفروع الاجتهادية، فكيف يقبلون الاختلاف في الأصول الاعتقادية.

وهذه بعض النماذج من هذا الاختلاف الهائل والبون الشاسع والفوارق العظيمة بين رموز هذه الطائفة، والتي تؤكد الاختلاف بين الألباني وابن تيمية، وكذلك الاختلاف بين الألباني وابن عبد الوهاب وبينهم جميعًا وبين الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

●● ●● ●●

المطلب الأول :

إدعاء عصمة السلفية من الوقوع في العقائد

يزعم الكثيرون ، أن الدعوة السلفية ورموزها معصمون ، من الوقوع في أي خطأ في العقيدة الإسلامية ، فإذا كانت الدعوة السلفية، توجب الاعتقاد بل وتؤكد في كل لحظة ، أن جماهير المسلمين الموحدين عامتهم وخاصتهم، قد أخطأوا في فهم التوحيد، وأن أحوج ما يحتاجون إليه ، هو أن يؤمنوا بالله الإيمان الصحيح، الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ والرسل السابقون، إنه هو الإيمان الذي يعتد به، هو الذي ينجي صاحبه من الخلود في النار، إنه طريق دخول الجنة، إنه هو وحده الإيمان الصحيح وما عداه كفر.

ثم يقول هذا المسكين، أريد باختصار أن أوضح أن الدعوة السلفية ، تدندن من جملة ما تدندن، حول فهم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، ومن هنا تأتيتهم العصمة من الوقوع في العقائد[1] .

ولا أجد ما أرد به على هذا الجاهل المغرر به، إلا نقل الاختلاف بين ساداته، وأهل طائفته لعله أن يتبين من وجود هذه العصمة المزعومة ، وتلك العقائد غير المختلف فيها.

●● ●● ●●

---

(١) إسماعيل بن محمد الأنصاري ـ الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى ـ طبعة دار الإيمان بالاسكندرية ـ ص ٣٥ .

المطلب الثاني :
الخلافات العقدية بين أساطين السلفية الوهابية

ويمكننا تناول هذا المطلب في الفروع التالية :

الفرع الأول : الخلافات العقدية بين ابن تيمية والألباني(١)

١ ـ ابن تيمية يثبت استقرار الله على العرش
ويجوّز استقراره على ظهر بعوضه
والألباني يخالف عقيدة الاستقرار هذه ويعتبرها بدعة

اعلم أن ابن تيمية يـقول باستقرار الله ـ سبحانه وتعالـى عما يقول على العرش، والألباني يخـالف ذلك فيقول بأنه لا يجوز اعتقـاد الاستقرار وإليك ذلك مختصراً:

قال ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية » (١ / ٥٦٨):

«ولو قد شاء لاستقرَّ على ظهر بعوضة فاستقلّت به بقدرته ولطف ربوبيته فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات والأرض، فكيف تنكر أيها النفاج أن عرضه يقلّه. . .»(٢) .

---

(١) المحدث العـلامة / حسن بن علي الـسقاف ـ البشـارة والاتحاف بما بين ابن تيـمية الألباني في العقيدة من الاختلاف ـ الطبعة الثالثة ١٤٢٨ ـ ٢٠٠٧ ص٧ ومابعدها.

(٢) لا يستطيع أي إنســان عاقل أن ينكر ذلك، ولا أن يقول ليس هذا كلام ابـن تيمية إنما هو نقل، وذلك لأن ابــن تيمية مُقر مـقرر لهذا الكلام لم ينـكره بل هو حاضٌ عليه!!

فقد ذكر ابن القيم في كتابه «اجتمـاع الجيوش الإسلامية» ص (٨٨) طبعة هندية ما نصه: «كتابا الدارمي ـ النفض على بشر المريسي والرد على الجـهمية ـ من أجـل =

وكذلك صحر بلفظه الاستقرار التي لم ترد في كتابه ولا في سنة ابن عثيمين حيث قال في «شرحه لمعة الاعتقاد» ص (٤١):

«وهو استواء حقيقي معناه العلو والاستقرار...» اهـ.

رد الألباني على ذلك:

قلت: وقد ردَّ الألباني عقيدة الاستقرار هذه التي يقول بها ابن تيمية ومقلّدوه بكل صراحة في مقدّمة «مختصر العلو» ص (١٧ الطبعة الأولى) ١٤٠١ هـ حيث قال:

[ولست أدري ما الذي منع المصنّف ـ عفا الله عنه ـ من الاستقرار على هذا القول، وعلى جزمه بأنَّ هذا الأثر منكر كما تقدم عنه، فإنه يتضمن نسبة العقود على العرش لله عز وجل، وهذا يستلزم نسبة الاستقرار عليه لله تعالى وهذا مما لم يَرِدّ فلا يجوز اعتقاده ونسبته إلى الله عز وجل] اهـ.

فتأملوا جيدًا!!

فهل الحق في هذه المسألة والصواب مع ابن تيمية الذي يثبت الاستقرار أم مع الألباني الذي ينفيه؟!!

ولماذا يختلفان في هذا الأصل العقائدي الخطير؟!!

ومن منهما الذي أصابه النقص في توحيد الأسماء والصفات والاختلال؟!!

= الكتب المصنفة في السُنة وأنفعها، وينبغي أن يقرأ كتابيه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية.. يوصي بهما أشد الوصية ويعظمهما جدًا، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماءوالصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما» اهـ.

وقد أثبت هذه الفقرة حامد الفقي على خلف صفحة الغلاف الداخلي لكتاب «رد الدارمي على بشر المريسي» فتنّبه.

٢ـ ابن تيمية وابن القيم يقولان بقعود الله على العرش والألباني ينكر عقيدة القعود

قال الحافظ أبو حيان في تفسيره «النهر الماد» [١] (١ / ٢٥٤) ما نصه:

[وقرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرنا وهو بخطه سماه كتاب العرش: أن الله تعالى يجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكانًا يقعد فيه معه رسوله ﷺ تحيل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه] ا هـ. فتأمل!!

قلت: كتاب العرش هذا غير الرسالة العرشية المطبوعة.

وقدأثبت هذه العقيدة ابن القيم في كتابه «بدائع الفوائد» (٤ / ٣٩) حيث قال:

[**فائدة:** قال القاضي: صنّف المروزي كتابًا في فضيلة النبي ﷺ وذكر فيه إقعاده على العرش...].

ثم قال ابن القيم بعد:

قلت: وهو قول ابن جرير الطبري وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير وهو قول أبي الحسن الدارقطني، ومن شعره فيه:

حديث الشفاعة عن أحمد إلى أحمد المصطفى مسنده
وجاء حديث بإقعاده على العرش أيضًا فلا نجحده

---

(١) طبع دار الفكر / معتمد الطباعة والنشر والتوزيع: دار الجنان ومؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

أمـرّوا الحديث عـلـى وجـهـه ولا تدخـــلوا فـيه مـا يفــــسـده
ولا تنـــــكروه أنـه قاعـــــدٌ ولا تنــكروا أنـه يُقْـــعـده[1]]

انتهى كلام ابن القيم مع كتابه «بدائع الفوائد».

إنكار الألباني لذلك ورده عليه:

اعلم أن الألباني ردّ هذه العـقيدة في مقدّمة «مخـتصر العلو» ص (٢٠) حيث قال:

[قلت: وقد عرفتّ أن ذلك لم يثبت عن مجاهد، بل صح عنه ما يخالفه كمـا تقدّم. وما عـزاه للدارقطنـي لا يصح إسناده كـما بيناه فـي «الأحاديث الضعيفة» (٨٧٠)[2] وأشرت إلى ذلك تحت ترجمة الـدارقطني الآتية وجعل

---

(١) ما شاء الله على هذه العقيدة!! وهنيئًا لك يا ابن القيم بها!!
ألا يعتبـر هذا من الإطراء المذموم الذي ينهى مـن يدّعي السلفية غـيرهم عنه؟!! والذي نهانـا عنه سيدنا رسـول الله ﷺ؟!! والذي فيـه التشبيـه بعقيـدة النصاري القائلين أن لله ولدا!!

ورحم الله البوصيري حيث قال:

دع ما ادّعـته الـنصارى فـي نبيـــــهم
واحـكم بمـا شئت مـدحًـا فـيـه واحـتكـم

ومن المؤسف له جدًا!! أن بعض المـعاصرين الذين لا يميزون بين النقيـر والفتيل!! يذكر هذا عـن ابن القيم ويعـتبرها خصـوصية عجـيبة وغريـبة !! فياللـغرابة ويا للعجب!! ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

(٢) قلت: الصواب برقم (٨٦٥) من الـطبعة الثانية سنة (١٤٠٤هـ) وانظر الـتعليقات على كتاب «البرهان في رد البهتان والعدوان» [الذي نشره المكتب الإسلامي / زهير الشاويش / بإشراف أعضـاء قسم التصحيح في المكتب الإسـلامي/ الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ) ص (٣٧) وتأمل.

ذلك قولاً لابن جرير فيه نظر].

ثم قال الألباني في آخر تلك الصحيفة:

[**وخلاصة القول:** أن قول مجاهد هذا ـ وإن صح عنه ـ لا يجوز أن يُتَّخَذَ دينًا وعقيدة، ما دام أنه ليس له شاهد من الكتاب والسنة، فياليت المصنّف إذا ذكره عنه جزم بردّه وعدم صلاحيته للاحتجاج به، ولم يتردد فيه].

انتهي كلام الألباني فتأمل!!

فالآن من هو المحق ابن تيمية وابن القيم اللذان يثبتان قعود الله على العرش وإقعاد سيدنا محمد ﷺ يوم القيامة بجنبه أم الألباني النافي لذلك الذي يقول: «لا يجوز أن يُتَّخذ هذا ـ دينًا وعقيدة»؟!!

تفكروا في الأمر جيدًا !! وأفيدونا يرحمكم الله ؟!!

●● ●● ●●

٣ ـ ابن تيمية يقول: «إن النار تفنى» والألباني يخطئه فيها ويقول إنها لا تفنى وهي مسألة عقائدية خطيرة

ثبت أن ابن تيمية يقول بفناء النار ويدعي أن في المسألة نزاعًا معروفًا عن التابعين ومن بعدهم فيها، والكل منها يعرف أنَّ هذه المسألة من مسائل العقيدة، لأنها لا تذكر في باب الوضوء من كتب الفقه ولا في باب الحيض والنفاس ولا في غير ذلك من الأبواب كالإجارة والنكاح وغيرها !! فإذن هي من مسائل أصول الاعتقاد ومع ذلك جرى الخلاف فيها بين ابن تيمية وتلميذه ابن القيم من جهة وبين الألباني من جهة أخرى.

وإليك ذلك باختصار:

١ ـ قال الألباني في مقدمة كتاب «رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار» لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني[1] ص (٧) ما نصه:

[فأخذتُ في البطاقات نظرًا وتقليبًا، عما قد يكون فيها من الكنوز بحثًا وتفتيشًا، حتى وقعت عيني على رسالة للإمام الصنعاني، تحت اسم «رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار» . في مجموع رقم الرسالة فيه (٢٦١٩)، فطلبته، فإذا فيه عدة رسائل، هذه الثالثة منها. فدرستها دراسة دقيقة واعية، لأن مؤلفها الإمام الصنعاني رحمه الله تعالى رد فيها على شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ميلهما إلى القول بفناء النار، بأسلوب

(١) طبع المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

علمي رصين دقيق، «من غير عصبية مذهبية . ولا متابعة أشعرية ولا معتزلية» كما قال هو نفسه رحمه الله تعالى في آخرها. وقد كنت تعرضت لرد قولهما هذا منذ أكثر من عشرين سنة بإيجاز في سلسلة الأحاديث الضعيفة» في المجلد الثاني منه (ص ٧١ ـ ٧٥) بمناسبة تخريجي فيه بعض الأحاديث المرفوعة، والآثار الموقوفة التي احتجا ببعضها على ما ذهبا إليه من القول بفناء النار، وبينت هناك وهاءها وضعفها، وأن لابن القيم قولاً آخر، وهو أن النار لا تفنى أبداً، وأن لابن تيمية قاعدة في الرد على من قال بفناء الجنة والنار.

وكنت توهمت يومئذ أنه يلتقي فيها مع ابن القيم في قوله الآخر، فإذا بالمؤلف الصنعاني يبين بما نقله عن ابن القيم، أن الرد المشار إليه، إنما يعني الرد على من قال بفناء الجنة فقط من الجهمية دون من قال بفناء النار وأنه هو نفسه ـ أعني ابن تيمية ـ يقول: بفنائها، وليس هذا فقط بل وأن أهلها يدخلون بعد ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار!

وذلك واضح كل الوضوح في الفصول الثلاثة التي عقدها ابن القيم لهذه المسألة الخطيرة في كتابه «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» (٢ / ١٦٧ ـ ٢٢٨) وقد حشد فيها «من خيل الأدلة ورجلها ، وكثيرها وقلها، ودقها وجلها، وأجرى فيها قلمه، ونشر فيها علمه، وأتي بكل ماقدر عليه من قال وقيل، واستنفر كل قبيل وجيل» كما قال المؤلف رحمه الله، ولكنه أضفى بهذا الوصف على ابن تيمية، وابن القيم أولى به وأحرى لأننا من طريقه عرفنا رأى ابن تيمية في هذه المسألة ، وبعض أقواله فيها، وأما حشد الأدلة المزعومة وتكثيرها، فهي من ابن القيم وصياغته، وإن كان ذلك لا ينفي أنه تلقي ذلك كله أو جله من شيخه في بعض مجالسه] اهـ.

فتأملوا!!

وقال الألباني أيضًا في مقدمة «رفع الأستار» ص (٢٥) ما نصه:

[فكيف يقول ابن تيمية:

«ولو قدر عذاب لا آخر له لم يكن هناك رحمة البتة» فكأنَّ الرحمة عنده لا تتحقق إلا بشمولها للكفار المعاندين الطاغين ! أليس هذا من أكبر الأدلة على خطأ ابن تيمية ويُعده هو ومن تبعه عن الصواب في هذه المسألة الخطيرة؟!] انتهى كلام الألباني.

قلت: ومن رجع إلى كتاب «حادي الأرواح» لابن القيم ، وما كتبه الألباني في مقدمة «رفع الأستار» يتحقق أن الألباني مخالف لابن تيمية وابن القيم ومن تبعهما في هذه المسألة العقائدية التي وصفها بأنها خطيرة، لا سيما وقد صرّح بقوله كما تقدم:

«أليس هذا من أكبر الأدلة على خطأ ابن تيمية وبعده هو ومن تبعه عن الصواب في هذه المسألة الخطيرة؟!».

ومن العجيب الغريب أننا رأينا في هذه الأيام كتابًا لرجل معاصر مقلدًا لابن تيمية وهو يرد فيه على الألباني تعدّيه بزعمه!! على ابن القيم وابن تيمية سماه «القول المختار لبيان فناء النار» واسم مؤلفه عبد الكريم صالح الحميد (طبع مطبعة السفير ـ الرياض الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ) ويمكننا أن نجمل ما في الكتاب بنقل خلاصته المهمة وهي من ص (١٣ ـ ١٤):

قال عبد الكريم صالح الحميد ـ مقلد ابن تيمية ـ في رده على الألباني ما نصه:

[فصل: الباعث لكلامنا في هذه المسألة:

كنت أسمع من يقول: في كتب ابن القيم أشياء ما تصلح مثل حادي الأرواح وغيره، والبعض يقول: لعل ذلك قبل اتصاله بشيخه أو أنه دخل

عليه من ابن عربي ولا أدري ما المراد ولكني أنفي أن يكون في كتب ابن القيم شيء ما يصلح! حتى وصلت إليّ نسخة «رفع الأستار» للصنعاني وفيها مقدمة الألباني وتعليقه ، فلما قرأت المقدمة عرفت السرّ الذي من أجله تكلم من تكلم بكتب ابن القيم فقد رأيت تهجمًا عنيفًا من الألباني على الشيخ وتلميذه لا صبر عليه حيث قال:

- سقطا بما سقط به أهل البدع والأهواء في الغلو في التأويل وأن ابن القيم انتصر لشيخه في ذلك.

- وأن ابن تيمية يحتج لهذا القول بكل دليل يتوهمه ويتكلف في الرد على الأدلة المخالفة له تكلفًا ظاهرًا.

وقال:

- حتى بلغ بهما الأمر إلى تحكيم العقل فيما لا مجال له فيه كما يفعل المعتزلة تمامًا. حتى زعم أن تأويل المعتزلة والأشاعرة لآيات وأحاديث الصفات كاستواء الله على عرشه ونزوله إلى السماء ومجيئه يوم القيامة وغير ذلك من التأويل أيسر من تأويل ابن القيم النصص من أجل القول بفناء النار.

وقال: فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية زلت به القدم فقال قولاً لم يسبق إليه ولا قام الدليل عليه. وغير ذلك من طعن الألباني وقدحه على الشيخ وتلميذه في مقدمة «رفع الأستار».

فلذلك كتبت في المسألة دفاعًا عنهما وبيانًا بأن الحق معهما»[1] وأنا على بصيرة من ذلك حيث دعوت للمباهلة من أول المسألة.

---

(١) أي أن هذا المؤلف يقول بفناء النار أيضًا !! فما حكم الألباني عليه!!

ولو غلط الشيخ وتلميذه في هذه المسألة لم يوجب ذلك ولا بعض ما قاله الألباني كيف والحق والصواب معهما في ذلك، وقد تكلما فيه دفاعًا عن الإسلام كما تقدم فرضي الله عنهما وجزاهما خير الجزاء.

فأنا أهيب بمن تعجل في الإنكار أن يراجع الصواب ويدع الإصرار].

انتهى كلم خصم الألباني عبد الكريم الحميد فتأملوا!!

وهناك خصم آخر لعبد الكريم صالح الحميد يدرس في جامعة أم القرى بمكة صنف رسالة سماها «كشف الأستار لإبطال ادعاء فناء النار» حاول أن ينفي فيها القول بفناء النار عن ابن تيمية، مع أنه ثابت عنه كالشمس كما قال الألباني حفظه الله!! ومنه يتبين أنهم يموجون في العقيدة ويضطربون كاضطراب الريح!! وهم متنازعون في هذه المسألة الاعتقادية!!

فنقول الآن أين الحق في هذه المسألة العقائدية هل هو عند ابن تيمية وابن القيم القائلين بفناء النار أم عند الألباني القائل ببقائها؟!!

ولماذا يختلف هؤلاء في أصول العقيدة فيما بينهم وينعون على غيرهم الاختلاف والمباينة عنهم في أصول عقيدتهم؟!!

[تنبيه مهم]:

ينبغي أن نعلم أن القول بفناء النار هو رأي الجهم بن صفوان كما تجد ذلك في «لسان الميزان» (٢ / ٣٣٤ السطر الرابع من أسفل الطبعة الهندية) في ترجمة أبي مطيع البلْخي، فالجهم بن صفوان هو سلف من يقول بفناء النار!!

●● ●● ●●

٤ ـ عرض الخلاف الواقع بين ابن تيمية والألباني في قضية قِدم العالم بالنوع وحوادث لا أوّل لها وهي من مسائل أصول الاعتقاد

ذكر ابن تيمية في عدَّة مواضع من كتبه بأن الحوادث لا أوّل لها مع كونها مخلوقة لله تعالى!! من تلك المواضع الكثيرة قوله:

١ ـ في «موافقة صحيح منقوله لصريح معقوله» على هامش «منهاج سنته» (١ / ٢٤٥) ما نصه:

«قلت: هذا من نمط الذي قبله، فإنَّ الأزلي اللازم هو نوع الحادث لا عين الحادث» اهـ.

٢ ـ وفي كتابه «شرح حديث عمران بن حصين» صحيفة (١٩٣) ما نصه:

«وإن قُدِّر أن نوعهالم يزل معه فهذه المعية لم ينفها شرع ولا عقل بل هي من كماله» اهـ.

٣ ـ وقال ابن تيمية أيضًا في «موافقة صحيح منقوله لصريح معقوله» (٢ / ٧٥) ما نصه:

«وأما أكثر أهل الحديث ومَنْ وافقهم فإنهم لا يجعلون النوع حادثًا بل قديمًا» اهـ.

قلت: وقد أثبت العلماء ذلك على ابن تيمية[١] ومنهم الحافظ ابن حجر في «شرح صحيح البخاري» (١٣/ ١٤٠) إذ قال عند ذكره لحديث «كان الله

---

(١) ولا يمكن التفلت من هذا الأمر أو إنكاره وقد بسطناه بسطًا موسعًا في رسالتنا «التنبيه والرد على معتقد قدم العالم والحد» فارجع إليها فإنها مهمة جدًا.

ولا شيء معه» ما نصه:

«وهو أصرح في الرد على من أثْبت حوادث لا أوّلها من رواية الباب، وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية، ووقفت في كلام له على هذا الحديث يُرجح الرواية التي في هذا الباب على غيرها مع أن قضية الجمع بين الروايتين تقتضي حمل هذه على التي في بدء الخلق لا العكس والجمع يُقدَّم على الترجيح بالاتفاق». انتهى من «الفتح» فتأمّل.

وقال في هذه المسألة الحافظ ابن دقيق العيد أيضًا كما في «الفتح» (١٢ / ٢٠٢) ما نصه:

«وقع هنا من يدّعي الحذق في المعقولات ويميل إلى الفلسفة[1] فظنَّ أن المخالف في حدوث العالم لا يكفر لأنه من قبيل مخالفة الإجماع، وتمسك بقولنا إن منكر الإجماع لا يكفر على الإطلاق حتى يثبت النقل بذلك متواترًا عن صاحب الشرع، قال: وهو تمسك ساقط إما عن عمى في البصيرة أو تعامٍ، لأن حدوث العالم من قبيل ما اجتمع فيه الإجماع والتواتر بالنقل» اهـ من الفتح فتأمل.

وقد أنكر ابن تيمية في «نقد مراتب الإجماع» ص (١٦٨) أن يكون هناك

---

(١) ينبغي التنبيه هنا إلى أن ابن تيمية كان معاصرًا للحافظ ابن دقيق العيد قائل هذه العبارة، لا سيما والحافظ الذهبي يقول في رسالته «زغل العلم» ص (٢٣) عند الكلام على المنطق والفلسفة وما أشبه ذلك:

فما ظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها وقد رأيت ما آل أمره إليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منورًا مضيئًا على محياه سيما السلف ثم صار مظلمًا مكسوفًا . . .» اهـ.

إجماع على «أن الله لم يزل وحده ولا شيء معه غيره».

وقد رد كلام ابن تيمية هذا الإمام المحدث العلامة الكوثري رحمه الله تعالى هناك بما يليق به.

رد الألباني لعقيدة ابن تيمية هذه وإعلانه رفضها:

قال الألباني في «صحيحته» (١ / ٢٠٨) عن حديث: «إنَّ أوّل شيء خلقه الله تعالى القلم ما نصه»:

«وفيه ردٌّ أيضًا على من يقول بحوادث لا أول لها، وأنه ما من مخلوق إلا ومسبوق بمخلوق قبله، وهكذا إلى ما لا بداية له، بحيث لا يمكن أن يقال: هذا أول مخلوق: فالحديث يبطل هذا القول ويعين أن القلم هو أول مخلوق، فليس قبله قطعًا أي مخلوق ولقد أطال ابن تيمية: الكلام في رده على الفلاسفة محاولاً إثبات حوادث لا أول لها، وجاء في أثناء ذلك بما تحار فيه العقول، ولا تقبله أكثر القلوب».

ثم قال الألباني بعد ثلاثة أسطر:

«فذلك القول منه غير مقبول، بل هو مرفوض بهذا الحديث، وكم كنّا نود أن لا يلج ابن تيمية.. هذا المولج، لأن الكلام فيه شبيه بالفلسفة وعلم الكلام...» انتهى.

فتأمّل!!

وقال الألباني في «شرحه المختصر» للعقيدة الطحاوية (طبع المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م) ص (٣٥) ما نصه:

«فإني أقول الآن: سواء كان الراجح هذا أم ذاك، فالاختلاف المذكور يدل بمفهومه على أن العلماء اتفقوا على أن هناك أول مخلوق، والقائلون

بحوادث لا أول لـها مخـالفون لهـذا الاتفاق، لأنهم يُـصرِّحون بأن مـا من مخلوق إلا وقبله مخلوق، وهكذا إلى ما أول له، كما صرح بذلك ابن تيمية في بعض كتبه، فإن قالوا العـرش أول مخلوق، كما هو ظاهر كلام الشارح، نقضـوا قولهم بحـوادث لا أول لها. وإن لم يقـولوا بذلك خالفـوا الاتفاق: فتأمل هذا فإنه مهم، والله الموفق» ا هـ.

فالآن لمن نُصْغِي في تـصحيح هذه المسألة العقائـدية التي هي من أصول الدين لابن تيمية أم للألباني؟!!

ومَن الذي أخطأ منهما؟

وهل أدركتم الخلاف الواقع بينهما في هذه المسألة التوحيدية؟

●● ●● ●●

٥ـ ابن تيمية يقول
بأن العرش أول مخلوق والألباني ينكر

قال الألباني في سلسلته الصحيحة وفيه ردٌّ على من يقول بأن العرش أول مخلوق، ولا نص في ذلك عن رسول الله ﷺ وإنما يـقول به من قاله كابن تيمية وغيـره استنباطًا واجتهادًا ، ولا اجتهـاد في مورد النّص . . . وكم كنا نودُّ أن لا يلج ابن تيمية رحمه الله هذا المولج (٢/٤٨ رقم ١٣٤) (١) .

وهكذا فـإن أساطيل السلـفية الوهابـية يبنون عـقائدهم علـى الأحاديث الضعـيفة بل وعلى الاجـتهاد بدون نص وبالـتالي جاء الاختـلاف في أصول العقيدة لديهم .

●● ●● ●●

(١) المحدث - حبيب الرحمن الأعظمي - مرجع سابق ص ٤٢ .

٦ ـ الألباني يصف ابن تيمية بأنه جريء على تكذيب الحديث الصحيح

أورد ابن تيمية حديثًا في «منهاج سننه» (٤ / ٨٦) فيه فضل سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، فادّعى بأنه لم يصح إعتمادًا على ابن حزم حيث قال ابن تيمية:

[وأما قوله: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» فليس هو في الصحاح، لكن هو مما رواه العلماء، وتنازع الناس في صحته...] .

ثم قال نقلاً عن ابن حزم بزعمه!!:

[قال: وأما «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» فلا يصح من طريق الثقات أصلاً» اهـ.

قلت: هذا الحديث متواتر نص الذهبي على ذلك في «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٣٣٥).

رد الألباني على ابن تيمية في هذه المسألة:

قال الألباني في «صحيحته» (٥ / ٢٦٣):

[فمن العجب حقًا أن يتجرأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث وتكذيبه في «منهاج السنة» (٤ / ١٠٤) كما فعل بالحدث المتقدّم هناك].

ثم قال في الأخير:

[فلا أدري بعد ذلك وجه تكذيبه للحديث، إلا التسرّع والمبالغة في الرد

على الشيعة. . .].

انتهي كلام الألباني فتأمل!!

[تنبيه مهم جداً]

الألباني لا يعوّل على تصحيح ابن تيمية ولا على تضعيفه للأحاديث بل ينصح طلاب العلم أن لا يعوّلوا عليه أيضًا ويؤكد الألباني عليهم ذلك ومن أمثلته.

قوله في «صحيح الكلم الطيب» لابن تيمية (صحيفة (٤) الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ) ما نصه:

«أنصح لكل من وقف على هذا الكتاب أو غيره أن لا يبادر إلى العمل بما فيه من الأحاديث إلا بعد التأكد من ثبوتها، وقد سهلنا له السبيل إلى ذلك بما علّقناه عليها، فما كان ثابتًا منها عمل به وعض عليه النواجذ وإلا فاتركه. . .» انتهى فتأمل!!

فالألباني يقول بصراحة: إرجعوا لي في الحديث ولا ترجعوا إلى شيخ الإسلام!!! ابن تيمية!!

فياللعجب!!

فعلى مَنْ ينبغي أن يعوَّل طلاب العلم على تصحيحات وتضعيفات ابن تيمية أم الألباني؟!!

●● ●● ●●

٧ـ ابن تيمية ينكر المجاز وبعض المتعصبين له يبالغون فينكرون المجاز في القرآن والألباني يثبته

اعلم يرحمك الله تعالى أن ابن تيمية أنكر المجاز وبين بطلان تقسيم اللفظ إلى حقيقة ومجاز كما أثبت بطلان قول من قال: «إن اللفظ إذا لم يكن معه قرينة دل على أنه حقيقة وإن لم يدل إلا معها فهو مجاز» وله في ذلك نصوص كثيرة منها قوله في كتاب «الإيمان» ص (١٠٩)[١] :

«وقولهم : اللفظ إن دلَّ بلا قرينة فهو حقيقة، وإن لم يدل إلا معها فهو مجاز، فقد تبين بطلانه» اهـ.

وتلميذ ابن تيمية وهو ابن القيم يعتبر المجاز في كتابه «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» طاغوتًا فيقول (كما في مختصر الصواعق المرسلة أول الجزء الثاني ص ٢) ما نصه:

«فصل في كسر الطاغوت الثالث الذي وضعته الجهمية لتعطيل حقائق الأسماء والصفات وهو طاغوت المجاز»!!

مع أن اسم كتاب ابن القيم مجازي لأن كتابه ليس صواعق ومن راجع قواميس اللغة لن يجد أن معنى صواعق هو كتاب أو مصنف لابن القيم!!

مع أن ابن القيم متناقض!! في هذه المسألة لأنه أثبت المجاز في القرآن وجاء له بأمثلة وكذا في لغة العرب بكل توسع في كتابه «الفوائد المشوّقة إلى

(١) طبع المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة (١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م).

علوم القرآن وعلم البيان».

انظر «الفوائد المشوقة» من ص (١٠ ـ ١٢) وما بعدها!! وتأمل!!

فيا للعجب!!

مخالفة الألباني لابن تيمية في هذا:

قال الألباني في مقدّمة «مختصر العلو» ص (٢٣) في الحاشية ما نصه:

[قرائن المجاز الموجبة للعدول إليه عن الحقيقة ثلاث: العقلية كقوله تعالى: ﴿واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها﴾ أي أهلهما. ومنه: ﴿واخفض لهما جناح الذل﴾.

الثانية: الفوقية مثل: ﴿يا هامان ابن لي صرحًا﴾ أي مُر من يبني، لأن مثله مما يعرف أنه لا يبني.

الثالثة: نحو ﴿مثل نوره﴾ فإنها دليل على أن الله غير النور.

قال أهل العلم: وأمارة الدعوة الباطلة تجردها عن أحد القرائن، انظر «إيثار الحق على الخلق» (ص ١٦٦ ـ ١٦٧) للعلامة المرتضى اليماني].

انتهى فتأمل!!

●● ●● ●●

٨ـ عرض اختلافهم في إثبات الصورة في حديث «خلق الله آدم على صورة الرحمن»

اعلم يرحمك الله تعالى أنَّ ابن تيمية يقول بثبوت حديث «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن» بهذا اللفظ في كتابه «التأسيس في رد أساس التقديس» وهذا الذي تبناه أتباعه أو مقلّدوه الآن حتي ألف أحدهم وهو حمود التويجري كتابًا في إثبات ذلك سماه: «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن» (١) !! وقرّظه له عبد العزيز بن باز كما يجده مطالع الكتاب في الصفحات الأولى منه!! وعلى كل حال فالذي ينبغي علمه هنا أنَّ حمود التويجري ردَّ على الألباني تضعيفه لهذا اللفظ الوارد في الحديث الذي فيه «على صورة الرحمن» وأثبته حيث قال ص (٢١) من الكتاب الآنف الذكر:

«وقد ادّعى الألباني في تعليقه على كتاب السنة لابن أبي عاصم أنَّ أهل المرسل أصح من الموصول ، وهذه دعوي لا دليل عليها فلا تُقْبل» ا هـ.

وقال التويجري ص (٢٢) أيضًا:

«والجواب عن هذا التعليل من وجوه أحدها أن يقالك إن العلل التي ذكرها ابن خزيمة والألباني واهية جدًا».

---

(١) ولا أتصور أن هناك منزه أو موحد يتخيل أن سيدنا آدم عليه السلام وبالتي ذريته التي تشبهه مخلوقة على صورة الرحمن سبحانه وتعالى!! وإذا لم تكن هذه العقيدة هي التشبيه والتجسيم بعينه فما أدري ما هو التشبيه والتجسيم بعد ذلك!! نسأل الله تعالى الهداية.

وقال التويجري ص (٢٤) أيضًا:

[**وقد نقل شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية في** كتابه الذي سمّاه «نقض أساس التقديس» ما رواه الخلال عن إسحاق بن راهوية ثم قال فقد صحح إسحاق حديث ابن عمر مسنداً خلافاً ا ذكره ابن خزيمة] ا هـ.

ثم قال ص (٢٥):

«فلا ينبغي أن يُلْتَفَتَ إلى تضعيف ابن خزيمة له فضلاً عن تضعيف الألباني له تقليداً لابن خزيمة...» ا هـ.

رد الألباني على ذلك صريحًا:

قلت: أورد هذا الحديث الألباني في «ضعيفته» المجلد (٣) برقم (١١٧٥) و(١١٧٦) وحكم على الأوّل بأنّه منكر وعلى الثاني بأنّه ضعيف ثم ختم بحثه في الحديث الثاني بقوله:

«وهو ضعيف من طريقته، ومتنه منكر لمخالفته للأحاديث الصحيحة»اهـ.

فتأملوا!!.

●● ●● ●●

٩ ـ عرض الخلاف بينهم في معية الله تعالى فبعضهم يقول هو مع خلقه حقيقة وبعضهم ينفي ذلك ويراه بدعة

أثبت ابن تيمية ومن تبعه بأن صفة العلو أو الفوقية فوقية حقيقة وأنَّ معيّة الله تعالى لخلقه بالعلم، فقال في كتابه «الرد على أساس التقديس» (١/ ١١١) :

«والباري سبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقية ليست فوقية الرتبة» أهـ.

وقد اختلف في ذلك اثنان من أتباع ابن تيمية أو مقلديه وإليك ذلك:

قال ابن عثيمين في كتاب الذي سمّاه: «عقيدة أهل السنة والجماعة» (١) ص (٩) ما نصه:

«ومن كان هذا شأنه مع خلقه حقيقة وإن كان فوقهم على عرشه حقيقة ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ .

وقال في فتوى له ـ ابن عثيمين ـ بتاريخ ٢٤ / ٦ / ١٤٠٣ ما نصه: «فعقيدتنا أنَّ لله معية حقيقية ذاتي تليق به وتقتضي إحاطته بكل شيء علمًا وقدرة وسمعًا وبصرًا وسلطانًا وتدبيرًا. . . .» إلخ .

---

(١) طبع مكتبة المعارف / الرياض توزيع: دار الكتب السلفية بالأزهر القاهرة وفي مقدمتها تقريظ لابن باز وقد بلغنا أن مؤلف كتاب «عقيدة أهل الإيمان له كتاب في تحريم الأكل بالملاعق !!» فسبحان قاسم العقول!!.

ثم قال:

«قال مقرراً له ومعتقداً منشرحًا له صدره ولله الحمد محمد الصالح العثيمين في ٢٤ / ٦ / ١٤٠٣هـ.

وقد رد عليه المدعو علي بن عبد الله الحواس في رسالة سمّاها: «النقول الصحيحة الواضحة الجلية ـ عن السلف الصالح في معني المعية الإلهية الحقيقية» وهو مطبوع في الرياض في مطابع الخالد!!

وكذلك ردَّ عليه عبد الله بن إبراهيم القرعاوي في رسالته «الأقوال السلفية النقية ترد على من قال إن معية الله ذاتية» مطبوعة في «مطابع الخالد للأوفست» الرياض.

فتأملوا!!

رد الألباني على ذلك:

قال الألباني في «شرحه وتعليقه» !! على العقيدة الطحاوية ص (٢٨) ما نصه: «المعطلة الذين ينفون علوه تعالى على خلقه، وأنه بائن من خلقه . بل يصرّح بعضهم بأنه موجود بذاته في كل الوجود!» ا هـ.

قلت: فتأملوا الآن كيف يثبتُ بعضهم لله تعالى معية ذاتية لخلقه وبعضهم ينفيها ويرد على من يقول بها!!.

فسبحان الله تعالى وبحمده!!

●● ●● ●●

١٠ ـ عرض اختلافهم في سماع الأموات ابن القيم يثبت ذلك تبعًا لشيخه ابن تيمية والألباني ينفي ذلك

ذكر ابن القيم في كتابه «الروح» في المسألة الأولى منه أنَّ الميت يسمع سلام مَنْ يُسَلِّم عليه واحتج له بأحاديث منها الحديث الصحيح المشهور الذي فيه:

«إنَّ الميت يسمع قَرْعَ نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه»(١) ثم قال:

«فإنَّ السلام على مَنْ لا يشعر ولا يعلم بالمُسَلِّم مُحَالٌ، وقد علَّم النبي ﷺ أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا: سلام عليكم أهل الديار من المؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية. وهذا السلام والخطاب والنداء لموجودٍ يَسْمَعُ، ويُخاطَبُ، ويعقل، ويُردُّ، وإن لم يسمع المسلم الرد، وإذا صلَى قريبًا منهم شاهدوه، وعلموا صلاته، وغبطوه على ذلك» انتهى كلام ابن القيم.

رد الألباني على هذا الأمر واختلافه مع ابن القيم وابن تيمية فيه:

قال الألباني في مقدمة كتاب نعمان الآلوسى «الآيات البينات في عدم سماع الأموات» الذي حققه! وقدم له! (ص أ) ما نصه:

[أما بعد فهذه هي الطبعة الثالثة من كتاب «الآيات البينات » للشيخ نعمان الآلوسي... بتحقيقي وتخريجي، في ثوب جديد، زاهٍ قشيب، قام

---

(١) وهو في صحيحي البخاري ومسلم.

عليها الأخ الفاضل الأستاذ زهير الشاويش، جزاه الله خيراً[١] ، رغبة منا في توسيع دائرة نشره وتوزيعه في البلاد الإسلامية، بعدما تبين للعديد من أهل الفضل والعلم أهمية موضوعه، واحتياج الجماهير إلى الاطلاع عليه، لا سيما من كان منهم لا يزال يعيش في أوحال الجاهلية الأولى، من الاستغاثة بغير الله والاستعانة بالأنبياء والصالحين الأموات وغيره من عباد الله، متوهمين أنهم يسمعونهم حين ينادون. . . »!! انتهي كلام الألباني.

فهل يا أُستاذ الألباني تعتبر وتعد ابن القيم أيضًا ممّن كان يعيش في أوحال الجاهلية الأولى؟!!

وهل كان الحق مع ابن القيم حينما أثبت سماع الأموات بالأحاديث الصحيحة أم الحق معك حينما نفيت سماع الأموات وأوّلت تلك الأحاديث؟!!

راجعوا رسالة «الإغاثة بأدلة الإستغاثة »!!

●● ●● ●●

(١) هذا الثناء من الألباني عن الشاويش تراجع عنه وعاد ذامًا له!!

١١ - ابن تيمية يدّعي بأن المشبهة طائفة غير مذمومة والألباني يتظاهر بذم هذه الطائفة

من أعجب ما قرأنا قول ابن تيمية في كتابه «بيان تلبيس الجهمية» أو «نقض أساس التقديس» !! (١ / ١٠٩) ما نصه:

«وإذا كان كذلك فاسم المشبهة ليس له ذِكْر بذَمٍ في الكتاب والسنة ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين . . . » ا هـ.

وقيل قبل ذلك ص (١٠٠ - ١٠١) ناقلاً مُقِرًا:

«والموصوف بهذه الصفات لا يكون إلا جسمًا فالله تعالى جسم لا كالأجسام».

وقال ص (١٠١): «وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها أنه ليس بجسم، وأنَّ صفاته ليست أجسامًا وأعراضًا، فنفي المعاني الثابتة بالشرع بنفي ألفاظٍ لم ينف معناها شرع ولا عقل جهل وضلال» انتهى.

تظاهر الألباني بمخالفة ابن تيمية في هذه العقيدة:

قلت: خالف الألباني ابن تيمية في هذه العقيدة فقال في «شرحه وتعليقه»!! على العقيدة الطحاوية ص (٢٨) ذامًا المشبهة والمجسمة ما نصه:

«والمشبهة إنما زلّوا لغلوهم في إثبات الصفات وتشبيه الخالق بالمخلوق سبحانه وتعالى[1] والحق بين هؤلاء وهؤلاء إثبات بدون تشبيه، وتنزيه بدون

---

(١) كقولهم إن صورة آدم على أو مثل الرحمن تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً **﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾**.

تعطيل، وما أحسن ما قيل:

المعطل يعبد عدمًا ، والمجسم يعبد صنمًا» ا هـ.

وله عبارات غير ذلك يجدها من يبحث عنها!!

فهل أصاب ابن تيمية حينما نفى ذم السلف للمجسمة أم أصاب الألباني عندما قال والمجسم يعبد صنمًا؟!! قالهم هداك!!

●● ●● ●●

١٢ ـ ابن تيمية يثبت الحركة لله تعالى والألباني ينفيها مدعيًا عدم ثبوتها

قال ابن تيمية في كتابه «موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول» (٢ / ٤) ـ المطبوع على هامش منهاج سنته ـ ما نصه:

«وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذهبهم كحرب الكرماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما، بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة، وأنَّ ذلك هو مذهب أئمة السُّنَّة والحديث من المتقدمين والمتأخرين. . . » .

ثم قال: «وقال عثمان بن سعيد وغيره إنَّ الحركة من لوازم الحياة فكل حي متحرك، وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نفاة الصفات الذين اتفق السلف والأئمة على تضليلهم وتبديعهم » اهـ.

أقول: فهذا كلام صريح بِسَبْكٍ وترتيبٍ غريب يُبرْهُن على أن ابن تيمية يقول بعقيدة الحركة وأن ذلك مذهب أهل السنة وأنَّ كل من نفاها فهو ضال مبتدع جهمي!!

ويا هل ترى ما موقف الألباني في عقيدة الحركة هذه؟!!

تصريح الألباني بعدم ثبوت الحركة وردّه لهذه العقيدة:

قال الألباني في مقدمة كتاب «مختصر العلو» ص (١٦) ناقلاً كلام العلامة المحدث الكوثرين مُقرًا له ما نصه:

[«ويقولون في الله ما لا يجوِّزه الشرع ولا العقل من إثبات الحركة له

(تعالى) والـنّقْلة (ويعني بهـما النزول) والحد والجـهة (يعني العلو) والـقعود والإقعاد» فيعني هذا الذي نحن في صدد بيان عدم ثبوته] اهـ .

فتدبروا!!

فهل يعتقـد أحد ثبوت لفظ الحركة صفة لله تعـالى؟! والسلف يقولون: «لا نصف الله إلا بما وصف به نفسه»؟!

وأين لفظة «الحركة» في القرآن الكريم أو السُّنَّة المطهرة؟!! اللهم هداك!!

●● ●● ●●

١٣ ـ في عرض الخلاف الواقع بين ابن تيمية والذهبي والألباني في مسألة الحد

كان الذهبي في أول حياته أيام شبابه في سن (العشرينات) قد تأثر بابن تيمية فصنف بعض التصانيف التي فيها ما يؤيد فكر ابن تيمية، ثم رجع عن أكثر ذلك في كتبه المتأخرة وخاصة «سير أعلام النبلاء» أما كتابه «العلو» فقد ألفه وهو ابن خمسٍ وعشرين سنة أي قبل وفاته بنحو خمسين سنة ولذلك نجده يخالف ما فيه كما يخالف أيضًا ابن تيمية بل يرد عليه ويخطئه في كثير في المواضع في «سير أعلام النبلاء» وما رسالة «زغل العلم والطلب» و«النصيحة الذهبية» [1] عنا ببعيد.

ومن تلك المسائل التي وقع الخلاف أخيرًا فيها بين ابن تيمية ومقلّده الألباني وبين الذهبي مسألة إثبات الحد لله سبحانه وتعالى عما يقولون ويصفون ، فابن تيمية يثبتها ويكفّر منكر الحد لله تعالى والذهبي ينكرها في آخر حياته بل ويعتبر إثارتها قبل ذلك بدعة وإليك ذلك موضحًا:

قال ابن تيمية في «موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول» (٢ / ٢٩) المطبوع على هامش «منهاج سنته» ما نصه:

«فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد ومن لم يعترف به فقد

---

(١) وهذه الرسالة ثابتة رغم أنف من يحاول نفيها!! ورغم أنف من يقول بأنها ليست من تصانيف الذهبي!! وهي تقع في ورقة واحدة وهي مشهورة باسم القبّان. ذكرها الحافظ السخاوي في كتابه «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» طبعة دار الكتب العلمية ص (٣٠٧).

كفر بتنزيل الله وجحد آيات الله».

فهذا نـص صريح من ابن تيمـية فيه تكفـير كل من لم يعـترف أو يؤمن بالحد، ومقـابل هذا نجد الحافظ الناقـد الذهبي يقول في «سير أعـلام النبلاء» (١٦ / ٩٧) ما نصه:

«وتعالى اللهُ أن يُـحدَّ أو يوصف إلا بما وصف به نفســه، أو علّمه رسله بالمعنى الذي أراد بلا مثل ولا كيف ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ا هـ.

فتأملوا!!

وتحايد الألباني المسألة لأنه لم يفهمهـا جيداً فمرَّ بها في تخريجه «الشرح الطحاوية» فلم يُعَلِّقْ بشيء!! والمنقـول لنا عنه من طرق عن بعض مريديه !! أنه ينكر الحد كالحافظ الذهبي فالله تعالى أعلم!!

●● ●● ●●

١٤ ـ في عرض الخلاف الواقع بين هذه الطائفة في التوسل ابن تيمية اختلف قوله فيه، والشوكاني يجيزه، والألباني يحرّمه

أما مسألة التوسل فقد اختلفت آراء دعاة السلفية فيه بشكل ملحوظ مع أن الموجودين في الساحة منهم اليوم يقولون بأنَّ هذه المسألة من مسائل العقائد!! وليست كذلك قطعًا.

أما ابن تيمية فقد أنكر في كتابه «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» التوسل ـ ومرادنا التوسل بالذوات ـ ثم رجع عن ذلك كما نقل تلميذه ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤ / ٤٥) حيث قال:

«**قال البرزالي**[١] : وفي شوال منها شكى الصوفية بالقاهرة على الشيخ تقي الدين وكلّموه في ابن عربي وغيره إلى الدولة، فردّوا الأمر في ذلك إلى القاضي الشافعي، فعقد له مجلس وادّعى عليه ابن عطاء بأشياء فلم يثبت عليه منها شيء، لكنه قال: لا يستغاث إلا بالله، لا يستغاث بالنبي استغاثة بمعنى العبارة ـ ولعلها العبادة ـ، ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله، فبعض الحاضرين قال ليس عليه في هذا شيء، ورأى القاضي بدر الدين بن جماعة أن هذا فيه قلّة أدب» انتهى فتأمل!!

وأما الشوكاني: فقد أجاز التوسل في كتابه «تحفة الذاكرين» كما يعلم

---

(١) هو الحافظ أبو محمد القاسم بن البهاء محمد الدمشقي البرزالي ترجم في «طبقات» الحفاظ» للسيوطي ص (٢٥٦).

ذلك القاصي والداني.

ففي صحيفة (٣٧) من كتاب الشوكاني «تحفة الذاكرين» (طبع دار الكتب العلمية) عقد بابًا سماه: «وجه التوسل بالأنبياء وبالصالحين» ثم قال:

[(قوله ويتوسل إلى الله سبحانه بأنبيائه والصالحين). أقول: ومن التوسل بالأنبياء ما أخرجه الترمذي...] اهـ.

وأصرح من هذا ما ذكره الشوكاني ص (١٣٨) في «باب صلاة الضرُّ والحاجة» حيث قال ما نصه:

«وفي الحديث دليلٌ على جواز التوسل ورد على ابن تيمية في كتابه «الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد» فليرجع إليه من شاء.

وأما الألباني فمنع ذلك واعتبره من الضلال في كتابه «التوسل أنواعه وأحكامه» كما هو مشهور ومعلوم مع أنه قال في مقدمة «شرح الطحاوية» ص (٦٠ الطبعة ٨) إن مسألة التوسل ليست من مسائل العقيدة وهذا خلاف ما يقوله كثير من أدعياء السلفية فتأملوا يا ذوي الأبصار!!

●● ●● ●●

١٥ - ابن تيمية يمنع زيارة قبر سيدنا رسول الله ﷺ والذهبي يخالف ذلك في «السير» ويرد عليه

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٣ / ٦٦) عند الكلام على حديث «لا تشد الرحال . .» أن ابن تيمية يقول بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله ﷺ!! وذكر ابن حجر أنه أنكر ذلك على ابن تيمية وأن ذلك من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية، وإليك نصه بحروفه من الموضع المشار إليه آنفًا:

«والحاصل أنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله ﷺ وأنكرنا صورة ذلك، وفي شرح ذلك من الطرفين طول، وهي من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية!! ومن جملة ما استدَّل به على دفع ما ادّعاه غيره من الإجماع على مشروعية زيارة قبر النبي ﷺ ما نُقِلَ عن مالك أنه كره أن يقول زرت قبر النبي ﷺ !! وقد أجاب عنه المحققون من أصحابه بأنه كره اللفظ أدبًا لا أصل الزيارة، فإنها من أفضل الأعمال وأجلِّ القربات الموصلة إلى ذي الجلال وأن مشروعيتها محل إجماع بلا نزاع والله الهادي إلى الصواب» انتهى .

وقال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤ / ٤٨٤) رادًا على ابن تيمية ما نصه:

[فمن وقف عند الحُجْرِة المقدَّسة ذليلاً مُسَلِّمًا مصليًا على نبيِّه ، فيا طُوبى له ، فقد أحسن الزيارة ، وأجمل في التذلُّل والحب، وقد أتى بعبادةٍ زائدة على من صلَّى عليه في أرضه أو في صلاته، إذ الزائرُ له أجرُ الزيارة وأجرُ

الصلاة عليه، والمصلِّي عليه في سائر البلاد له أجرُ الصلاة فقط.

فمن صلَّى عليه واحدةً صلَّى الله عليه عشراً، ولكن من زاره صلوات الله عليه ـ وأساءَ أدبَ الزيارة، أو سجد للقبر أو فعل ما لا يُشرع، فهذا فعلَ حسنًا وسيئًا فيُعلم برفقٍ والله غفورٌ رحيم؛ فو الله ما يحصلُ الانزعاجُ لمسلم، والصياح وتقبيلُ الجدران، وكثرةُ البكاء، إلا وهو مُحب لله ولرسوله؛ فحبهُ المعيارُ والفارق بين أهل الجنة وأهل النار.

فزيارةُ قبره من أفضل القُرب، وشدُّ الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء، لئن سلَّمنا أنَّهُ غيرُ مأذونٍ فيه لعموم قوله صلوات الله عليه: «لا تشدُّوا الرحال إلاَّ إلى ثلاثةِ مَساجدَ» فشدُّ الرحال إلى نبينا ﷺ مستلزمٌ لشد الرحل إلى مسجده، وذلك مشروعٌ بلا نزاع، إذ لا وصول إلى حُجرته إلا بعد الدُّخول إلى مسجده، فليبدأ بتحيَّة المسجد، ثم بتحية صاحب المسجد، رزقنا الله وإياكم ذلك آمين] انتهى.

قال الشيخ شعيب الأرناؤوط معلقًا على كلمة الذهبي هذه في «سير أعلام النبلاء» (٤ / ٤٨٥) ما نصه:

«قصد المؤلف رحمه الله بهذا الاستطراد الردَّ على شيخه ابن تيمية الذي يقول بعدم جواز شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ ويرى أن على الحاج أن ينوي زيارة المسجد النبوي كما هو مبين في محلّه» انتهى.

فتأملوا!!

●● ●● ●●

١٦ـ عرض الخلاف الواقع بين ابن تيمية في استعمال السبحة ونصه علي أنها حسنة وبين الألباني التي يراها بدعة ضلالة

هذا المسألة من الفرعيات وليست من الأصول أحببت أن أوردها في هذه الرسالة الصغيرة المتواضعة ، لكي ألفت أنظار طلاب العلم إلى أنه كما اختلف رأي ابن تيمية والألباني وغيرهما من دعاة السلفية في أصول الاعتقاد كذلك اختلفوا في فروع المسائل الفقهية **فلا ندري بعد ذلك لماذا يحارب الألباني!! ويعادى!! ويشتم!! ويضلل !! كل من يخالفه في أي مسألة سواء كانت صغيرة أو كبيرة ويتناسى الخلاف العقائدي القائم بينه وبين ابن تيمية في الرأي!! وما الذي أسكته عن تضليل ابن تيمية كما يضلل باقي خصومه ولا يتلطف معهم تلطفه مع ابن تيمية وأمثاله أهو الدرهم والدينار العائد من العمليات التجارية في البلدان التي تعشق ابن تيمية وتعتبره إمام الأئمة أم ماذا؟!!**

نأمل أن يجيب الألباني المسلمين عن هذا الإشكال الذي يقول لسان حاله فيه «دارِهم ما دام كتابك يُشْترى في دارِهم»!!

وهل فقد الألباني الشجاعة العلمية والأدبية لأن يصرح في حق ابن تيمية ما يصرح في حق خصومه الآخرين؟!!

مسألة السبحة:

قال ابن تيمية في «فتاواه» (٢٢ / ٥٠٦) ما نصه:

[«وعَدُّ التسبيح بالأصابع سُنَّة، قال النبي ﷺ للنساء: «سبِّحْن ، واعقدن بالأصابع فإنهنّ مسؤولات مستنطقات» وأما عدُّه بالنوى والحصى ونحو

ذلك فحسن، وكـان من الصحابة رضي الله عنهم مَنْ يـفعل ذلك، وقد رأى النبي ﷺ أُمَّ المؤمنين تسبحُ بالحصى، وأقرها على ذلك ، وروى أن أبا هريرة كان يسبح به.

وأما التسبيح بما يُجعل في نظام من الخرز ونحوه، فقال فيه هو حسن غير مكروه»] انتهى كلام ابن تيمية.

وقال الشوكاني في كتابه «نيل الأوطار» (٢ / ٣٥٣) ما نصه:

«والحديثان الآخران ـ أي حديث السيدة صفية وسيدنا سعد ـ يدلان على جواز عدَّ التـسبيح بالنوى والحصى ، وكذا بـالسبحة، لعدم الفـارق، لتقريره ﷺ للمرأتين علـى ذلك وعدم إنكاره، والإرشاد إلى ما هو أفـضل لا ينافي الجواز» ا هـ.

إنكار الألباني للسبحة أشد الإنكار:

لقد اعتبر الألبـاني السبحة بدعة منكرة ووصف من أَلَّف في بـيان سِّنيتها بأنه من أهل الأهواء!! كما تجد ذلك أثناء كلامه وتخريجه !! لحديث «نِعْمَ ـ المُذَكِّرُ السُّبْحة. . . » في المجلـد الأول من «ضعيفته» (١ / ١١٠ ـ ١١٧) من الطبعة القديمة. و(١ / ١٨٤ ـ ١٩٣) من الطبعة الجديدة!!

فتأملوا كيف لا يعدُّ ابن تيميـة والشوكاني من أهل الأهواء ويعد العلماء المعاصـرين الذين يقـولون بسنيتـها اليـوم من أهل البدع والأهواء!!! فـلماذا المحاباة (١) !!

عافي الله الألباني من هذه المحاباة(١) !!

---

(١) ومن رجع إلى مقدمته الجديدة للجـزء الأول من «ضعيفته» ص (٣٥) ورأى كيف عاب علـى الشيخ إسمـاعيل الأنصاري مـحاباته كمـا يدّعي !! لابن عمه حـماد الأنصاري وتأمل في باقي أعمال هذا اللـوذعي !! عرف مَنّ هو المحابي حقًا! ولله في خلقه شؤون.

١٧ـ تضليل الألباني لسيد قطب بعدما أثنى عليه

كان الألباني قد أثنى على سيد قطب في مقدمة «مختصر العلو» ص (٦٠) (الطبعة الأولى/ المكتب الإسلامي) فقال عنه هناك ما نصه:

[«ولقد تنبّه لهذا أخيراً بعض الدعاة الإسلاميين، فهذا هو الأستاذ الكبير سيد قطب رحمه الله تعالى فإنه بعد أن قرره تحت عنوان «جيل قرآني جديد»...] انتهى

وهذا الكلام كتبه الألباني في دمشق / ٨ جماد الأولى سنة ١٣٩٢هـ ويوافق ذلك سنة ١٩٧٢م تقريبًا كما تجد ذلك في صحيفة رقم (٧٨) من مقدمة «مختصر العلو»!!

ثم عاد ذامًا له بلا مُضلَّلاً !! ونسخ كلامه السابق الآنف الذكر[1] حيث رمى «سيد قطب» بالحلول والاتحاد وبِـ «وحدة الوجود» وذلك أنه نُشِرَتْ مقابلة مع الألباني في مجلة المجتمع » العدد (٥٢٠ المؤرخ في ١١ / جمادى الأولى سنة ١٤٠١ يقول فيها:

إن قول سيد قطب في تفسير سورة الإخلاص وأول سورة الحديد (هو عين قول القائلين بوحدة الوجود... حيث قال ما نصه كما في ص (٢٣) من «مجلة المجتمع»:

---

(١) كما نسخ كلامه في الثناء عن الشاويش بذمه في كتبه الجديدة المبينة تواريخها فتأملوا !!

«ظاهر كلامه تمامًا أنه لا وجود إلا وجود الحق، وهذا هو عين القائلين بوحدة الوجود، كل ما تراه بعينك فهو الله، وهذه المخلوقات التي يسميها أهل الظاهر مخلوقات ليست شيئًا غير الله، وعلى هذا تأتي بعض الروايات التي تفصل هذه الضلالات الكبرى بما يرى بعض الصوفيين. . .» ا هـ.

فتأملوا!!

وهذا الكلام حصل من الألباني بعد الثناء على «سيد قطب» بعشر سنوات تقريبًا، فيكون تضليله لسيد قطب وطعنه فيه ناسخًا لثنائه عليه حسب التاريخ وحسبما تقتضيه قواعد علم أصول الفقه في «باب الناسخ والمنسوخ»!!

وقد ردَّ على الألباني الشيخ عبد الله عزام في مجلة المجتمع في ثلاثة أعداده وهي (٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨) وافتتح مقاله الأوّل في العدد (٥٢٦) بقوله:

[هزني من أعماقي:

ولقد هزني في أعماقي أن تنشر المجتمع على صفحاتها هذا الكلام لقرّائها في العالم، والمجتمع بالهيئة المشرفة عليها تدرك أن قرّاءها هم تلاميذ الأستاذ سيد قطب، ولقد حزَّ في النفوس أن يُنْسب هذا الكلام «القول بوحدة الوجود» إلى الأستاذ سيد قطب الذي جلّى حقيقة التوحيد من كل غبش. . .» ا هـ.

وقال الشيخ عبد الله عزام في العدد التالي «للمجتمع» رقم (٥٢٧) صحيفة ٢٣ ـ ٢٤:

[«أهذه العبارات تشبه عبارة سيد قطب التي حملوها فوق ما تحمل، وفسروها تفسيراً يُفضي إلى الكفر ، كما يقول الألباني «نحن لا نحابي في دين الله أحدًا نقول هذا الكلام كفر» ..] اهـ.

فتأملوا[1] !!

●● ●● ●●

(١) فمن تأمل هذا جيدًا وقرأ بتلك الأعداد المشار إليها من مجلة المجتمع عرف يقينًا أن ما أملاه الألباني على بعض غلمانه في الرد علينا في كتاب أسماه «بالإيقاف» لا قيمة له وفيه تدليس وتغرير لا يخفى!! والله المستعان ! وعلى نفسها جنت براقش!!.

١٨ـ الألباني يقول بأنَّ أمهات المؤمنين وزوجات الأنبياء غير محفوظات من الزنا والفاحشة وتلميذه القديم الشيخ محمد نسيب الرفاعي ينكر ذلك ويرد عليه في كتاب مستقل

زعم الألباني أنَّ أُمهات المؤمنين وزوجات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجوز عليهنَّ الزنا والعياذ بالله تعالى !! وقد استغربنا صدور ذلك منه جدًا وتعجبنا من إثارته هذه المسألة حيث إن زوجات النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم توفاهنَّ الله تعالى قبل نحو (١٤٠٠) سنة تقريبًا فما فائدة إثارة هذا الموضوع الآن مع أنهن مبرأت بنص القرآن الكريم ومنه قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ ومن أهل بيته ﷺ زوجاته بلا شك ولا ريب.

ولما أثار الألباني هذه المسألة سنة (١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧م) تصدّى له الشيخ محمد نسيب الرفاعي جزاه الله تعالى خير الجزاء وناقشه بدفاعه عن زوجات الأنبياء وأمهات المؤمنين فردَّ عليه فيها .

ثم فارقه وصنّف كتابًا في الرد عليه في هذه المسألة سماه «نوال المنى في إثبات عصمة أمهات وأزواج الأنبياء من الزنا» (١) يقول في آخره بعد أن أورد الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم في الرد على الألباني ما نصه:

---

(١) ويقع الكتاب في (١٩٨) صفحة وهو مكتوب بخط الشيخ محمد نسيب ولديَّ نسخة منه.

«وإنني لأذكر أن الأخ الكبير الشيخ الألـباني فارق بعض إخوانه لأسباب شخصية بـحتة، فلماذا يرى نفسه محـقًا في مفارقة إخوانه لأسبـاب شخصية ولا يراني مُحِقًّا في مـفارقته هو ومن معه لأسباب يعلم الله أنـها مفارقة في الله وغضبًا له وغضبًا لرسول الله ﷺ ، وأن الـشيخ الألباني ليعلم ذلك تمامًا ولا ينكره.

فأين مَنْ يُقِرُّ بالحق ولو على نفسه؟؟!!(١)» اهـ.

وهذه صورة بعض صفحات الكتاب فليتأملها طالب الحق وهي من ١٨٤ ـ ١٨٨ بخط مؤلفه..

١٩ ـ الألباني يقول في تخريج حديث إنَّ كلام ابن تيمية فيه لا ينبغي أن يلتفت إليه

قال الألباني في «إرواء غليله» (٣ / ١٣) أثناء تخريج حديث رقم (٥٦٤) ما نصه:

«وأما إنكار شيخ الإسلام ابن تيمية اللفظ الثاني في أول «كتاب الإيمان» فممّا لا يلتفت إليه بعد وروده من عدّة طرق بعضها صحيح كما سلف] اهـ.

فتأملوا!!

فعلى العاقل أن يكون منصفًا وأن لا يتعصب تعصبًا ممقوتًا في الباطل يجرّه إلى الإغضاء عن مخالفه من أهل نحلته من أصحابه ومحبيه الذين يخالفونه في بعض المسائل الاعتقادية فلا يصفهم بالضلال في حين أنه يضلل مخالفه من غير أصحابه ومحبيه ولو في مسألةٍ فرعية جدًا ويُشنِّع عليه!!

وهذه الرسالة لا تدع مجالاً للشك في أن الألباني يخالف الشيخ ابن تيمية في مسائل أصلية في العقائد والتوحيد فما هو جواب المتعصبين لذلك؟!!(١) .

●● ●● ●●

---

(١) المحدث العلامة حسن بن علي السقاف، البشارة والاتحاف بما بين ابن تيمية والألباني في العقيدة من الاختلاف ، الطبعة الثالثة ص ٧ وما بعدها.

الفرع الثاني: الاختلاف بين الإمام أحمد بن حنبل والشيخ ابن تيمية

ما يقوله الإمام أحمد في مسائل التوحيد، هو ما يقوله الأشاعرة أيضًا على الغالب وابن تيمية ومقلدوه يخالفونه في ذلك!! وإليكم بعض الأمثلة على ذلك.

أ ـ كان الإمام أحمد يؤول بعض النصوص في الصفات يفيد ظاهرها التجسيم والتشبيه.

قَال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠ / ٣٢٧):

«روى البيهقي، عن الحاكم عن أبي عمرو بن السماك، عن حنبل، أن أحمد بن حنبل، تأول قوله الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢)﴾ [الفجر: ٢٢] أنه جاء ثوابه، ثم قال البيهقي: وهذا إسناد لا غبار عليه».

ثم قال ابن كثير:

«وكلامه ـ أي الإمام أحمد ـ في نفي التشبيه وترك الخوض في الكلام والتمسك بما ورد في الكتاب والسنة عن النبي ﷺ وعن أصحابه».

ب ـ وفي «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢ / ٢٩٧) أن الإمام أحمد وكان يقول في عقيدته «والله تعالى لم يلحقه تغير ولا تبدل، ولا يلحقه الحدود قبل خلق العرش ولا بعد خلق العرش».

ج ـ وفي طبقات الحنابلة (٢ / ٢٩٨) أن الإمام أحمد، أنكر على من يقول بالجسم، وقال: إنما الأسماء مأخوذة بالشريعة واللغة، وأهل اللغة، وضعوا هذا الاسم على كل ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف، والله تعالى خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية، ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل».

وهذا مخالف للذي ذهبوا إليه من إثبات العلو الحسي الموهم بالتجسيم فهذا الإمام أحمد ينفي التجسيم صراحة!!

والإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى يقول: «أتانا من المشرق رأيان خبيثان، جهم معطل، ومقاتل مشبه» كما في «السير» (٧ / ٢٠٢).

ثانيًا: الإمام البخاري رحمه الله تعالى صاحب الصحيح كان على مذهب ابن كُلاب أو كان يستمد مباحثه الكلامية منه لما تفوه بهذا القول!!.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١ / ٢٤٣) ما نصه:

«مع أن البخاري في جميع ما يورده، من تفسير الغريب إنا ينقله عن أهل ذلك الفن، كأبي عبيد والنضر بن شميل والفراء وغيرهم، وأما مباحثه الفقهية فغالبها مستمدة له من الشافعي وأبي عبيد وأمثالهما، وأما المسائل الكلامية فأكثرها من الكرابيسي وابن كُلاب ونحوهما» انتهى.

قلت: والكرابيسي وابن كُلاب رحمهما الله تعالى كانا يقولان بأن لفظنا بالقرآن مخلوق، قال الحافظ الذهبي في ترجمة الكرابيسي في «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٨٢).

«ولا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسي وحرره في مسألة اللفظ وأنه مخلوق هو حق» انتهى.

وعلى ذلك الحق كان البخاري ومسلم خلافًا للإمام أحمد الذي كان يقول بأن من قال: لفظي بالقرآن مخلوق (فهو جهمي)، وفي روايات أخرى (فهو كافر).

قال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٥٧٢) في ترجمة الإمام مسلم ما نصه:

«كان مسلم بن الحجاج يظهر القول باللفظ ولا يكتمه فلما استوطن

البخاري نيسابور أكثر مسلم الاختلاف إليه، فلما وقع بين البخاري والذهلي ما وقع في مسألة اللفظ، ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف إليه حتى هجر البخاري وسافر من نيسابور ، قال: فقطعه أكثر الناس غير مسلم فبلغ محمد بن يحيى فقال يومًا: ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم رداءه فوق عمامته وقام على رءوس الناس ثم بعث إليه بما كتب عنه على ظهر حمال، قال: وكان مسلم يظهر القول باللفظ ولا يكتمه» انتهى بتصرف يسير.

والذي تجدر الإشارة إليه هو أنه لا مخالفة على التحقيق بين الإمام أحمد ومن ذكرنا، لأن الإمام أحمد قد أراد بالمنع أن يسد باب الفتنة ولا شك أنه يعلم بداهة أن ألفاظنا بالقرآن مخلوق، على حين رأى غيره ضرورة البيان لئلا يفضي إلى اعتقاد حلول القديم في الحادث كما حصل مع طائفة وهذا اختلاف منهم في تقدير المصلحة(١) .

وجمع ما ذكر عكس ما يدين به ابن تيمية ومن بعده سائر السلفية الوهابية فلا تجسيم ولا تشبيه ولا علو جسمي ولا حدود قبل خلقه العرش، ولا بعد خلقه العرش وأن تلفظنا نحن بالقرآن مخلوق وعليه يكون الثواب والأجر بينما القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق، بينما ابن تيمية والسلفية يقولون بالتجسيم والتشبيه والعلو الحسي، والحدود حتى قبل خلق المكان والزمان وذلك عكس معتقد الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

●● ●● ●●

(١) د/ عمر عبد الله كامل كفى تفريقًا للأمة ـ باسم السلف ـ دار الرازي ـ ص ٣٥ ومابعدها .

الفرع الثالث: تراجع ابن العثيمين وابن باز عن قوله (إن الله معنا بذاته) (١)

لقد سبق أن قلنا إن الإخوة السلفيين المعاصرين يرددون قول ابن تيمية وابن قيم الجوزية في إثبات أن الله معنا حقيقة وبذاته وفوق عرشه حقيقة وبذاته.

ومن المعلوم أن هذا الاعتقاد غير منطقي، وغير معقول، حيث يوهم للقارئ أو المتعلم الحلول والاختلاط - بل يوهم الانقسام في الذات الإلهية، بالإضافة إلى أن هذا القول لم يقل به أحد السلف الصالح الذين نعرفهم ونقصدهم وهم الصحابة والتابعون وتابعوا التابعين .

وقبل أن ننقل تراجع ابن العثيمين عن هذا القول ننقل ما جاء عنهم - من باب التذكير - وباختصار:

- جاء عن ابن تيمية في مجموع الرسائل الكبرى ج ١ ص ٤٦٥ قوله: (فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه حقيقة).

- وجاء عن ابن قيم الجوزية في مختصر الصواعق المرسلة ج ٢ ص ٢٧٠ قوله (إن الله قريب منا بذاته).

- وجاء في مجموع فتاوى ورسائل ابن العثيمين المجلد الأول ص ١٢٥ قوله: «مذهب السلف رضوان الله عليهم أن الله تعالى بذاته فوق عباده».

---

(١) السعيد بدير الماظ - ابن تيمية تفيضين مشيخته للإسلام، واتهامه بالكفر والزندقه - الطبعة الأولى ١٤٢٦ - ٢٠٠٥ ص ٤٤٥ وما بعدها.

- وقال في ص ١٢٩ : قد أجمع السلف الصالح رضوان الله عليهم على القول بمقتضى هذه النصوص وأثبتوا لله تعالى العلو الذاتي وأنه عال بذاته فوق خلقه.

- وقال في ص ١٣٣ مؤكداً لكلام ابن تيمية: «أنه فوق العرش وأنه معنا حق على حقيقته وأن الله مع خلقه حقًا وإن كان بذاته فوق عرشه».

- وجاء في ص ١٤٤ : سؤال: هل سبق أحد شيوخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية أن المعية حقيقة تليق بالله ؟

- أجاب ابن العثيمين بقوله: لا أعلم أحداً صرح بذلك، لكن الذي يظهر أن الكلام فيها كغيرها من الصفات تفهم علي حقيقتها.

- وجاء في كتاب مجموع فتاوى ورسائل ابن العثيميني المجلد الرابع ص ٤٩ قوله: (لا ريب أن النصوص قد جاءت بإثبات علو الله بذاته فوق خلقه وأنه معهم).

- وقال في ص ٢٨٨ : «الدليل على قرب الله تعالى: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب». . هو قرب حقيقي.

ومن الملاحظ الآتي:

* تأكيد ابن العثيمين على أن الله معنا حقيقة وعلى العرش حقيقة - أي أنه معنا بذاته وفوق العرش بذاته.

* ادعاؤه أن ذلك هو مذهب السلف الصالح.

* التناقض الظاهر في قوله حينما قال: لا أعلم أحداً صرح بأنه معنا بذاته غير ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية - ثم قوله في موضع آخر: أن هناك إجماعًا من السلف على هذا الاعتقاد.

وهذا ـ ما قلنا سابقًا هي طريقتهم في الكلام، فمن أجل تسهيل الكلام للمستمع وإقناعه بصحة هذا الاعتقاد فإنه ينسبه للسلف ـ فانتبه لذلك.

وكما أوضحنا مرارًا من قبل أن السلف بريء من هذا الكلام، بل الإجماع على غير ذلك وهو: أنه معنا بعلمه ـ وأن الفوقية هي فوقية العلو بالإطلاق ، فهي فوقية القهر والاستعلاء والمنزلة ما شابه ذلك من صفات العلو المطلقة ، وليس فوقية المكان أو الجهة أو الذات.

*** والآن ننتقل إلى تراجع ابن العثيمين عن هذا القول وموافقة ابن باز على ما قاله:**

جاء في كتاب القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى والذي قدم له ابن باز ـ قال ابن العثيمين في ص ١١٧ :

«اعلم أيها القارئ الكريم أنه صدر مني كتابة لبعض الطلبة تتضمن ما قلته في بعض المجالس في معية الله تعالى لخلقه ذكرت فيها أن عقيدتنا : أن لله تعال معية حقيقة ذاتية تليق به وأردت بقولي: «ذاتية» توكيد حقيقة معيته تبارك وتعالى وما أردت أنه مع خلقه سبحانه في الأرض.

ثم قال: «وقلت أيضًا ما نصه بالحرف الواحد» ونرى أن من زعم أن الله بذاته في كل مكان فهو كافر أو ضال إن اعتقده، وكاذب إن نسبه إلى غيره من سلف الأمة وأئمتها» ثم قال: «وقد كتبت بعد ذلك مقالاً نشر في مجلسة الدعوة التي تصدر في الرياض نشر يوم الاثنين الرابع من شهر المحرم سنة ١٤٠٤هـ أربع وأربعمائة وألف برقم ٩١١ قررت فيه ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة تعالى أن: معية الله لخلقه حق على حقيقتها وأن ذلك لا يقتضي الحلول والاختلاط بالخلق فضلاً عن أن يستلزمه. ورأيت من الواجب

استبعاد كلمة «ذاتية»، وبينت أوجه الجمع بين علو الله تعالى وحقيقة المعية.

واعلم أن كـل كلمة تـستلزم كـون الله تعـالى في الأرض، أو اختـلاطه بمخلوقاته، أو نفي علوه،أو نفي استوائه على عرشه، أو غير ذلك مما يليق به تعالى فـإنه كلمة باطلـة يجب إنكارها على قائـلها كائنًا من كـان وبأي لفظ كانت (انتهى كلامه باختصار).

●● ●● ●●

ومن خلال كلام الشيخ ابن العثيمين يلاحظ الآتي

١ ـ أرى أن الشيخ / ابن العثيمين عدل في قوله «ذاته» والاكتفاء بقول «حقيقة» ولكنه ما زال يعتقد أنه فوق العرش حقيقة وبذاته وأنه معنا حقيقة وبذاته ـ وإذا كان يقول أنه معنا حقيقة مع استبعاد كلمة ذاته، ربما كان السبب في هذا التغير هو التعرض للنقد الشديد من بعض علماء المسلمين لمخالفته الواضحة في هذا القول (القول بذاته) ولكن للأسف هذا هو أسلوبهم في محاولة الهروب مما يقولون به، بل هي إحدى قواعدهم في الهروب من الخصم كما حكى عنهم الإمام الحصني، وابن حجر وغيرهما من العلماء فمن قبله ابن تيمية حين تعرضه لموقف شديد يتراجع عن قوله، ثم تراه بعد ذلك يردد ما سبق قوله، وهذا ابن العثيمين استبعد كلمة ذاته واستبقى كلمة حقيقة وطبعًا المعنى كما هو لم يتغير فحقيقة تعني ذاته وذاته تعني حقيقة ـ فتراجعه هنا هو تراجع المتلاعب بالألفاظ فربما الكثير من العوام لا ينتبهون لمعنى كلمة حقيقة أكثر من انتباههم لكلمة ذاته فهو بقوله: «إنه معنا حقيقة» بدلاً من قوله «إنه معنا بذاته» هذا للأسف نوع من التلاعب بعقول المستمع والقارئ، والاستخفاف بهم وبإمكانياتهم في الفهم فكلامه غير واضح، وهذا للأسف طريقتهم حينما يُضَيْق عليهم، فليس هناك وضوح في الأقوال .

٢ ـ ابن العثيمين على الرغم من قوله باستبعاد كلمة «ذاته» أي أنه معنا بذاته ويزعم بظاهر قوله مخالفته لابن تيمية وابن قيم الجوزية ـ إلا أنه ما زال يقول معنا حقيقة وفوق عرضه حقيقة ـ ولكن هذا هو أيضًا ما كان يقوله ابن تيمية، فمرة تراه يقول حقيقة ومره تراه يقول بذاته، أي ابن العثيمين لم يأت

بجديد، ولكنه التأثر الشديد بمن سبقه حتي في استخدام طريقة المحاورة والهروب .

٣ ـ قال ابن العثيمين : كل كلام يوهم ولو عند بعض الناس ما لا يليق بالله تعالى فإن الواجب تجنبه» وهذا كلام جميل والسؤال: هل أنتم التزمتم به؟

نقول: لا ـ والدليل:

أنك ما زلت تقول أنه معنا حقيقة، وعلى العرش حقيقة وبذاته ، وينزل بنفسه ويجئ بذاته وقدم ذاته وعين ذاته أو حقيقة ، وساق ذاته ووجه ذاته وجنب ذاته!!

فإذا كنت قد بدلت قولك «بذاته» إلى قولك «حقيقة» فإن المعنى واحد، وهذا ليس كلام أهل العلم الذين يريدون بعلمهم وجه الله تعالى؛ فلابد من وضوح الاعتقاد ولا يعيب المسلم أن يعترف بالحق، فهذا دين، واعتقاد، وليس مسائل حسابية معقدة تحتاج لمثل هذا التعقيد في الفهم.

وما يعيبك أو ينقص من قدرك إذا ذكرت الآية وأمسكت عن الخوض فيها وسلمت وفوضت علمها لله تعالى ولا تخالف رأي إجماع الأمة فيما ذهبوا إليه ـ فالاستواء يليق بجلال صراحة وهل تجد في هذه العبارة صعوبة في الفهم على المستمع ـ فإما أن تسكت وتسلم وتفوض علم هذه الآيات لله تعالى، أو لا تشرد عن إجماع الأمة فيما ذهبوا إليه، واترك هذا الجدل لمن سبق ، ولا تكن سببًا في إحيائه.

لقد كان علماء المسلمين حريصين كل الحرص على عدم الخوض في هذا الكلام لا لـلضرورة ، وجعلوا الكلام في هذا الموضوع بمثابة الدواء الذي

يعطي للـمريض على قدر حـاجته، أما أنتم للأسـف فلا تتركون منـاسبة إلا وتتكلمـون في هذا الموضوع ، وتخوضون فـيه بجرأة وقوة، وتتكـلمون أمام العامة والخاصة، وفي المجلات والمحاضرات ، وجـميع المناسبات، بل وتعقد المسابقـات وتنفقون عليهـا ملايين الريالات ، وكل ذلك من أجل أن تعـيبون على الآخـرين أنهم يخـوضون في علوم الكـلام وتتهمـون علماء المـسلمين السابقين واللاحقين بالكفر والضلال إذا خالفوكم أو أبدوا إليكم نصحًا!! إنه حقًا لأمر غريب محير!!

لقد شغلـتم أنفسكم أولاً، ثم شغلتـم الناس بالتكفير في الـذات الإلهية أكثر من انشغالهم بالخشية مـن الله تعالى، والتفكر في آيات الله تعالى، حتى ظن الكثـير من العوام أن الله تعالـى جسم، فيقولـون، أن لله يدين ورجلين وعينـين ووجهًا وساقـين ويجلس بذاته ومـعنا بذاته وينـزل ويصعد وينـتقل ويتحرك هنا وهناك، وبـذلك استبحتم لأنفسكم ولأتبـاعكم الجرأة في التكلم في ذات الله تعالى ، حتى كأن الله تعالى جسم يتحرك فيما بينهم.

ليس هذا طريق السلف مـن الصحابة والتابعين وتابعي التـابعين فإنهم قد سكتـوا عن الخوض في هذا الكـلام عن العوام ، والخواص مـن الناس، بل يفهـم من القول «أمـروها كما جـاءت ، وفسيرهـا تلاوتها» أنهـك كانوا لا يتكلـمون في بعض الخواص، ويـنزع من عقولهـم وقلوبهم الخشـية من الله تعالى، وحبه وطاعته بل ويغري في قلوبهم القسوة والجفاء.

فوجهوا القلـوب والعقول إلى التفكر في آيات الله تعالى وعـجيب صنعه ومخلوقاته فحين ذلك يمتلأ القلب خشية وحبًا وتعظيمًا لله رب العالمين.

وعلموهم كيف يحـترمون من سبق من العلماء من أهل الـسنة والجماعة

وكيف يحترمون من وجد بينهم، وله دور في بناء هذه الأمة، وجمع شملها، فالكل يجتهد لله تعالى وسوف يكون من نتيجة هذا الحب، الحرص على الاطلاع على ما كتبوه من كنوز المعرفة وجهد فاق الوصف ، فتوصل بذلك أول الأمة بآخرها ، بدلاً من لعنها وتكفيرها.

٤ ـ وإني لأعجب أن يأتي رجل إليكم ليعلن إسلامه وقد يكون هذا الرجل الذي يريد أن يدخل في الإسلام غير عربي، ولا يجيد التحدث بالعربية، ومع ذلك تصرون على تلقينه بعد الشهادتين أن يقول: «الله في السماء مستو على العرش»!! ثم تعيبون على من يتكلم بعلوم الكلام في الأسماء والصفات ، وتزعمون أنكم أتباع الرسول ﷺ والمتمسكون بسنته!!

فهل هذا هو فعل الرسول ﷺ مع من دخل في الإسلام؟ أم هذه بدعة غريبة وعجيبة، تريدون بها أن تأكدوا وتنشروا ما تعتقدون ـ ثم تدعون بعد ذلك أنكم تتبعون الرسول ﷺ وسلف الأمة!! كفانا أيها الأخوة شقاقًا، وبينوا للناس سماحة الإسلام وسهولته ويسره، وهيا بنا نلتقي ولو على الحد الأدنى من التلاقي في الله تعالى، ونرجع لأصولنا، بقرآننا وسنة نبينا محمد ﷺ وما جاء عن سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين لأنهم السلف الحقيقيون الذين أمرنا بالاقتداء بهم.

وليس السلف الذي أمرنا باتباعه هو ما جاء عن «ابن تيمية» وابن قيم الجوزية» أو ما قاله «ابن العثيمين وابن باز» فلقد علمنا مخالفتهم الصريحة لسلف الأمة من أهل السنة والجماعة في أمور فرقت ولم تجمع.

علينا أن نعيد أنا وأنت أخا الإسلام: مجداً ضاع، ونقيم دولة مزقتها الفرقة والاختلاف.

علينا أن نكون دعاة جمع، لا تفـريق، ودعاة اتفاق لا اختلاف ، ودعاة تعاون وحب وإخلاص ، وإلا فـالحساب عسير والمـوقف بين يدي الله عظيم ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (٢٨١) ﴾ [البقرة: ٢٨١][١] .

●● ●● ●●

(١) السعيد بدير الماظ ـ مرجع سابق ص ٤٥٢ .

الفرع الرابع : الاختلاف العقدي بين الألباني وابن عبد الوهاب

يقول أحد السلفية الوهابية : حينما اختلف الألباني مع ابن عبد الوهاب في أحد وأهم الأمور الاعتقادية فإن صبية الوهابية كانوا له بالمرصاد فخطئوا الألباني (الغريب) وانتصروا لابن بلدتهم وقبيلتهم .

قرأنا تعليقًا للألباني ، على كلام الشيخ عيد عباسي في مقاله: (الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى) ادعى فيه الألباني أن محمد بن عبد الوهاب لا عناية له بالحديث ، ولا معرفة له بضعيفة من صحيحة، وقال: «من الأدلة التي تدلنا على هذا أن له رسالة مطبوعة متداولة عند اتباعه النجديين حتى اليوم اسمها «آداب المشي إلى المسجد»، وقد أورد في مطلع هذه الرسالة الحديث المعروف عند المسلمين عامة إلا القليل منهم بضعفه وهو حديث أبي سعيد الخدري الذي أورده الإمام ابن ماجه في سننه من طريق الفضيل بن مرزوق عن عطية السعدي أو العوني وهو مشهور بالعوني أكثر من عطية العوني ، عن أبي سعيد الخدري قال: «كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته للمسجد»، قال: «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا. . إلى آخر هذا الحديث فهو :

أولاً: أورده دون أن ينبه إلى ضعفه مع أن فيه علتين اثنتين لو واحدة منهما استقلت لنهضت بتضعيف الحديث، فكيف بالعلتين مجتمعتين معًا؟

وثانيًا: أن ظاهر هذا الحديث يخالف ما كان يدعو إليه من عقيدة ، ومن

(١) إسماعيل بن محمد الأنصاري ـ الانتصار لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ طبعة دار الإيمان بالاسكندرية ص ٣٧ وما بعدها .

إفراد التوحيـد والدعوة لله عز وجل، وهو التوسل بالمخلوقـين، فهو يحارب التوسل إلى الله بعـباد الله عز وجل، وفي ظاهر هذا الحديث يخـالف ما كان يدعو إلـيه من عقـيدة ، ومن إفـراد التوحيـد والدعوة لله عـز وجل ، وهو التوسل بالمخلوقين ، فهو يحـارب التوسل إلى الله بعباد الله عز وجل ، وفي هذا الحديث في ظاهره الـتوسل بحق السائلين، وبحق هذا الـعبد الذي يمشي إلى طاعة الله وإلي عبادته».

وقد رأينا من أداء واجب للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ابن بلدتنا) علينا أن نكتب حول ذلك الذي جاء في تعليق الألباني ردا يتضمن إيضاح أمور:

أولاً: محمد بن عبد الوهـاب لم يذكر في «أداب المشي إلى الصلاة» من ذلك الحديث الـذي أشار إليه الألبانـي سوى دعاء: «**اللهم إني أسـألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا**» إلخ .

الثـاني: أن الحديث الـوارد فيه ذلـك الدعاء قـد رواه أئمة الحـديث عن فضيل بـن مرزوق عن عطية ، عن أبي سـعيد الخدري، من دون تنبـيه على ضعفه .

الثالث: تقوية بعض روايات الحديث الذي أشـار إليه الألباني في تعليقه والجواب عن إعلاله بعطية وفضيل بن مرزوق الراوي عنه.

الرابع: تحسين بعـض الحفاظ لرواية ابن ماجه التـي ادعي الألباني أن ابن عبد الوهاب أوردها في «آداب المشي إلى الصلاة».

الخامس: دحض القول بأن ذلك الحديث ينـافي ظاهره ما يراه محمد بن عبد الوهاب فيما كان من التوسل إلى عز وجل بعباده غير مشروع .

●● ●● ●●

بيان أن محمد بن عبد الوهاب لم يورد في رسالة «آداب المشي إلي الصلاة» من الحديث الذي أشار إليه الألباني في تعليقه سوي دعاء: «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا»

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أول باب من رسالة «آداب المشيء إلي الصلاة» يسن الخروج إليها متطهراً بخشوع» ومر إلي أن قال: وأن يقارب بين خطاه، ويقول: «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشرًا أشرًا ولا بطرًا ولا رياء ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت». هذا نص ما في تلك الرسالة ليس فيه من الحديث الذي أشار إليه أشار إليه الألباني في تعليقه، وشنع على محمد ابن عبد الوهاب لإيراده فيه حسب زعمه من دون تنبيه على ضعفه ليس فيه منه غير ذلك الدعاء، وقد أورده من دون عزو إلى أي مرجع.

قلت: وهذا جهل مركب ممن يدافع عن محمد بن عبد الوهاب الذي لا يكاد يفقه حديث فهذا الكلام الذي أورده هو ذاته ألفاظ الحديث الذي أورده الألباني مما يؤكد أن الألباني لم يتقول على ابن عبد الوهاب بل لو أن أحد عوام المسلمين قرأ هذا الكلام لعلم أنه كلام رسول الله ﷺ وليس كلام محمد بن عبد الوهاب ولكن هؤلاء الذين ادعوا التمسلف لا يقبلون مجرد الاختلاف مع مشايخهم أو انتقادهم وكأن العصمة تلازمهم وكان الوحي كان قد تنزل عليهم لذلك فالكل يؤخذ منه ويرد سوى العلماء الربانيين بن عبد

الوهاب وابن باز وابن العثيمين الذين نالوا من التقديس ما جاوز الأنبياء والمرسلين يؤكد ذلك بدعة تحقيق الكتب والتي من خلالها تطاولوا على سيدنا محمد ﷺ فردوا الكثير من أحاديثه الشريف لتعارضها مع منهجهم أو مخالفتها لآراء أولئك العلماء الربانيين المقدسين أو القديسيين من قبل المتطفلين والذين حاولوا إلزام رسول الله ﷺ بالمنهج الوهابي وفق لاثابث ببدعة إلزام النبي ﷺ بالمنهج والمعتقد السلفي الوهابي . وكذلك بدعة تقديس آل تيمية (ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وابن باز وابن العثيمين والألباني) .

●● ●● ●●

رواية الأجلاء من حفاظ الحديث وأئمته الحديث الذي أشار إليه الألباني من دون تنبيه على علتيه عنده

روي أئمة الحديث الأجلاء أحمد بن حنبل، وابن أبي شيبة ، والطبراني، وابن خزيمة، وابن ماجه ، وابن السني ، والبيهقي حديث فضيل ابن مرزوق عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في دعاء: **«اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا رياء ولا سمعة ، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»** رواه كل واحد منهم في مصنفه بذلك السند، من دون أن يتعرض لبيان العلتين اللتين انتهك الألباني حرمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعدم التنبيه عليهما في كتابه «آداب المشي إلى الصلاة» ، وإلى قراءة تعليق الألباني سرد تلك الروايات فيما يلي:

١ ـ قال الإمام أحمد في حديث أبي سعيد الخدري في مسنده: «ثنا يزيد، أنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري ، فقلت لفضيل: رفعه؟ قال: أحسبه قد رفعه، قال: **«من قال حين يخرج إلى الصلاة: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا رياء ولاسمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له، وأقبل عليه بوجهه حتي يفرغ من صلاته»**.

٢ ـ قال ابن أبي شيبه في كتاب الدعاء من مصنفه ، عن عطية بن أبي سعيد، قال: من قال إذا خرج إلى الله الصلاة: « **اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا رياء ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» أقبل الله عليه بوجهه حتى ينصرف ، ووكل به سبعون ألف ملك يستغفرون له»** ولهذه الرواية الموقوفة حكم الرفع إذ لا مجال للرأي فيما تضمنته .

٣ـ قال أبو بكر بن خزيمة في «باب ذكر البيان من أخيار النبي المصطفى ﷺ في إثبات الوجه لله جل ثناؤه وتباركت أسماؤه من كتاب «التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل» (قال عنه الإمام الرازي كتاب الشرك) .

وإليه أشار الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار في تخريج الأذكار» عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا خرج الرجل من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألة بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا**» ونص ما في تخريجه له: «وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد .

٤ ـ رواه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا رياء ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أقبل الله عليه بوجهه ، واستغفر له سبعون ألف ملك** ».

٥ ـ رواه الطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال

رسول الله ﷺ: «**إذا خرج الرجل من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وكل الله عز وجل به سبعين ألف ملك يستغفرون له، وأقبل الله تعالى بوجهه حتى يقضي صلاته**» .

٦ ـ رواه أبو بكر بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما خرج رجل من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، إلا وكل به سبعين ألف ملك يستغفرون له، وأقبل الله عز وجل عليه بوجهه حتى يقضي صلاته**» .

٧ ـ رواه البيهقي عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما خرج رجل من بيته إلى الصلاة وقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له، وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلاته**» .

هذه روايات أولئك الأجلة من أئمة الحديث وحفاظه لذلك الحديث الوارد في دعاء الخارج إلي الصلاة: «**اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك،**

وبحق ممشاي هذا» قد تبين بسردهما من مراجعها أنه ليس في أي رواية منها تعرض من الإمام الذي رواها، لبيان العلتين اللتين أشار إليهما الألباني، في تعليقه الشنيع الذي تعقب به وصف محمد بن عبد الوهاب بأنه من الدعاة السلفيين، فهل يرميهم الألباني لذلك بمثل ما رمى به محمد بن عبد الوهاب من عدم المعرفة بالحديث، ومن التساهل من ناحية العقيدة بإيراد ذلك الحديث المخالف لها في زعم الألباني، ثم إن مما يرد على الألباني أن ابن تيمية لم يذكر من العلتين اللتين أشار إليهما الألباني غير عطية العوفي، فلماذا لم ينبه لذلك(١) .

قلت: الآن حصحص الحق وثبت التوسل الذي ينكره سائر السلفية الوهابية ولكن ما كان لهم أن يؤمنوا به شاهدين على أنفسهم بالجهل والبلادة وعدم الفهم. قال تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥** ﴾ [الجمعة: ٥] فالحمار خلق ليحمل ولكن لم يطلب منه الفهم، بل عرف عنه البلادة ، وكذلك الناس إذا حملوا ولم يفهموا كانوا كالحمار يحمل أسفاراً كتب لا يعرف ولا يفهم ما فيها فهل يتراجع السلفية الوهابية عن إنكار التوسل لأنه يفتح باب الشرك ، ويؤمنوا بما صح من أحاديث رسول الله أم أن العناد باق لديهم، والتحدي ولو كان لرسول الله ﷺ شأنهم الدائم، أم يلجأون كعادتهم إلى تضعيف ما صححه أئمة الحديث وحفاظه، على ما سنراه في بدعة التحقيق والتخريج وبدعة الزام رسول الله بالمنهج السلفي الوهابي .

---

(١) إسماعيل محمد الأنصاري ـ مرجع سابق ص ٤٧ وما بعدها .

(تقوية بعض روايات الحديث الذي أشار إليه الألباني في تعليقه والجواب عن إعلاله ـ بعطية وفضيل بن مرزوق)

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار»: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا خرج الرجل من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا رياءً ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له، وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلاته»** .

هذا حديث حسن أخرجه أحمد، وأخرجه ابن خزيمة في كتاب «التوحيد»، وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني .

وقد قال ابن أبي حاتم في «علل الحديث» تحت عنوان«علل أخبار رويت في الدعاء» قال: «سألت أبي عن حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: **«إذا خرج الرجل من بيته فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي »** وذكر الحديث، ورواه أبو نعيم عن فضيل عن عطية عن أبي سعيد موقوفًا، قال أبي: موقوف «أشبه» انتهى ما جرى بين أبي حاتم وأبيه في شأن هذا الحديث وعليه اعتمد الحافظ الذهبي في ترجمة عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي (ج ٢ ص ٤٤٧)، من «الميزان» وقول الإمام أبي حاتم في العلل بأن وقف هذا الحديث أشبه غير مؤثر، لأن هذا الموقف له حكم الرفع

إذ لا مجال للرأي فيما تضمنه وتعقب الحافظ صنيع النووي.

وفي رواية ابن السني للحديث الوارد في دعاء الخروج إلى الصلاة: «اللهم إني أسألة بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا» حيث أعلها النووي في «الأذكار» بعطية، العوفي قال: « عطية ضعيفة». تعقبه الحافظ ابن حجر العسقلاني في «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» بقوله: «ضعف عطية إنما جاء من قبل التشيع ، ومن قبل التدليس ، وهو في نفسه صدوق، وقد أخرج له البخاري في الأدب المفرد، وأخرجه له أبو داود عدة أحاديث ساكتًا عليها ، وحسن له الترمذي عدة أحاديث بعضها من أفراده» انتهى.

ويؤيد اتجاه ابن حجر وابن رجب في عطية العوفي ما رواه أبو خالد الدقاق يزيد بن الهيثم بن طهمان البادي عن أبي زكريا يحيى بن معين، ونصه: «عطية العوفي ليس به بأس، قيل: يحتج به . قال ليس به بأس».

وعلى قول يحيى بن معين في عطية العوفي: «لا بأس به » اعتمد الحافظ أبو حفص عمر بن شاهين في «تاريخ أسماء الثقات»، فقال: «عطية العوفي لا بأس به قال يحيى » ولم يزد ابن شاهين على ذلك . وأما فضيل بن مرزوق فقد قال عثمان بن سعيد الدارمي في باب الفاء من تاريخه الذي رواه عن يحيى بن معين، قال: «قلت ليحيى ـ يعين ابن معين ـ الفرج بن فضالة؟ قال: ليس به بأس. قلت: فضيل بن غزوان فقال: ثقة قلت: ففضيل بن مرزوق فقال: ليس به بأس ، ومراد ابن معين بقوله: «ليس به بأس» أن ثقة يدل على ذلك ما في تاريخه رواية الدوري عنه قال: سمعت يحيى يقول: فضيل بن مرزوق ثقة ا هـ (٣ ـ ٢٧٣).

ومن طريق عثمان بن سعيد الدارمي روى ابن عدي ذلك في «الكامل في ضعفاء الرجال»، عن يحيي بن معين، ثم قال ابن عدي بعد ذلك : حدثنا أحمد بن الحسين الصوفي ، ثنا علي بن الجعد، حدثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أول زمرة تدخل الجنة يوم القيامة وجوهم مثل صورة القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على أحسن كوكب دري في السماء لكل رجل زوجتان، علي كل زوجة سبعون حلة، يري مخ سوقهن من وراء لحومها ودماءها وحللها**».

وبهذا الإسناد عند علي بن الجعد أحاديث حدثنا غير واحد من الشيوخ بهذه الأحاديث. حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق، ثنا الحسين بن علي الصدائي، قال: حدثني أبي، ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية ، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أن أحدكم فر من رزقه لأدركه كما يدركه الموت**» ولفضيل أحاديث حسان وأرجو أن لا بأس به». انتهى ما في الكامل لابن عدي.

وقال الحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح أبي الحسن العجلي في ترجمة فضيل بن مرزوق من كتابه «تاريخ الثقات» قال ما نصه: «فضيل بن مرزوق جائز الحديث ثقة، وكان فيه تشيع ، وهو كوفي » انتهى.

●● ●● ●●

تحسين بعض الحفاظ

حديث ابن ماجه في دعاء الخروج إلى الصلاة

«اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك»

١ ـ قال الحافظ العراقي في «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار»، «حديث: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا إليك» الحديث أخرجه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد حسن» انتهى.

٢ ـ قال الحافظ المنذري في كتاب «الترغيب والترهيب» .

قال فيه: رواه ابن ماجه بإسناده فيه مقال وحسنه شيخنا الحافظ أبو الحسن ـ رحمه الله ـ .

قال الحافظ الدمياطي في «المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح» ما نصه: رواه ابن ماجه ، وإسناده حسن إن شاء الله تعالى. انتهى .

هذا كلام هؤلاء الحفاظ في رواية ابن ماجه حديث فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا»** فماذا يقول الألباني فيهم وقد سلكوا في ذلك مسلك التقوية ، لا شك أنه سيقول فيهم أشد وأشنع مما قاله في محمد بن عبد الوهاب على أساس أنه لم ينبه على ضعف حديث ابن ماجه بالعلتين اللتين أشار إليهما، وقد فات الألباني أن يجعل ضعفه بثلاث علل تبعًا للشهاب أحمد بن أبي بكر

البوصيري في «زوائد ابن ماجه» ، فإنه قال في إسناد رواية ابن ماجه: «هذا إسناد مسلسل بالضعفاء عطية هو العوفي، وفضيل بن مرزوق والفضل بن الموفق كلهم ضعفاء ، لكن رواه ابن خزيمة في صحيحة من طريق فضيل بن مرزوق فهو صحيح عنده» انتهي ولعل عدم تعرض الألباني للعلة الثالثة عند البوصيري وهو الفضل ابن الموفق لئلا يتصادم مع قول البوصيري بعد ذلك » لكن رواه ابن خزيمة في صحيحه من طريق فضيل بن مرزوق فهو صحيح عنده» اهـ.

●● ●● ●●

دحض القول بأن الحديث الوارد في دعاء الخارج إلى الصلاة ينافي ظاهره ما يراه محمد بن عبد الوهاب فيما كان من التوسل إلى الله عز وجل بعباده غير مشروع

أما دعوى الألباني أن الحديث الوارد في قول الخارج إلى الصلاة: «**اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا**» ينافي ظاهره ما كان محمد بن عبد الوهاب أن التوسل إلى الله عز وجل غير مشروع فإنما نشأت من عدم اطلاع الألباني على ما فسر به محمد بن عبد الوهاب «**بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا**» في ذلك الحديث فقد قال في تلخيصه لتلخيص كتاب الاستغاثة لابن تيمية .

والأصل في ذلك الحديث الوارد في دعاء الخارج إلى الصلاة: «**اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا**» هو أن فيه السؤال لله بحق السائلين، وبحق الماشين في طاعته وحق السائلين أن يجيبهم، وحق الماشين أن يثيبهم، وهذا حق أوجبه هو سبحانه على نفسه لا هم أوجبوه عليه، فليس للمخلوق أن يوجب على الخالق تعالى شيئًا ، ومنه قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ٥٤]، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: ٤٧]، ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ [التوبة: ١١١] وفي حديث معاذ : «**أتدري ما حق العباد على الله؟**»، وفي حديث أبي ذر: «**إني حرمت الظلم على نفسي**» وكل ذلك تفضل منه ورحمة، وإذا كان حق السائلين له هو الإجابة ، وحق العابدين له هو الإثابة فذلك سؤال له بأفعاله كالاستعاذة بنحو

ذلك في قوله ﷺ: «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك**» إلى آخره، فالاستعاذة بمعافاته التي هي فعله، كالسؤال بإثابته التي هي فعله، كما قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [آل عمران: ١٦] وقوله: ﴿ **فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ** ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، وقال: ﴿**إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [المؤمنون: ١٠٩]، وقال تعالى عن الحواريين: ﴿ **رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ [آل عمران: ٥٣].

انتهى نص ابن تيمية في توجيه «بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا»، وبنهايته انتهى المقصود (١).

قلت: وهذا الفهم هو انحراف عن المقصود، وتعارض مع صريح النص، بل وتناقض مع كل أقوال أئمة الإسلام في فهم كلام رسول الله ﷺ في هذا الحديث ولا أدل على ذلك من أن هذا السلفي الذي انتصر لابن عبد الوهاب كما سبق نقل أقوال العلماء في تخريج الحديث ولكنه لم ينقل أقوالهم في شرح هذا الحديث والذي يؤكد التناقض العقدي السلفي الوهابي من أن التوسل الثابت عن رسول الله ﷺ شرك، فهل النبي يأمر بالشرك، أم أن الجهل السلفي، والبلادة الوهابية، والخيال المريض لهم، والأوهام التي تسكنهم وتعربد في عته عقولهم، هي التي تفهم ذلك!

إن التوسل هو صحيح المعتقد الإسلامي الثابت والراسخ لديهم والمستمد

---

(١) إسماعيل بن محمد الأنصاري ـ الانتصار لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ طبعة دار الإيمان بالأسكندرية ص ٣٧ وما بعدها.

من رسول الله ﷺ قرآنًا وسنة ولن أطيل في هذا المقام أكثر من ذلك فقد طفحت كتب أئمة الإسلام بمعتقد التوسل رغم أنف السلفية الوهابية(١) .

وأما الاختلافات العقدية بين السلفية الوهابية وأهل السنة والجماعة فإن لها وقفة أخرى في كتاب آخر إن شاء الله رب العالمين.

●● ●● ●●

(١) رغم غلو السلفية الوهابية في الألباني وتقديسهم له إلا أنه تلاحظ ذكر الألباني دون الإمام المجدد وشيخ الحفاظ وذلك لأنه تجرأ وانتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب والذي ذكر في ذات الصفحات بالإمام المجدد شيخ الإسلام.



الباب الثاني
بدع السلفية الوهابية المتعلقة بالقيم والأخلاق

ويشتمل هذا الباب على أحد عشر فصلاً :

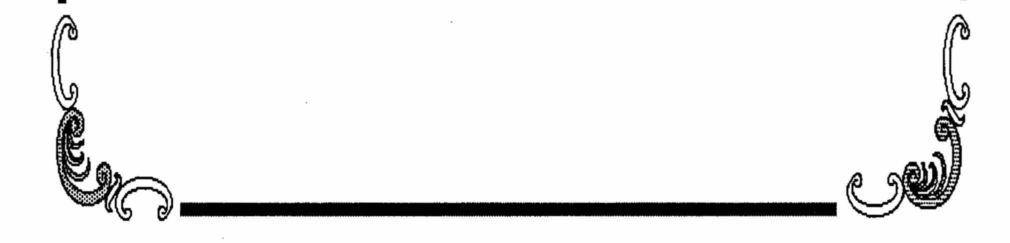




ويمكن تناول هذا الفصل في مطلبين اثنين :

المطلب الأول : التكفير بشكل عام عند السلفية الوهابية.

المطلب الثاني : تكفير المعين عند السلفية الوهابية.



المطلب الأول :
التكفير بشكل عام عند السلفية الوهابية

وهذه البدعة أيضًا تؤكد بجلاء أن من يسمون أنفسهم بالسلفية هم خوارج هذا الزمان حيث لا يتكلمون سوى بالكفر والإيمان والجنة والنار وهذه كلها أمور اختص بها رب العالمين سبحانه وتعالى .

فقد توجه دعاة السلفية الوهابية نحو المسلمين وقالوا عن المجتمع المسلم أنه مجتمع جاهل كافر وهذا الأصل أيضًا نجده لدى الإخوان المسلمين حيث يقول سيد قطب في كتاب معالم في الطريق (١) أن هذا المجتمع مجتمع جاهل كافر وإن صلى إن صام وإن زكى وإن حج البيت وهذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب يؤلف رسالة بعنوان مسائل الجاهلية (٢) جمع فيها مائة وثمانية وعشرون مسألة ثم يأتي محمد قطب ليؤلف كتاب بعنوان جاهلية القرن العشرين (٣) .

وبهذه الكتب وغيرها من كتب التكفير وموسوعاته التي اكتظت بها المكتبات والتي اتخذت عناوين عريضة من التكفير وضوابط تكفير المعين وشبهات التكفير ونواقض الإيمان الاعتقادية والانحرافات العقدية والتكفير وضوابطه ، والجامع في ألفاظ الكفر والشرك ومظاهره إلى غير ذلك من العناوين التي طفحت بها المكتبات والتي لم يؤلف قبلها مثلها بل إن الخوارج

(١) سيد قطب ـ معالم في الطريق ـ ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ مسائل الجاهلية ـ تحقيق ياسر برهامي ـ الطبعة الأولى ـ دار الخلفاء الراشدين .

(٣) محمد قطبب ـ جاهلية القرن العشرين ـ دار الشروق ـ الطبعة الخامسة عشر .

أنفسهم لم يؤلفوا ربعها ولا خمسها مما يؤكد أن هؤلاء تجاوزوا الخوارج بل إن الخوارج فقط يحب أن يكونوا تلاميذاً لدى هؤلاء المرتزقة والذين تفرغوا لتكفير وتبديع وتفسيق أهل الإسلام .

وقد قام أحد رواد هذا الفكر بعمل غارة تكفيرية على أهم وأعظم الموسوعات الإسلامية ألا وهي فتح الباري بشرح صحيح البخاري وكان الهدف من هذه الغارة استخراج ما حوته هذه الموسوعة من كفر وشزك في فكر الإمام بن حجر العسقلاني وليكون ذلك سنة قذرة لدى أبناءه من السلفيين بالجرأة على شن غارات مماثلة على سائر الموسوعات الإسلامية واجتهادات الأئمة المتمثلة في هذه الثروة الفقهية الهائلة ، وبالفعل شن الصبية المرتزقة والمأجورين هجومًا كاسحًا على سائر المؤلفات العلمية ليكفروا مؤلفيها إذا خالفهم المؤلف في معتقدهم أو كانت المخالفة فى مسألة فقهية عادية من أبواب فقه المعاملات أو العبادات إلا أنهم لووا عنقها إلى مسائل التوحيد لكي يقولوا هذه مسائل عقيدة وهذا الرأي شرك أو يفتح أبواب الشرك أو كفر بواح أو غير ذلك من الألفاظ التي حاولوا بها إخفاء التكفير حتى لا ينفر منهم أتباعهم لذلك إستخدموا ألفاظ بديلة ومساوية للفظ الكفر وهي :

أخطاء عقدية ، مخالفات عقدية ، انحرافات عقدية ، أو طامات عقدية إلى غير ذلك من الألفاظ الخبيثة والتي يتسترون بها حتى لا يصدوا بها مريديهم وحتى يسهل لهم إستقطاب الشباب والتغرير بهم باسم الانضمام لأهل السنة والجماعة ؟! حتى إذا تبول هؤلاء في رؤوس هذه الشباب انتقل إليهم فيرس التكفير وخطر التبديع والتفسيق لأئمة المسلمين وعامتهم وعلى رأسهم أبيه وإخوانه وأعمامه وأخواله وسائر أسرته وأهل بلدته مع التبرؤ

منهم.

وإليك نموذجًا من المؤلفات التكفيرية والتي سطرتها أيدى آئمة أقل ما يقال فيها إن قطعها واجب وحرق ما سطرته فريضة .

١ ـ المخالفات العقدية في فتح الباري [١].

٢ ـ أخطاء فتح الباري في العقيدة [٢].

٣ ـ الدر المنتقد من كتاب المعتقد للإمام البيهقي [٣].

٤ ـ التعليق السني على صحيح مسلم بشرح النووي [٤].

٥ ـ أخطاء الأصوليين في العقيدة [٥].

٦ ـ أبو الحسن الندوي ـ الوجه الآخر من كتاباته [٦].

٧ ـ السيف المسلول على عابد الرسول [٧].

٨ ـ الرد على القرضاوي والجديع والعلواني [٨] (في تبديل شريعة رب العالمين) .

---

(١) علي بن عبد العزيز الشبل ـ اكمال ما بدأه الشيخ بن باز ـ دار العقيدة .

(٢) رسالتان لعبد الله بن محمد الدويش ، وعبد الله بن سعد الغامدي العبدلي ـ طبعة مكتبة أسد السنة بالقاهرة .

(٣) أبو محمد بن عيسى الجزائري ـ دار ابن عفان بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٣ .

(٤) عبد العظيم بدوي الخلفي ـ طبعة العربية لعلوم الحاسب ٢٠٠٠ .

(٥) أبو محمد صلاح العدني ـ دار الآثار ـ صنعاء الطبعة الأولى ٢٠٠٦ .

(٦) صلاح الدين مقبول أحمد ـ غراس بالكويت ـ الطبعة الأولى ٢٠٠١ .

(٧) عبد الرحمن بن محمد قاسم ـ الطبعة الثالثة ـ الجزيرة لفن التجليد ٢٠٠٤ .

(٨) عبد الله رمضان موسى ـ الأثرية للتراث بالعراق خمسة أجزاء .

٩ ـ إقامة الحجة على تارك المحجة [١].

١٠ ـ تكفير الشيخ الشعراوي [٢].

١١ ـ الدكتور علي جمعه إلى أين؟ [٣].

١٢ - هل تجنيت على الإمام الغزالى [٤] .

١٣ - وقفات مع إحياء علوم الدين [٥] .

١٤ ـ الأقوال الحسان في الرد على برهامي وفريد وحسان [٦].

١٥ ـ تدفق السيول لدك ضلالات خالد محمد خالد في كتابه رجال حول الرسول [٧].

١٦ ـ طليعة سمط اللالي في الرد على الشيخ محمد الغزالي [٨].

والمكتبات الإسلامية مترعة بالكثير والكثير من هذه الكتب وغيرها وقد

---

(١) عبد الوهاب الزيد ـ إقامة الحجة على تارك المحجة .

(٢) علي إبراهيم حشيش ـ دفاع عن السنة المطهرة ـ دار العقيدة ٢٠٠٧ .

(٣) طلحه محمد المسير ـ الدكتور علي جمعه إلى أين؟ ـ الطبعة الأولى ٢٠١١ .

(٤) عبد الرحمن الوكيل - هل تجنيت على الغزالى - دار سبيل المؤمنين - الطبعة الأولى سنة ٢٠١١م .

(٥) سعد بن عبد الرحمن الحصين - وقفات مع إحياء علوم الدين - طبعة دار المنهاج سنة ٢٠٠٨م .

(٦) أبو عبد الرحمن مدين بن إبراهيم ـ الأقوال الحسان في الرد على برهامي وفريد وحسان.

(٧) أبي الحسن إحسان بن عبد الله ـ تدفق السيول ـ الطبعة الأولى ـ دار الآثار ٢٠٠٤ .

(٨) أبو إسحاق الحويني ـ طليعة سمط اللالي .

أردنا فقط أن نرد على من يدعي أن خوارج الزمان لا يكفرون أحد من المسلمين.

وقد ألف الإمام ابن حجر العسقلاني كتابًا سماه : « الأربعون في ردع المجرم عن سب المسلم » جاء في مقدمته أحمد الله الذي عظم قدر من آمن به وأسلم . . فهذه أربعون حديثًا منتقاه من كتب الصحاح والسنن في تعظيم المسلم والحذر من سبه وظن السوء به وتعمد ظلمه في سلمه وحربه إنتقيتها عظة لمن بسط لسانه ويده في المسلمين مع قلة علمه وإعوجاجه وتعرض لسخط ربه ، واغتر بحمله واستدراجه انتهاكًا لأعراضهم واستكثاراً مما يصير إليه من جواهرهم وأغراضهم عسى الله أن يرزقه التوبة والإنابة (١).

وهذا فقط في سب المسلم فما بالنا في تكفيره وتفسيقه وتبديعه وإخراجه من حوزة الإسلام بدعوى أنه كافر وما كان ذلك إلا نتيجة الجرأة والرعونة في إصدار الأحكام على سائر أهل الإسلام ولو كانوا من الأئمة الأعلام فيكفرهم صبي جاهل أو غلام .

ويا عجبًا لا يقبلون مجرد ذكر اختلاف فقهي مع علمائهم كابن باز وابن عثيمين وابن عبد الوهاب والفوزان والألباني وغيرهم أصابهم العمى وأضلهم الهوى واسترقتهم ساداتهم بل سرقت منهم أفئدتهم وعقولهم بعد أن تبولوا في رؤسهم من خمرة الضلال وكرعوهم من سكر الغباء فأصبحوا يقدسون ساداتهم وكأنهم أهل العصمة ويسبون ويكفرون من عاداهم.ولو كانوا سادات الأمة فالإيمان والكفر محلهما القلب ولا يطلع على القلوب سوى رب العالمين

---

(١) الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ الأربعون في ردع المجرم عن سب المسلم ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦ ـ مؤسسة الكتب الثقافية بالكويت .

عز وجل الذي قال : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ [النساء : ٩٤] .

وقد قال رسول الله ﷺ : « أيما امرئ قال لأخيه يا كافر باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه » .

ولخطورة أمر تكفير المسلمين أصدر الأزهر الشريف كتابًا بعنوان « بيان للناس من الأزهر الشريف » بالإضافة إلى فزع سادات الأمة وعلى رأسهم إمام الدعاة الشيخ الشعراوي حينما قال : من يقول عن مصر أنها أمة كافرة إذن فمن المسلمون من المؤمنون مصر التي صدرت علم الإسلام إلى الدنيا كلها بل وصدرته إلى البلد الذي ظهر فيه الإسلام أنقول عنها أنها أمة كافرة؟!

هذا ولم يكن الشيخ الشعراوي رحمه الله آنذاك قد اطلع على هذه الكتب التكفيرية فقط كان قد سمع بذلك من بعض الصبية ؟

وقد نقل العلامة سليمان بن عبد الوهاب شقيق الشيخ محمد بن عبد الوهاب إجماع الأمة على عدم تكفير الخوارج من زمن الصحابة حتى زمن الإمام أحمد بن حنبل حتى دعاتهم الذين قتلوا لم يكفروهم . . أما في هذا عبرة لكم (أيها الوهابية) وأنتم تكفرون عوام المسلمين وتستبيحون دماءهم وأموالهم وتجعلون بلادهم بلاد حرب ولم يوجد منهم عشر معشار ما وجد من هؤلاء (الخوارج وغيرهم) بل وإنكم تكفرون من لا يكفر من كفرتم حتى وإن لم يوجد منه شيء من الشرك والكفر . الله أكبر ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ [مريم : ٨٩] .

يا عباد الله إتقوا الله خافوا ذا البطش الشديد لقد آذيتم المؤمنين والمؤمنات

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٨] . والله ما لعباد الله عند الله ذنب إلا أنهم لم يتبعوكم على تكفير من شهدت النصوص الصحيحة بإسلامه وأجمع المسلمون على إسلامه فإن اتبعوكم أغضبوا الله تعالى ورسوله ، وإن عصوا آرائكم حكمتم بكفرهم وردتهم . سألتكم بالله أنتم معصومون فيجب الأخذ بقولكم «أم تزعمون أنكم أئمة تجب طاعتكم ؟ فأنا أسألكم بالله : هل اجتمع في رجل منكم شروط الإمامة التي ذكرها أهل العلم أو حتى واحدة من شروط الإمامة [1] .

●● ●● ●●

(١) الشيخ سليمان بن عبد الوهاب شقيق محمد - الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية - مرجع سابق ص ٢٩ .

المطلب الثاني :

تكفير المعين عند السلفية الوهابية

النموذج الأول : تكفير ابن تيمية لسواد الأمة السادة الأشاعرة (١) :

قد تطرف ابن تيمية في تسويته بين الأشاعرة وبين المشركين في إنكار توحيد الإلهية وتوحيد الأسماء والصفات ، وذلك في قوله عن الأشاعرة : «وأخرجوا من التوحيد ما هو منه ، كتوحيد الإلهية ، وإثبات حقائق أسماء الله وصفاته ، ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية ، وهو الإقرار بأن الله خالق كل شيء وربه ، وهذا التوحيد كان يقر به المشركون » (٢) .

أي أن الأزهر وجمهور المسلمين توحيدهم ناقص وهو نفس توحيد المشركين ، ولا أدري أين الأمانة في عرض رأي الأشاعرة وأين الإنصاف ؟ ، وبعد ذلك يزعمون عدم تكفير ابن تيمية للأمة ، وقد تابع ابن عبد الوهاب ابن تيمية في تقسيم التوحيد وفي التكفير لمن لا يؤمن بهذا التقسيم الثلاثي للتوحيد وفي غيره .

لقد ذهبت المدسرة السلفية إلى تقسيمات للتوحيد لم يرد بها نص قرآني ولا أثر عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه رضوان الله عليهم ، وذهبت كعادتها في نسبة كل ما يعتقدونه إلى خير القرون فقد نسبوا هذا التقسيم هو تقسيم نظري شرعي دليله الاستقراء ، وسار عليه السلف والخلف ثم اختلفوا

---

(١) د/ اليماني الفخراني ـ المتشابهات بين ابن تيمية الحراني والقرضاوي الصفطاوي ـ مكتبة الجامعة الأزهرية ومكتبة الإيمان ٢٠١٤، ص٦١ .

(٢) منهاج السنة لابن تيمية ٣ / ٢٨٩ ، مؤسسة قرطبة ط١ ١٤٠٦هـ د/ محمد رشاد سالم .

فبعضهم قسم التوحيد قسمين ، الأول : توحيد المعرفة والإثبات ، والثاني : توحيد القصد والطلب ، وأكثرهم قسمه ثلاثة : الأول : توحيد الربوبية ، والثاني : توحيد الأسماء والصفات ، والثالث : توحيد الألوهية ، وكل هذه الأقسام عندهم متلازمة في الشرع لا يكون المرء موحدًا حتى يأتي بها جميعًا وتتحقق فيه .

وهذا تقسيم غير المعقول لم يرد عن رسول الله ﷺ ، وما كان رسول الله ﷺ يقول لأحد دخل في الإسلام : إن هناك توحيدين ، لا يكفي أن تؤمن بأحدهما فقط وهو توحيد الربوبية ، بل لا تكون مسلمًا حتى توحد توحيدًا ثانيًا هو توحيد الألوهية ، ولا أشار إلى ذلك بنص واحد أو بكلمة واحدة ، ولا سُمِع ذلك عن أحد من الصحاب رضوان الله عليهم ، ولا عن السلف الذين بنسب إليهم هذا التقسيم ، فإن الإله الحق هو الرب الحق هو المعبود بحق ، والإله الباطل هو الرب الباطل غير المستحق للعبادة ، وقد خص ابن تيمية مصر بعنايته الخاصة ، فحكم عليهم بالردة ، وإليك بيان ذلك .

النموذج الثاني : تكفير ابن تيمية لأهل مصر :

ومن أكبر شواهد المجازفة ابن تيمية في التكفير الحكم على أهل مصر بالردة وفي ذلك يقول : «لأجل ما كانوا عليه من الزندقة والبدعة بقيت البلاد المصرية مدة دولتهم نحو مائتي سنة قد انطفأ نور الإسلام والإيمان حتى قالت فيها العلماء : إنها كانت دار ردة ونفاق كدار مسيلمة الكذاب» (١) .

هكذا تطلق الأحكام التكفيرية ، ولا أدل على عدم صدق ابن تيمية في

(١) الفتاوى الكبرى ٣ / ٤٩٥، المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الناشر : دار المعرفة ـ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٦هـ تحقيق : حسنين محمد مخلوف عدد الأجزاء ٥ .

تكفيره أهل مصر في زمن الفاطميين ، بتصديهم للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، أحد خلفاء مصر من عقب المهدي ، وكان الحاكم بأمر الله يدعى علم الغيب على المنبر ، بالجامع المعروف به على القرب من باب الفتوح بالقاهرة ، فكتب المصريون له بطاقة ، يظهر من خلالها مدى تمسكهم بدينهم وسذاجة اتهامهم بالردة من قبل ابن تيمية ، فكتبوا فيها :

بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكفر والحماقة

إن كنت أوتيت علم غيب بين لنا كاتب البطاقة (١)

والقارئ العادي عندما يقرأ لابن تيمية تكفيره للأشاعرة ، وتكفيره لأهل مصر ، لن يعجب عندما يقرأ لابن عبد الوهاب ، تكفير ما كفره ابن تيمية مع توسع شديد ، فبأدنى تأمل سيجد القارىء عند ابن عبد الوهاب تكفير المتكلمين عامة وخاصة الأشاعرة ، وأيضًا سيجد تكفير سائر البلاد المسلمين بما فيها مكة والمدينة واليمن والشام والعراق .

النموذج الثالث : حجة الإسلام الإمام الغزالي :

ولم يكتف ابن تيمية بالعموم في التكفير ، بل ذهب إلى تكفير المعين ، ومتناقضًا بذلك ما ذكره من ضوابط لتكفير المعين ، فقد كفر ابن تيمية المعين من أمثال حجة الإسلام الإمام الغزالي ، والقطب الأشعري فخر الدين الرازي، وستجد ابن عبد الوهاب يقلده في ذلك ، مع توسع في تكفير المعين وستجد ذلك بالتفصيل عند الحديث في المبحث الثاني من هذا البحث.

ها هو ابن تيمية يتجه إلى تكفير المعين ، حين يتهم التصوف الإسلامي

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٧/ ١٣١ ، وصبح الأعشى للقلقشندي ١٣/ ٢٤٢ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة الذخائر ١٤٢ .

السني الإيجابي الذي كان يمثله حـجة الإسلام الإمام الغزالي ، والذي يهدف لتفريغ القلب مـن كل ما سوى الله ـ تعالى ـ فيعتبر هـذه الطريقة بدعة تودي للكفر بأصحابها فيقول :« وأما أبو حـامد وأمثاله ممن أمروا بهذه الطريقة فلم يكونوا يظنـون أنها تفضي إلى الكفـر ، لكن ينبغي أن يعـرف أن البدع بريد الكفر ، ولكن أمروا المريد أن يفرغ قلبه من كل شيء . . . وهم يعتقدون أنه إذا فرغ قلبه استعد بذلك فينزل علـى قلبه من المعرفة ما هو المطلوب ، بل قد يقولون : أنه يحصـل له من جنس ما يحصل للأنبيـاء ، ومنهم من يزعم أنه حصل له أكثر مما حصل للأنبياء ، وأبـو حامد يكثر من مدح هذه الطريقة في الإحيـاء وغيـره كما أنـه يبالغ فـي مدح الزهد ، وهـذا من بقايـا الفلسـفة عليه»[1] .

ومما سبق يتضح أن ابن تيمية قد اعتبر حجة الإسلام متبعًا ومادحًا لطريقة صوفيـة ، مهتمة بـتفريغ القلب مـن كل ما سوي الله ـ ونعم التـهمة والله ـ ليحصل المطـلوب ، ولا يقول أنهم يطلبون العلـم اللدني الذي يخص به الله الأتقياء من عباده ، الذين يعملون بمـا يعلمون بكل إخلاص ، ولكن تشويهًا للصورة يـقول بادعائهم السـعي للحصول ليـس فقط على جنس مـا يحصل للأنبيـاء عليهم الصلاة والـسلام بل للحصـول على أعلى مما حصل للأنـبياء عليهم السلام .

ولم يكتف بتشويه الصورة ، فقد أرجـع هذه الصورة المشوهة لتأثر حجة الإسلام الإمـام الغزالي بالـفلسفة والـفلاسفة ، ولـم يتورع في إتهـام الإمام

---

(١) مجمـوعة الرسائل والمسائل لابن تـيمية تحقيـق السيد محمد رشـيد رضا ٥/ ٥١ ط المنار.

الغزالي بالتصريح بحصوله على جنس ما يحصل للأنبياء ، بل بما انفرد به بعضهم في ذلك يقول : « .. فلهذا يقولون إنه يحصل لهم مثل ما حصل لموسى وأعظم مما حصل لموسى ، وأبو حامد يقول إنه سمع الخطاب كما سمعه موسى عليه السلام وإن لم يقصد هو بالخطاب ، وهذا كله لنقص إيمانهم بالرسل وأنهم آمنوا ببعض ما جاءت به الرسل وكفروا ببعض » (١) .

وهنا أتساءل هل هناك شك في اتهامه حجة الإسلام الغزالي بالكفر حين اتهمه بنقص الإيمان بالرسل ، والإيمان ببعض ما جاءوا به والكفر بالبعض الآخر ؟

الأمر الذي جعل السيد محمد رشيد رضا يدافع عن الإمام الغزالي ويرد على ابن تيمية قائلاً : «ولكنه ـ الغزالي ـ لم يزعم أنه حصل له أكثر مما حصل للأنبياء ولا مثله بل هو يفضل مثل الشافعي على نفسه ويفضل الصحابة على الشافعي بل بين غرور بعض الصوفية وضلالهم في ذلك في كتاب ذم الغرور من الإحياء » (٢) .

النموذج الرابع : تكفير ابن تيمية للعلامة الإمام فخر الدين الرازي .

وفي حملته المسعورة على المتكلمين وخاصة الأشاعرة ، يصب ابن تيمية جام غضبه على العالم العلامة والبحر الفهامة الإمام الرباني والمفسر الأشعري الصوفي الشافعي فخر الدين الرازي فيحكم عليه بالردة .

وفي ذلك يقول عن المتكلمين عامة وعن الرازي خاصة : «كثير من

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية تحقيق السيد محمد رشيد رضا ٥/ ٨٧ ط المنار .

(٢) رسائل ابن تيمية ٥/ ٨٧ نقلاً عن د/ اليماني الفخراني ـ مرجع سابق ص ٦٥ .

رؤوس هؤلاء هكذا تجده تارة يرتد عن الإسلام ردة صريحة ، وتارة يعود إليه مع مرض في قلبه ونفاق ، وقد يكون له حال ثالثة يغلب الإيمان فيها النفاق، لكن قل أن يسلموا من نوع النفاق والحكايات عنهم بذلك مشهورة . . . أبلغ من ذلك أن منهم من يصنف في دين المشركين والردة عن الإسلام ، كما صنف الرازي كتابه في عبادة الكواكب والأصنام وأقام الأدلة على حسن ذلك ومنفعته ورغب فيه ، وهذه ردة عن الإسلام باتفاق المسلمين ، وإن كان قد يكون منه وعاد إلى الإسلام » .

وستجد عند الحديث عن موقف ابن عبد الوهاب من الرازي ، كيف يستدل على ردته بكلام ابن تيمية ، ويؤكد أنه ينقل كلام ابن تيمية بلفظه وحروفه ، وكلامه غير صحيح فلم ينقل كلام ابن تيمية فيما حكاه عن توبة الرازي (١) .

النموذج الخامس : قتل من يجهر بالنية في الصلاة .

سئل بن تيمية عن رجل يصلي يشوش على الصفوف الذي حواليه بالجهر بالنية ، وأنكروا عليه مرة ولم يرجع ، وقال له إنسان : هذا الذي تفعله ما هو من دين الله ، وأنت مخالف فيه السنة ، فقال : هذا دين الله الذي بعث برسله ، ويجب على كل مسلم أن يفعل هذا فكان جواب ابن تيمية : «الحمد لله الجهر بلفظ النِّيَة ليس مشروعًا عند أحدٍ من علماء المسلمين ولا فعله رسول الله ﷺ ولا فعله أحدٌ من خلفائه وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها ومن ادَّعى أنَّ ذلك دين الله وأنه واجب فإنه يجب تعريفه الشريعة واستتابته كالوضوء والغسل والصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك محلها القلب باتفاق

(١) د/ اليماني الفخراني ـ مرجع سابق ص ٦٦ .

أئمة المسلمين .

وأزعم أن الرجل المحكوم عليه بالقتل من ابن تيمية قد تلفظ بالنية ، ولكن التشويه المتعمد الملموس لدى ابن تيمية ومن يستفتونه ، هو الذي جعلهم يتهمون الرجل بالجهر والتشويش على صفوف المصلين ، ومعلوم أن التلفظ بالنية موضع خلاف بين الفقهاء ، فمنهم من قال : لا بأس به ، ومنه من قال خلاف الأولى وقد استحسنه الفقهاء دفعًا للوسوسة ، ولكن تأمل التشويه وتأمل الحكم بالقتل أى الحكم بالردة وتنفيذ الإعدام على الرجل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم [١] .

●● ●● ●●

(١) أول صفحة وأول فتوى في الفتاوى الكبرى .

النموذج السادس : السلفية الوهابية تكفر المعين بلا ضوابط ولا شروط ولا بإقامة الحجة (١) :

يقول ابن تيمية: «مع أني دائمًا ـ ومن جالسني يعلم ذلك مني ـ أني من أعظم الناس نهيًا عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرًا تارة وفاسقًا أخرى، وعاصيًا أخرى، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية، والمسائل العلمية(٢) .

فيخبرنا الشيخ هنا أنه يتحرج جدًا من تكفير المخالف، إلا إذا علم حقًا أنه قد قامت عليه الحجة، ولكن تبقى مسألة أنه: كيف نعلم أن الحجة قد قامت على المخالف؟ هل إبانة الحق للمخالف ـ أو ما نرى نحن أنه هو الحق ـ كافٍ لنكون نحن بهذا قد أقمنا الحجة عليه؟

ثم لماذا لا تكون الحجة قد قامت علينا نحن حين يطرح المخالف وجهة نظره ويسوق أدلته لنا؟

وإذن فسيري هو أننا نحن الذين قد قامت علينا الحجة لا هو؟ ثم إن الحجة لا تقوم على من قامت لديه شبهات قوية تقف موقف المعارض مما نراه نحن حججًا ، وما من سبيل لتكون الحجة قد قامت حقًا على المخالف إلا بأن يعلم في قرارة نفسه أن ما نقوله هو الحق، فإذا خالف ذلك انطبق عليه التكفير أو التفسيق ولكن من أين لنا أن نعلم هذه المسألة المستكنة في قلوب العباد؟ والتي لا يعلم خباياها وخفاياها إلا الله تعالى؟ وإذن فأني وكيف

---

(١) رائد السمهوري ـ نقد الخطاب السلفي ـ ابن تيمية نموذجًا ـ دار طوى ص ٦٣ .

(٢) مجموع الفتاوى ٣ / ١٤٧ .

نستطيع ـ عمليًا ـ نسبة المعين إلى الكفر؟

فإن دخوله للإسلام كان بيقين ، فلا يجوز إخراجه منه بالظن.

أما ثانيًا: فإنا نجد أن ابن تيمية رحمه الله يتحرج هنا من التكفير غاية التحرج، ويخبرنا بأنه من أشد الناس تعظيمًا لنسبة المعين إلى الكفر، غير أنه ـ بغض النظر عن تكفير المعين ـ يكون هناك إشكال حقيقي في تكفير المطلق نفسه من جهتين:

الجهة الأولى:

تكفير طائفة بعينها لها وجود في الخارج، مثل تكفير الجهمية على سبيل المثال، وكذلك تكفير القدرية مثلاً أو تكفير المعتزلة أو غير ذلك ألا يعد هذا تكفيراً للأعيان؟ تكفيراً لطائفة معينة موجودة في الخارج بعينها؟ تكفيراً لمجموعة معينة لا لفرد وتكفيراً لجملة لا لشخص؟ فحين أقول مثلاً: النصارى كفار فهذا تكفير لأعيانهم ولكن بالجملة ، وليس هذا تكفيراً لمطلق كما يظن بعض الناس، ولكني حين أقول: لقد كفر من قال إن الله ثالث ثلاثة، فهذا تكفير مطلق حقًا ليس مصروفًا إلى طائفة بعينها بل مصروف إلى من يقول هذا القول بشكل مطلق دون تحديد طائفة بعينها، فتأمل!

الجهة الأخرى:

تكفير المطلق من حيث هو مطلق، هل هو دائمًا صحيح؟ بمعنى أننا لو قلنا بتكفير من ينكر روية الرب يوم القيامة مثلاً فهل هناك نص يفيد حقًا أن منكر الرؤية الحسية بالعين كافر أو أنه من المعلوم من الدين بالضرورة وإذن فمنكره كافر؟ بمعني أنه هل كان يأتي الأعرابي لِيسْلم ويعلمه رسول الله الإسلام هل كان يلقنه أنه يجب عليك أن تؤمن بأن ذات الله تعالى ترى عيانًا

يوم القيامة؟ فهذه من أصول الإيمان التي يكفر تاركها؟ وهل كان رسول الله يلقن الأعرابي وجوب الاعتقاد بالمسيح الدجال؟ أو وجوب الاعتقاد بالمهدي المنتظر؟ ووجوب الاعتقاد بالعراج مثلاً؟ وأن هذا المعراج كان بالجسد.. إلخ؟

وذلك اعتبار من يؤول النصوص مثلاً مكذبًا للنصوص، كما قال ابن تيمية في المؤولين لظواهر النصوص، قال: «ولو أقرّ بلفظة [أي النص] مع إعراضه عن معناه الذي بينه الرسول، أو صرفه إلى معان لا يدل عليها مجرى الخطاب بفنون التحريف، بل لم يردها الرسول؛ فهذا ليس بتصديق في الحقيقة، بل هو إلى التكذيب أقرب»[1].

فهل من يؤوّل النصوص على وفق لغة العرب هو مكذب للنص حقًا؟ وهل التأويل في أصله هو تكذيب للنص؟

فهذان إشكالان واقعان في مسألة تكفير المطلق يحتاجان إلى بحث وإلى موازنة.

أما بالنسبة لتكفير المعين فإني وفي كل ما اطلعت عليه من كتب ابن تيمية لم أجد له نصًا صريحًا في تكفير معين بوجه لا يمكن الجدال فيه، ولكنه في كتابه (بيان تلبيس الجهمية) أطلق على الإمام فخر الدين الرازي بأنه (محادٍّ لله ورسوله) فيقول: «ومن العجيب أن هذا الرجل المحاد لله ولرسوله عمد إلى الأخبار المستفيضة عن رسول الله ﷺ التي توارثها عند أئمة الدين وورثة الأنبياء والمرسلين واتفق على صحتها جميع العارفين فقدح فيها قدحًا يشبه الزنادقة النافقين ثم يحتج في أصول الدين بنقل أبي معشر أحد المؤمنين بالجبت والطاغوت أئمة الشرك والضلال نعوذ بالله من شرورهم وأقوالهم والله

(١) درء التعارض ٣ : ١١٠ .

المستعان على ما يصفون»[١] .

فهذا الوصف (المحادة لله ورسوله) لم يطلق في القرآن الكريم إلا على المنافقين والكافرين، فهل الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله كان محاداً لله ورسوله حقًا؟ وهل يجوز وصف عالم متأول من علماء المسلمين بهذه الأوصاف لا سيما إذا كان بمنزلة الإمام الرازي رحمه الله؟ وهل تنسجم هذه الحدة وهذه القسوة مع تأصيل ابن تيمية في التحذير من التكفير أو التفسيق إلا بقيام الحجة والحث على الجماعة والنهي عن الفرقة؟ وهل قامت الحجة حقًا على الرازي حتى يوصف بهذا الوصف؟

وإذا كانت قد قامت عليه حقًا فمن أين علم شيخ الإسلام هذا وقد مات الرازي قبل ولادة ابن تيمية بستين سنة تقريبًا[٢] .

فهذا الكلام يوحي بتكفير ابن تيمية لهذا الرجل المسؤول عنه بعينه، لم يلتفت شيخ الإسلام فيه إلى افتراض أي مانع من الموانع التي تمنع من إطلاق الكفر عليه كجهل أو تأويل.

لكننا في المقابل نجد أن ابن تيمية رحمه الله يسأل عمن يفضل اليهود والنصارى على الرافضة، فيجيب:

«كل من كان مؤمنًا بما جاء محمد ﷺ فهو خير من كل كفر بن وإن كان

---

(١) بيان تلبيس الجهمية، بتكميل وتصحيح وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى (مكتبة ابن تيمية: بدون مكان ناشر، طبعة الحكومة في مكة، ١٣٩٢هـ)ج١ :٤٥٩ .

(٢) رائد السمهوري ـ نقد الخطاب السلفي ـ الطبعة الأولى ـ طوى لنشر والإعلام بلندن ص ٦٥

في المؤمن بذلك نوع من البدعة سواء كانت بدعة الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية أو غيرهم؛ فإن اليهود والنصارى كفار كفرًا معلومًا بالاضطرار من دين الإسلام.

والمبتدع إذا كان يحسب أنه موافق للرسول ﷺ لا مخالف له؛ لم يكن كافرًا به، ولو قدر أنه يكفر فليس كفره مثل كفر من كذب الرسول»[1] .

وفي نكاح الرافضة يقول: «الرافضة المحضة هم أهل أهواء وبدع وضلال، ولا ينبغي للمسلم أن يزوج موليته من رافضي، وإن تزوج هو رافضية صح النكاح إن كان يرجو أن تتوب وإلا فترك نكاحها أفضل لئلا تفسد عليه ولده»[2] .

فالشيعة الاثنا عشرية عند شيخ الإسلام ليسوا كفّارًا وإنما هم أهل أهواء وبدع وضلال، وسأتي عما قريب نص يفيد قول ابن تيمية بقتال أئمة الرافضة وإن لم يكونوا كفارًا.

النموذج السابع : تكفر ابن عثيمين لتارك الصلاة كسلاً :

وفي هذا السياق لعل من المناسب أن آتي بأمثلة ابن عثيمين ـ وقد نقلت عنه آنفًا تحذيره الشديد من تكفير المعيّن ـ لعلنا نطلع على مدى الانسجام بين التنظير والتطبيق في مسألة تكفير المطلق وتكفير المعيّن.

من المعلوم أن ابن عثيمين يكفر تارج الصلاة الذي يتركها بالكلية بمعنى أنه لا يصلي البتة، فهذا حكم كلي (مطلق)، ولا يمكن تنزيله على معيّن إلا بتوافر الشروط وانتفاء الموانع كما هو معلوم، إذا ثبت هذا فهلم نتأمل هذه

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٥: ١٢٢ .

(٢) مجموع الفتاوى ٣١ : ٤٣ .

الفتوى:

«سئل عن امرأة تقول: لي زوج لا يصلي في البيت ولا مع الجماعة، وقد نصحته ولم يجد به نصحي شيئًا، وقد أخبرت أبي وإخواني بذلك الأمر، ولكنهم لم يبالوا بذلك ، وأخبركم أني أمنع نفسي منه، فما حكم ذلك؟ وكيف أتصرف؟ مع العلم أنه ليس بيننا أولاد.

فأجاب بقوله:

إذا كان حال الزوج لا يصلي في البيت ولا مع الجماعة فإنه كافر ونكاحه منك منفسخ إلا أن يهديه الله فيصلي.

ويجب على أهلك وأبيك وإخوتك أن يعتنوا بهذا الأمر، وأن يطالبوا زوجك إما بالعودة إلى الإسلام أو بفسخ النكاح، وامتناعك هذا في محله لا بالجماع ولا فيما دونه، وذلك لأنك حرام عليه حتى يعود إلى الإسلام، والذي أرى لك أن تذهبي إلى أهلك ولا ترجعي، وأن تفتدي منه نفسك بكل ما تملكين حتي تتخلصي منه، ففري منه فرارك من الأسد.

وأنا نصحيتي له: أن يعود إلى الإسلام ، ويتقي ربه، ويقيم الصلاة، فإن لم يصل فإنه كافر مخلد في نار جهنم، يحشر مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف، وإنه إذا مات على هذه الحال فإنه لا حق له على المسلمين، لا بتغسيل ولا بتكفين، ولا بصلاة، ولا بدعاء.

وإنما يرمي في حفرة لئلا يتأذى الناس برائحته، فعليه أن يخاف الله عز وجل ويرجع إلى دينه ، ويقيم الصلاة وبقية أركان الإسلام. . . إلخ»(١) .

فهذا تكفير واضح وحكم بالردة على معين هو زوج تلك المرأة تحديدًا،

---

(١) مجموع رسائل وفتاوى ابن عثيمين ١٢ : ٥٧ .

يقوم عليه كل ما يتعلق بأحكام المرتد من إباحة الدم والمال وما يتعلق بأحكام الإرث، بل لو أن أحداً سمع هذه الفتوى فقتل زوج تلك المرأة لكانت هذه الفتوى له مبرراً ومسوغاً؛ لأن هذا الزوج مهدر الدم، لقد حكم ابن العثيمين بمجرد سماعه من المرأة، لقد حكم حكم مباشرة بردة زوجها، دون أن ينظر لا في توافر شروط ولا في انتفاء موانع، ودون أن يسأل الرجل أو يعلم منه ما أسباب تركه للصلاة فلعل له سبباً يخفيه عن زوجته يتحرج منه، فلعله يعاني من مرض نفسي يخفيه عن زوجته مثلاً، ولعله يرى أن صلاته غير مقبولة مثلاً لسبب من الأسباب، أو هو يعاني من الوسواس في الصلاة فيظن أنها غير واجبة عليه ومن أجل هذا يتركها، ولعله... ولعله، ومن يختلط بالعوام وينظر كيف يفكرون لا يقضي منه العجب مما يرى من تصوراتهم وأفكارهم.

وقد تكرر هذا الأمر من ابن العثيمين أكثر من مرة وهذه فتوى أخرى تشابه الأولى في إطلاق الحكم بالكفر والارتداد على معين:

سئل الشيخ: عن امرأة مات زوجها وهو شاب في حادث سيارة، وأنه كان في صغره مستقيماً، وحى بعد زواه لكن قبل وفاته بأربع سنوات كان لا يصلي، ولا يصوم، ولا يحج، وكان جوابه إذا نصحته: اللي ما يهديه الله ما يهديه الناس، وتسأل هل مات كافراً ضالاً؟ وهل تدعو له بالرحمة والمغفرة؟ وهل تقضي عنه الصلاة والصيام والحج؟ وهل تذبح الذبيح الذبيحة التي حلف أن يذبحها؟ وهل هو شهيد لأنه مات بحادث؟ وما حكم تمني الموت لتلحق به؟ وهل تحد عليه؟

فأنت تري من هذا السؤال مقدار حزن المرأة على زوجها وولهها به، ومقدار حبها لها حتى أنها تسأل عن حكم تمني الموت لتلحق به من شدة

وجدها وحزنهـا عليه، وهو رجل يشهد أن لا إله إلا الله وأن مـحمداً رسول الله ، وواضح من السؤال أنه كـان ينوي أن يذبح شاة قرباناً لـوجه الله تعالى والتي حلف أن يذبحهـا، ولعله قبل أن يموت بدقائق أضمـر توبة ولعله كان ينوي أن يصلي ولكن الموت عاجله، ثم هو يظن ـ كما هو واضح من السؤال ـ أن الهدية من الله مطلقًا لا بجهد بشري وأن الله لم يخلق الهداية في قلبه، فهو جاهل متأول، وهذا الفكر يتبناه فضيلة الـعلامة العثيمين نفسه فهو يفسر عدم موت أبي طالب على الإيمان بأن الله «مقلب القلوب لم يخلق الإيمان في قلبه»[1] فلعل هذا الـشاب سمع هذه الكلمـة أو نحوها من الشيـخ أو غيره ففهم منه مـا ذكرته السائلة في سؤالها، ورأى أن الله تعالـى قد خلق الهداية في قلبه ثم نزعـها منه، ثم هو ينتظر الآن أن يخلق الله الهـداية في قلبه مرة أخرى!

لكن بالرغم من كل هذه الموانع يجيب ابن العثيمين المرأة الأرملة المحزونة فيقول لها:

«إذا كان زوجك أيتها السائلة قد مات وهو لا يصلي ولا يصوم فقد مات كافرًا نعوذ بالله من حاله، لأن تارك الصلاة كفر مخرج عن الملة».

فهذا أول ما صـدم به ابن العثيمين المـرأة الوالهة المفجوعة بـزوجها ، ثم يقول ـ بعد أن سرد الأدلة على كفر تارك الصلاة ـ:

«ولا يجوز لوالديه ولا لغيرهم أن يدعو له بالمغفرة والرحمة لأن من مات كافرًا فهو من أصحاب الجحيم بقول الله الذي لا يخلف».

فسؤال الله أن يغفر له اعتداء في الـدعاء؛ لأنه سؤال ما لا يمكن إجابته،

---

(١) مجموع رسائله وفتاواه ٩: ٣٥٠ .

ولا يجوز العطف والحنوُّ على من مات وهو لا يصلي، ولا أن يغسل أو يكفن أو يصلى عليه أو يدفن في مقابر المسلمين؛ لأنه ليس منهم، ولا يحشر معهم، وإنما يحشر مع أئمة الكفر فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف» ثم يقول : «لا تصلين عنه ولا تصومين ولا تحجين لأن الصلاة لا تقضى عن الميت، والصيام والحج لا يقضيان عمن مات كافراً، لأن العمل الصالح لا ينفع من مات على الكفر. . .» ويضيف : «بل الواجب عليك الإعراض عن التفكير فيه» ويتابع : «من مات على الحال التي ذكرت فلا ينبغي أن يهتم به المؤمن» ، ويختم فتواه بقوله: «أما الإحداد فلا أري أنه يجب عليك وذلك لأن أهل العلم يقولون: إن الزوج إذا ارتد، وقد ذكرت أن لزوجك حوالى أربع سنوات وهو لا يصلي ولا يصوم، وعلى هذا فلست زوجة له شرعصا من حين ترك الصلاة فلا يلزمك الإحداد حينئذ»[١] .

فهذا تكفير لشخص معين هو زوج تلك المرأة المتوفى بعينه، تقوم عليه كل لوازمه التي ذكرها الشيخ في هذه الفتوى التي حكم بها على زوج هذه الأرملة بالكفر، وبناء على ذلك فقد أفتاها بما يتفق مع ردة زوجها فلا يجوز لذويه أن يدعوا له بالرحمة، ولا يجوز لها أن تهتم به، بل عليها أن تعرض عن التفكير في شريك حياتها، بل ليس عليها إحداد عليه لأنه منذ ترك الصلاة قد أصبح زواجه منها منفسخًا شرعًا، وإذن فنوم زوجها ـ أو من يفترض أن يكون زوجها ـ معها ومعاشرته إياها، ونكاحه إياها ليس نكاحًا شرعيًا، وإذن كنا سنكفر هذا المعين وذاك المعين دون أن نتحقق من أسباب تركه للصلاة كما فعل ابن العثيمين ، ونحكم بأن عقده على زوجته منفسخ

(١) مجموع رسائل وفتاواه ١٢ : ٨١ .

شرعًا وأن عشرته لها لن تكون زواجًا شرعيًا والعياذ بالله، فالسؤال هوك على كم من الناس في مجتمعنا سنحكم بالارتداد يا تري؟ وعلى كم إنسان ستجري أحكام الارتداد المتعلقة به كانفساخ العقد وكون هذه العشرة ليست نكاحًا شرعيًا، وعدم التوريث مثلاً وغيرها من الأحكام؟

والمقصود هنا أنا نرى أن ابن العثيمين لم يكلف نفسه إحسان الظن أو النظر إلى تلك الاحتمالات التي تعد موانع من تكفير المعيّن فتجعل ـ عفا الله عنا وعنه ـ في الحكم بالردة على هذا المعيّن وذاك المعيّن، وهذا مثالان فقط ذكرتهما وإلا فهناك غير هذين المثالين مما يضاف إلى ما سبق[١] .

وهكذا يتبين أن السلفية الوهابية هم بحق خوارج العصر الذين يكفرون أهل الإسلام لا فرق في ذلك بين الإمام الرازي وتارك الصلاة كسلاً .

بالإضافة إلى مخالفة ابن العثيمين للإجماع في تارك الصلاة كسلاً غير جاحد بل تهاونًا فإنه لا يكفر بل يوبخ وعلى الإمام أن يأمره بالاشتغال بآدائها، لذلك فإن قول ابن العثيمين بأنه كافر هو الحكم الشاذ المخالف للإجماع والذي تراجع عنه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بعد مراجعة الإمام الشافعي رحمه الله، فلقد نقل أن الأمام أحمد بن حنبل قال: إن تارك صلاة واحدة عمدًا يكفر عملاً بظاهر الحديث «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة»[٢] قال له الإمام الشافعي رضي الله عنه إذا ترك أحد صلاة عمدًا وكفر كما تقول، فكيف يعمل ليرجع إلى الإسلام، قال: يصلي، قال

(١) رائد السمهوري ـ نقد الخطاب السلفي ـ مرجع سابق ص ٧ .

(٢) رواه الإمام مسلم عن جابر رضي الله عنه.

الشافعي رضي الله عنه: فكيف تصح الصلاة من كافر؟ فانقطع الإمام أحمد عن الكلام(١) لأن الصلاة لا تصح من كافر، ولابد لمن كفر أن يعود ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتارك الصلاة كسلاً يقولها إلا أن تكفير المسلمين هو مذهب الخوارج السلفية الوهابية(٢) .

النموذج الثامن : تكفير الأنبياء :

وإذا كانت الخوارج تكفر من سواهم حتى ولو كان من صحابة رسول الله ﷺ فإن الخوارج السلفية قد تجاوزوا فنال تكفيرهم بعض الأنبياء كأبينا وسيدنا آدم عليه الصلاة والسلام حيث بلغ بأحدهم أنه كان بعض الأفاضل يناقشه فقال له هذا الفاضل إن الله عز وجل يقول : ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ [طه: ١٢١] فهل كفر آدم؟ فقال له هذا المجرم نعم لقد كفر آدم (٣) .

وقد جاء بكتاب التوحيد المقرر على الصف الأول المتوسط بالسعودية في باب التوحيد الذي هو حق الله على العبادات تأليف ابن عبد الوهاب قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٩٠)

---

(١) الإمام ـ فريد الدين العطار ـ تذكرة الأولياء ـ دار المكتبي بدمشق ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م ، ص ٢٧٢ .

(٢) ياسر برهامي ـ تحقيق مذهب الشيخ ابن تيمية في تارك الصلاة ـ دار الخلفاء الراشدين بالأسكندرية ـ الطبعة الثانية ١٤٣٢، ٢٠١١ .

(٣) أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين ـ إعلان النكير على غلاة التكفير ـ طبعة مكتبة ابن عباس بالمنصورة ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٤ ص ٢١ .

أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٩ - ١٩١] ، قال ابن عبد الوهاب نزلت في سيدنا آدم وأمنا حواء عليهما وعلى نبينا الصلاة السلام ، وهذا تكفير لنبي الله آدم [١] .

●● ●● ●●

(١) المملكة العربية السعودية ـ وزارة المعارف ـ مقرر التوحيد للصف الثاني المتوسط ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م ص ٩٢ .

الفصل الثاني

بدعة من لم يكفر المشركين فهو كافر

بدعة من لم يكفر المشركين فهو كافر

وهذه البدعة أيضًا من أخطر وأبشع البدع التي قال بها أرباب الفكر السلفي التكفيري المتشدد والتي تؤكد بجلاء أن الفكر السلفي إنما يستمد أصوله وثوابته من فكر الخوارج الذين يخرجون المسلمين من الإسلام .

فهذه القاعدة الخبيثة كافية لإخراج أهل الإسلام جميعًا من الإسلام وجعلهم جميعًا كفار وتطبيق أحكام الردة والكفر عليهم مثال ذلك قول أحد علماء الأمة بالفضائيات بأمر تعتبره الدعوة السلفية كفر وسمعته جموع الأمة ولم تكفرة (كالشيخ القرضاوى فى قناة الجزيرة) تصبح جميع الأمة كافرة وبذلك لا يبقى مسلمًا على وجه الأرض .

بل إن الشيخ القرضاوى ظهر لسنوات طويلة على فضائيات قناة الجزيرة وصرح كثيراً بأمور فى العقيدة وغيرها هى كفر عند السلفيين ولم يكفره سواهم وهم من هم بضعة آلاف ونفر قليل بين المسلمين الذين قارب عددهم مليارى مسلم وبالتالى فإن هؤلاء المسلمين جميعًا كفار لأنهم لم يكفروا الشيخ القرضاوى والذى رد عليه خوارج السلفية بتكفيره فى كتاب من خمسة مجلدات بعنوان القرضاوى والجديع وتبديل شريعة رب العالمين وكتاب آخر بعنوان إسكات الكلب العاوى يوسف القرضاوى وآخر بعنوان القرضاوى فى الميزان[1] .

---

(١) عبدالله رمضان موسى ـ الرد على القرضاوى والبديع والعلوانى ـ طبعة الأثرية للتراث بالعراق خمسة أجزاء الطبعة الثانية ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م .

ومن لم يكفر الكـفار فهو كافر قاعـدة ساقطة قال بها الشيخ مـحمد بن عبدالوهاب فى كتابه نواقض الإسلام الناقض الثالث حيث قال : من لم يكفر المشركين أو شك فى كفرهم أو صحح مذهبهم كفر[١] .

وقد نقل هذه القاعـدة عموم خوارج السلفية فكل من لـم يكفر المشركين أو شك فى كفرهم عمومًا سواء كانـوا من الوثنية أو من اليهود والنصارى أو من المنتسبين إلى الإسلام فهو كافر حتى ولو كان يدعى الإسلام ويقول لا إله إلا الله محمد رسول الله لأن الشرك يبطل الشهادتين ويناقض الإسلام ويفسد التوحيد . وكذلك من شك فى كفـر المشركين وقال ما أدرى هل هم كفار أو غير كفار فإنه يكون كافر لأنه متردد فى دينه بين الكفر والإيمان ولم يفرق بين هذا وهذا وأشد منهم من صـحح مذهبهم **كالتـقارب بين الأديان** [٢] . ثـم يرتب صالح بـن الفوزان الأحكام عليهم بـوجوب بغضهم ومعـاداتهم وعدم تولى جنـازتهم أو تجهيـزها أو دفنها فـى مقابر المسـلمين بالإضافـة إلى عدم الميراث ومنع الزواج منهم ووجوب هجـرتهم أو هجرة بلادهم وعدم بداءتهم بالسلام ولا يصدرون فى المجالس ولا يفـسح لهم طريق ومنع دخولهم الحرم المكى لأداء منـاسك الحج والعمـرة مع وجوب إخراجـهم من جزيـرة العرب وكذلك عدم الثناء عليهم أو مدحهم وتحريم التشبه بهم فى لباسهم وعوائدهم الخاصة وهذه إحدى عشر حكمًا مختصرة من شرح نواقض الإسلام[٣] .

---

(١) الشيخ / محمد بن عبدالوهاب ـ نواقـض الإسلام ـ الطبعة الخامسة سنة ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧م ص ٧٨ ، وكذلـك طبعـة دار الإمام أحمـد ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م بالقـاهرة ص ٢٠ .

(٢) الذي قام به الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأسبق محمود شلتوت .

(٣) صالح بن الفوزان ـ شرح نواقض الإسلام ـ الطبعة الخامسة ص ٧٩ .

ويرد على ذلك الشيخ العلامة ـ سليمان بن عبد الوهاب شقيق الشيخ محمد بقوله ـ أهل البدع صاروا يبنون دين الإسلام على مقدمات يظنون صحتها إما في دلالة الألفاظ وإما في المعانى المعقولة . ولا يتأملون بيان الله عزوجل ورسوله ﷺ فإنها تكون ضلالاً وقد تكلم الإمام أحمد على من يتمسك بما يظهر له من القرآن من غير إستدلال ببيان الرسول ﷺ والصحابة والتابعين وهذه طريقة سائر أئمة المسلمين . ثم يقول إننى دائمًا ومن جالسنى يعلم منى أنى من أعظم الناس نهيًا من أن ينسب معين إلى تكفير أو إلى تفسيق أو معصية . وإنى أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها ولم يشهد أحد من السلف على أحد منهم مهين بكفر ولا بفسق ولا بمعصية . وكنت دائمًا أذكر الحديث الذى فى الصحيحيين فى الرجل الذى قال لأهله إذا أنا مت فأحرقونى . فهذا الرجل شك فى قدرة الله وفى إعادته إذا أذرى . بل اعتقد أنه لا يعاد وهذا كفر باتفاق المسلمين لكنه كان جاهلاً ولا يعلم ذلك وكان مؤمنا يخاف الله أن يعاقبه فغفر له بذلك . والمتأول من أهل الإجتهاد الحريص على متابعة الرسول ﷺ أولى بالغفرة من مثل هذا .

وقد سئل الشيخ تقى الدين رحمه الله عن رجلين تكلما فى مسألة التكفير فأجاب وأطال وقال فى آخر الجواب لو فرض أن رجلاً دفع التكفير عمن يعتقد أنه ليس بكافر حماية له ونصرًا لأخيه المسلم لكان هذا غرضًا شرعيًا حسنًا وهو إذا اجتهد فى ذلك فأصاب فله أجران وإن اجتهد فأخطأ فله أجر.

فانظر إلى هذا الكلام وتأمل هل هذا كقولكم هذا كافر ومن لم يكفره فهو كافر . فيا عباد الله تنهوا وارجعوا إلى الحق وامشوا حيث مشى السلف الصالح وقفوا حيث وقفوا ولا يستفزكم الشيطان ويزين لكم تكفير أهل

الإسلام وتجعلون ميزان كفر الناس مخالفتكم وميزان الإسلام موافقتكم فإنا لله وإنا إليه راجعون آمنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وعلى مراد رسوله ﷺ أنقذنا الله وإياكم من متابعة الأهواء(١) .

وبعد هذا البيان الإيمانى يأتى الشيخ ابن باز ليقول من ثبت كفره وجب اعتقاد كفره والحكم عليه به وإقامة ولى الأمر حد الردة عليه إن لم يتب ومن لم يكفر من ثبت كفره فهو كافر(٢) .

ويقول بعضهم والأصل فى المرء لكى يكون مسلمًا أن يكفر جميع الكافرين الذين ظهر له كفرهم ويتبرأ منهم وكذلك يتبرأ من كل لون أو نوع من أنواع الكفر وأن يتولى الله ورسوله والمؤمنين .

ولو لم يكفر هذا المرء كافرًا واحدًا ظهر له كفره حيًا كان هذا الكافر أو ميتًا ولم يتبرأ منه من غير تأويل . فالفرقة الأولى التى لم تكفر عامة الناس الذين ظهر كفرهم هى كافرة مثلهم . والفرقة الثانية والتى لم تكفر الفرقة الأولى كافرة كفر مخرج من الملة . إذن فكفر هذه الفرقة الثانية ظاهر وهو أنها لم تكفر الفرقة الأولى التى ظهر منها الكفر . فلا بد من التكفير لكل الكافرين والبراء منهم جميعًا وكذلك يسقط هذا الحكم على الفرقة الثالثة والفرقة الرابعة . إلى مالا نهاية والله تعالى أعلم والأحكام التى يجب تطبيقها نحو هذه الفرق هى نفس الأحكام التى يجب أن تطبق على غيرهم من

---

(١) الشيخ سليمان بن عبدالوهاب ـ الصواعق الإلهية فى الرد على الوهابية ـ مكتبة القاهرة ص ٢٥ .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ـ دار العقيدة جـ ٢ ص ٩٣ .

المشركين لأن الكفر ملة واحدة وإن تعددت أشكاله وألوانه وصوره(١) .

انظروا يا أهل الإسلام إلى هذا الجهل والضلال فهذه ليست سوى أقوال الحمقى والشواذ الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الذين يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان . قاتل الله الغباء ما أوقحه ؟!

وقاعدة من لم يكفر المشركين أو شك فى تكفيرهم أو أيد مذهبهم فهو كافر نقلها ابن عبدالوهاب عن ابن تيمية إلا أنه قام بتحريفها بما يناسب مذهبه فى تكفير المسلمين . وإلا فأصل القاعدة عند ابن تيمية تقول : من لم يكفر اليهود والنصارى أو شك فى كفرهم أو أيد مذهبهم كفر إلا أن ابن عبدالوهاب حذف اليهود والنصارى وأضاف لفظ المشركين ليتسنى له تكفير كل من لم يتابعه أو يختلف معه بدعوى أن مذهبه هو مذهب رسول الله ﷺ وهذا تمام الإفك والكذب وإنما هو مذهب الخوارج ومن على شاكلتهم الذين لا يتورعون من تكفير أى مسلم مهما علت مرتبته ومهما كانت منزلته . فلقد قال الله عز وجل : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥] فالحكام كفار لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله والعلماء كفار لأنهم لم يكفروا الحكام والشعب كافر لأنه لم يكفر العلماء وهكذا فإن الأمة جميعها كفار بهذه القاعدة الوهابية والتى تؤكد بجلاء تجاوزهم لفكر الخوارج بل وتقعيد القواعد لهذا الفكر البائد ولا حول ولا قوة إلا بالله .

●● ●● ●●

(١) أحمد إبراهيم أبو العينين ـ إعلان النكير على غلاة التكفير ـ مكتبة ابن عباس الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م ص ٢١١ .



الفصل الثالث

بدعة تبرؤ وتكفير السلفية بعضهم لبعض



بدعة تبرؤ وتكفير
الخوارج السلفية بعضهم البعض

لم يكتف السلفية الوهابية برمي خصوصهم بالتبديع والتفسيق والتكفير بالإضافة إلى إتهامهم بالخروج والإعتزال والإرجاء وغير ذلك من التهم الحاضرة لديهم ، بل إنهم قاموا برمي بعضهم البعض بالتكفير والتبديع والتنسيق، وهذه نتيجة منطقية فجميعهم وبحق وعلى إختلاف طوائفهم الكثيرة خوارج هذا الزمان .

فإذا كان الله عز وجل قد عصم أهل السنة من تكفير بعضهم البعض وكذلك فإنه لم يقع بينهم خلاف يوجب التبديع والتفسيق والتكفير، أو التنابذ والشقاق والفرقة لأنهم في حفظ الله عز وجل لأنهم أهل الحق، والله تعالى يحفظ الحق وأهله، بينما الجماعات السلفية الوهابية الكثيرة فإنها تكفر بعضها البعض، ويتبرئ بعضهم من بعض بالإضافة إلى تكفيرهم المسلمين سواهم، وما كان للخوارج السفلية أن لا يُكفروا بعضهم البعض أو يكفروا أهل السنة والجماعة، شاهدين على أنفسهم بالضلال ومحاداة الله عز وجل ورسوله ﷺ وسائر المؤمنين والمسلمين .

فهذا زعيم السلفية المداخله يقول: يجب في هذه الأزمان، وفي هذا العصر بالذات بين أهل السنة الجماعه (السلفية المداخله في منهجه) الذابين عنها، وبين أهل البدع، والذين هم أشد خطرًا على منهج السلف من المتلبسين (بالسلفية) والغشاشين الذين ألبسوا على أهل السنة دينهم، وطعنوا في الناصحين المخلصين، ومدحوا ودافعوا عن أئمة الضلال والزيغ، وعن

مناهجهم الضالة، وأفكارهم المدمرة[١] وذلك بمخالفة هذا المنهج الفذ (السلفي المدخلي) العظيم، الذي حمى الله به الدين، وبتولي أهل البدع ، والدفاع عنهم بالزور والباطل والدفاع عن بدعهم الكبرى الهادمة للدين، ومناصبة العداء الظالم الفاجر لمن تمسك بهذا المنهج السلفي الصحيح [٢] (السلفية المداخله) .

ويقول زعيم سلفي وهابي آخر: والناظر لحال هؤلاء الدعاة المنتسبين زوارًا للسلفية قبل الثورة يجد أنهم كانوا على قسمين :

قسم كان يعلن صراحة كفر الرئيس السابق مبارك كفرًا أكبر ، كمحمد عبد المقصود ، وفوزي السعيد ، ونشأت أحمد ، ومن كان على شاكلتهم فيما يعرف بسلفية القاهرة وذلك لأن الرئيس السابق، حكم بالقوانين الوضعية، وبطل الأحكام الشرعية ، ووالى اليهود والنصارى وزعموا أن من يفعل ذلك فلا شك في كفره وردته .

ويدخل في هذا القسم دعاة الأسكندرية كمحمد بن إسماعيل وياسر برهامي وسعيد عبد العظيم ، وأحمد فريد ، وهؤلاء أيضًا على تكفير الحاكم الكفر الأكبر إلا أنهم أقل جرأة في التبيين من إخوانهم .

ثم يقول هذا الخارجي: إن الحكم على حال هؤلاء الدعاة أنهم من أهل البدع والضلال قبل الثورة وبعدها [٣] .

---

(١) ربيع بن هادي المدخلي - المحجة البيضاء - دار المنهاج بالقاهرة - الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦هـ =٢٠٠٥م ، ص ٧٠ .

(٢) ربيع بن هادي المدخلي - المحجة البيضاء - دار المنهاج بالقاهرة - الطبعة الأولى المرجع السابق ص ٩٠ .

(٣) سامي بسيوني محمد العتربي - إرشاد ذوي العقول لما خالف فيه الشيوخ من الأصول ، طبعة دار العوالي ، بكفر الشيخ مصر - الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م ، ص ١٤١ وما بعدها .

والقسم الآخر، كان ظاهر قوله أنه ممن يذهب إلى أن الحاكم لا يكفر الكفر الأكبر حتى ولو حكم بالقوانين الوضعية مالم يستحل الحكم بذلك وبالتالي كان يفتي قبل الثورة (فوضى الفتاوى) بتحريم المظاهرات ونحوها ومن هؤلاء مصطفى العدوي ، ووحيد عبد السلام ، محمد حسان ، والحويني وغيرهم ، وهؤلاء الدعاة كان حالهم قبل الثورة موضع لبس عند بعض أهل السنة والجماعة (الخوارج السلفية) لِمَا يظهرون من موافقة أهل السنة والجماعة (بن باز وبن عثيمين) في بعض الأصول ، إلا أنه بعد هذه الواقعة المشئومة إنكشف الغبار وارتفع الحجاب وبدا كل على حقيقته ، فبعد أن كنا نسمع محمد حسان يدعو للرئيس على المنابر بإعتباره ولي أمر المسلمين، إذ به يحرض الشباب المسلم (وغير المسلم) على إستمراره في تلك الثورة (الخروج) بل ويصف الشباب الثائر بالتقي النقي الذكي الأبي ، وانقلب على عقبيه لأنه يريد أن يركب الموجة كما ركبها غيره .

وكذلك وحيد عبد السلام بالي (بدون شيخ أو علامة رباني كالمعتاد) الذي كان يظهر قبل الثورة بمظهر المسكين الذي لا يتكلم على الحاكم ولا في مجالسه الخاصة ، وقد كنا قبلها من الطلاب المقربين ، وكنا نظن فيه أنه لا يحمل هذا المعتقد التكفيري الخبيث (باعتباره أحد رؤساء السلفية الخوارج) فلما أظهر حاله بعد الثورة وراح يجول ويصول ، وجدنا أحكام التكفير قد نضحت ودعايات الخروج قد طفحت ، فما كان مني وغيري ممن كان له عنده شأن إلا أن تبرأنا منه ومن منهجه (الولاء والبراء ممن كانوا بالأمس أهل السنة والجماعة بل وأساتذته ومعلميه) فهذا القسم من الدعاة المذكورين وغيرهم ما عاد حالهم يخفى على منصف، لأن هؤلاء خالفوا أهل السنة والجماعة (تلاميذ الخوارج السلفية) بل وكانت هذه المخالفات في الأصول (السلفية)

دون الفروع، ويعود السبب في انحرافهم عن منهج أهل السنة والجماعة (السلفية الوهابية) هو نشأتهم في طلب العلم ، فجل هؤلاء الشيوخ الحزبيين، ما لم يتلقوا العلم على أيد علماء ، أهل السنه المعتبرين بل تلقوا العلم وأخذوه عن طريق الكتب والصحف في حين كان مشايخ أهل السنة والمحققون منهم موجودين في المملكة العربية السعودية (فقط دون غيرها من بلاد المسلمين) كالعلامة بن باز والعلامة بن العثيمين وغيرهما من أهل العلم هناك كما كان علامة العصر الألباني في بلاد الشام ، نتج عن ذلك أن وقعوا في أخطاء عظيمة وبدع جسيمة معتقدين أن ما علموه من البدع إنما هي عقيدة أهل السنة والجماعة .

وسرعان ما شب الصغير وصنف وكتب وأصبح شيخًا له من الدروس والخطب، وهو غير مؤهل علميًا ، فصار يجمع بين الإرجاء والتكفير والإعتزال والتأويل الأشعري وغيرها مما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة (١) .

وما قاله هذا التلميذ السلفي الوهابي هو الحق فما عقيدة السلفية الوهابية إلا مجموعة من البدع والمخالفات والضلال كما ذكر ، وذلك لأن مشايخهم ما هم إلا أبناء صحف وكتب وغير مؤهلين بحق وهذا شأن سائر شيوخ السلفية الوهابية التي جمعت كل الموبقات والمتناقضات من تكفير وإرجاء واعتزال وتأويل وتعطيل وتشبيه وتجسيم وغير ذلك وفقًا لما هو ثابت بالبدع المذكورة بهذا الكتاب وبالتالي فإنه لا يجوز لصبيه السلفية الوهابية ولا لمشايخهم غير المؤهلين الغضب مما ذكرنا في هذا السفر فما كتبنا غير ما ذكرتم

---

(١) سامي بسيوني محمد العتربي - إرشاد ذوي العقول لما خالف فيه الشيوخ من الأصول ، طبعة دار العوالي ، بكفر الشيخ مصر - الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م ، ص ١١ وما بعدها .

أنتم قال تعالى : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ ﴾ [الحشر :٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [يوسف:٢٦] وصدق من قال أهل مكة أدرى بشعابها .

يقول أحد العلماء : ثم إن الألباني قد أزاح هنا الستار عن وجهه ، فانكشف بعض ما كان يخفيه من مسايرته المعتزلة ، ومعاداته لأهل السنة [١] .

ثم يقول: إن الإجامع متصور وهو حجة قطعية والمشهور عن النظام المعتزلي إنكار تصوره، ويحكى عن طائفة من المرجئة وبعض المتكلمين والرافضة إنكار حجبيته . . . فتبين بهذا أن ما إدعاه الألباني هو قول بعض المعتزلة والمرجئة والمتكلمين والرافضة [٢] اهـ.

وهكذا وافق الألباني السلفي الوهابي أقول سائر أهل البدع والأهواء كما يقول غلمان وصبية الخوارج السلفية ويقول وهابي آخر : مما يؤسف ويؤلم كل سني سلفي، ويفرح ويسعد كل بدعي خلفي، ما قام به محقق كتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله (محمد بن سعيد القحطاني) هداه الله، في تحقيقه لهذا الكتاب العظيم إذ سود على الكتاب حواشي وتعليقات يعيب فيها على عبد الله بن الإمام أحمد لإيراده بعض الأحاديث والآثار

---

(١) العلامة المحدث - حبيب الرحمن الأعظمي - الألباني شذوذه وأخطاؤه - مكتبة دار العروبة بالكويت - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م جـ ٢ ص ٦٩ .

(٢) المحدث - حبيب الرحمن الأعظمي - الألباني شذوذه وأخطاؤه - مرجع سابق ص ٧٠ .

والتي زعم أن فيها تجسيمًا وتشبيهًا ، وقد إستفاد من كلام هذا أهل البدع ، كما في شبكة الإنترنت ، لذا كان لزامًا الإشارة إلى أن في تعلقياته أخطاء وافق فيها أهل البدع ، وأهل السنة السلفيون (الخوارج) يتبرؤون منها (١) وذلك أن المؤلف كتب الكتاب مقررًا عقيدة أهل البدع كالأشاعرة (٢) ثم تأول ابن عباس والبراء رضي الله عنهما قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة:١٤٣] يعني صلاتكم يدل على أن الإيمان هو الطاعات وأن كل طاعة إيمان (هذا قول المحقق) فرد عليه بقوله : قلت ليس بدال على ذلك إذ ممكن أن يحمل ذلك على التوسع، فلذلك سمينًا الصلاة إيمانًا إذا كانت من شرائع الإيمان، وهذا منه إرجاء فإن الأشاعرة في باب الإيمان مرجئة فالإيمان عندهم التصديق وليس العمل منه بينما أهل السنة السلفيون (المنحرفون) فالإيمان عندهم قول وعمل (٣) .

ولا أجد ما أرد به على هذا الغبي الأحمق الذي يتتعتع في كلماته الرجيفة والتي لا تساوي مدادها وكاغدها ولكن جمعت كلماته من الكذب على سادات الأمة أهل السنة والجماعة (الأشاعرة) كل الأمور العظيمة فمن أين لهذا الأخرق أن الإيمان عند الأشاعرة تصديق بلا عمل ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ [الكهف:٥] ، وهل تفسيرالإيمان في هذه الأية بالصلاة يعتبر إرجاء عند هذا المتعجرف جهلاً وكذبًا فالإمام القرطبي

---

(١) عبد العزيز بن ريس آل ريس - الأسس العشر العلمية - دار الإمام أحمد بالقاهرة ص ٩٥ ، مرجع سابق ص ٩٥ .

(٢) عبد العزيز بن ريس آل ريس - الأسس العشر العلمية - دار الإمام أحمد بالقاهرة ص ٩٥ ، مرجع سابق ص ٩٩ .

(٣) عبد العزيز بن ريس آل ريس - مرجع سابق - ص ١٠١ .

رحمه الله وغيره من المفسرين قد نقلوا الإجماع على أن الله سبحانه وتعالى قد سمى الصلاة إيمانًا لاشتمالها على نية وقول وعمل كما نقلوا : إجماع العلماء على أن هذه الآية ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة:١٤٣] اتفقوا على أنها نزلت فيمن مات وهو يصلي إلى بيت المقدس كما ثبت في البخاري من حديث البراء رضي الله عنه وما خرجه الترمذي عن ابن عباس ، قال : لما وجه النبي ﷺ إلى الكعبة قالوا يا رسول الله ، كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال الإمام القرطبي الأشعري « فسمى الصلاة إيمانًا لاشتمالها على نية وقول وعمل . وقال الإمام مالك رحمه الله : « لأذكر بهذه الآية قول المرجئة إن الصلاة ليست من الإيمان [١] فهل قال أهل السنة الأشاعرة إن الصلاة ليست من الإيمان حتى يكونوا مرجئة ، وهل تفسير الإيمان بالصلاة فيه تأول ، والله لا يقول بذلك إلا معتوه أو أبله لا يعي ما يقول ولا يفهم ما يريد ولا يستسيغ مخالفة إجماع الأمة إلا من لا عقل له ولا يكذب على علماء الأمة إلا مجرم جواظ يريد تحريف شريعتنا .

ثم يقول هذا المعتوه : وإني لأهيب بأهل السنة أن يتبرءوا من هذه التحقيقات حماية وذودًا عن المعتقد السلفي [٢] (المبنى على الكذب ومخالفة الإجماع) وهكذا فإنه حماية للمعتقد السلفي الوهابي الخارجي فإنه يجب التبرؤ بعضهم من بعض ، وهم بذلك شاهدين على أنفسهم بالخروج من

---

(١) الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - طبعة دار الريان للتراث جـ ١ ص ٥٤ .

(٢) عبد العزيز بن ريس آل ريس - الأسس العشر - مرجع سابق ص ١٠٢ .

دائرة أهل السنة والجماعة والذين عصمهم الله تعالى من تكفير بعضهم البعض أو التناقض والتبرئ ، والذي هو أحد وأهم شرائع السلفية الوهابية والذين تعد جماعاتهم بالآلاف فكل سلفي قد يشكل في ذاته جماعة ويكفر من سواه من المسلمين وفق الثابت ببدعة تكفير من لم يكفر الكفار .

ويقول سلفي آخر : انظر لهؤلاء الحزبين وهم يثنون على حسن البنا والمودودي وأسامة بن لادن ومحمد قطب وسيد قطب والذي جاء بطوام (كفر بواح) فجع بها أهل السنة والجماعة (الخوارج السلفية) ورغم ذلك نسمع من يقول إني أحبه وحسن البنا في الله ، وإذا بنا نسمع من يمجد كتبه ، وأن الله تعالى نفع بها المسلمون إلى غير ذلك من تلك الترهات وهم يدعون زوراً وبهتانًا أنهم سلفيون وسنيون ولا يعرفون أصول أهل السنة والجماعة (الخوارج السلفية) في معاملة أهل البدع والأهواء (١) اهـ .

ولست أدري من منكم سلفي وهابي بحق هل هم من أحب سيد قطب وحسن البنا رغم أنه سلفي أم أنتم الذين تكفرونهم بتأويلات ظالمة ويحمل كلامهم على غير وجهه كما فعلتم مع سائر علماء الأمة لكي تكفروهم ولقد قرأت عشرات الكتب والتي تكفرون بها الرجلين (رغم إختلافي الشديد معهم وكراهيتي لجماعتهم) إلا أن ذلك لا يمنعني من قول الحق وهو ذات القول للكثير من ساداتكم وفق الثابت بكتاب ...الجواب لمن منعني من نشر الكتاب « والذي أورد فيه تسعة وثمانون مخالفة عقدية للشيخ حسن البنا منها إحدى عشر هي كفر أكبر مخرج من الملة وما يترتب على ذلك من أحكام الردة ؟

وهذه هي شريعتكم في تكفير المسلمين أهل التوحيد بحق وهو ما يكرس

(١) سامي بسيوني العتربي - إرشاد ذوي العقول - مرجع سابق - ص ٢١٢ .

أنكم خوارج الزمان .

ثم يعود هذا الكاتب ليؤكد أن السلفية الوهابية تبدع وتفسد وتكفر بعضهم البعض بعنوان ... تطاول صريح للحويني ومحمد حسان على شيوخ السنة ابن باز والألباني والعثيمين « وكذلك تطاول الحويني على ربيع المدخلي بقوله ربيع هذا أحمق [١] والحويني هذا يدعى أنه خليفته الألباني المتناقض بينما ربيع المدخلي يدعى أنه الأحق بالخلافة للألباني فوصفه الحويني بالأحمق وليس بالأحق .

ويضيف هذا الكاتب الخارجي بقيام ياسر برهامي بالتعريض بهيئة كبار العلماء بالسعودية وكذلك قام المدعو أحمد سالم بانتقاصه لعلم مقبل بن هادي الوادعي ، وكذلك قام محمد عبد المقصود بسباب أهل السنة حيث وصف ربيع بن هادي المدخلي بأنه غراب أبقع ووصف محمد سعيد رسلان بأنه عميل لأمن الدولة، ووصف هشام البيلي بالمنافق وكثيراً ما ينعت علماء أهل السنة (خوارج السلفية) بالعبارات الجارحة وينتقدهم بغير علم فيسميهم بعباد الطاغوت ولاعقي أحذية السلطان وعملاء أمن الدولة، وأصحاب الدين السعودي . . . وبعد ذلك يصح أن نقول على هؤلاء الدعاه أنهم سلفيين؟ لا والله ليسوا كذلك بل هم أهل بدعة اهـ [٢]

وهكذا يصف الخوارج السلفية بعضهم البعض بأنهم عباد الطاغوت ومنافقين ونحن لا نقول ذلك عليهم بل إن ديننا يمنعنا أن نقول عليهم عباد

---

(١) سامي بسيوني العتري - مرجع سابق - ص ٢٥٨ .

(٢) سامي بسيوني العتربي - إرشاد ذوي العقول - مرجع سابق - ص ٢٥٨ وما بعدها .

الطاغـوت ولكن نقـول كما قـال الإمام علـي بن أبي طالب رضـي الله عنه للخوارج إخوانـنا بغْوا علينا، فلا نبـدؤكم بقتال ولا نمنعكم مـساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولا نمنعكم من الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا (١) .

وعلى الرغم من إعتبار بعض السلفـية بأن المدارس الدعوية على اختلاف مسمياتها فـإنها تنتمي لأهل السنة كالإخوان المسلمين، والـسلفيين وجماعات أنصار السنة، وجماعة التبليغ والدعوة، والجـماعة الإسلامية، فهي جماعات ومدارس دعوية مـنبثقة من أهل السـنـة والجماعة حتى ولو وقـعت بعض هذه الجماعات في معاصي ومخالفات في بدعة أو بدعيته أو عشرة اهـ (٢) .

إلا أنه رغم ذلك يفاجئـنا خوارج السلفية بمؤلفات عديـدة في تكفير هذه الجمـاعات وتلك الفـرق مثل : فتـاوى أئمة السنـة السلفيـين (الخوارج) في جمـاعة التبـليغ والإخوان المسـلمين (٣) ، والإخوان المسلمـون بين الإبتداع الديني والإفلاس السياسي (٤) وعشرات الكتب التي ترد على الشيخ/ حسن البنا وسيد قـطب ، وغيرهم بل قال بن باز إن الحزبيـين والحركيين والإخوان والقطبيين جميعهم فرق نـارية وهالكه، وهو ذات قول الألباني أنهم خارجون عن السلف وخارجون عن السنة وعن الفرقة الناجية اهـ (٥) .

---

(١) الإمام عبـد القـادر بـن طاهر البغـدادي - الفـرق بين الـفـرق - مرجع سابق - ص ٢٣ .

(٢) سامي بسيوني العتربي - مرجع سابق - ص ٢١٨ .

(٣) عبـد العـزيز بن ريس آل ريـس - دار الإمام أحـمد - الطـبعـة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م .

(٤) علي السيد الوصيفي - مرجع سابق - .

(٥) سامي بسيوني العتربي - مرجع سابق - ص ١٢٣ .

وهكذا إذا لم تكن سلفيًا وعلى الجادة الوهابية بفهم بن باز وبن العثيمين والألباني وغيرهم فأنت ضمن الفرق الخالدة في نار جهنم لأنك لست من أهل السنة ولا من أصحاب الفرقة الناجية (الفرق والجماعات الوهابية) .

يقول أحد السلفية إن سائر المسلمين سواهم كفروا لأنهم ينطقون بالشهادة ولا يعرفون معناها ، ولا يعملون بمقتضاها ، فهم وإن صاموا وصلوا وحجوا كفار، مثلهم في ذلك مثل علبة الملح التي كتب عليها سكر، فالكتابة لا تغير من الواقع شيئًا ، وازدادوا فقالوا : لما كان الحكام لا يحكمون بالإسلام، وشئون المجتمع كلها غير إسلامية، وقد رضى الأفراد بذلك لذا فقد كفروا بجميع أفرادهم (١) .

وهذه الأحكام التكفيرية لسائر المسلمين وإن أدوا جميع الفرائض هي التي دفعت بالكثير من الشباب إلى الإلحاد لأنهم وفي كل الأحوال سيدخلون النار داخرين مخلدين ولن ينفعهم إيمان ولن ينقذهم توحيد ولن يشفع لهم أداء الفرائض لأنهم فقط خالفوا المعتقد السلفي الوهابي والذي هو الركن السادس في الإسلام!

ومن خرج على جماعتهم يعد مرتدًا ، ويباح دمه وماله، ومن يقتله أو ينحره مأجور من الله لأنه ينفذ حكم الإسلام (٢) ، وهو ما تطبقه سائر الجماعات السلفية مثل : داعش وأنصار بيت المقدس ، والقاعدة باليمن ، وباكستان، وطالبان ، وشباب المجاهدين بالصومال وبكو حرام، وسلفية

---

(١) على بن محمد زمل العطيفي - التكفير - الطبعة الأولى - سنة ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، مكتبة الرشد بالرياض ص ٣٨٧ .

(٢) د/ علي بن محمد زمل العطيفي - التكفير - مرجع سابق - ص٣٩٥

البربر بالجزائر وليبيا وتونس ومالـي، وغيرهم من الدول الغربية الذين أسلموا ولم يعرفـوا عن الإسلام سوى المعـتقد السلفي الـوهابي وجميع مـا تقدم هو معتقد الدعاة والشباب في الجزيرة العربية رأس الفتنة ومنبع التكفير لسائر بلاد المسلمين حكام ومحكومين .

ورغم ذلك يقولون عن أرباب فكر الخوارج والمقعدين لقواعده أنهم جبال أهل العلم والعلماء حملة الوحيين (الكتاب والسنة) (١) .

إنهم مصابيح الهدى ونجوم الدجى . . . من مثلهم في الدنيا، فهم شيوخ العالم أولئك أشياخي فجئني بمثلهم اهـ (٢) .

ويقول أحـد المقدسين لرموز هـذا الفكر الخارجي: إن هذه الإنـحرافات العقدية عند سيد قطب قد إنتقلت عداوة إلى أتباعه ومن تبع نشراتهم يجدهم في تخبط ذريع في مسائل العقيدة ، خاصة منها أصل التوحيد، وهو مباحث الإيمان، وما يقابـله من الكفر ، وما يتبـعه من حكم بالتكفـير الذي توافرت شروطه ،ولست أعنـي أتباعه من الإخوان المسلمـين ، فإن أولئك لا هُم في العِير ولا هم في النفير .

ولكني أعني قومًا عاشوا بين أظهر عـلماء السنة بحق (الوهابية) فما زال الشيطان بـهم حتى زهدهم فيهـم ، وأرضاهم بمارضيه لهم ، إذا نـظر إليهم العاقل فـإنه لا يرضيه مـنهم شيء من مظهـرهم ولا مخبرهـم لأن مظاهرهم ومخابرهم غـير سلفية فانظر مـثلا لكتاب «المسك والعنبر فـي خطب المنبر»

(١) الشيخ/ عبد المالك بن أحمد رمضان الجزائري - مدارك النظر في السياسة - مكتبة الفرقان بالإمارات العربية - الطبعة الرابعة - ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ص ١٣٨ .

(٢) سامي بسيوني العتربي - مرجع سابق - ص ٢٦٠ .

للشيخ عائض القرني فقد أتى فيه بخرافات الصوفية . . . وهكذا أهل السنة إذا أصلوا إلى المذاهب الحركية جمعوا المتناقضات. . ولو أن الشيخ عائض رضى بما علمه على أيدي أهل السنة السلفية (الخوارج الوهابية) ما أصابه هذا التناقض ولتجاوزته الحيره ، ولما وصف حسن البنا بالمجدد لأنه كان يدعو إلى الطواف بالقبور لا يهتم بالتوحيد وهو دعوة جميع الأنبياء اهـ [١] .

ثم أقبل هذا البربري على الشيخ عائض القرني ،فتقول عليه بعد تأويل غير مستساغ لكلماته - أنه يأمر بتقبيل قبر النبي ﷺ الذي جعله الألباني من دين القبوريين، وأمور أخرى حملها على غير محملها ثم قال له: يا هذا أقصر عن هذا الغلو المهلك والذي تشيب له رؤوس أهل التوحيد (خوارج السلفية الذين يكفرون سائر المسلمين) ثم وصفه بأنه من الخوارج بقوله : وهذا متن مذهب الخوارج الصريح .

وبعد هذه الحرب المعلنة على الشيخ عائض القرني عاد الكاتب البربري ليخبرنا بأن الشيخ عائض عدل وتراجع ، ثم تحول الكاتب على الداعية سليمان العودة وقال فيه أكثر وأفظع مما قال في عائض القرني اهـ [٢] ثم إنتقل إلى الشيخ يوسف القرضاوي [٣] .

ثم يقول هذا الخارجي إن الشيخ ابن باز هو الذي قال فيهم خارجيه عصرية (خوارج العصر) ، وقال خالفوا السلفي في كل مناهجهم ، وقال

---

(١) الشيخ عبد المالك بن أحمد رمضان الجزائري - مرجع سابق - ص ١٤٧ .

(٢) الشيخ عبد المالك بن أحمد رمضان الجزائري - مرجع سابق - ص ١٥١ .

(٣) الشيخ عبد المالك بن أحمد رمضان الجزائري - مرجع سابق - ص ٢٦٥ .

وكلامهم ينحو منحى الخوارج في تكفير مرتكب الكبائر، ثم يقول : إذا زعمتم أنكم على خط الشيخين ابن باز وابن عثيمين فهل وجدتموهم ينقلون للناس مثالب الحكام كما تفعلون أنتم . . . فهل تقبلون نصيحة الألباني أرى أنه من السياسة ترك السياسة ، وهذه لم يقبلوها ولن يقبلوها ، والبدعة تعربد بين أيديهم اهـ [١] .

وذلك لأنهم تركوا أقوال العلماء الربانيين أهل العصمة كما يزعمون وفق الثابت ببدعة العصمة من هذا الكتاب .

ويأتي أحد خوارج السلفية، فيكفر سائر علماء المسلمين وكذلك يكفر الحكام لأنهم بدلوا ، والقضاة كفروا لأنهم حكموا وعلماء الدين أشركوا لأنهم رضوا [٢] فهذه جماعات الغلو والتكفير السلفية قد حكموا على كل الناس بالكفر إلا من وافقهم على ضلالهم، وهم مع ذلك يكفر بعضهم بعضًا، وكلما خمدت واحدة ظهرت الأخرى، وتصل إلى النهاية نفسها، وهي تكفير كل من لا يعتقد معتقدهم ولم يدخل في جماعاتهم، وجماعاتهم هي جماعة المسلمين (أهل السنة والجماعة الخوارج) وعلى ذلك فمن كان خارجها فهو ليس من المسلمين ودمه وماله وعرضه حلال لشرذمتهم الآثمة. . وقد جرءوا الجهال على تكفير المسلمين ، فكثير منهم لا يحسنون الوضوء ، ولا يعلمون إلا اليسير من أمور الدين ، بل إن هؤلاء الجهال يقيسون دين المرء بكثرة تكفيره، فكلما ازداد المرء في التكفير إزداد عندهم منزلة ، وشهدوا

---

(١) الشيخ بن مالك . . . مرجع سابق ص ٢٥ .

(٢) أحمد بن إبراهيم أبو العينين - إعلان النكير على علاة التكفير - مكتبة ابن عباس بالمنصورة ص ١٤ .

له بقوة الدين اهـ (١) .

إن داعش ليست صنيعة أمريكا كما يقولون ، والقاعدة ليست صنيعة الغرب كما يدعون ، وإنما هو دين جديد يقاس فيه إيمان الرجل بكثرة تكفيره وقتله وسفك دماء غيره من المسلمين وهكذا يفعل أنصار بيت المقدس، وشباب المجاهدين وبكو حرام، وسائر السلفية الوهابية في كل مكان بالعالم حتى قامت منظمات دولية تطالب بطرد المسلمين من أوروبا وأمريكا وغيرهم من بلاد العالم نظراً لما يرتكبه أولئك التكفيريون من قتل وحرق وتخريب وتفجير وذبح وترويع واحتجاز الرهائن باستراليا وروسيا وفرنسا وسائر البلاد بالإضافة إلى خطف الأفراد والبنات وحرق دور العبادة وسرقة أموال (غنائم) المسلمين وسبي نساءهم وبناتهم في كل الإمارات الوهابية في العصر الحاضر مثل :داعش وطالبان ، وشباب المجاهدين بالصومال - وسلفية البربر بالجزائر والإستيلاء على دولة مالي عدة أشهر ارتكبوا خلالها الجرائم البشعة والأفعال الشنيعة باسم الإسلام - والإسلام منهم بريء كتبرؤهم بعضهم من بعض !؟

فهل حقًا أولئك المجرمون هم حراس العقيدة وحماة التوحيد ؟ وهل هذا هو الدين الإسلامي ؟ وهل هذه شرائعه الحنيفية السمحة ؟

قطعًا لن يكون هؤلاء اللقطاء أبناء اللامذهبيين سفراء عن هذا الدين العالمي الخالد ، ولن يكون هؤلاء المجرمون القتلة من يطبق شرائع الإسلام ، ولن يكون هؤلاء المرتزقة أوصياء على المسلمين، ولن يكون هؤلاء المغرر بهم في توحيدهم ومعتقداتهم إلا جماعات تكفر بعضها البعض وتبدع بعضها البعض وتفسق بعضها البعض ، إنهم أبناء الفتنة الكبرى .

(١) أحمد بن إبراهيم أبو العينين - مرجع سابق - ص ١٩، وما بعدها .

والتي تضع مستقبل الإسلام والمسلمين على المحك أمام من يملكون الحضارة بكل صورها والتقدم بكل معانيه والتقنية بكل جوانبها والتكنولوجيا بكل أنواعها ، فهل يا ترى لو يملك هؤلاء القنابل النووية والقنابل الهيدروجينية والعنقودية والذرية إلى غير ذلك من الأسلحة الفتاكة والهائلة وأسلحة الدمار الشامل ، ماذا هم فاعلون ؟

نقول إنه ووفقًا للمعتقد السلفي الوهابي فإنه يجب أولاً إعمال هذه الأسلحة في مواجهة وقتل المسلمين غير السلفيين بإعتبارهم فرق نارية هالكة، وبإعتبارهم أخطر بل أشد خطر من اليهود والنصارى، لأنهم أهل بدع وأهواء وبالتالي فإن ابن عبد الوهاب كان يتمنى فتح بلاد الحجاز وتحقق له ذلك بعد المجازر والذبح والقتل والذي راح ضحيته من أبناء رسول الله وأبناء الصحابة رضي الله عنهم الآلاف وكذلك تبنت القاعدة وطالبان تأسيس دولة إسلامية لفتح سائر بلاد المسلمين والآن داعش تتمنى فتح وغزو مصر وفتحها وكذلك فتح بلاد الحجاز وسائر بلاد المسلمين ثم التوجه بعد ذلك لليهود والنصارى والبوذيين وغيرهم وحرق بلادهم وتدمير معابدهم وديارهم وسبي نساءهم بحيث لا يبقى في الأرض غيرهم، ثم يقتل بعضهم بعضًا حتى يموتوا عن آخرهم وتنتهي خلافة الله في الأرض على أيدي أعداء خلفاء الله في أرضه، ولكن ذلك لن يتحقق فالخلافة قائمة والحياة مستمرة إلى أن تقوم الساعة فيرث الله الأرض ومن عليها .

إنها الحماقة والتي إغتر بها قوم أقل ما يقال فيهم أنهم أغبى وأجهل من أشرقت عليهم الشمس، فمع أن لديهم النور التام (القرآن الكريم) إلا أنهم ضلوا ومع أنهم يعرفون طريق الحق (السنة النبوية) إلا أنهم حادا عن الحق ، ومع أن بينهم ومعهم ورثة الأنبياء إلا أنهم تركوهم لأجل الخوارج، فحرموا

نور الهداية ، وتاهوا بين أقوال (أشرطة وكتب) رؤوس الفتنة الكبرى ، الرؤساء الجهال الذين ضلوا وأضلوا !!

فاغتروا بأقوالهم ، وقالوا بأن الجهاد فرض عين كالصلاة وتركه كفر مخرج من الملة ، كما وأن التولي يوم الزحف كفر مخرج من الملة وأن مرتكب الكبيرة مخلد في النار وبالتالي وجب التوجه إلى ميادين القتال على كل رجل قادر ولا يعود حتى ينتصر المسلمون [١] اهـ

أولاً : ينتصر السلفية على بعضهم البعض بإعتبار تكفير بعضهم البعض أفراداً وجماعات ، ثانيًا الإنتصار على أهل البدع والأهواء من المسلمين غير السلفية الوهابية ثم الإنتصار على اليهود والنصارى وغيرهم، وسوف يتحقق لهم ذلك النصر سويًا ، لأن شعارهم دائمًا وما النصر إلا صبر ساعة .

إن الوهم الهائل الذي خيم على عقول هؤلاء الصبية، والليل البهيم ، الذي يغطون فيه ، والآراء الشاذة التي عسكرت في خلدهم وشهوة التكفير والقتل التي تسيطر على حياتهم ، كل ذلك نتيجة خوضهم المهالك مع أئمة الضلال وأهل البدع الذي يكذبون على العلماء ويحرفون دين الله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا وبالتالي كانت النتيجة تكفير بعضهم البعض وقتل بعضهم البعض وتبرى بعضهم من بعض وليس ذلك من سمات أهل السنة والجماعة اتباع المذاهب الإسلامية والذين لم نسمع أن بعضهم كفر بعض أو غير ذلك مما نسمع اليوم بين من يدعون ذلك من طوائف السلفية

---

(١) الشيخ/ أحمد النجمي - رسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد - طبعة دار المنهاج - القاهرة - ص ٨ .

الوهابية [١].

وفي النهاية أقول كما قال البعض : إن مصطلح الشركيات ربما كان هو المساهمة الوحيدة في معجم المفردات العلمية للإسلام ، بل إن الأصح أن تقول بأن مؤلفات محمد بن عبد الوهاب ما هي إلا مجرد ملاحظات طالب فقط ولذلك حاول السلفية الوهابية تغطية هذا الضعف العلمي والأدبي بشرح رسائله [٢] ، وبالتالي فإن القول بأن رسائل محمد بن عبد الوهاب ذات طابع فكري أمر مشكوك فيه فهي لا تعدو كونها مجموعات ملاحظات وتصنيفات للحديث وفقًا لعناوين معينة (يكتبها بعض الصبية) إن منجزات محمد بن عبد الوهاب كعالم ومؤلف شرط مشروع التقدير ومنجزاته العامة من أجل تاريخ الإسلام بوصفه تاريخًا فكريًا وروحيًا يتكون قبل أي شيء من علمائه والمؤلفات التي كتبوها ، وذلك لأن الكتاب يشكل التحفة الجوهرية في الحضارة الإسلامية فكل شخصية أسست حركة تجديد في تاريخ الإسلام كانت شخصية ذات عمق وكان صاحبها كاتبًا مؤثرًا ، ولكن الإنطباع غير ذلك بالنسبة لمحمد بن عبد الوهاب ، بل إنه إعتبر عملية التأليف بدعة محرمة من جملة البدع التي قال بها والتي أدت على مر القرون إلى تضليل العقل الإسلامي أهـ [٣] .

لذلك فإننا الآن نرى محاولات البعض لترقيع منهج كامل لما كان بدأه محمد بن عبد الوهاب فألف البعض مفاتيح للفقه في الدين ، وكأنها (مفاتيح

---

(١) د/ حامد ألكار - الوهابية مقالة نقدية - ترجمة د/ عباس خضير كاظم ، منشورات الجمل بكولونيا بألمنيا - الطبعة الأولى ٢٠٠٦م ص ٢٠ .

(٢) د/ حامد الكار . . . . ص ٢٢ .

(٣) د/ حامد ألكار- الوهابية - مرجع سابق - ص ٢٣ وما بعدها .

لبيع البطاطس) [١] بخلاف علم أصول الفقه الذي أسسه الإمام الشافعي في كتابه الرسالة وتواتر علماء الأمة على تعليمه والعمل به ، لأنه من أشرف علوم الأمة كما يقول البعض .

كما قام البعض بعمليات ترقيع للأسماء الحسنى لتناسب الدين السلفي الجديد وكانت نتائجها التعطيل للأسماء والصفات كالجهمية كما قام البعض بعمليات ترقيع فأعلن اللامذهبية ويرضون بالعوام بأن مذهبهم هو مذهب رسول الله ﷺ .

كما قام البعض بالسطو على أحاديث رسول الله ﷺ لتضعيف ما يخالف المذهب السلفي الوهابي ولو كان صحيحًا وتصحيح الضعيف ولو كان ضعيفًا وكأنهم يلزمون رسول الله ﷺ بالمنهج السلفي الوهابي .

والآن يقوم البعض بعمل تفسيرات سلفية وهابية للقرآن الكريم وكذلك تفسير سلفي وهابي لكتب السنة الصحيحة والتي لن يقبل بها طوائف جماعات السلفية الوهابية .

وقد جاءت نتائج الترقيع بآثار كارثية وهائلة .

وقد قال الشيخ الشعراوي رحمه الله إذا أشرقت الشمس أطفأ كل ذي مصباح مصباحه .

فالشريعة الإسلامية شريعة كاملة تكفل الله بحفظها وأيد لها فحول العلماء على مر التاريخ الإسلامي ، فكانت هذه الحضارة وهذه العلوم التي

---

(١) الشيخ مصطفى العدوي / دار أهل الحديث بالرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

أسست لنهضة أوروبا فمن أين لنا بأئمة كالأئمة الأربعة ومن أين لنا بعلماء في الحديث كالبخاري ومسلم ومن أين لنا بعلماء في التفسير كالقرطبي والرازي .

قال الشاعر :

لقد أسمعت لو ناديت حيًا ولكن لا حياة لمن تنادي

وأقول لكل هؤلاء إن الوحدة الإسلامية أمر واجب ، قال تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩] .

●● ●● ●●

الفصل الرابع
بدعة إحراق كتب أئمة الإسلام

ويمكن تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم إحراق كتب أئمة الإسلام .

المطلب الثاني : تاريخ بدعة إحراق كتب أئمة الإسلام .

المطلب الثالث : البدائل السلفية في إحراق كتب أئمة الإسلام .



المطلب الأول : مفهوم إحراق كتب أئمة الإسلام

وأول من ابتدع هذه البدعة هو ابن عبد الوهاب نفسه والذي أحرق كثيراً من كتب الفقه والتفسير والحديث مما هو مخالف لأباطيله وكان يأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه وكان يقول لعماله إجتهدوا بحسب نظركم وأحكموا بما ترونه مناسبًا للدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب المتداولة فإن فيها الحق والباطل وقتل كثيرًا من العلماء والصالحين لأنهم لم يوافقوه على ما ابتدعه [١] .

ومن قبائح ابن عبد الوهاب (إمام السلفية الخوارج) إحراقه كثيراً من كتب العلم وقتله كثيراً من العلماء وخواص الناس وعوامهم واستباحة دمائهم وأموالهم [٢] ، وكان اتباعه إذا دخلوا إلى قرية أو أية بلدة طرحوا الكتب على البطاح وفي الأزقة والأسواق تعصف بها الرياح وكان فيها كثيراً من المصاحف ومن نسخ البخاري ومسلم وبقية كتب الحديث والفقه وغير ذلك والتي تبلغ ألوفًا مؤلفة فمكثت هذه الكتب أيامًا وهم يطئوونها بأرجلهم ولا يستطيع أحد أن يرفع منها ورقة [٣] وهكذا يريد الوهابية السلفية ، إحراق كل معالم الدين الإسلامي الحق ليستبدلون به الدين الوهابي السلفي الجديد فإحراق كتب الأئمة ما هو إلا للخلاص من الدين الإسلامي الحق والذي

---

(١) جميل أفندي صدقي الزهاوي - الفجر الصادق في الرد على المارق طبع بغداد سند ١٣٢٢هـ ص ١٣ .

(٢) جميل أفندي الزهاوي - الفجر الصادق - مرجع سابق - ص ١٦ .

(٣) جميل أفندي الزهاوي - الفجر الصادق - مرجع سابق - ص ١٧ .

يقف بالمرصاد لكل فكر شاذ يريد تحريف الشريعة الإسلامية الحنيفة السمحة ويستبدلها بشريعة الخوارج الذين يكفرون الأمة كل الأمة سواهم ويفسقون ويبدِّعُون أهل الإسلام دونهم ولن يتحقق لهم إصطياد الأمة وإفتراس المسلمين إلا باحراق كتب الأئمة والخلاص منها وهذا ما يؤكده أحد أقطاب الخوارج السلفية بقوله ومن لوازم هذا حرق أو إخفاء كتب عقيدة الأشاعرة (أهل السنة رغم أنف الخوارج) لأنها تثير الخلاف مع المعتزلة وغيرهم، فهي إذن تمزق الصف وتشتت الكلمة بل هي كما يعلم الصابوني (صاحب التفسير) وأمثاله تشتم أهل السنة والجماعة (الخوارج السلفية) وهم أكثر المسلمين (كذبًا) . ومما يجب إعدامه أيضًا مقالات الصابوني نفسها لأنه كرر فيها حكمه بالتضليل للخوارج والرافضة (أبناء عمومة السلفية الوهابية) (١) .

هذه هي الحقيقة يؤكدها ذلك الخارجي السلفي دون تردد بل وبكل وضوح حرق أو أخفاء أو إعدام كتب أهل السنة والجماعة كي لا تبقى سوى كتب الخوارج السلفية وهو حلم يستحيل تحقيقه لأن الذي تكفل بحفظ هذا الدين هو الله رب العالمين ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب فكتب أهل السنة والجماعة (الأشاعرة والماتريدية) هي التي حفظ بها الله عز وجل هذا الدين وستبقى رغم أنف الخوارج في عناية وحفظ الله عز وجل .

فيا أيتها السلفية الحمقاء كتب أئمة الإسلام رغم أنف دعاتك الخرقى وأتباعك المغرر بهم وحلم إحراق أو إعدام أو إخفاء كتب علمائنا ورثة الأنبياء

---

(١) د/ سفر بن عبد الرحمن الخوالي - منهج الأشاعرة في العقيدة - مطبعة مركز الصديق العلمي باليمن - الطبعة الثانية - ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م ص ٤٩ .

دونه قدر سابق وإرادة إلهيـة تكفلت بحفظه ولكنكم لا تبصـرون ولا تفهمون ولن تفهموا عن الله بعد أن حرفتم شريـعته وعاديتم دينه وأعلنتم الحرب على أهل الإسلام تقتلونهم وتتركون أهـل الأوثان وذلك ما أخبرنا به من لا ينطق عن الهوى ﷺ .

وستبقى كتب علمائنا درعنا الواقي من سهام تكفيركم وحصننا الآمن من شذوذ أفكاركم وركـننا الآمن من هلاوس عقولـكم ورايتنا الخفاقـة في سماء ديننا الخالد وشريعتـنا السمحة وكل ما تقيأتموه في عقـول العوام والصبية من ضلال وتكفـير وتفسيق وتبديـع للمسلمين ، وتحويل ديـارهم إلى ديار حرب كل ذلك وسائر مـا أحدثتموه في شريعـتنا الغراء هو ما سطر في صـحائفكم وسجلات مـعاصيكم وغداً المقام بـين يدي الله رب العالمين ليقتـص منكم ما أقترفتموه من جرائم وفظائع إساءت للإسلام والمسلمين .

يقول أحـد الخوارج السلفـية أما كتـب العقائد الخـارجة عن السنة (غـير الوهابـية) وهي كـتب أهل الأهـواء (أهل السنـة) فهي قـد رسخـت الفرقـة وأسهمت في حدوث النكسات علـى الأمة ، بخلاف كتب السلف (الخوارج) التي تمثل دين الله الذي يأمـر بالجماعة (الوهابية) والطاعـة والجهاد وينهي عن الفرقة والخروج والقـعود ، فمن الذي أشغل الأمة بالكلاميـات ، والفلسفات أو المجامـلات ، والكلام الـفارغ وحـشا المؤلفـات بالمغـالطات والـشبـهات والأوهام؟

فالحق إنما إحتوت عليه مضامين كتب السلف (الوهابية) وذلك من أسباب العزة والنـصر، والباطل إنما احـتوت عليه مـضامين كتب أهل الأهـواء (غير السلفية) وذلك من أسباب الذل والهوان [١] .

(١) ناصر بن عبد الكريم العقل - حراسة العقيدة - مرجع سابق ص ١٠٠ .

وهذا ما دفع بن عثيمين للتشهير بسادات الأمة وأبرز علمائها الإمام بن حجر العسقلاني والإمام النووي رحمهم الله بقوله بلغنا أن بعض الناس يقول: يجب أن يحرق فتح الباري ويجب أن يحرق أيضًا شرح النووي لصحيح مسلم لأنه مؤول ولأن فيهما أخطاء . . . ونحن نعلم بحسب حال هذين الرجلين (الإماماني رغم أنف بن عثيمين) أن ما وقع منهما ليس عن قصد بل يجب أن نأخذ ما فيه من الحق ، ونعلق على ما فيه مما ينافي هذا الحق [(١)] .

ولا يستحي هذا الرجل الأخرق أن يذكر هذين الإمامين رحمهما الله ويصفهما بالجهل بكل بساطة فما وقع منهما ليس عن قصد وكأن الأئمة تتكلم بما لا تفهم وتقول مالا تعرف وتسطر مالا تعلم وذلك لمجرد أنهم خالفوا المعتقد الوهابي السلفي في التمثيل والتشبيه والتجسيم بالإضافة إلى كونهم أساطير المذهب الشافعي والتمذهب أحد الكبائر عند بن عبد الوهاب وكذلك من مسائل الجاهلية لدين ابن عثيمين أحد وأهم دعاه اللا مذهبية في الدين الوهابي السلفي الجديد .

●● ●● ●●

(١) محمد بن صالح العثيمين - تعليقًا على إقتضاء الصراط المستقيم - دار العقيدة بالقاهرة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ص ١٨، ٤٩ .

المطلب الثاني : تاريخ إحراق كتب أئمة المسلمين

إن بدعة إحراق كتب علماء امتنا الإسلامية تعود إلى مؤسس السلفية الوهابية بن عبد الوهاب والذي أحرق كتاب دلائل الخيرات وغيره من كتب الصلاة على النبي ﷺ (١) وكذلك فإنه نهى اتباعه من مطالعة كتب الفقه والحديث والتفسير وأحرق كثيراً منها وأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه حتى همج الهمج ولو كانوا لا يقرأون القرآن ولا يعرفونه حتى صار الذي لا يقرأ يقول لمن يقرأ أقرأ لي شيئًا من القرآن وأنا أفسره لك فإذا قرأ له شيئًا فسره له وأمرهم أن يعلموا بما فهموه منه وجعل ذلك مقدمًا على ما في كتب العلم (٢) بل إن بعض العلماء قال بكفر بن عبد الوهاب النجدي (شيخ الخوارج) لقوله إن مذهب الإمام أبي حنيفة ليس بشيء وكذلك في رده لاتباع الأئمة الأربعة وكتبهم وأنه ما يقلدهم ولا يقبل قول أكابر أتباعهم من العلماء المحققين الناقلين علومهم ولو بلغ حد التواتر والقطع، ومع ذلك أحرق كتبهم ومزقها (٣) .

ونقول لا أدل على جهل ابن عبد الوهاب من هذه الكلمات فلقد قال ﷺ من قال في القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار والأحاديث والآثار في هذا المقام كثيرة إلا أن شيخ الوهابية يجهلها كما يجهل الإسلام فهذا صديق

---

(١) الشيخ إبراهيم بن عثمان السمنودي - سعادة الدارين - مرجع سابق ط١ ص ٦٧، ٦٨ .

(٢) الحبيب علوي بن أحمد علوي الحداد - منهاج الأنام - مرجع سابق ص ٤ .

(٣) الحبيب علوي بن أحمد علوي الحداد - منهاج الأنام - مرجع سابق ص ١٣ .

الأمة يقول أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله برأيي .

ولا أطيل في الرد على هؤلاء الأوغاد الذين يريدون محو دين الإسلام لإعلان دين الخوارج السلفية ولكن نقول لهم أحرق الله ألسنة وقلوب من يقول بإحراق كتب علماء أمتنا الإسلامية ووالله إن لهذا هو تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وبالتالي قال البعض إنه بذلك قد تبين وتحقق ضلال النجدي ومن تبعه ودعواه إنحصاره الإسلام فيه وفي أتباعه وإن من كان على غير ملته ودينه مشرك [١] .

وقال له شقيقه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب : أعلم أن مما جاء به محمد ﷺ أن الجاهل لا يستبد برأيه ، بل يجب عليه أن يسأل أهل العلم عملاً بقوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣ والأنبياء : ٧] [٢] .

وقد قال رجل لمحمد بن عبد الوهاب : هذا الدين الذي جئت به متصل أم منفصل فقال له : حتى مشايخي ومشايخهم إلى ستمائة سنة كلهم مشركون، فقال له الرجل : إذن دينك منفصل لا متصل فعن من أخذته . فقال له : وحي الهام كالخضر . فقال له إذن ليس ذلك محصوراً فيك كل أحد يمكنه أن يدعي وحي الإلهام الذي تدعيه . فلما قتلت الكثير من العلماء والصالحين وعوام المسلمين لكونهم لم يوافقوك على ما ابتدعته ولما انكرت علم النحو واللغة والفقه والتدريس بهذه العوام وتقول إنها بدعة [٣] .

---

(١) الحبيب علوي بن أحمد علوي الحداد - منهاج الأنام - مرجع سابق ص٢٣ .
(٢) الشيخ سليمان بن عبد الوهاب - الصواعق الإلهية - مرجع سابق ص ٤ .
(٣) الشيخ ابراهيم بن عثمان السمنودي - سعادة الدارين - مرجع سابق ط١ ص٧٣ .

فتنة على رأس كل مائة سنه

كان على رأس **المائة الأولى** من هذه الملة فتنة الحجاج وما إدراك ما الحجاج .

وفي المائة الثانية : فتنة المأمون وحروبه مع أخيه وامتحانه للناس بخلق القرآن .

وفي المائة الثالثة : خروج القرمطي وفتنة المقتدر لما خلع وبويع ابن المعز .

وفي المائة الرابعة : كانت فتنة الحاكم بأمر إبليس لا بأمر الله وناهيك بما فعل.

وفي المائة الخامسة : أخذ الفرنج الشام وبيت المقدس .

وفي المائة السادسة : الغلاء الذي لم يسمع بمثله من زمن يوسف عليه الصلاة والسلام .

وفي المائة السابعة والثامنة : كانت فتنة التتار العظمى التي سالت دماء أهل الإسلام بحاراً .

وفي المائة التاسعة:فتنة تيمورلنك التي إستصغرت بالنسبة إليها فتنة التتار.

وفي المائة العاشرة : فتنة شاة إسماعيل الذي ابتدع الرفض .

وفي القرن الحادي عشر: ظهرت قوة الرفض بفارس والهند .

وفي القرن الثاني عشر : فتنة محمد بن عبد الوهاب وتكفيره للأمة وهي أعظم من كل فتنة وتقدمت أراح الله المسلمين منها وحفظهم من شرها [١] .

---

(١) الشيخ الحبيب علوي بن أحمد علوي الحداد ـ مصباح الأنام – مرجع سابق ص١١ .

ولم يتوقف الأمر على المطالبة بإحراق كتب الأئمة أو إعدامها فقط بل إن السلفية الوهابية قد منعوا الناس من إدخال وقراءه كتاب دلائل الخيرات في الصلوات على النبي ﷺ وكذا غيره من الكتب (١) مثل كتب حجة الإسلام الغزالي وأبي الحسن الهندوي وعبد الفتاح أبو غده والمالكي وسعيد حوى والبوطي وغيرهم من علماء المسلمين (٢) فأين العدل والقسط بل إن السلفية الوهابية ينتهزون كل عام فرصة صيانة وصباغة وترميم المسجد النبوي الشريف ليزيلوا ويمحوا كثيراً من المعالم الإسلامية الموجودة في المسجد الشريف من الآثار والمدائح النبوية فقد طمسوا كثيراً من أبيات البردة النبوية للإمام البوصيري (٣) .

وأقول إنه قد حدثني من أثق به وهو العلامة الدكتور أحمد كريمة أن هؤلاء الخوارج كانوا يجمعون كتب فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني وكذلك شرح مسلم للإمام النووي ويحرقونها بعد صلاة الجمعة ليرى الناس ذلك ويتدرب اتباعهم على إحراق كتب أئمة المسلمين وقد أقسم لي أنه شاهد ذلك بنفسه أثناء تدريسه بجامعة الإمام بالسعودية وكان ذلك أثناء استضافتنا له في برنامج فوضى الفتاوى والذي لم يكتمل البرنامج في ذلك اليوم نظراً لتدخل الخوارج وضغطهم على صاحب القناة والذي خضع لهم كلون وجود جل مشروعاته بالسعودية .

وفي النهاية ادعو الله العظيم رب العرش العظيم أن لا يحقق أماني الخوارج السلفية باحراق كتب ومؤلفات أئمة المسلمين وأن يحفظ هذا الإرث

(١) الشيخ يوسف بن السيد هاشم الرفاعي - نصيحة للإخوان علماء نجد ص ٢٠ .

(٢) الشيخ يوسف بن السيد هاشم الرفاعي - نصيحة للإخوان علماء نجد ص ٢٤ .

(٣) الشيخ يوسف بن السيد هاشم الرفاعي - نصيحة للإخوان علماء نجد ص ٢٥ .

الحضاري من كـل أيد آثمة تمتد له بالتبديل أو التعديل أو التحريف إنه ولي ذلك والقادر عليه سبحانه وتعالى .

وهل يقبل أحد عقلاء هذه الأمة بإحراق كتب ابن الهيثم والبيروني والبغدادي والقزويني ومسكويه والجاحظ والخازن وجابر بن حيان وابن النفيس وابن البيطار والأنطاكي والمقدسي والفرغاني والإدريس والدينوري والدميري والصوني والجلدكي وعشرات من علماء الطبيعة والرياضيات لآخرين، والتي ظلت مؤلفاتهم المراجع والمصادر المعتمدة في جامعات أوروبا حتى القرن السابع عشر، بداية النهضة الغربية الأوروبية والتي اعترف علماؤها بفضل هؤلاء العلماء المسلمين على العلم والإنسانية والنهضة الاوروبية [١] .

إن جريمة حرق وإحراق كتب الأئمة لا يقول بها إلا أحمق ولا يطالب بها إلا أعداء هذا الدين وأعداء الحضارة لأنه لو تمت هذه الجريمة ستكون حتمًا نهاية الإسلام وسوء الخاتمة للمسلمين وعندها تقوم الساعة على شرار الخلق، على قوم لا يقولون الله كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ وهم أبناء عمومه الخوارج شرار الخلق حدثاء الإسناد سفهاء الأحلام الذين يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم (حناجرهم) يحسبونه لهم وهو عليهم ، يقتلون أهل الإسلام ويدعُونَ أهل الأوثان [٢] .

●● ●● ●●

---

(١) د/ بركات محمد مراد - التراث العلمي عند العرب - مكتبة الانجلو المصرية - طبعة سنة ٢٠٠٦م ص ٢ .

(٢) سبق تخريجه .

المطلب الثالث:
البدع البدائل لجريمة إحراق كتب الأئمة

وحتى تتحقق أمنية السلفية الوهابية بإحراق كتب أئمة الإسلام (ولن تتحقق) فإن رؤساءهم قد لجأوا إلى العديد من الحيل والبدع والجرائم لها ذات الأثر المرجو من حرق الكتب :

١ ـ وذلك بالسطو على تراث الأمة العلمي وقصِّه وإختصاره وتهذيبه (تهذيب وهابي سلفي لعلماء الأمة) بما يتوافق مع الفكر السلفي الوهابي .

٢ ـ أو طباعه كتب الأئمة وحذف ما يتعارض مع الفكر السلفي الوهابي حيث إنهم دأبوا على حذف مالا يعجبهم ويرضيهم من كتب التراث الإسلامي التي لا تستطيعون منع دخولها إلى المملكة لأن عامة المسلمين يحتاجون إليها، وفي هذا إعتداء شرعي وقانوني على آراء المؤلفين من علماء الأمة الذين سيقاضوكم عند الديان سبحانه وتعالى ومما حُذِف أو غُيِّر وزُوِّر كتاب الأذكار للإمام النووي وحاشية الصاوي على تفسير الجلالين، وحاشية ابن عابدين الشامي، والجزء العاشر من الفتاوى لابن تيمية [١] .

٣ - الغاره على كتب العلماء ووزن جميع أقوال علماء الأمة بأقوال ابن باز وابن العثيمين وذلك في الفقه بينما في الحديث فإن جميع أقوال المحدثين توزن بأقوال الألباني، وأول من ابتدع هذه البدعة ابن باز حينما قام بغارة على كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام بن حجر العسقلاني وقد

(١) السيد يوسف بن السيد هاشم الرفاعي - نصيحة إلى إخواننا علماء نجد - مرجع سابق ص ٤٨

فتح بهذه الغارة باب شر لن يغلق إلا بتدخل من **الدول والمؤسسات الدينية** وذلك لوقف الصبية السلفية الوهابية من التطاول على العلماء وحماية هذا التراث العلمي الهائل من أيدي أولئك العابثين والمتنطعين أهل الأهواء والبدع على النحو الذي سوف نتناوله في هذه البدع إن شاء الله تعالى .

وإذا كانت هذه البدع البديلة عن بدعة إحراق كتب أئمة الإسلام قد استطاعت أن تؤتي بعض أكلها لدى الصبية وأهل الجهل المركب فإن وجود **مؤسسات إسلامية عالمية كالأزهر الشريف** وغيره من المؤسسات التي أصلها ثابت وفروعها في السماء فإنها سوف تكون لأولئك الخوارج بالمرصاد تحل ما عقدوه وتهدم ما شيدوه وتسفه ما سطروه وتبطل ما قالوه وتوهموه من إلحاد في أسماء الله الحسنى أو غيرها من البدع والأباطيل السلفية الوهابية - وستبقى كتب الأئمة تنير السبيل للسالكين وتوضح المنهاج للعابدين رغم أنف السلفية الوهابية .

وما يدمي القلب أن هذه الجرائم ترتكب من أبناء جلدتنا ، ولو كانت هذه الجرائم ترتكب من أعدائنا وأعداء شريعتنا لهان علينا الأمر ولكن الله يفعل ما يريد لحفظ دينه وصون شريعته .

●● ●● ●●

الفصل الخامس
بدعة اللامذهبية

ويمكن تقسيم هذا الفصل إلى أربعة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم اللامذهبية .

المطلب الثاني : مذهب الصحابة رضي الله عنهم .

المطلب الثالث : المذاهب الإسلامية هي لب الإسلام وجوهره .

المطلب الرابع : السلفية اللامذهبية أعداء الدين الإسلامي .

المطلب الأول : مفهوم اللامذهبية

تعتبر اللامذهبية بحق ثالثة الاسافي بل وأخطر بدعة تهدد الدين الإسلامي ، حيث وجد المتربصون ضالتهم في هذه البدعة لينفذوا من خلالها إلى فضاء النية ، ودنيا الجهل المركب ، بحجج واهية وكلمات لا ينخدع بها سوى رقيع أهل الجهل أو الصيبة عديمي الخبرة الذين أصبحوا في أيدي أرباب هذه البدعة كالميت بين يدي غاسل يحركه إذا أراد تحريكه ويسكنه إذا أراد له السكون .

وحاصل هذه البدعة الخبيثة ، أن أقوال العلماء والأئمة أصحاب المذاهب الإسلامية ليستْ دينا ، لأنهم غير معصومين ، ولا يؤخذ الدين إلا عن المعصوم ﷺ . وبالتالي كان اتباع الكتاب والسنة اتباع للمعصوم واتباع الأئمة الأربعة اتباع لغير معصوم لذلك قالوا بكفر من يلازم مجتهداً بعينه . بل ووصف المقلدين للأئمة المجتهدين بالحمق والجهل والضلال وبأنهم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا وبأنهم ممن قال الله عنهم ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة:٣١] وبأنهم الأخسرين أعمالًا الذين ضل سعيهم في الحياةالدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا (١) .

يقول الخجندى : [وأما المذاهب فهي أراء أهل العلم وأفهامهم في بعض المسائل واجتهاداتهم وهذه الآراء والاجتهادات لم يوجب الله تعالى ولا رسوله على أحد اتباعها (٢).

---

(١) د/ محمد سعيد رمضان البوطي ـ اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية ـ طبعة دار الفارابي بسوريا سنة ٢٠١٠م ص ٣١ .

(٢) د/ محمد سلطان المعصومي الخجندي ـ هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة ـ مكتبة دار المعرفة بدمشق الطبعة الثالثة ١٩٧٨ ص٦ .

ثم يبين الطريقة البديلة للأئمة الأربعة بقوله (وتحصيل هذه الطريقة سهل لا يحتاج أكثر من الموطأ والصحيحين وسنن أبي داود وجامع الترمذي والنسائي وهذه الكتب معروفة مشهورة يمكن تحصيلها في أقرب مده فعليك بمعرفة ذلك . وإذا لم تعرف أنت ذلك وسبقك إخوانك وفهمك باللسان الذي أنت تعرفه لم يبق لك من عذر . . وإذا تعددت الرواية عن رسول الله ﷺ في بعض الأمور ولم تعلم المتقدم والمتأخر ولم يتبين التاريخ فعليك أن تأتي تارة بذا وتاره بذلك) (١) .

ويعلق العلامة البوطي على ذلك بقوله (إن تحصيل هذه الكتب لا يجعل من صاحبها مجتهداً وليس له أن يعتمد عليها وحدها في الفتوى واستنباط الأحكام بل لا بد أن تتوافر لديه الملكة العلمية التى ترقى به ألى درجة الإجتهاد خلافًا لما يقرره الخجندي في رسالته والتى يقول عنها الشيخ ناصر الألباني أنها نافعة جداً (٢) .

وبالعودة إلى كلام الخجندي وما فيه من جهل مركب حيث يقول إن المذهب الحق الواجب الذهاب إليه والإتباع له إنما هو مذهب سيدنا محمد رسول الله ﷺ ثم مذهب خلفائه الراشدين (رضى الله عنهم) فمن أين جاءت هذه ولماذا شاعت وأُلزِمت على ذم المسلمين « إن المجتهد قد يخطيء ويصيب ولذلك فلا يجوز تقليده وأما النبى ﷺ فمعصوم من الخطأ فلا يجوز التحول عنه» (٣) .

إن التمذهب بمذهب رجل معين بدعة وأدعى الخجندى أن الصحابة كلهم

(١) د/ محمد سعيد البوطي ـ مرجع سابق ص ١٧ .
(٢) د/ محمد سعيد البوطي ـ مرجع سابق ص ١٨ .
(٣) محمد سلطان المعصومي الخجندي ـ مرجع سابق ص ٧ .

كانوا يرجعون إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . . ثم نشأ بعد القرن الثالث بدعة التمذهب والتقليد . . ثم راح الخجندي يشبه المقلدين لمذاهب الأئمة بالحُمُر المستفرة ويصفهم بالدجل والمعاندة والوصول ولكن إلى الشيطان [١] ثم يتساءل ذلك الأعفك عما إذا كان ثمة دليل على أن الإنسان يسأل في قبره إذا مات عن المذهب أو الطريق ؟ .

يقول العلامة البوطى (رحمه الله) : لقد أقبل إليَّ أحد طلاب كلية الآداب في جامعة دمشق وأخبرني أنه مقبل على الإسلام وعبادته من جديد وأنه درس كتيبًا في فقه الإمام الشافعي (رحمه الله) : فهو يتعبد على مذهبه، وأن من فعل ذلك فقد كفر وضل عن صراط الإسلام وأن عليه أن يأخذ الكتاب من الأحكام والسنة مباشرة ، وأوضح الطالب أنه لا يقيم لسانه على قراءه القرآن على أصولها السليمة فضلا عن جهله بمعانيه وأحكامه . ثم سأل ماذا أفعل ؟ [٢] .

ويجيب العلامة البوطي (رحمه الله) بقوله : « إنه لشيء مؤسف حقًا أن نضطر إلي الخوض فيه فقد عاش المسلمون قديمًا وإلى الآن وهم يعلمون بكل بداهة ووضوح أن الناس ينقسمون إلى مجتهدين ومقلدين وأن على المقلد أن يتبع أحد المجتهدين وإذا اتبع واحدًا منهم فله الحق أن يتحول عنه إلى تقليد غيره من الأئمة المجتهدين ، إلى أن ظهرت فئة في عصرنا هذا فاجأت الناس بشرع غريب وجديد ، بشرع يقول بكفر من يلازم مجتهدًا بعينه ويقول أن اتباع الكتاب والسنة اتباع المعصوم واتباع الأئمة الأربعة اتباع لغير معصوم .

---

(١) د/ محمد سعيد البوطي ـ مرجع سابق ص ٢٧ .
(٢) د/ محمد سعيد البوطي ـ مرجع سابق ص ٢٨ .

وقد علم كل عاقل في الدنيا أن الناس جميعًا لو عرفوا كيفية اتباع المعصوم والوسيلة إلى فهم المراد من كلامه لماغ انقسموا إلى قسمين مقلدين ومجتهدين ، ولما قال الله تعالى للصنف الأول : ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [النحل: ٤٣] مع أنهم غير معصومين ؟ ولم يأمرهم بالرجوع إلى الكتاب والسنة مع أنهما معصومين

شيء مؤسف حقًا أن نحتاج إلى تقرير هذا الكلام الواضح الذي لا يستعصى فهمه على أحد من العقلاء [(١)] .

وإلا فالمسلم على ضوء هذا الكلام (المجنون) إذا حدَّق في تاريخ المسلمين وأعلامهم وطبقاتهم فلا يجده إلا تاريخًا يفيض بالمرتدين والضالين والجانحين عن الحق . . ولكن ذلك كله لم يغير حقيقة عرفتها العصور كلها وأجمع عليها المسلمين جيلاً وراء جيل .وهى أن المذاهب الاسلامية هي لب الإسلام وجوهرة ، وأنها هي التى بصَّرت المسلمين في كل زمن بأحكام دينهم ويسرت لهم سبيل التمسك بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ [(٢)] .

فمذاهب الأئمة إنما هي سلم لا بد منه للوصول إلى هدى رسول الله ﷺ . . وقد عاش أهل العراق أمدًا طويلاً من الزمن وهم يلتزمون مذهب عبدالله بن مسعود متمثلاً في شخصه أو أشخاص تلاميذه من بعد دون أن ينكر عليهم أحد من أهل العلم ذلك .

وقد انفرد عطاء بن أبى رباح ومجاهد بالفتوى في مكه زمنًا طويلاً وكان يصبح منادى الخليفة أن يفتي الناس أحد إلا هذان الإمامان ولم يقم أحد من

(١) د/ محمد سعيد البوطي ـ مرجع سابق ص ٣١ .
(٢) فيصل بن عبده قائد الحاشدي ـ رسالة أخوية ـ دار الآثار بصنعاء ص ٦٨ .

علماء التابعين ينكر على الخليفة أو على الناس هذا الالتزام .

أفلا يكون القول بعد هذا كله - يحرمه التزام إمام معين في الاستغناء والتقليد بدعه باطلة ما أنزل الله بها من سلطان وهل اللامذهبية شيء غير هذا ؟! (١) .

ومما يؤكد خطورة اللامذهبية البغيضة أن أحد العوام قال لي أنا أكثر علمًا من الإمام مالك .

فقلت له كيف؟ قال : الإمام مالك يحفظ الموطأ فقط بينما أنا أحفظ الموطأ والبخارى ومسلم وغيرهم وبالتالي فهو أعلم من الإمام مالك وما يقال عن الإمام مالك يقال عن غيره من الأئمة (رضى الله عنهم ولا رضى عن أولئك المرتزقة الذين يجهلون أداب قضاء الحاجة فضلاً عن أداب معاملة العلماء ولقد صدق رسول الله ﷺ : « **ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه** ».

وقال ﷺ : « **إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض _ حتى النملة في جحرها وحتى الحوت _ ليصلون على معلم الناس الخير** » .

وقال ﷺ : « **لموت قبيلة أيسر من موت عالم** » .

وقال ﷺ : « **إن الله لا يتنزع العلم _ انتزاعًا من الناس بعد أن يؤتيهم أياه ولكن يذهب بذهاب العلماء .. حتى إذا لم يبقى إلا رؤساء جهالاً إن سئلوا أفتوا بغير علم فيضلون ويضلون** » ويحق لنا أن نتساءل - الاجتهاد من الدين أم ليس من الدين ؟ .

---

(١) د/ محمد سعيد البوطي - مرجع سابق ص ١٥ .

- الجواب من الدين .

- فكيف يكـون الاجتهاد دينًا ومـا أدى إليه الاجتهاد لـيس دينًا . وهل أصر أحدًا من الأئمة على شيء فيما تبين له فيه الخطأ ؟ .

إن هؤلاء الواهمين لم يدركوا أن الأئمة الأعلام قـد استمدوا اجتهاداتهم من القرآن الكريم والسنة المطهرة . يقول العلامة البوطي (رحمه الله) ولست أدري هل ثبت في أى مصدر من مصادر العقـيدة الإسلامية أن الملكين يسألان الميت عـن الديون والذمم الـتي عليـه للناس أو عـن بيوعـه التى لـم تنعـقد صحيحة ومعاملاته التى لم تكن مشروعة أو عن إهماله تربية أهله وأولاده أو عن أوقاته التـى كان يقضيهـا في اللهو والعبـث . . فهل مهمة المـلكين عند هؤلاء مع الميت في قـبره هى مهمة محاسـبة تفصلية شاملـة . أم أنها تتناول كليات المـبادىء الإسلاميـة المتمثلة في أسـئلة معدودة بـأعيانها كـما ورد في الصحاح [١].

●● ●● ●●

(١) د/ محمد سعيد البوطي ـ مرجع سابق ص ٥٩ .

المطلب الثاني : مذهب الصحابة رضي الله عنهم

ما هو الفرق بين مذاهب الأئمة الأربعة ومذهب زيد بن ثابت أو معاذ ابن جبل أو عبد الله بن عباس فى فهم بعض أحكام الإسلام . وما الفرق بين أرباب المذاهب الأربعة وأرباب مذهب الرأى في العراق وأرباب مذهب الحديث في الحجاز وقوام هذين المذهبين خيرة الصحابة والتابعين وهؤلاء لهم مقلدون وأولئك لهم مقلدون [١] ؟!

فهل يقول أولئك إن المذاهب الخارجة على الملة والمنافسة لمذهب الرسول ﷺ إنما هي هذه المذاهب الأربعة فقط بينما مذاهب من قبلهم فهي مذاهب صحيحة جيدة تقوم على قدم المساواة جنبًا إلى جنب مع مذهب الرسول ﷺ .

هم رجال ونحن رجال

وحاصل هذه البدعة لدى أولئك المتبدعة قول حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام وأشباه الرجال ولا رجال - هم رجال ونحن رجال - يقصدون بذلك الصحابة والتابعين وتابع التابعين والأئمة الأربعة (رضي الله عنهم جميعًا) وسائر المجتهدين وأعلام الأمة وعلماؤها الذين هم ورثة الأنبياء ولا يستحي أولئك الجهلة من إعلانها في كل وقت ولدى كل مناقشة سواء أكان ذلك من ضرورات الحديث أم لا حيث أصبح التشدق بذلك السفة والغباء علامة الانتساب إلى أصحاب طريقتهم الخرقاء ودليل الإنتماء إلى هذا الفكر الأعرج وسوء الأدب مع سادات الأمة الذين اكتحلوا بنور الله فأبصروا حقائق الأمور

(١) الشيخ إبراهيم السمنودي ـ سعادة الدارين ـ مرجع سابق ص ٦٨، ٦٩ ، ١٨٠ .

وتركوا ثروة فقهية هائلة على مدى أربعة عشر قرنًا من هجرة النبي ﷺ ونقول لهم إن الرجولة مقام .

قال تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين** ﴾

فهل أنتم رجال كما كانوا رجالا ؟ .

الكل يؤخذ منه ويرد

فإذا عرضت هذا الفقه على أحدهم وحاججت صغيرهم وكبيرهم قال لك الكل يؤخذ منه ويرد إلا رسول الله ﷺ وكأن علماء الأمة قد أتوا بهذا العلم من عند أنفسهم وكأن قواعد كل مذهب وطريق كل إمام في استنباط الأحكام قد ذهبت أدراج هذه الريح العفنة وتلك العاصفة المجنونة والتي آثارها على أرض الأمة رؤساء جهال ضلوا وأضلوا فمن منهم مثل الإمام أبى حنيفة أو الإمام مالك أو الإمام الشافعي أو الإمام أحمد بن حنبل حتى يرد عليه أو حتى على خادم من خدم هؤلاء الأئمة الأعلام الذين هم في غير حاجة إلى القول برفع الملام عن الأئمة الأعلام [1] ولا أجد غير قول رسول الله ﷺ : « **ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه** » .

●● ●● ●●

(١) كتاب الشيخ ابن تيمية طفحت به الأسواق نتيجة طبعه مئات المرات .

المطلب الثالث :

المذاهب الإسلامية هي لب الإسلام وجوهره

يقول العلامة الكوثري[1] (رحمه الله) « اللامذهبية قنطرة اللادينية فلا يوجد علم من العلوم عني به العلماء عنا به تامة على توالى القرون مثل الفقه الإسلامي فالنبي ﷺ كان يفقه أصحابه في الدين ، ويدربهم على وجوه الاستنباط حتى كان نحو ستة من الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) يفتون في عهد النبي ﷺ . وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى استمر الصحابة على التفقه على هؤلاء ، ولهم أصحاب معروفون بين الصحابة والتابعين في الفتيا ، فالمدينة كانت مهبط الوحي ومقر جمهرة الصحابة إلى آخر عهد ثالث الخلفاء الراشدين ، وعنى كثير من التابعين من أهل المدينة بجمع شتات المنقول عن الصحابة من الفقه والحديث حتى كان للفقهاء السبعة من أهل المدينة منزلة عظيمة في الفقه ، وكان سعيد بن المسيب يسأله ابن عمر (رضي الله عنهم) عن أقضية أبيه - تقديراً من ذلك الصحابي الجليل - لسعة علم هذا التابعي الكبير بأقضية الصحابة .

ثم انتقلت علوم هؤلاء إلى شيوخ الإمام مالك من أهل المدينة ، فقام مالك بجمعها وإذاعتها على الجماهير ، فنسب المذهب إليه تأصيلاً وتفريعًا وانصاع له علماء كبار تقديراً لقوة حججه ، ونور منهجه على توالى القرون، ولو قام أحد هؤلاء العلماء المنتمين إليه بالدعوة إلى مذهب يستجده لوجد من يتابعه من أهل العلم لسعة علمه وقوة نظره لكنهم فضلوا المحافظة على

(١) العلامة / محمد زاهد الكوثري ـ مقالات الكوثري ـ المكتبة التوفيقية بالقاهرة ص١٢٩ .

الانتساب إلى مذهب عالم المدينة حرصًا على جمع الكلمة ، وعلمًا منهم بأن بعض المسائل الضعيفة المروية عن صاحب المذهب تترك في المذهب إلى ما هو أقوى حجة وأمتن نظرًا برأي أصحاب الشأن من فقهاء المذهب ، حتى أصبح المذهب باستداك المستدركين لمواطن الضعف بالغ القوة ، بحيث إذا قارعه أحد المتأخرين أو ناطحه فقد رَأسَه .

وهكذا باقي المذاهب للأئمة المتبوعين ، فها هي الكوفة بعد أن ابتناها «الفاروق » (رضي الله عنه) وأسكن حولها الفَصح من قبائل العرب ، بعث إليها ابن مسعود (رضي الله عنه) ليفقه أهل الكوفة في دين الله قائلاً لهم : « إني آثرتكم على نفسي بعبد الله » وعبدالله هذا منزلته في العلم بين الصحابة عظيمة جدًا ، وهو الذي يقول فيه عمر : « كنيف ملىء علما » وفيه ورد حديث « إني رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد » وحديث « من أراد أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد » فقراءة ابن مسعود هي التي يرويها عاصم عن زر بن حبيش عنه ، كما أن قراءة علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - هي التي يرويها عاصم عن أبي عبدالرحمن بن عبدالله بن حبيب السلمى عنه ، فعنى ابن مسعود بتفقيه أهل الكوفة من عهد عمر إلى أواخر عهد عثمان (رضي الله عنهم) عناية لا مزيد لها ، حتى امتلأت الكوفة بالفقهاء .

ولما انتقل علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - إلى الكوفة سُرَّ من كثرة فقهائها جدًا فقال : « رحم الله ابن أم عبد قد ملأ هذه القرية علمًا » ووالى باب مدينة العلم تفقيههم ، إلى أن أصبحت الكوفة لا مثيل لها في أمصار المسلمين في كثرة فقهائها ومحدثيها ، والقائمين بعلوم القرآن وعلوم اللغة العربية فيها بعد أن اتخذها علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -

عاصمة الخلافة ، وبعد أن انتقل إلى أقوياء الصحابة وفقهائهم ، وقد ذكر العجلي أنه وطن الكوفة وحدها من الصحابة ألف وخمسمائة صحابي سوى من أقام بها ونشر العلم بينم ربوعها ، ثم انتقل إلى بلد اخر فضلاً عن باقي بلاد العراق ، فكبار أصحاب على وابن مسعود (رضي الله عنهم) بها لو دونت تراجمهم في كتاب خاص لأتى كتابًا ضخما ، وليس هذا موضع سرد لأسمائهم .

وقد جمع شتات علوم هؤلاء إبراهيم بن يزيد النخعي ، وآراؤه مدونة في آثار أبي يوسف وآثار محمد بن الحسن ، ومصنف ابن أبي شيبة . . وغيرها، ويعد النقاد مراسيله صحاحا ويفضله على جميع علماء الأمصار الشعبي الذي يقول عنه ابن عمر (رضي الله عنهم) ويقول أنس بن سيرين : « دخلت الكوفة فوجدت بها أربعة آلاف يطلبون الحديث وأربعمائة قد فقهوا كما في الفاصل للرامهرمزي » .

وقد جمع أبو حنيفة علوم هؤلاء ودونها بعد أَخْذٍ وَردٍّ سَدِيدَيْن في المسائل بينه وبين أفذاذ أصحابه في مجمع فقهي كيانه من أربعين فقيهًا من نبلاء تلاميذ المتبحرين في الفقه والحديث وعلوم القرآن والعربية ، كما نص من ذلك الطحاوي وغيره ، وعن هذا الإمام الأعظم يقول محمد بن إسحاق النديم الذي هو من أهل مذهبه : « والعلم براً وبحراً ، شرقًا وغربًا ، بعدًا وقربًا تدوينه (رضي الله عنه) » ويقول الشافعي (رضي الله عنه) : « الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة » وبيد أصحابه وأصحاب أصحابه نضج الفقه ، ولم يدعوا كلامًا لمستدرك - شكر الله سعيهم .

ثم أتى الشافعي (رضي الله عنه) فجمع عيونًا من المعينين ، وزاد ما

تلقام مـن شيوخه من أهـل مكة كمسلم بـن خالد الذي تلقى الـعلم عن ابن جريج عن عطاء بن عباس (رضي الله عنهم) وقـد امتلأ الخافقان بأصحاب الشافعي وأصحـاب أصحابه ، وملأوا العالم علمًـا ، وأهل مصر من أعرف الناس بعلومه وعلوم أصـحابه حيث سكنها في أواخر عمره ونشـر بها مذهبه الجديد ودفن بها (رضي الله عنه) ولا ليتسع هذا المـقام لبيان ما لسائر الأئمة من الفقهاء من الفضل على الفقـه الإسلامي ، وهم على اتفاق في نحو ثلثي مسـائل الفقـه ، والثلث البـاقي هو معـترك آرائهم ، وحـججهـم في ذلك ومداركهم مدونة في في كتب أهل الفقه [1] اهـ .

●● ●● ●●

---

(١) العلامة / محمد زاهد الكوثري ـ مقالات الكوثري ـ ص ١٣٢ .

المطلب الرابع :
السلفية اللامذهبية أعداء الدين الإسلامي

إذا كانت المذاهب الإسلامية بهذا التأسيس وهذا التدعيم إذا لقيت في آخر الزمن متزعمًا في الشرع يدعو إلى نبذ التمذهب بها باجتهاد يقيمه مقامها، محاولاً تدعيم إمامته باللامذهبية بدون أصل يبنى عليه غير شهوة الظهور . تبقى تلك المذاهب وتابعوها في حيرة بماذا يحق أن يلقب من عنده مثل الهواجس والوسواس ، أهو مجنون مكشوف الأمر غلط من لم يقدمع إلى مستشفى المجاذيب ، أم مذبذب بين الفريقين يختلف أهل العقول في عده من عقلاء المجانين ، أو مجانين العقلاء . . !؟ (١) .

بدأنا منذ مدة نسمع مثل هذه النعرة من أناس هم في حاجة شديدة - على ما أرى - إلى الكشف عن عقولهم بمعرفة الطبيب الشرعي ، قبل الالتفات إلى مزاعمهم في الاجتهاد الشرعي القاضي - في زعمهم - على اجتهادات المجتهدين ، فعلى تقدير ثبوت أن عندهم بعض عقل ، فلا بد أن يكونوا من صنائع أعداء هذا الدين الحنيف ممن لهم غاية ملعونة ترمى إلى تشتيت اتجاه الأمة الإسلامية في شؤون دينهم ودنياهم تشتيتًا يؤدي بهم ألي التناحر والتشاحن والتنابذ يوما بعد يوم إخاء مديد استمر دينهم منذ بزعت شمس الإسلام إلى اليوم .

فالمسلم الرزين لا ينخدع بمثل هذه الدعوة ، فإذا سمع نعرة الدعوة إلى الإنفضاض من حول أئمة الدين الذين حرسوا أصول الدين الإسلامي وفروعه

---

(١) العلامة / محمد زاهد الكوثري ـ مقالات الكوثري ـ ص ١٣٥ .

من عهد التابعين إلى اليوم ، كما توارثوه من النبي ﷺ وأصحابه (رضي الله عنهم أجمعين) أو طرق سمعه نعيق النَّيْل من مذاهب أهل الحق ، فلا بد من تحقيق مصدر هذه النعرة واكتشاف وكر هذه الفتنة .

وهذه النعرة لا يصح أن تكون من مسلم صادق درس العلوم الإسلامية حق الدراسة ، بل إنما تكون من متمسلم مندس بين علماء المسلمين أخذ بعض رؤوس مسائل من علوم الإسلام بقدر ما يظن أنها تؤهله لخدمة صنائعه ومرشحيه ، فإذا دقق ذلك المسلم النظر في مصدر تلك النعرة بنوره الذي يسعى بين يديه ، يجده شخصًا لا يشارك المسلمين في آلامهم وآمالهم إلا في الظاهر ، بل يزامل ويصادق أناسًا لا يتخذهم المسلمون بطانة ، ويجده يجاهر بالعداء لكل قديم وعتيق إلا العتيق المجلوب من مغرب شمس الفضيلة ، ويراه يعتقد أ رطانته تؤهله - عند أسياده - لعمل كل ما يعمل ، فعندما يطلع ذلك المسلم على جلية الأمر يعرف كيف يخلص بيئة الإسلام من شرور هذا النعيق المنكر بإيقاف أهل الشأن على حقائق الأمور . والحق يعلو ولا يُعلَى عليه.

فمن يدعو الجمهور إلى نبذ التمذهب بمذاهب الأئمة المتبوعين لا يخلو من أن يكون من الذين يرون تصويب المجتهدين في استنباطهم كلها بحيث يباح لكل شخص غير مجتهد أن يأخذ بأى رأى من آراء أى مجتهد من المجتهدين ، بدون حاجة إلى الاقتصار على أراء مجتهد واحد يتخيره في الاتباع ، وهذا ينسب إلى المعتزلة (١).

وأما إن كان ذلك الداعي إلى نبذ التمذهب يعتقد في الأئمة المتبوعين

(١) جميل أفندي الزهاوي ـ الفجر الصادق في الرد على المارق ص ٤ .

أنهم من أسباب وعوامل الفرقة والخلاف بين المسلمين ، وأن المجتهدين في الإسلام إلى اليوم كلهم على خطأ ، وأنه يستدرك عليهم في آخر الزمن الذي خفى على الأمة منذ بزوغ شمس الإسلام إلى اليوم ، فهذا من التهور والمجازفة البالغين حد النهاية .

وقصارى القول أنك إذا قمت بدراسة أحوال القائمين بتلك النعرة الخبيثة وجدتهم لا يألفون المألوف ، ولا يعرفون المعروف ، أعمت شهوة الظهور بصائرهم حتى تراهم يصدقون المتألبين على الشرق المسكين ، فنعرتهم هذه ما هي إلا نعيق الإلحاد المنبعث عن أهل الفساد . . فيجب على أهل الشأن أن يعوا في تعرف مصدر الخطر ، وإطفاء الشرر ، وليست هذه الدعوة المنكرة سوى قنطرة للَّادينية السائدة في بلاد أخرى منيت بالإلحاد وكتبت لها التعاسة. والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، والعاقل من اتعظ بغيره ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل [١] .

فالذين يسعَوْن في إزالة حرمة الأئمة من قلوب الأمة هم فئة اللامذهبية وسعيهم المتواصل في البلاد في صرف وجوه العامة عن أئمتهم بدعوى الاجتهاد لأنفسهم والتهوس في أخذ الأحكام من أدلتها مخطئين هذا الإمام وذال الإمام في مسائل ومسائل لا عن علم بلا مقلدين لا ناس متهوسين مثلهم ! ونشرهم كتب الشذاذ في هذا الصدد وانتدابهم من يقوم باختلاق مثالب للأئمة وإذاعتها حاضر مشهود في كثير من البلاد منذ زمن غير قليل ! [٢] .

---

(١) العلامة . محمد زاهد الكوثري ـ مقالات الكوثري ص ١٣٧ .

(٢) العلامة . الكوثري ـ صفعات البرهان على صفحات العدوان ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م الأردن ـ دار الإمام النووي ص ٤١ .

الفصل السادس

بدعة الفُرقة وهدم وحدة المسلمين

الفصل السادس :
بدعة الفرقة وهدم وحدة المسلمين

إذا كان العالم الإسلامي ـ وحتى وقت قريب ـ قد انقسم إلى قسمين رئيسيين هما السنة والشيعة. فإنه رغم ذلك كان الشعور بالوحدة الإسلامية أحد أهم وأعظم المشاعر لدى المسلمين، ولم يشعر المسلمين السنة بالاختلافات الفرعية بين المذاهب الإسلامية السنية وإنما كانت الوحدة الإسلامية تملأ وجدانهم وتتملك قلوبهم في مسيرة إسلامية رائعة شملت المشارق والمغارب ولم تؤثر فيها شرذمة الشواذ فكراً وعقيدة.

فالإسلام أعظم أخوه عرفتها البشرية وأشرف نسب انتسب إليه المسلم والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة سواء المتعلقة منها بوجوب وحدة المسلمين وذم تفرقهم أو المتعلقة بأخوة المؤمنين ونسب الإسلام.

ومن هنا جاءت **دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية** السنة والشيعة كخطوة أولى في سبيل تحقيق غاية الغايات وهي الوحدة الإسلامية الكبرى، فالتقريب بين السنة والشيعة أمر يمكن للعلماء أن يحققوه متى خلصت النيات وصحت العزائم وأمن الجميع بأن وحدة الأصول يجب أن تُذْهِب كل خلاف حول الفروع بما يُمهد الطريق أمام الوحدة الإسلامية الكبرى[1] .

---

(١) دعوة التقريب تاريخ ووثائق ـ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤١٢ - ١٩٩١، ص٥ .

يقول شيخ الأزهر الأسبق/ محمود شلتوت رحمه الله:

أحسنت دار التقريب بين المذاهب صنعًا إذا فكرت في إصدار كتاب تسجل فيه قصة هذه الفكرة الإسلامية، وتذكر أطوارها وتاريخها، وما صادفها من تأييد المؤيدين، أو معارضة المعارضين، حتى أصبحت من الحقائق العلمية الثابتة في تاريخ الفكر الإسلامي ، وسرى بها روح من الإصلاح والمحبة والأخوة بين المؤمنين، وها هو الأزهر الشريف ينزل على حكم هذا المبدأ، **مبدأ التقريب بين المذاهب**، فيقرر دارسة فقه المذاهب الإسلامية، السنية، والشيعية، درارسة تعتمد على الدليل والبرهان وتخلو من التعصب لفلان أو فلان(١) أ هـ.

فالوحدة الإسلامية الكبري هي جل أماني المسلمين المخلصين ورأس المطالب لدى العابدين العارفين، وغاية غايات العلماء العاملين، فالوحدة التي تجمع قلوب المسلمين في المشارق والمغارب ليشتركوا جميعًا في لذة التذلل لله الواحد وتعبدهم جميعًا بكتاب قرآني واحد، وتوجههم جميعًا في صلواتهم وتضرعاتهم نحو قبلة واحدة، وصيامهم في شهر واحد، وحجهم للبيت العتيق وآداء مناسك الحج في وقت واحد، متمسكين في جميع ذلك بتشريع واحد، ودعوة واحدة أرسل من أجلها جميع الأنبياء والمرسلين عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، فشرع من قبلنا من الأنبياء والمرسلين هو شرع لنا ما لم يأتي شرعنا بجديد قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ [آل عمران: ١٩] .

فهذه الوحدة الكلية التي تجمع المسلمين عربهم وعجمهم وعلى اختلاف طوائفهم لن تكتمل سعادة المسلمين بها إلا بتحقيق ركن وحدتها الغائب، والذي ينتظره المسلميون بكل شغف ولهفة، ويدعون الله في كل صلواتهم

---

(١) دعوة التقريب تاريخ ووثائق ـ المرجع السابق ص ١٩ .

وأوقاتهم أن يعجل بتحقيق الوحدة الإسلامية الكبرى.

هذه الوحدة التي يؤكد العلامة / محمد فريد وجدي أنها هي التي تفسر انتقال العرب بعد إسلامهم من عداد الأمم الجاهلة المَسَوُدَة ، إلى مصاف الأمم العالمة السائدة.. استغفر الله بل إلى صف فوق الصفوف صارت فيه وحدها حافلة حافظة للعلم والحضارة والفنون دون سائر الأمم، وقد اعترف الكافة لها بالزعامة في ذلك قرونًا طويلة، كانوا فيها يؤمون عواصمها . يأخذون عنها العلم والحكمة وأسرار الصنائع والفنون، ولا يزال المؤرخون من جميع الدول يرددون هذه الحقيقة(١) .

وإذا كان العالم يهتم بالبحث عن **دين عالمي**، وضع له أسسًا، ورأينا أن أكثر هذه الأسس جاء بها الإسلام، وبالتالي كانت الفرصة سانحة لنبين ذلك للعالم، ليروا في الإسلام أمنيتهم التي نشدوها من زمن طويل، بعد إخفاق الديانات الموجودة بينهم، في إشباع رغبتهم وحل كافة مشاكلهم(٢) .

فلقد آمنت **الحضارة الإسلامية** بوحدة رسالة السماء، وبالأخوة بين الأنبياء من مختلف مصادرة وغربلته بمعيار الإسلام، ثم أضافت إليه إضافات أصلية، وظلت تلك الحضارة الفريدة في تاريخ الإنسان تحمل مشاعل المعرفة في كل منحى من مناحي الحياة، لأكثر من أحد عشر قرنًا من الزمان، وكانت المَحَض الذي انطلقت منه النهضة العلمية والتقنية المعاصرة(٣) ولكن هذه

---

(١) العلامة / محمد فريد وجدي ـ الإسلام دين عام خالد ـ هدية مجلة الأزهر لشهر ربيع الآخر سنة ١٤٢٦ هـ. الجزء الأول ص ٧٧ .

(٢) د / عطية صقر ـ الدعوة الإسلاية عوية عالمية ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠، ١٩٨٠ مطابع الشروق.

(٣) د / زغلول النجار ـ من إسهامات الحضارة الإسلامية ـ مطبعة نهضة مصر ـ الطبعة الأولى سنة ٢٠١٠، ص ٣ .

النهضة المعاصرة ـ على الرغم من إنجازاتها العلمية والتقنية المذهلة ـ فإنها انتكست في جوانبها الدينية والأخلاقية، لأنها رفضت الإسلام دينًا، وأخذت من الحضارة الإسلامية العلوم والتقنية فقط، وحصرت نفسها في الأطر المادية وحدها، فوصلت إلى ما وصلت إليه من تقدم علمي وتقني مذهل رافقه انحسار ديني وأخلاقي وسلوكي مذهل كذلك[١] .

نعم لقد بسط الإسلام في مبدأ شبابه سلطانه على قارتي آسيا وإفريقيا وجزء عظيم من قارة أوروبا من الناحيتين: النظرية والعلمية، . ثم اخترق صليل صولته أسماع الشعوب التي لم تدن به، ودوى في رؤوسها صوت جلاله القوي[٢] حقًا إن هذه المعجزة لدين يعلن أنه آخر الأديان الآلهية وأنه الدين العام المجموع للبشرية، وسيصبح دين الكافة بغير منازع، بعد أن تتجلى للناس آياته في الآفاق والأنفس الإنسانية[٣] .

وفي الوقت الذي حلم فيه المسلمون بالوحدة الإسلامية الكبرى، وقيام بعض علماء المسلمين بمحاولات التقريب بين المذاهب ووضع فريق آخر من علماء المسلمين مشكلة **الحوار الحضاري بين العالم الإسلامي والغرب** وإمكانيات الحوار وأفاق التعاون مع الغرب ومؤسساته الدينية والتي يقرر البعض أنه وبالرغم من كل مظاهر التحلل من الدين هناك، إلا أنه لا يزال

---

(١) د / زغلول النجار ـ من إسهامات الحضارة الإسلامية ـ مطبعة نهضة مصر ـ الطبعة الأولى سنة ٢٠١٠، ص ٣ .

(٢) د / محمد غلاب ـ الإسلام كما يراد الأوربيون ـ هدية مجلة الأزهر ـ سنة ١٤٣٠هـ ، ص ٣٠ .

(٣) العلامة / محمد فريد وجدي ـ مهمة الإسلام في العالم ـ هدية مجلة الأزهر سنة ١٤٢٢، ص١٦ .

يمثل عمقًا آخر لا يمكن تجاهله في عملية تشكيل المواقف الغربية من الإسلام والمسلمين لذلك يصف الغرب حضارته بأنها حضارة مسيحية، كما نصف حضارتنا بأنها حضارة إسلامية [١].

وعكف فريق آخر من العلماء على دراسة التجهيز **لثورة في الفكر الديني**[٢] فظهرت عدة مؤلفات تنادي بوجوب ثورة للتغيير وبيان موقف المؤسسات الدينية وعلى رأسها الأزهر الشريف[٣] وظهرت العديد من المؤلفات التي تكرس مفهوم الثورة في الفكر الديني.

بينما انشغل فريق آخر من العلماء بدراسة الدعوة إلى **تجديد الخطاب الديني**[٤] الإسلامي باعتباره أحد وأهم التحديات التي تواجه الحوار الديني بين المسلمين وغير المسلمين[٥] ، والتي كانت قد تمت بالفعل كتجارب ومشاركات عديدة ومتتابعه في الداخل والخارج في مؤاتمرت وحوارات حول هذا الشأن[١] وكان من أهمها المؤتمر العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

---

(١) د / محمود حمدي زقزوق ـ الإسلام والغرب ـ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(٢) د / محمد النويهي ـ نحو ثورة في الفكر الديني ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠١٠

(٣) د / محمد الشحات الجندي ـ ثورة التغيير وموقف المؤسسات الدينية ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ٢٠١١ .

(٤) د / أحمد عرفات القاضي ـ تجديد الخطاب الديني ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٨

(٥) د/ يحيى وزيري ـ المسلمون والآخر ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ الطبعة الثانية سنة ٢٠١٢ .

والذي عقد تحت عنوان التجديد في الفكر الإسلامي (خلال الفترة ٨ ـ ١١ ربيع الأول سنة ١٤٢٢ / ٣١ مايو إلى ٣ / ٦ / ٢٠٠١) وكان الهدف من التجديد المطلوب يعني التسلح بكل أسلحة العصر، والفهم المستنير للمتغيرات الجديدة من أجل صياغة حياة المسلمين صياغة جديدة تواكب هذه المتغيرات من ناحية، وتحافظ على حيوية الإسلام من ناحية أخرى، وتشق على المسلمين طريقًا للمشاركة في صنع التقدم، وتوحيد أحداث التاريخ من ناحية ثالثة، فلا يليق بالمسلمين أن يظلوا قابعين في مقاعد المتفرجين يرقبون في سلبية تامة ما يجري حولهم من أحداث في عالم اليوم، مرتضين لأنفسهم أن يظلوا مستهكلين لمنتجات الغرب وأفكاره.

وأمتدت هذه النهضة الفكرية إلى **تأصيل ودراسة مبادئ التعايش السلمي العالمي في الإسلام** باعتبار أن الإسلام هو النظام العالمي الوحيد الذي احتوى على تشريعات يمكن أن يعيش العالم في ظلها في سلام ووئام ، ولو في شبر واحد من الأرض، يهودًا ونصارى ومسلمين بل وملحدين، إذا رضخوا لتوجيهات الإسلام مع بقائهم على عقائدهم، دون أن يضيق الإسلام ذرعًا بأحد منهم، وهذا ما لا وجود له في أي نظام آخر على وجه الأرض[٢] وذلك لأن **الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان**[٣] فهو دين عالمي على

---

(١) السفير / نبيل محمد بدر ـ الحوار الديني والثقافي أفق وتجارب ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ٢٠١٢ .

(٢) د/ عبد العظيم إبراهيم المطعني ـ مبادئ التعايش السلمي في الإسلامي ـ دار الفتح بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٧ ـ ١٩٩٦ ـ ١ .

(٣) الشيخ/ محمد الخضر حسين ـ شيخ الأزهر الأسبق ـ الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ـ هدية مجلة الأزهر سنة ١٤٢٨ هـ.

الرغم من أن الرسول الذي أرسل به عربي، والكتاب الذي أنزل عليه أُنزل باللسان العربي فهو عليه الصلاة والسلام كما قال عنه ربه ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] والكتاب كما قال عنه سبحانته: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً** ۝١ ﴾ [الفرقان: ١] [١] .

وهكذا فقد تحرك علماء المسلمين على جميع الجبهات وفي كل الاتجاهات من أجل تجديد الفكر ومواكبة العصر بحيث يكونوا قادرين على مواجهة التحديات المعاصرة، وقد تم كل ذلك منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وفي خلال هذه الفترة **وفي غفلة من الزمن** استغل السلفية الوهابية **الثروة النفطية الهائلة** للترويج لأفكارهم ومعتقداتهم والتي تكفر من سواهم من المسلمين وكان ذلك من خلال اختلاط العمالة الهائلة بدون الخليج والتعايش المشترك من خلال اللقاء المباشر مع من يحملون فيرس التكفير الوهابي، ومع الإقامة لسنوات عديدة استطاع خلالها الوهابيون تجنيد أكبر قدر منهم وإلحاقهم بالمعاهد والكليات الوهابية، ثم العودة لأوطانهم محملين بجرثومة التكفير مصطحبين معهم الأموال اللازمة لبناء مجمعات التوحيد والإيمان لنشر المعتقد السلفي الوهابي ثم استقبال الحاويات التي تحمل إليهم الكتب الملوثة بسموم وأفكار خوارج الزمان السلفية الوهابية، وظل التواصل بين هؤلاء الدعاة والأجانب في سائر بلاد المسلمين وبين رؤوس الفكر السلفي الوهابي في دول الجزيرة العربية الذين يمدونهم بالأموال اللازمة لتوسيع النشاط الدعوي الوهابي لتجنيد المزيد من الأتباع وإنشاء المزيد من مجمعات

---

(١) الشيخ / عطية صقر ـ الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة الثانية سنة ٢٠١١، ص ٧ .

التوحيد والإيمان والتي تطورت بعد ذلك بحيث أصبحت أشبه بالمعاهد والكليات العلمية التي تمنح الشهادات والإجازات والتي روج لها أنها تفوق شهادات المعاهد الدينية العلمية العالمية وعلى رأسها الأزهر الشريف بجامعاته ومعاهده ومؤسساته التعليمية العالمية .

إلا أن هذا **التحرك الخفي وغير الملحوظ وغير المعد له سلفًا** حيث وفد الوافدون لدول الجزيرة العربية بمحض الصدفة نتيجة الكشف المفاجئ للثروات النفطية الهائلة، وبالتالي لم يلحظ أية خطورة على الإسلام والمسلمين، وإنما كانت هناك بعض الوقائع الفردية من بعض السلفية الوهابية من وقت لآخر وجميعها كانت في المسائل الفقهية الخلافية والتي تتسع للرأي والرأي الآخر.

مثل جواز التبرك من عدمه، وجواز التوسل من عدمه، وتلقين الميت، والجهر بالبسملة، والقنوت في صلاة الفجر، وقراءة القرآن للأموات وغيرها من المسائل التي تتسع للخلاف الفقهي ويقبل فيها الرأي الآخر وهي أمور مستساغة لمن لديه أدنى دراية فقهية.

وبالرغم من ذلك فقد أفرد علماء الأمة العديد من المؤلفات في هذه الأمور الفرعية اعتقاداً منهم أن هؤلاء السلفية الوهابية لديهم من العقل الفاره والدين الحنيفي السمح ما يردهم إلى قوة الدليل المخالف لأفكارهم وتواتر الحجج المعارضة لفهمهم ، ولكن علماء الأمة لم يعرفوا أنهم يخاطبون من لا يفهمون، ويتحدثون إلى أرباب الجهل المركب والغباء المستحكم الذين تبول في رؤسهم زعيمهم وكبيرهم ابن عبد الوهاب بقوله: «وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وحجج . . واعرف أن الطريق إلى الله لابد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحج. فالواجب عليك (أيها السلفي الوهابي)

أن تعلم من دين الله مـا يصير لك سلاحًـا تقاتل به هؤلاء الشيـاطين (علماء الأمة) الذين قـال إمامهم ومـقدمهم لربك عـز وجل (لأقعدن لهـم صراطك المستقيم) ولكـن إذا أقبلت على الله وأصغيت إلى حججـه وبياناته فلا تخف (إن كيد الشيطان كـان ضعيفًا) والعامي من الموحديـن (الوهابيين) يغلب ألف من علماء هؤلاء المشركين (علماء المسـلمين)... ثم يحرض العوام والأغبياء والجهلة أن يردوا على علماء المسلمين الـذين كفرهم بجواب سديد وهو: ما ذكرت لي أيها المشرك (العالم المسـلم) من القرآن أو كلام النبي ﷺ لا أعرف مـعناه، ولـكن أقطع أن الله لا يـتناقـض وأن كلام الـنبي لا يخـالف كـلام الله(١).

فمـهما تـكلم العلـماء وصدح بـالحق الفصـحاء فإن هـؤلاء الخوارج لا يسمعون ولا يفهمون ، وهل يقبل هؤلاء الـعلم من علماء قال عنهم كبيرهم أنهم مشركون، بل وشياطين ولو تكلمـوا بالقرآن أو سنة النبي العدنان ومهما قدموا الدليل وأقـاموا الحجج والبراهين فإنهم يتحـدثون إلى من لا عقل لهم ولا علم ولا فقه ولا دين سـوى ما توارثوه من تكفير الخوارج وغبـاء المعتزلة وتعطيل الجهـمية وإرجاء المرجئة وغـيرها من ألوان وأنواع الغباء والـعتة التي تمسكت بها سائر طـوائف أهل الأهواء والمبتدعة لتكون السلفـية الوهابية بحق المستنقع الذي تتجمع فيه كافة الأفكار الشاذة والآراء الباطلة لتنغمس في ذلك الماء الآسن والضحل لـتنبت فيه جراثيم التـكفير لسائر الأمة دونهـم وليصبح ذلك طعامًا سـائغًا لأهل الجهل المركب والغـباء المستحكم ينفـثونه في وجوه علماء المـسلمين كسلاح يقـاتلون به هؤلاء المشركين الـشياطين، نفاذًا لـوصية

(١) محمـد بـن عبـد الوهـاب ـ كشـف الشـبهات في التوحيد ـ الدار الـوطن للنشر ص٨ .

كبيرهم!؟

قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

وهكذا في وقت الذروة وانشغال علماء الأمة ـ **بالتأصيل لعالمية الدعوة الإسلامية**، وثورة التغيير لتجديد الخطاب الديني، وصياغة مبادئ التعايش السلمي العالمي في الإسلام باعتباره دينًا عالميًا يؤكد صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق في كل زمان ومكان. بالإضافة لمؤتمرات وفاعليات الحوار من الأخر غير المسلم، وما نتج عن ذلك من مؤلفات تشكل ثروة علمية هائلة لتثبت للجميع أن الحضارة الإسلامية كانت وما تزال وستبقى وستظل لديها الجديد الذي يمكن أن تقدمه للقيم الإنسانية والحضارة العالمية.

وأثناء انشغال علماء المسلمين بالتحضير لكل ما تقدم باعتباره إرهاصات تحقيق الحلم الخالد لدى جميع المسلمين في تحقيق الوحدة الإسلامية الكبرى، تفاجأ العلماء **بالعمليات الإرهابية والتفجيرات الانتحارية** لقتل الأبرياء في كل بلد وصل إليها فيرس خوارج السلفية الوهابية، ولا يهم أولئك الأوغاد إن كان القتل للمسلمين أو غير المسلمين فكبيرهم علمهم أن شرك الأولين أخف من شرك المسلمين[١] سوي الوهابية ـ ولا خير في رجل (مسلم) جهال الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله[٢] وبالتالي كان أبو لهب في جهنم أعلم بالتوحيد من علماء المسلمين المشركين الشياطين الواجب التسلح لقتالهم .

(١) محمد بن عبد الوهاب ـ كشف الشبهات في التوحيد ـ مرجع سابق ص ١٦ .
(٢) محمد بن عبد الوهاب ـ كشف الشبهات في التوحيد ـ مرجع سابق ص ٧ .

واستطاع أولئك المجرمون أن يشوهوا صورة الإسلام، وأن يصوروا المسلمين كمجموعة من القتلة وشرذمة من البربر الذين لا خلاق لهم ولا دين، فتحول العلماء عن مشروعهم العملاق **مؤقتًا لمواجهة التطرف** المنسوب إلى الإسلام[١] ودراسة أبعاده أمنيًا وسياسيًا واجتماعيًا [٢] وقد ظهرت العديد من المؤلفات التي أثرت المكتبة الإسلامية بمئات الكتب التي تتحدث عن سماحة[٣] الإسلام ووسطيته[٤] وترفض العنف[٥] والتطرف والإرهاب[٦] فالإسلام دين الرفق[٧] بل ودين العدل والتسامح[٨] والقرآن الكريم قد نظم القتال بين المسلمين عند البغي ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ [الحجرات: ٩] وبين المسلمين وغير المسلمين لرفع الظلم والدفاع الشرعي دون اعتداء أو تجاوز[٩].

---

(١) د/ يحيى هاشم حسن فرغل ـ التطرف المنسوب إلى الإسلام ـ هدية مجلة الأزهر ١٤٠٨ .

(٢) الإمام الأكبر ـ جاد الحق على الحق شيخ الأزهر الأسبق، رحمه الله ـ التطرف الديني وأبعاده هدية مجلة الأزهر.

(٣) الشيخ / محمد محمد المدني ـ وسطية الإسلام ـ الطبعة الثالثة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٩٤م.

(٤) د / أحمد عمر هاشم ـ وسطية الإسلام ـ لسلة كتب التصوف الإسلامي ـ الكتاب الثاني والأربعون.

(٥) د / أبو زيد المقرئ الإدريسي ـ معضلة العنف رؤية إسلامية ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٤٣٤ ـ ٢٠١٣ .

(٦) د/ سعيد عويس ـ لا للعنف ـ الهيئة المصرية العامة للكتب سنة ٢٠٠٩ م.

(٧) الإسلام دين الرفق ـ إعداد المكتب الفني لنشر الدعوة الإسلامية سنة ١٩٨٩م.

(٨) السيد أحمد المخزنجي ـ العدل والتسامح في ضوء الإسلام ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٦م.

(٩) الشيخ / محمود شلتوت شيخ الأزهر رحمه الله ـ القرآن والقتال ـ هدية مجلة الأزهر سنة ١٩٤٠، ص ٢٤ .

ورغم صدور مئات الكتب الرافضة للعنف السلفي والتطرف الوهابي وإرهاب خوارج الزمان فإن هؤلاء الذين تسمموا بهلاوس الدين السلفي الوهابي الجديد لا يسمعون سوي ساداتهم الربانيين أهل العصمة كما يعتقدون فهم في قبورهم الوهابية لا يسمعون ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ [البقرة: ٧] .

وهم حراس العقيدة السلفية العاكفون على التكفير والقتال وإراقة الدماء ونحر أعناق مخالفيهم وصناعة المتفجرات وخطف الطائرات، وخطف البنات[١] وحرق السيارات وتفجير القطارات[٢] وإساءوا بذلك أيما إساءة للمسلمين والمسلمات وأثناء كتابة هذه الكلمات قام ثلاثة سلفية وهابية باقتحام مقر مجلة فرنسية وقتلوا خمسة عشر صحفيًا تقريبًا، وفي نفس اليوم قام أنصار القاعدة السلفية باليمن بتفجير سيارة ملغمة أمام نادي ضباط كلية الشرطة بصنعاء فقتلوا ما يجاوز أربعين من شباب المسلمين الذين لا ذنب لهم وأصابوا ما يجاوز الستين إصابات بالغة، وذلك بخلاف عمليات القتل الممنهج سلفيًا في ليبيا والعراق وسوريا وأفغانستان وغيرها من بلاد المسلمين.

وهكذا أشعل الوهابية الخوارج النيران في كل بلاد الدنيا التي وصلوا إليها، ولا يهم لديهم أن تحرق هذه النار المسلمين أو غيرهم فهم جميعًا مشركون وكفار، وقد حاول علماء المسلمين مرة أخرى ودون كلل أو ملل

(١) جماعة بكو حرام بنيجريا ـ السلفية الوهابية التكفيرية الجهادية ـ تخطف ثلاثمائة فتاة تم تزويجهم للمجاهدين.

(٢) قام السلفية الوهابية بتفجير القطارات بأسبانيا ولندن.

تسليط الأضواء على مـا وقع في الجهاد من أخطاء[١] وأن ذلك ناتج عن فتنة التكفـير[٢] (نظرية المـؤامرة) وحاولوا تصـحيح المفاهـم المغلوطة لدى صبـية السلفية الوهـابية وأن ما يقومون به هل هو حرية فكـرية أم حرية كفر[٣] كما بينـوا لهم حرمـة الغلو فـي الدين وتكفـير المسـلمين[٤] إلى غيـر ذلك من الفاعـليات والمؤتمرات والـكتب والتي تعـرضت بكل وضـوح لقضيـة الإيمان والكفر[٥] وهي من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

وقد تمكـن أولئك المجرمون الإرهـابيون من شغـل العلماء عن مـشروع الوحدة الإسلامية الكبرى، وذلك من جهتين:

الأول: تتعلق بالداخل الإسلامي وكتابة الردود المخـتلفة وإقامة الفاعليات المناسبة كالمؤتمرات وتأليف الكتب .

الثانية: ما لحق العلماء بل والإسلام من إهانة نتـيجة الجرائم البشعة التي ارتكبـها السلفـية الوهابـية في سائر أنحـاء الكرة الأرضيـة من حرق وتدمـير وتفجـير وقتل ونحرو للأعـناق وإعلان التحدي للـحضارات كافة واسـتعداء القوى الكبرى خاصـة فياليت شعري لو تملك السلفية الـوهابية القنابل الذرية

---

(١) د / القصبي زلط ـ تسليط الأضواء على مـا وقع في الجهاد من أخطاء ـ طبعة دار الصحابة بطنطا سنة ٢٠١٢ .

(٢) د / محمد عمارة ـ فـتنة التكفير ـ دار السلام للطباعة بالـقاهرة ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٤٣٠هـ. ٢٠٠٩م.

(٣) د/ أحمد محمود كريمة ـ حرية فكر أم حرية كفر ـ ٢٠٠٤م.

(٤) د / القصبي زلـط ـ حرمة الغلو في الدين وتكفـير المسلمين ـ طبعـة دار الصحابة بطنطا ، سنة٢٠١٢م

(٥) قضية الإيمان والكفـر ـ إعداد نخبة من كبار علماء الإسـلام ـ طبعة وزارة الأوقاف المصرية سنة١٩٩٤م.

وغيرها من الأسلحة الفتاكة فماذا يكون صنيعهم بالمسلمين وغيرهم؟

لذلك فقد تعالت الأصوات لطرد المسلمين من أوروبا وأمريكا وغيرها من بلاد العالم .

والحقيقة أن علماء الأمة لم يطلعوا على حقيقة الفكر السلفي الوهابي التكفيري وما أحدثه من دين جديد شامل ومغاير لما عليه علماء المسلمين من عقيدة وتوحيد وأصول وطرق استنباط للأحكام بالإضافة للعصمة السلفية المزعومة للصحابة رضي الله عنهم والمنهج السلفي والعلماء الربانيين السلفيين والأمة المعصومة السلفية وبالتالي فهم أصحاب الوصايا على هذا الدين لأنهم حراس العقيدة وحماة التوحيد بينما العلماء المسلمين سواهم لم يستكملوا فرائض الإسلام السلفي الوهابي وبخاصة **ركن الإسلام السادس** لديهم وهو وجوب اتباع السلفية الوهابية **وركن الإسلام السابع** لديهم وهو المظهر (جلباب قصير ـ ولحية شعثاء) .

فعلماء المسلمين كانوا قد أحسنوا الظن بمحمد بن عبد الوهاب وأن جل ما يقال عنه مجرد إشاعات فلا يعقل أن يقوم بتكفير جموع المسلمين وأن يأمر بقتال كل من خالفه وهل يقول بذلك مسلم عاقل؟

وترتب على ذلك عدم إطلاعهم على كُتيباته خصوصًا وأنها في شكل رسائل صغيرة الحجم مثل كف اليد وبالتالي لا تستحق الدراسة فضلاً عن القراءة، كما وأن جميع ما تثيره هذه الرسائل والكتيبات من أفكار كان العلماء قد تناولوها بالرد عليها ردود كثيرة باعتبارها اختلافات فقهية وليس باعتبارها وليدة منهج سلفي وهابي متكامل؟

لذلك فإنني أقدم هذه الدراسة لهذا الفكر لا باعتباره يثير مسائل فقهية

خلافية ولكن باعتباره يقدم منهجًا إسـلاميًا جديدًا مغايرًا لما عليه المسلمون من إسلام يتسم بالحنيفية السمحة، ومن خلال دراستي لهذا الفكر السلفي الوهابي وجدت أنه قد أتي **بدين إسلامي جديد** لا نعرفه ولم يعرفه سوى اتباعه دين تم تلفيقه من كل الأفكار الجانحة والآراء الشاذة وتم تشييد بنيانه على مئات البدع المنكرة والتي سوف نتعرض لها في هذه الموسوعة وبكل أمانه.

ولعل هذه الدراسة تكون باكورة الدراسات التي تبين للأمة حقيقة أولئك الخوارج وتفتح أفاقًا جديدة لمواجهة جرائهم البشعة وإرهابهم البربري والذي لم يحدث في الإسلام قبله مثله، داعيًا المولى عز وجل أن يجعل لي نصيبًا من دعاء الأنبياء والصالحين والعلماء العاملين وسائر المسلمين وكذلك الملائكة المقربين وأن يثبتني على الحق في الدنيا والآخرة وإن يجعل خير أعمالي خواتيمها وأن يلطف بي في قبري وأن ينجيني والمسلمين من عذاب النار، وأن يدخلنا جميعًا الجنة برحمته، وإن يشفع فينا حبيبنا وسيدنا محمد بن عبد الله ﷺ.

والآن وبعد إشراق شمس العلم على الفكر السلفي الوهابي وبيان حقيقة أولئك الخوارج وما ارتكبوه من جرائم وحماقات باسم الدين الحنيف فإنه بذلك قد فتحت جميع الأبواب من جديد. خصوصًا **لدراسة الفكر السلفي الوهابي كمنهج لا باعتبار ما يثيره من مسائل فقهية خلافية** وكذلك آن للعلماء أن يتفرغوا من جديد لتحقيق حلم الوحدة الإسلامية وهذه هي أهم الموضوعات التي تؤدي إلى تحقيق ذلك الحلم وأهمها:

١ ـ الدين الإسلامي العالمي ومنهج الدعوة إليه.

٢ ـ تجديد الخطاب الديني.

٣ ـ التقريب بين المذاهب.

٤ ـ مبادئ التعايش السلمي العالمي تحت لواء الدعوة الإسلامية.

٥ ـ القيم الإنسانية الإسلامية العالمية.

٦ ـ الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان.

٧ ـ ثورة في الفكر الديني وداخل المؤسسات الدينية.

٨ ـ قواعد الحوار مع الآخر.

٩ ـ الحضارة كمشروع إسلامي.

وأدعو الله أن يتنبه علماء الأمة لهذا الخطر الكبير والذي جاء بدين جديد يمثل تهديداً حقيقياً ومباشراً على شريعتنا الغراء ووحدة أمتنا الخالدة .

●● ●● ●●

الفصل السابع
بدعة الوصاية على الإسلام والمسلمين

ويمكن تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم الوصاية عند السلفية الوهابية.

المطلب الثاني : نطاق الوصاية عند السلفية الوهابية.

المطلب الثالث : نتائج الوصاية على الإسلام والمسلمين.



المطلب الأول : مفهوم الوصاية عند السلفية الوهابية

يعتقد أنصار السلفية الوهابية أنهم ملاك الحقيقة المطلقة وذلك لأن منهجهم وعلماءهم وأنصارهم جميعًا مقيدون بالقرآن الكريم المحفوظ والسنة النبوية المعصومة كما سبق وبالتالي فَهُمْ وحدهم سدنة هذا الدين وحراس عقيدته ولهم الحق الكامل في الوصاية على هذا الدين واحتكار مفهومه وترتيب أحكامه يقول أحدهم إن المنهج السلفي الوهابي هو المنهج الوحيد لفهم الإسلام والعمل به [(١)] لأن أهداف الدعوة السلفية (الوهابية) هي أهداف دعوة الإسلام وذلك أنها ليست حزبًا دينيًا بمفهوم العصر ولا حزبًا سياسيًا .. إنها منهج ودعوة وطريقة لفهم الإسلام والعمل به [(٢)] بإختصار إذا أردنا أن نعرف الدعوة السلفية قلنا : إنها دعوة التوحيد والتوحيد يعني هذا الفهم الشامل للدين [(٣)] إن الطريق السلفي هو طريقة النبي محمد ﷺ الذي عَلَمَ أمة كاملة بأيسر الجهود وأقل التكاليف ... وهكذا نريد الجيل السلفي الحديث على نحو الرعيل الأول [(٤)] بل إن الحركة السلفية هي الحركة التي حافظت على أصول هذا الدين نقيه خالصة ونفت عنه كل بدعة وردت فيه كل ضلالة وصححت كل تأويل وتحريف [(٥)] كما يزعم هذا الخارجي الوهابي

---

(١) عبد الرحمن عبد الخالق - الأصول العلمة للدعوة السلفية - الطبعة الثانية - الدار السلفية بالكويت ص ٥٩ .

(٢) عبد الرحمن عبد الخالق - الأصول العلمية - مرجع سابق - ص ٤٨ .

(٣) عبد الرحمن عبد الخالق - الأصول العلمية - مرجع سابق - ص ٧٠ .

(٤) عبد الرحمن عبد الخالق - الأصول العلمية - مرجع سابق - ص٨٢ .

(٥) عبد الرحمن عبد الخالق - الأصول العلمية - مرجع سابق - ص ١٨ .

الذي قال بكفر جميع المجتمعات الإسلامية وردتها [١] ، ويقول آخر ولا غرابة إذا كان الأمر كذلك أن نجد من يدعو شباب الأمة الإسلامية إلى ذلك المنهج السلفي الوهابي : أقول لطالب النجاة كن سلفيًا على الجاده طريق السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم ممن قفى أثرهم في جميع أبواب الدين من التوحيد والعبادات ونحوه متميزًا بالتزام رسول الله ﷺ وتوظيف السنن على نفسك [٢] وذلك لأن السلفية منهج مؤسس على الوحي المنزل من السماء ولم يرسمه فلان ولا علان من المعاصرين بل هي إمتداد لما كان عليه الرعيل الأول من الصحابة والتابعين ، وأتباع التابعين بإحسان [٣] .

هكذا يغرر بشباب الأمة ويدلس على أهل الإسلام بشعارات تستهوي الصبية وللزج بهم بعد ذلك في ساحات الجهاد المزعوم لقتل المسلمين الأبرياء وإنتهاك حرماتهم وسفك دمائهم وسرقة أموالهم (غنائم) وسبي نسائهم وقطع رؤوس من لم يبايعهم ولو كان موحدًا ساجدًا وهذا واقع الحال في الصومال وأفغانستان والعراق ونيجيريا وسوريا واليمن وسيناء وليبيا وغيرها من بلاد المسلمين التي حولها السلفية إلى ديار حرب ليقتلوا أهل الإسلام وَيَدعُوا أهل الأوثان .

ويظن هؤلاء الخوارج : أنهم ينجزون مشروع علمي محدد الهدف واضح الوسيلة وهو إحياء منهاج النبوة ، وتجديد الدين وبعث الأمة فإذا كان

---

(١) عبد الرحمن عبد الخالق - الأصول العلمية - مرجع سابق - ص٤٩ ، ٥١ .

(٢) محمد بيومي - معالم المنهج السلفي - دار الدعوة للنشر والتوزيع بالمنصورة - الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ص ٤١٦ .

(٣) محمد بيومي - معالم المنهج السلفي - مرجع سابق - ص ١٦ .

المسلمون اليوم يلتمسون طريق للنهوض فليس لهم سبيل إلا وحدة جماعتهم، ووحدة الجماعة ليس لها سبيل إلا الإسلام الصحيح والإسلام الصحيح مصدره القرآن والسنة وهذه خلاصة المنهج السلفي ، عودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ [١] .

وهكذا يزعم هؤلاء إنهم يدعون إلى الإسلام الصحيح بينما إسلام المسلمين إسلام غير صحيح لوثه الإمام أبو حنيفة النعمان والإمام مالك بن أنس والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم جميعًا فهؤلاء جميعًاخلف بينما الوهابية لا يتبعون إلا السلف أصحاب الإسلام الصحيح ، يقول أحدهم ، وهذا ما نفخ في أنصار المنهج السلفي روح الإعتزاز به عن يقين بأنه يعلو ولا يعلى عليه [٢] . لأنه ركن الإسلام السادس .

فهو يعلو بقطع رؤوس المسلمين ويعلو بانتهاك حرمات أهل القبلة الموحدين ويعلو بقتل مخالفيهم ولو بهدم المساجد فوق رؤوسهم مثل ما حدث في سوريا للعلامة البوطي حين فجر المجرمون السلفية المسجد على رأسه ومن معه ليكونوا بحق شر الخلق والخليقة يهدمون المساجد على رؤوس المسلمين .

ورغم ذلك يقول أحدهم إن المقصود من تبيين معالم المنهج السلفي هو تبيين معالم الإسلام ، لأن المنهج السلفي معناه : اتباع الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة وهذا الإسلام الذي ارتضاه الله تعالى لهذه الأمة [٣] . إنه ركن

---

(١) د/ مصطفى حلمي – قواعد المنهج السلفي – دار ابن الجوزي بالقاهرة – الطبعة الثالثة ص ٥ ٢٠٠ ص ٣ .

(٢) د/ مصطفى حلمي – قواعد المنهج السلفي – مرجع سابق ص ٥ .

(٣) محمد بيومي – معالم المنهج السلفي – مرجع سابق ص ٥ .

الإسلام السادس .

نعم إنه الإسلام السلفي الذي يكفر جموع الأمة ويرتكب المجازر وأبشع الجرائم باسم الإسلام السلفي الوهابي ليصدوا عن سبيل الله بجرائمهم وسوء فهمهم للإسلام الحنيف . فيذكر مفتى إستراليا أن أحد الإسترالين قَدِمْ إلى أحد المساجد ليشهر إسلامه وبعد أن نطق بالشهادتين أمام أحد أدعياء الدعوة السلفية الوهابية أمره هذا السلفي بضرورة الإغتسال للطهارة من رجس الماضي وكان الطقس شتويًا والبرد قارسًا فأعطاه أول « علقه » بالماء البارد ثم قام هذا السلفي بالإتصال بأحد الأطباء المسلمين وأخذ منه موعدًا لختان هذا المسلم الجديد ثم أخبره بالموعد الذي يجب عليه أن يلتزم به للقيام بفرض واجب يحرم تركه وهو الإختتان ، فقال المسلم الجديد وقد هاله وأفزعه ما سمع إنني موظف وصاحب أسرة وهذا الأمر يحتاج إلى وقت وترتيب ، ألا يجوز تأخيره بينما لأكون مستعدًا لذلك . فقال له ذلك المتمشيخ « السلفي » خير البر عاجله وخير لك أن تبدأ حياتك الإسلامية بطاعة الله ورسوله ، فقال له المسلم الجديد : إن الأمر بهذا الترتيب صعب عليّ : وقد أحتاج إلى إعادة قراري بشأن إسلامي فماذا أفعل إذا قررت إرجاء إسلامي لوقت لاحق فقال له هذا المتمشيخ : أما وقد اسلمت فقد أصبحت مكلفًا بالأحكام الشرعية وموقفك هذا يعد ردّة ، وحكم المرتد في شريعة الإسلام هو ضرب العنق ، فارتعد المسلم الجديد واضطرب ، وقال ما هذا الإسلام الذي أرى ؟ أيعقل أن يكون إسلام محمد من دخله يبدأ فيه القطع من أسفل وإذا خرج منه جزاءه القطع من أعلى (١) .

---

(١) تاج الدين الهلالي - كيف أكون سلفيًا - دار الصحوة بالقاهرة ٢٠١٢ ص ٢٠٣ .

ورغم كل ذلك لا يستحيون ويدعون أن السلفية الوهابية هم الجماعة ، وهم أهل السنة والإتباع ، وهم أهل الحق ، والفرقة الناجية ، وهم الصحابة، والتابعون لهم بإحسان ، من أئمة الهدى ، أهل العلم والفقه في الدين ومن اقتدى بهم واتبع سبيلهم من المؤمنين إلى قيام الساعة [١] ويستثنى من ذلك اتباع المذاهب وطبقات العلماء وجمهور الأمة الإسلامية غير المقتنع بالمذهب السلفي الوهابي فهؤلاء جميعًا في نظر السلفية حطب وحصب جهنم بل هم مبتدعة لأن الإحتجاج بفهم السلف الصالح يقتضي الحكم على مذاهبهم (الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة) كلها بأنها باطلة مردودة غير مقبولة لكونها مذاهب مبتدعة [٢] غير معصومة بينما السلفية منهج معصوم في نظر سائر الوهابية الخوارج .

وبعد أن تسري جراثيم الفكر الوهابي في عقول شباب الإسلام المغرر بهم يقال لهم : إياك ثم إياك أن تجعل أيًا من مسائل العقيدة الإسلامية « عقيدة أهل السنة والجماعة » العقيدة السلفية الوهابية ، مجالاً للقبول والرد والحذف والتصحيح ، بما يشغب به ذو هوى أو ينتحله ذو عرض ، فهي بحمد الله حق مجمع عليه فأحذرهم أن يفتنوك ، ثبتنا اللهم جميعًا على الإسلام والسنة [٣] الإسلام الوهابي والسنة السلفية بمفهوم بن باز وبن عثيمين والألباني

---

(١) محمد بيومي - مرجع سابق - ص ٢٨ .

(٢) عبد العزيز بن ريس آل ريس - الأسس العشر العلمية في تثبيت المسلمات السنية طبعة دار الإمام أحمد بالقاهرة ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م ، ص ٨٣

(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد - درء الفتنة عن أهل السنة - دار ابن حزم بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م ص ٢١ .

والفوزان وبرهامي وحسان وغيرهم أرباب خوارج عصرنا والأئمة الربانيين لمن أساءوا لديننا وإسلامنا .

فهؤلاء هم الخوارج المتفيهقون الذين لا يعلمون إلا الظواهر التي يفهمها العوام ، ويظنون أنهم أحاطوا بالشريعة علمًا فدخلهم الغرور فأطاش بعقولهم فلم يراعوا لأهل الإسلام ولا لعلماء الإسلام والراسخين في علومه إلا ولاذمة فمن خالفهم في رأي أو سلوك اتهم في دينه بالعصبة أو الإبتداع أو احتقار السنة أو ما يشاء لهم سوء الظن . . . . فلا يكاد ينجون عالم أو فقيه واحد أو داعية أومفكر إلا مسه شواظ من اتهام هؤلاء الخوارج . ولم يقف إتهامهم عند الأحياء بل إنتقلوا إلى الأموات فلم يدعوا شخصية من الشخصيات فلم يسلموا منهم على ما لهم من فضل ومكانة لدى الأمة في كافة عصورها . اهـ [1] .

ولا يرى هؤلاء الخوارج غضاضة في دعوة كل من خالفهم إلى الإسلام الوهابي ولو كانت دعوتهم موجهة إلى أبناء عمومتهم كالإخوان المسلمين فيقول أحدهم : من أجل ذلك ندعو قادة الإخوان إلى التزام الإسلام على صورته الأولى والعودة إلى طريق سلف الأمة الصالح أهل الحديث تأصيلاً وتفصيلاً من أجل ذلك نقدم لهم النصيحة - ولغيرهم الحذر - ليراجعوا أنفسهم وسنراعيهم في الله تعالى وسنضرب لهم الأمثال وسنوضح بما لا اختلاف فيه حقيقة ما فيه اختلاف ، وسنحصر الكلام فيما لا يخضع للاحتمال مما لا ينبغي القطع فيه رحمة بالناس كل ذلك بالأدلة

(١) أحمد بن محمد الهدار - الدروع المانعة والبراهين الساطعة - طبعة دار الأصول باليمن ص ٦ .

والبراهين أ.هـ [١] .

وهكذا سوف يضرب السلفية الأمثال وليس الأعناق فقط في هذه الصفحات بينما يعود نفس الكاتب ويتوعدهم بقطع الأعناق في الصفحة التي تليها فيقول : ولقد كانت حركة الإخوان ولا زالت من أكبر العقبات التي حالت دون إظهار الدين الإسلامي بالصورة التي كان عليها النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ومنهم نشأت جميع الفرق الخارجية وبسببهم هرب كثير من الناس من التدين والاستقامة بسبب تصرفاتهم الحمقاءمع الملوك والرؤساء . . فهم أصحاب فتنة منذ أن نشأوا قطاع طرق عما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم [٢] .

وهكذا سنراعيهم في الله - رغم أنهم أصحاب فتنة وقطاع طرق يستحقون قطع الأعناق لأنهم من أرباب الفرق الضالة في العقيدة الذين يميعون سنة النبي ﷺ ويحتقرون الدعوة السلفية الوهابية [٣] .

فاتباع الدعوة السلفية الوهابية هو الركن السادس من أركان الإسلام إلا أن رسول الله ﷺ وكذلك الصحابة والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم وكذلك الأئمة الأربعة رحمهم الله جميعهم غفلوا عن بيان الركن السادس للأمة ! حتى جاء السلفية الوهابية فبينوا ما أغفله جميع هؤلاء .

(١) علي السيد الوصيفي - الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والافلاس السياسي - دار سبيل المؤمنين للنشر والتوزيع بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م ، ص ١٨ ، ١٩ ,

(٢) علي السيد الوصيفي - الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والافلاس السياسي - مرجع سابق ، ص ٢١ ,

(٣) علي السيد الوصيفي - الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والافلاس السياسي - مرجع سابق ، ص ٢٢ ,

المطلب الثاني : نطاق الوصاية عند السلفية الوهابية

نعم إنهم الأوصياء على الدين الإسلامي وعلى كل أتباعه وجميع طوائفه ويبرر أحد الوهابية ذلك بقوله : الوهابية هم الذين على الدين الصحيح الموروث من مشكاة النبوة الصافية [(١)] . ركن الإسلام السادس .

وهؤلاء الأوصياء إذا كانوا كذلك فإن وصايتهم قد امتدت إلى رسول الله ﷺ كما سنرى في بدعة إلزام النبي ﷺ بالمنهج السلفي الوهابي وكذلك بدعة التحقيق والتي من خلالها صححوا الأحاديث التي توافق المنهج السلفي وضعفوا غيرها ولو كان اجماع ثقات الأمة على صحتها كما سنرى ولكنها الوصاية السلفية الوهابية والتي تحاول اختزال الدين وفق فهمهم المريض وجهلهم المطبق والذي يقف عند ظاهرة النصوص فتجاوزا خوارج الأمام علي وفاقوا أرباب الاجرام على مر التاريخ بل إن كفار قريش وصناديدها كانوا أرفق بالمسلمين منهم .

بل وامتدت وصاية هؤلاء الخوارج على الله سبحانه وتعالى فيما قدر وقضى يقول رائد العشيرة المحمدية : أنصدق هؤلاء فيما ابتدعوا من تكفير للمسلمين وتبديعهم وتفسيقهم وتشريكهم واستحلال حرماتهم وإخراجهم من الملة ، أو الحكم عليهم بالنار (دخول جهنم) كأنهم أوصياء على الله سبحانه وتعالى فيما قدر وقضى[(٢)] إنهم عمدوا إلى الآيات التي نزلت في غير

(١) عبد الرحمن الحيطلي - نبذة مختصرة عن حياة محمد بن عبد الوهاب - الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ص ٦ .

(٢) الشيخ / محمد زكي إبراهيم - السلفية المعاصرة إلى أين - الطبعة الثالثة مطبعة نوبار بالقاهرة سنة ٢٠٠٣م ص ٢٢ .

المسلمين فطبقوها تعسفًا وتعصبًا وغلاً وتطرفًا على أهل لا إله إلا الله لأنهم لم يقولوا بقولهم أو يجاروهم على انحرافهم وانجرافهم وقد زعموا أننا نعيش اليوم جاهلية أنكر من الجاهلية الأولى [١] .

وبالتالى ألف أحدهم كتاب بعنوان «جاهلية القرن العشرين»[٢] متابعًا فى ذلك رسالة شيخه ابن عبدالوهاب مسائل الجاهلين ، وآخر يؤلف كتاب بعنوان عبادة الأوثان ـ الأصنام والتماثيل والتصوير والسينما والتلفزيون[٣] ولأن هذه المفاهيم كانت قد كرست لدى السلفية الوهابية فقد قام أحدهم بتأليف كتاب بعنوان «الوثنية فى ثوبها الجديد»[٤] فجميع السلفية تعتقد اعتقاداً جازمًا بأن المسلمين الآن وفى سائر بلادهم يعيشون الآن فى جاهلية هى أعظم من الجاهلية الأولى ، بل وعادت إليهم الوثنية الجديدة بكل مسائلها الوهابية وتجلى جميع ذلك فى عبادة الأوثان والتى على رأسها الأصنام والتماثيل والتصوير والسينما والتلفزيون وأقسم بالله أنه لا يقول ذلك على سائر المسلمين إلا كذاب أشر .

●● ●● ●●

---

(١) الشيخ / محمد زكي إبراهيم - السلفية المعاصرة إلى أين - مرجع سابق ص ٢٣ .

(٢) محمد قطب ـ جاهلية القرن العشرين ـ دار الشروق بالقاهرة ـ الطبعة الخامسة عشر ١٤٢٢ ـ ٢٠٠٢ .

(٣) عكاشة بن عبد المنان الطيبى ـ عبادة الأوثان ـ مكتبة التراث الإسلامى بالقاهرة ـ طبعة دار نوبار سنة ١٩٩٠ .

(٤) سمير شاهين ـ الوثنية فى ثوبها الجديد ـ تقديم مصطفى العدوى ـ بدون دار نشر وبدون تحديد المطبعة .

المطلب الثالث :

نتائج بدعة الوصاية على الإسلام والمسلمين

نتج عن بدعة الوصايا على الدين التي ابتدعتها السلفية الوهابية عدة بدع خطيرة أهمها :

١ - اعتبروا أنفسهم الفرقة الناجية من سائر المسلمين .

٢ - تغيير عقائد المسلمين لتوافق تقسيم التوحيد والتشبيه لله عز وجل .

٣ - تأليف الكتب في تكفير العلماء وسائر المسلمين .

٤ - تقعيد فكر الخوارج .

٥ ـ الإلحاد في أسماء الله الحسنى .

٦ - تحريف الشريعة بما يناسب منهجهم .

٧ - الطعن في أصحاب رسول الله رضي الله عنهم .

٨ - السطو على تراث الأمة وقصه واختصاره بما يناسب المنهج السلفي الوهابي .

٩ - المطالبة بحرق كتب جميع من خالفهم من أئمة المسلمين .

١٠ - إلزام رسول الله بالمنهج الوهابي .

١١ - تشجيع العيال على القدح في أكابر العلماء والرجال .

١٢ - انتشار فوضى الفتاوى .

١٣ - المتاجرة بالدين .

١٤ - منع سائر علماء الأمة من الإمامة والتدريس في الحرمين (لأنهم

مشركون ومرتدون) .

١٥ - تحقيق وتخريج أحاديث رسول الله ﷺ بما يناسب هوى الوهابية .

١٦ - إلغاء جميع القواعد الشرعية التي تسمح بالاختلاف .

١٧ - تفضيل الكفار والمشركين على المسلمين .

١٨ - تحريم طباعة أو بيع أو قراءة غير كتبهم .

١٩ - استغلال أموال الزكاة والصدقات والتبرعات لنشر وطباعة الكتب الوهابية وترجمتها إلى كل لغات العالم مع الانفاق منها على دعاة الوهابية .

٢٠ - إنشاء جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالسعودية للتنكيل بكل من خالفهم وكذلك بالحجاج والمعتمرين وإهانتهم بحجة أنهم مبتدعة .

٢١ - إشغال العوام بعلم الكلام بحجة نشر العقيدة الصحيحة .

٢٢ - تحويل المسائل الفقهية إلى مسائل عقدية .

٢٣ - رفض الحضارة بكل مظاهرها .

٢٤ - تقديم المسائل الثانوية على الأصول .

٢٥ - تقديس (آل تيمية) ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وابن باز وابن عثيمين والألباني .

٢٦ - تحويل بلاد المسلمين إلى بلاد حرب .

٢٧ - سوء الظن بالمسلمين .

٢٨ - اللامذهبية .

٢٩ - الغارة على التراث لضبطه بما يناسب الفكر الوهابي .

٣٠ - التركيز على المظهر (لحية - جلباب قصير - سروال) .

٣١ - احتكار الاسلام والوصايا على المسلمين .

٣٢ - حمل الناس على المنهج الوهابي .

٣٣ - انحصار الاسلام في الوهابية السلفية ومن تبعهم ومن سواهم مشركون .

٣٤ - التستر بمذهب الإمام أحمد بن حنبل عند اللزوم .

٣٥ - الدعوة والحرب لقتال المسلمين المخالفين .

٣٦ - إيقاد نار الحرب بين أهل الإسلام (الفتنة) .

٣٧ - لا يكون المنكر منكر إلا وفقًا للزعم والاعتقاد والفهم الوهابي .

٣٨ - شق الصف والسعي في الأرض فساد .

٣٩ - الانتصار للمحدثين وتسفيه الفقهاء .

٤٠ - إنزال أحكام أهل الكتاب على المسلمين .

٤١ - الدعوة للتجسس لتثبيت عقيدة الولاء والبراء والتي تبنى على ذلك التجسس .

٤٢ - الصحيح أن تقول أنا سلفي وليس مسلم .

٤٣ - جعل سنن العادة سنن عبادة .

٤٤ - السلفية الوهابية هي الركن السادس للإسلام .

٤٥ - إعفاء اللحية وتقصير الجلباب هما هي الركن السابع للإسلام .

٤٦ - الاختلاف في أصول العقائد الإسلامية .

٤٧ - تكفير المسلمين (المجتمعات المسلمة - والعلماء - وبعض الأنبياء).

٤٨ - تكفير من لم يكفر المشركين أو شك في تكفيرهم .

٤٩ - التعدي على الصحيحين وإعادة النظر في أسانيدهما .

٥٠ - إثبات الكرامة والتبرك للسلفية الوهابية فقط .

٥١ - وجوب السكوت عن انحراف الحكام .

٥٢ - الإساءة إلى الإسلام كدين عالمي .

٥٣ - التشجيع على العمليات الانتحارية في سائر البلاد .

٥٤ - إحياء فكر المعتزلة والجهمية والارجاء .

٥٥ - ادعاء العصمة على غير ما اجتمعت عليه الأمة .

٥٦ - تأليف الكتب في الرد على كل من خالفهم .

٥٧ - الكذب على العلماء والتشنيع عليهم والتنكيل بهم .

٥٨ - بدعة الهجر .

٥٩ - بدعة الولاء والبراء .

٦٠ - تبرؤ وتكفير بعضهم البعض .

ورغم كل هذه البدع الناتجة من هذا الفهم الخاطئ لشريعتنا الإسلامية الغراء والتي سوف نتناولها في الأجزاء القادمة من هذا الكتاب يقول أحد السلفية الوهابية : إن عقيدة أهل السنة والجماعة السلفيين موروثة عن رسول الله ﷺ وأصحابه فأهلها هم الجامعون للحق كله دون غيرهم لأن سيماهم الاتباع والتحذير من الابتداع فمعتقدهم هو معتقد رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وليس لهم رأس وإنما إمامهم رسول الله ﷺ بخلاف غيرهم من الطوائف [١] .

---

(١) عبد العزيز بن ريس آل ريس - الأسس العشر - مرجع سابق ص ٥ .

وهذا الكلام يشعرك بأن أرباب المذاهب الإسلامية كانوا على الضلال المبين وجمهور المفسرين كانوا في كامل الجهل حتى إن السلفية الوهابية تتمنى أن يكون هناك التفسير الوهابي للقرآن الكريم وكذلك كتب تفسير السنة السلفية الوهابية الصحيحة ، ولا يقول بذلك إلا جاهل أحمق بمكانة الأئمة العظام ومنزلة المجتهدين والمفسرين الذين هم ورثة الأنبياء بحق قال سبحانه وتعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] والخوارج ووفقًا لما تقدم يفسرونها فاسألوا أهل الذكر الوهابية السلفية فقط دون الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة .

وإذا كان ذلك فإن دعوى هؤلاء السلفية الوهابية بامتلاك الحقيقة المطلقة وبالتالي الوصاية على الدين واحتكار الإسلام هي دعوة مرفوضة مهما شاغب بها المشاغبون وتشدق بها الوهابيون وصرح بها خوارج الزمان السلفيون ، وهذا ما قضى به القرآن الكريم لسيد المرسلين ﷺ فقال سبحانه : ﴿ **وما أنت عليهم بوكيل** ﴾ والوصايا هي نوع من الوكالة وصورة من صورها المرفوضة على المسلمين جملة وتفصيلاً .

●● ●● ●●

الفصل الثامن
بدعة سوء الظن والمسلمين

ويمكن تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم سوء الظن عند السلفية الوهابية .

المطلب الثاني : نطاق سوء الظن بعلماء الإسلام.

المطلب الثالث : النوايا والسرائر لا يعلمها إلا الله .



المطلب الأول :
مفهوم سوء الظن عند السلفية الوهابية

يعتقد خوارج الزمان السلفية الوهابية أنهم هم المسلمون وإن من خالف اعتقادهم مشركون واستباحتا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم [(١)] .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢] .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ ﴾ [الحجرات: ١١] .

وقال ﷺ : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا** » [(٢)] .

وقال ﷺ : « **من لا يرحم الناس لا يرحمه الله** » [(٣)] .

وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « **ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً وأنت تجد لها في الخير محملاً** » [(٤)].

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة كلها تؤكد أن نجتنب ظن السوء بالمسلمين فنغلق بابه ونقطع أسبابه ونربأ بأنفسنا أن نضعها في هذا الموضع

---

(١) الشيخ إبراهيم السمنودي العطار - سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية - طبعة دار الخلود بالقاهرة جـ١ ص ٢٢١ .

(٢) متفق عليه من حديث أبي موسى رضي الله عنه ,

(٣) متفق عليه من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه ,

(٤) الإمام ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - طبعة دار المعرفة لبنان جـ٤ ص ٢٢٧ .

حين نظن بالمسلمين السوء بل إن القاعدة الفقهية الأصولية تقول : يجب أن نحمل أقوال المسلم وأفعاله على حسن معتقده .

وأهم القواعد الإسلامية هي حسن الظن بالمسلمين فلا يظن بالمسلمين إلا خيراً كما أمر رسول الله ﷺ إلا أن خوارج العصر السلفية يسيئون الظن بسائر المسلمين سواهم في أقوالهم وأفعالهم ولا حديث لهم إلا عن الكفر البواح والشرك الأكبر كأحكام ينزلزنها على أقوال المسلمين وأفعالهم فأحد الخوارج الوهابية يقول : « إن الذي يتوجه إلى القبر ولو قبر رسول الله ﷺ فقد اتخذه قبلة وكعبة وذلك عين الشرك الأكبر وعين عبادة الأوثان [1] .

ويقول أحد الخوارج الوهابية : كثير من المسلمين يجهل كثيراً من أصول التوحيد فيقع في الشرك ويظن نفسه مؤمنًا موحدًا . والحال أنه إما أن يكون ملحدًا في صفات الله وأسمائه مؤمنًا بها على وجه آخر ، أو مشركًا عابدًا لغير الله سبحانه وتعالى [2] كما يعتقد هذا الخارجي السلفي أن بعض التحريف لمعاني الصفات والأسماء شرك بالله وكفر به [3] طالما لم تكن على المعتقد الوهابي السلفي وبالتالي يستباح قطع الأعناق ونحر الرقاب وإراقة دماء المسلمين وسرقة أموالهم (غنائم) وسبي نسائهم وهتك أعراض بناتهم وأمهاتهم وهذا ما يطبقه السلفية الوهابية في كل المناطق التي حكموها في سائر بلاد المسلمين على ما سنذكره في باب الإمارات السلفية والوهابية خوارج الإسلام .

---

(١) محمد سلطان المعصومي الخجندي - المشاهد المعصومة عند قبر خير البرية - طبعة إدارة البحوث والافتاء بالسعودية ص ٧ .

(٢) عبد الرحمن عبد الخالق - الأصول العلمية - مرجع سابق - ص ٢٣ .

(٣) عبد الرحمن عبد الخالق - الأصول العلمية - مرجع سابق - ص ٢٩ .

ثم يعود ويقرر أنه : إذا قلنا المسلم الحق فإنما نعني التفريق بين هذا الغثاء المنسوب للإسلام زورًا وبهتانًا وهم يمارسون الشرك قولاً واعتقادًا ويبدعون آيات الله ويحرفونها . . . كل أولئك لا يجوز الحكم لأحد منهم بالإسلام (١) .

ثم يقول ومن العقبات الهائلة التي وضعت على سبيل المثال لا الحصر : تلك الردة الجماعية الهائلة في الشعوب الإسلامية (٢) .

وأقسم بالله العظيم قسمًا غير حانث فيه أن كاتب هذه الكلمات التي نقلناها ما هو إلا أحد كلاب الخوارج وأن عليه كفل من كل قطرة دم لمسلم اريقت وتراق بأيدي خوارج السلفية الوهابية في كل مكان وزمان قبله أو بعده وكذلك على كل من اعتقد هذا المعتقد من المسلمين أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله .

●● ●● ●●

(١) عبد الرحمن عبد الخالق - الأصول العلمية - مرجع سابق - ص ٤٩ .

(٢) عبد الرحمن عبد الخالق - الأصول العلمية - مرجع سابق - ص ٥١ .

المطلب الثاني :
نطاق سوء الظن السلفية الوهابية

ويقول أحد الخوارج عن سادات الأمة تحديداً وعن علمائها أنهم وهم جسده الجهل حيث عرفت عنهم الأباطيل التي يروجها أدعياء العلم بل ولم يكن هؤلاء العلماء أهلاً للأمانة العلمية فيقول : وأما على التفصيل فعظماء أمة محمد ﷺ من الأشاعرة كالباقلاني ، والقشيري ، والشيرازي ، والجويني وابنه إمام الحرمين ، وحجة الإسلام الغزالي ، والقاضي أبي بكر بن العربي ، وفخر الدين الرازي ، وابن عساكر ، والعز بن عبد السلام ، وابن الأثير ، والرافعي ، والنووي ، والسبكي وأولاده ، والمزني ، والعراقي ، والإمام بن حجر العسقلاني ، وابن حجر الهيثمي ، والإمام السيوطي وما لا يحصيه العد مما تنقطع بذكره الأنفاس .. هؤلاء جميعًا كانوا وهمًا جسده الجهل المعاصر .. حيث عرفت عنهم الأباطيل التي يروجها أدعياء العلم والمعرفة مما يتنافى مع الأمانة العلمية التي أمر الله بها [1] .

وهكذا سوء الظن بسائر المسلمين وأكابر العلماء وسادات الدنيا وأئمة المسلمين في كل عصر ومصر من قبل الخوارج الوهابيين ولو تمكن هؤلاء الخوارج من هؤلاء السادة العلماء لقتلوهم ونحروا أعناقهم كما تنحر البهائم واستباحوا أموالهم وأعراضهم .

واعلم أني عاجز عن الدفاع عن آبائنا وساداتنا وتاج رؤوسنا إلا أنني أقول بأن أكابر هؤلاء الخوارج يلوثون أحذيهم إذا حملوها فإن أحذية هؤلاء

(١) السيد بن أحمد أبو سيف - تفنيد أهل السنة والجماعة لمذهب الأشاعرة - مكتبة السنة - الطبعة الاولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ص ٢٣ .

السادة أطهر من أن يحملها أمثـال هؤلاء الخوارج وأقول لهم ما قلته لأحدهم يومًا :

لو إغتسلت بماء البحر أجمعه غاب التطهر عن زنديق أفعالك

وإنا لنعتـذر لأئمتنا جميعًـا رحمهم الله عما فعلـه أولئك الخوارج الذين يعتقدون أن مفاتيح الجنة بأيديهم وكأنها جنة أبيهم وأن أبواب النار لا يدخلها وهابي سلفي خارجـي وكأنها ملك أيمانهم ولا يكون ذلك إلا لأنـهم يعلمون السرائر ويـطلعون على النيـات فيميـزون بين المسلم والمشرك دون حـاجة إلى الرجـوع إلى الله في ذلك وكأن الله قـد وكلهم بـحساب النـاس ولما لا وهم الذين قد نصبـوا أنفسهم أوصياء على المسلمين فالخير كل الخيـر في اتباعهم وموالاتهم (ليحـصل الغنى والثراء من أموال النفط والزكـاة) والشر كل الشر في مخالـفتهم وعدم موالاتهـم (القتل والسلب وهتك الأعـراض) فهم بحق كلاب النار .

●● ●● ● ●

المطلب الثالث : النوايا والسرائر لا يعلمها إلا الله

وما أجمل ما قاله أحد العلماء في الرد على السلفية الوهابية بقوله : «هل يتميز عمل المسلم المشروع وعمله المحظور إلا بالنيات التي لا يعلمها إلا العالم بما في الصدور والله تعالى إنما كلفنا بالظاهر ووكل إليه أمر السرائر ولم يقيض للخواطر نقيبًا ولا جعل عليها مهيمنًا من العباد ولا رقيبًا فإذا التزمت أن تسد الذريعة بالمنع من المشروع خوفًا من الوقوع في الممنوع فالتزم هذا الالتزام لسائر العبادات الواقعة في الإسلام التي لا تفرقة فيها بين المسلم والكافر إلا بما انطوت عليه الضمائر .

فإن المصلي بالمسجد يحتمل أن يقصد عبادة الحجارة بمثل احتمال صاحب الذبائح والزيارة والصائم يحتمل أن يقصد بصيامه تصحيح المزاج أو المداوة والعلاج ، والمزكي يحتمل أن يقصد مقصدًا دنيويًا أو معبودًا جاهليًا ، والمحرم بحج أو عمرة يحتمل أن ينوي ما يوجب كفره وإذا وصلت إلى هذا الالتزام نقضت سائر دعائم الإسلام والتبس أهل الكفر بأهل الإيمان وأفضى الحال إلى هدم جميع الأركان واستبيحت دماء جميع المسلمين وهدمت صلواتهم ومساجدهم فانظر أيها السلفي الوهابي ما هذا الهذيان وكيف لعب بك الشيطان وماذا أوقعك فيه من الخسران فارجع عن هذا الضلال [(١)] .

والحمد لله رب العالمين الذي جعل العلم بالنوايا له وحده ولم يطلع على الأسرار غيره ولم يكاشف بمكنون الخواطر سواه سبحانه وتعالى يعلم السلم

---

(١) الشيخ إبراهيم السمنودي العطار - سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية - مرجع سابق جـ٢ص ٢٢١ .

وأخفى ويحيط بالخواطر والارادات ولا يخفى عليه قصد القصاد وحسن نوايا العُباد ولم يوكل في حساب الناس غيره يوم القيامة والميعاد . لأن الكريم إذا حاسب سامح وإذا اقتدر عفا وهذا ما فقهناه عن ربنا وفقهه غيرنا من العباد فلا وصاية لأحد على أحد في مكنون أسراره وسراديب باطنه وأغواره فهي أمور خارج السيطرة لغيره سبحانه حتى ولو كان سيد المرسلين ﷺ الذي قال له سبحانه : ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴾ [الغاشية:٢٢] .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ **وما أنت عليهم بوكيل** ﴾ .

ورغم وضوح الخطاب القرآني إلا أن مرضى الخوارج السلفية الوهابية يعتقدون أنهم وحدهم أهل العصمة وأن كل من لم يكن على معتقدهم فهو مشرك كافر مرتد حلال الدم والمال والعرض حتى ولو كان من الصديقين والعلماء العاملين بل ولو كان أمر المؤمنين فإنه لن يدخل الجنة إلا إذا كان لديه معتقد الأنبياء والمرسلين معتقد خوارج السلفية المجرمين والذي هو تأشيرة الدخول الوحيدة للفردوس الأعلى في جنات النعيم ؟!

ومثال الشرك الأكبر والكفر البواح الذي ذكره بن عبد الوهاب وابن باز وابن عثيمين والألباني والفوزان وسائر الخوارج قول الإمام البوصيري رحمه الله في بردته :

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك   عند حلول الحادث العمم

وهو صادق وقوله حق فعند حلول الحادث العمم وهو يوم القيامة فإن الجميع يلوذون بالنبي ﷺ ، فالذهاب في حديث الشفاعة لغيره من الأنبياء والمرسلين لا يجدي حتى نلوذ برسول الله ﷺ فيقول : أنا لها أنا لها , فإذا كانت الاستغاثة برسول الله ﷺ يوم القيامة شرك فأدعو الله أن أكون أول

المستغيثين بـه في أهوال القيامـة وأول من يلوذ به السـاجد حيث لا سـاجد صاحب المقام المحمود ﷺ .

بل أكد الـقرآن الكريم أن الأنبيـاء تلوذ به يوم القـيامة ﷺ قال تـعالى : ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين ﴾ .

وقال لسيدنا عيسى بن مريم : ﴿ **أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله** ﴾ .

ويقول سبحانه : ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا على هؤلاء شهيدا** ﴾ .

ويقـول رسول الله ﷺ : « **يدعى نوح يوم القـيامة فيقـال له هل بلغت؟ فيقول نعم ، فيـدعى قومه فيقال لهم ، هل بلغكم ؟ فيـقولون ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد ، فيقال لنوح من يشهد لـك ، فيقول محمد وأمته قال فذلك قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] وقال الوسط العدل فتُدْعون فتشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم** »[1] .

قال تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾ [البقرة: ١٤٣] .

فالإمام البوصيري يلوذ بالنبي كما يلوذ به نبي الله نوح وغيره من الأنبياء يوم القيامة للـخلاص من كذب أقوامهم وليقيم الله الحجـة على أقوام الأنبياء ولو كانوا كافرين .

---

(١) رواه البخـاري والترمذي والنسـائي وابن ماجه والإمـام أحمد في مـسنده - راجع تفسير الإمام ابن كثير - مرجع سابق جـ١ ص ١٩٦ .

بل حدثني مــن أثق في إيمانه (١) أن جميع من يســتغيث برسول الله ﷺ

---

(١) هو فضيــلة الشيخ / **أحمــد درويش غازى سعــفان** العابد الــزاهد الطاهر الصوام الــقوام ، أكمل المشــايخ ، وأجمل ما رأت الــعين من عباد الله الــصالحين العاملين المخلصين والذى رحل إلى جوار الله عزوجــل صائمًا فى شهر من الأشهر الحرم فجر الخميس ٨ محرم ١٤٣٤ ـ ٢٠١٢ ، إثر سقوطه أثناء تضرعه ودعائه فى القنوت فى صلاة الفجر ، وكان ذلك بشرى بحسن الخاتمة لحياة قضاها محبًا لذكر الله عز وجل عاشقًا لرسول الله ﷺ ومقيمًا لِحَلْق الذكر كل يوم فى خلوته وزاويته بقرية السعدية بمدينة شربين التابعة لمحافظة الدقهلية .
وكان يوم وفاته يومًــا عظيمًا مشهودًا ، إحــتشد فيه الخلائق الثــكلى من كل مكان وتملك الجميع حاله من البكاء العظيم والحــزن الشديد ، فقد ثُلِمَ فى الإسلام ثُلْمَه برحيل خيــر سفير عن رسول الله ﷺ شيــمًا وأخلاقًا ، وصاحب الكف الــبيضاء على الكبير والصغير من الرجال والنساء الأغنياء والفقراء ممن يعرف وممن لا يعرف وفى أى مكان تواجد فيه .
وقد جاءت المبشــرات المتواترة أن الله عزوجل قد ختم له بحســن الخاتمة فى العديد من الرؤى المنامية ، فلــقد رأى أحد أبنائه فى أول ليلة لرحيله نبــى الله يحيى عليه الصلاة والسلام قادمًا والــشيخ ينتظره ثم يسلم الشيخ على سيــدنا يحيى ويقبل يده ويصطحبه سيدنا يحيى معه ويسيرا معًا ، وهى تماثل رؤى أحد العلماء لرسول الله ﷺ يقف على قارعة الطريق فيسأله العالم عن سبب وقوفه ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ننتظر مــحمد بن إسمــاعيل البخارى (الإمــام البخارى) وكان ذلك لــيلة وفاة الإمام البخارى ولم يكن هذا العالم يعرف بموت الإمام البخارى رحمه الله .
وكذلك رأى الأخ / أحمد فؤاد من أبناء القرية ليلة وفاته رأى أنه يمشى فى شوارع جبانة القرية وكانت المقابر مشتعلة وتخرج منها نيران عظيمة وهو يهرول خوفًا منها فرأى قبرًا عليه أنوار عظيمة تطفئ تلك الــنيران فسأل عن صاحب القبر فقيل له : إنه قبر الشيخ رحمه الله (ولم يكن يعلم بوفاة الشيخ) .
وكذلك رأى أحد الحجاج وهو يطوف مع الحجيج فسأله انت غايب عنا ليه عايزين نشوفك قال له تجدنى عند المدينة عند رسول الله ﷺ ورآه آخر وهو يرتدى أجمل=

يدرب نفسه ويمرنها على الاستعداد للاستغاثة برسول الله ﷺ يوم القيامة كالذي حفر قبرًا لنفسه ببيته ليتمثل القبر ووحشته ووحدته ليؤدب نفسه ويدربها ويجهزها للاستعداد لرحلة الموت والمثول بين يدي الله رب العالمين بالانتقال من علم اليقين إلى عين اليقين ولم يعترض أحد من الخوارج على ذلك وهؤلاء الذين يستغيثون بالنبي ﷺ (مع إيماننا بجواز التوسل به حيا وميتًا) فإنهم يتدربون على الاستغاثة برسول الله ﷺ يوم القيامة ولا حرج عليهم في ذلك فلا غلو ولا إطراء بل هو الحق وعين الحقيقة فلا شرك أكبر ولا كفر بواح كما يقول الخوارج السلفية الوهابية .

وما يقال عن الاستغاثة برسول الله ﷺ يقال في سائر الأقوال والأفعال للمسلمين التي يجب أن تحمل على حسن معتقدهم وتوحيدهم لله رب العالمين بينما علماء الأمة كأمثال الإمام ابن حجر العسقلاني والنووي فمن أقبح ما قرأت لابن باز وغيره أن بعض أقوالهم تفتح باب الشرك الأكبر والكفر البواح [1] ولكن يبقى السؤال هل يمكن أن يُقبل ابن باز وابن عثيمين

= الثياب ويحمل ماء زمزم وهو يسقى الحجاج المعتمرين ورآه الدكتور / أحمد الغواب أثناء دفنه وهو فوق شجرة بجوار القبر ينظر للمشيعين له وهو يضحك .

ورأى آخر فى قصر عظيم فقال قصر من هذا قالوا له : قصر الشيخ فقال: كيف ، قالوا : استحقه بكثرة ذكره لله عزوجل .

وكذلك رأته إحدى بناته السبعة فى أعلى درجات الجنة بجواره جماعة من أكابر العباد والصالحين .

وما كانت هذه المبشرات من الله عز وجل إلا لأنه كان من أصحاب الإرادة وأرباب العزيمة والنشاط والذكر وقراءة القرآن وسائر أنواع الطاعات دون كلل أو ملل . فاللهم ارحمه رحمة واسعة وجازه عنا خير الجزاء .

(١) المخالفات العقدية في فتح الباري ـ علي بن العزيز الشبل ـ طبعة دار العقيدة .

وابن عبد الوهاب كتلاميذ لأولئك الأئمة الأعلام!!

وأختم الكلام على هذه البدعة بما قاله أحد علماء الأمة : لقد كنت ولا أزال واحد من ملايين المسلمين الذين تأخذهم الدهشة لهذا الذي يجري في مكة والمدينة (على يدي الخوارج السلفية) وتحت أبصار المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من هدم للآثار النبوية والقضاء عليها مع الإستخفاف بمشاعرهم وعلومهم ومعتقداتهم ودون تقديم أي دليل على مغامراتهم العجيبة هذه فلا حجة علمية يتمسكون بها ولا إجتهاد ديني حق جنحوا إليه !

بل لقد آثرت تحت هذه الدهشة، أن أبدأ فأتهم نفسي بالجهل وأن أفترض في معلوماتي الشرعية خطأ توهمته صوابًا أو حكمًا غاب عني علمه وذلك إنتفاء المحافظة على واجب حسن الظن بالإخوة المسلمين [1].

وهكذا فإن مراعاة واجب حسن الظن بالمسلمين هو واجب التزم به سائر العلماء المسلمين حتى مع خوارج الوهابية السلفية الذين يكفرون سائر الأمة سواهم .

والخوارج السلفية ليس لديهم سوى سوء الظن يقدموه بين أيديهم حتى لمن أراد لهم النصح أو حاول التقريب والوسطية على أسس البحث العلمي الموضوعي والمنهجي قالوا: أنها شعارات خادعة بل هي من دواهي القوم أهل الأهواء والريب والموتورين والحاسدين لإيهام بعض الشباب والمثقفين والتلبيس عليهم في دينهم وزعزعة الثقة في العقيدة لأن أهل الأهواء دونهم يتابعون

---

(١) السيد يوسف - هاشم الرفاعي - نصيحة إلى إخواتنا علماء نجد - طبعة المقطم للنشر ص٨ ، ٢٠٠٤ .

مسيرة ركب الشيطان وخيله ورجله [١] ، وهكذا فمن لم يتابع هؤلاء الخوارج فهو من الكافرين ولو كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن يسلم بمعتقدهم الذي هو معتقد الأنبياء والمرسلين فهو من أهل الأهواء ولو كان الإمام أبي حنيفة النعمان وإخوانه الأئمة أصحاب المذاهب بسوء الظن بالمسلمين معتقدهم والولاء السلفي لا يكون لغير خوارج السلفية والبراء لديهم من كل من سواهم عقيدة واجبة حتى تظن أنك وحدك لا شريك لك في الإسلام ولا سواك .

وقد قال الإمام أبو بكر عبد الرحمن السقاف ما نلتُ الذي نلت إلا بحسن الظن بالمسلمين [٢] .

وحسن الظن بالمسلمين هو أول الواجبات العينية على كل مسلم في نظره ونظرته إلى غيره من المسلمين . إعمالاً للقاعدة الأصولية التي تتضمن وجوب حمل أقوال المسلم وأفعاله على حسن معتقده .

●● ●● ●●

(١) ناصر بن عبد الكريم العقل - حراسة العقيدة - ص ٢١ وما بعدها .

(٢) العلامة الحبيب علوي بن أحمد بن علوي الحداد - مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبه البدعى النجدي التي أضل بها العوام - طبعة المطبعة العامرة الشرقية - سنة ١٣٢٥هـ ص ١٨ .

الفصل التاسع

بدعة الهجر السلفي الوهابي للمسلمين

ويمكننا تقسيم هذا الفصل إلى أربعة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم بدعة الهجر السلفي الوهابي .

المطلب الثاني : الإسلام لا يعرف الهجر السلفي الوهابي .

المطلب الثالث : ما ابتدعه المشركون لا يشرعه الله للمؤمنين .

المطلب الرابع : أسباب تحريم هجر المسلم .

المطلب الأول : مفهوم بدعة الهجر

ومن أخطر البدع التي يروج لها قطاع طريق الحق والمتلاعبين بدين الله الين يتربصون بشباب الأمة ومجموعات الصبية المغرر بهم بدعة هجر المسلمين (علماء وعوام) ذلك حتى ينعزل أولئك الصبية على أنفسهم وتنغلق عقولهم على مجموعة البدع التي تجعل الدعوة سلفية تختلف في أصولها وثوابتها عن الدعوة الإسلامية فيسهل توجيههم واستغلالهم وفق مراد أصحاب الأجندات المتأسلمة الذين يزّيفُون الحقائق ويغيرون الأحكام من خلال فوضى الفتاوى التي تكفر أصحاب القبلة وتستبيح دماءهم وأموالهم وأعراضهم وتحول ديارهم إلى ديار حرب فتجيز عمليات التفجير [انتحار وقتل الأبرياء] بانتحار أحد الشباب ليقتل العديد من الأبرياء ولو كانوا داخل المسجد[1] . وحتى يستمر خداع الشباب طوال الوقت يطب منهم سماسرة الجماعات أن لا يستمعوا لأحد من العلماء غير أشخاص معينين غالب ما يطلقون عليهم العلامة الرباني أو الإمام بل ويحذروا منهم أشد التحذير من العلماء الذين لا يرتدون ملابس تشبه ملابسهم ولو كان زي علماء الأزهر أو العلماء الذين يرتدون زي آخر حيث يقولون لهم أن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم بل ويطلبون منهم الفرار من هؤلاء وهجرهم وعدم النظر في كتبهم أو مطالعتها لأنهم أهل بدع وعقائد حشوها شرك خالص وكفر بواح.

وهذا ما يسمى لديهم هجر المبتدع الموجه لسادات الأمة وفحول علمائها.

---

(١) تم تفجير مسجد بدمشق يتواجد به العلامة محمد سعيد البوطي «رحمه الله» وتفجيرات بغداد وباكستان وأفغانستان.

ذلك أن الرمي بالجهل والتبديع والتفسيق والتكفير صار عملهم الدائم وسيفهم المسلول الذي يبطشون به رقاب مخالفيهم ويقصرون به السنة عن سواهم ولو بهدم لمساجد على رؤسهم أو حرقها وبإثارة الشائعات حولهم وأشهد الله أن مجموعة من الصبية بقريتي قد قالوا على أحد وأهم أئمة العصر من علماء الأزهر الشريف أنه شيعي ليمنعوه من خطبة الجمعة خشية علمه وفصاحته وقدرته على تعريتهم وبيان حقيقيتهم وكشف جهلهم وغبائهم وحماقاتهم فأشاعوا عنه الأكاذيب ﴿**الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا**﴾ فقد ارتكبوا مجموعة من الجرائم ـ الكذب ـ ومحاربة الله ورسوله ـ وعلماء الأمة ومنع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه قال تعالى: ﴿**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم**﴾ .

ومع التسليم بأن هناك مبتدع أو فاسق فإن هجره لا يوجد فيه دليل على وجوبه(١) بل والإجماع متفق على أنه لا يجوز هجر المسلم أكثر من ثلاثة أيام ولا يوجد ما يسمى بالزي الشرعي ـ حيث أن الزي الشرعي يخضع لعرف الجهة والمكان فملابس دول الخليج لا يليق ارتداؤها بالقاهرة أو بأمريكا وكذلك ملابس أهل باكستان وأفغانستان ـ ولو ارتداها أحدهم داخل قرية لسخروا منه .

●● ●● ●●

---

(١) فتح المعين في نقد كتاب الأربعين للإمام المحدث عبد الله الصديق والغماري ـ الطبعة الثالثة ١٤٢٨ هـ لسنة ٢٠٠٧ ص ٨٦ .

المطلب الثاني:

الإسلام لا يعرف الهجر السلفي الوهابي

لقوله ﷺ : «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال» متفق عليه.

وقد وقفت على رسالة للعلامة عبد الله الغماري بعنوان [النفحة الذكية في أن الهجر بدعة شركية] نقلها العلامة المحدث حسن السقاف جاء فيها:

«إن الصواب الذي ليس بعده إلا الخطأ حرمة الهجر بجميع أنواعه ولا يوجد هجر مشروع لأجل الدين ولا لغيره وأنه مُنَابذٌ لروح التشريع الإسلامي، والذين قالوا بمشروعيته مخطئون واهمون استندوا إلى ما ليس بدليل توهموه دليلاً فهم مثابون على اجتهادهم مغفور لهم خطؤهم لكن يحرم على الحاقدين المتنطعين أن يتخذوا خطأهم ذريعة لقطيعة الرحم وعقوق الوالدين ومفارقة من لم يوافق هواهم.

وقد يعذر المقلد لمجتهد مخطئ، إذا كان تقليده عن حسن نية، أما المقلد عن سوء قصد فهو آثم مغرور، ولا يعفيه من الإثم أن يورد آيات وأحاديث يوهم بإيرادها أنه من أهل الاستدلال والاحتجاج، بل هذا مما يضاعف إثمه ويغلظ عقوبته عند الله تعالى لأنه أصر على التقليد بعناد، وحمل الآيات والأحاديث خلاف ما تقتضيه من المعنى المراد وهذا جزء سميته «النفحة الذكية، في أن الهجر بدعة شركية» أوضحت فيه: أن الهجر في الأصل ابتدعه المشركون ، قاطعوا به رسل الله الداعين إلى توحيده، وأن الإسلام حرمه تحريمًا باتًا وجعله من الكبائر الموبقات، ولم يرخص فيه لأحد من المسلمين إلا في حالة عذر ضروري كما رخص للمضطر في أكل الميتة.

وما رخص فيه الشارع لعذر، لا يكون مشروعًا على الإطلاق بل شرعيته

مقيدة بحالة العذر، لا يتجاوزها.

ومن القواعد المعروفة: أن ما أبيح للضرورة يتقدر بقدرها.

وليس في الحالة التي أبيح فيها الهجر، كون المهجور مبتدعًا أو فاسقًا بشرب الخمر أو غيره، فإن الإسلام لا يعرف هجر المسلم لبدعته أو فسقه، بل ولا يقره فضلاً عن أن يدعى فيه أنه واجب أو سنة، تالله أن هذه الدعوى كاذبة ، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً، إن شاء الله تعالى.

«تنبيه»: لماذا بدعة الهجر:

من المقرر المعلوم: أن الشخص إذا ضعف في ميدان المناظرة احتجاجه، واختلف برهانه ولم يسعفه بيانه، ووجد مناظَرُه قويَّ الحجة، صحيحَ البرهان، واضحَ البيان، لم يجد سبيلاً لمقاومته إلا أن يهجُرَهُ، ويوصي أصحابه بهجره، حتى لا يتأثروا بحسن منطقه، فينضموا إليه.

وهذا هو ما فعله المشركون في مقاومة دعوة التوحيد، وهي الدعوة التي أيدتها العقول، وشهدت بصحتها الفطر السليمة ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله**﴾ ومن المشركين من لجأوا في محاربة دعوة التوحيد، إلى طريقة بدائية، حين كان العقل الإنساني ما زال في دور طفولته.

استمع إلى سيدنا نوح عليه السلام، وهو يشكوا إلى الله قومه: ﴿**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا**﴾ قال ابن عباس جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا ما يقول واستغشوا ثيابهم، قال غطوا بها وجوههم لكيلا يردوا نوحًا ولا يسمعوا كلامه.

ونحن نعلم أن الأطفال إذا تنازعوا في شيء من لعبهم، يضع أحدهم إصبعه في أذنيه ، لئلا يسمع كلام منازعه، يغيظه بذلك. فإذن قد استعمل قوم نوح طريقة صبيانية.

ومن المشركين من استعمل التشويش، كما يستعمل الآن في الإذاعة بين الدول المتحاربة.

وأول من ابتدع الهجر من المشركين آزر عم سيدنا إبراهيم عليه السلام فإنه لما ضاق ذرعًا بدعوته إلى التوحيد وعجز عن معارضة حجته، لم يجد مخلصًا منه إلا أن قال له: ﴿قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليْا﴾ أي اعتزلني دهرًا طويلاً، حتى لا أسمع دعوتك . وكذلك فعل المشركون مع النبي ﷺ ومع صحابته ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۝١٠٠ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ أي كانوا لا يستطيعون أن يسمعوا رسول الله ﷺ، لشدة عداوتهم له فهم يهجرونه، ويبتعدون عنه وكذلك قوله تعالى: ﴿وهم ينهون عنه وينئون عنه﴾ وكذلك قوله تعالى: ﴿وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورًا﴾ فأبو أحَيْحَة لم يجد حيلة في ابنه الذي أسلم إلا أن يهجره ويأمر إخوته بهجره.

وكذلك كل مبتدع بزعم أن هجر المسلمين طاعة وقربة، ويلح على تثبيت ذلك في عقول أصحابه البسطاء مع اعتقاده في داخل نفسه أنه كاذب مخادع، لأنه إنما يهجر المسلمين عامة، وإخوته خاصة ، لغرض شخصي، لا علاقة له بالدين، وسنكشف عن ذلك الغرض، موضحًا بالأدلة والشواهد، فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

●● ●● ●●

المطلب الثالث :

ما ابتدعه المشركون لا يشرعه الله للمؤمنين

يتبين من لمثل المذكـور في هذه المقدمة: أن المشركين توافقـوا على الهجر الذي جعـلوه سلاحًا ضـد رسل الله، منذ عـهد قوم نـوح، إلى عهد كـفار قريش.

ومن القواعد التي يجهلها الوهابيون: أن ما ابتدعه المشركون أعداء الله، لا يمكن أن يشرعه الله لأوليائه المؤمنين، وجوبًا أو ندبًا يتعاملون به فيما بينهم وإنما يشرعه ليعاملوا به الكفار معاملة بالمثل.

ألا ترى إلى الاسترقاق ، لما ظهر الإسلام، وجده معمولاً به عند الكفار في بقاع الأرض، شرقـها وغربها عجمـها وعربها، فأجاز الله لـلمسلمين إذا جاهدوا الكفار أن يسترقوا أسراهم، من باب المعاملة بالمثل.

وحرم عليـهم إذا قاتلوا البغاة أو الخـوارج أن يسترقوا أسيـرًا منهم لأنهم مسلمون، كذلك الهجر أجازه الله بالنسبة للكفار، معاملة بالمثل، قال تعالى: ﴿**واهجرهم هجرًا جميلا... وأعرض عن المشركين**﴾ وحرَّمهُ عـلى المسلمين فيـما بينهم، تحريمًا بالغًا ، وجعله من الكـبائر الموجبة للنار، ولم يرخص لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام.

والأحاديث مـتواترة صريحة فـي تحريم الهجر تحـريمًا عامًا، بعضـها في القول المسموع وهو مطبوع. وقد غلط أبو داود رحمه الله، حيث قال في سننه بعد أن روى جُملاً من أحاديث تحريم الهـجر : إذا كانت الهجرة لله، فليس من هذا في شيء، هجر النبي ﷺ بعض نسائه أربعين يومًا ، وابن عمر هجر

ابنًا له إلى أن مات.

وبيان غلطه من وجوه:

١ ـ أن هجر النبي ﷺ لبعض نسائه أربعين يومًا، لا يصلح لتخصيص أحاديث تحريم الهجر.

٢ ـ لو فرض صرحيته للتخصيص، فهو يفيد تخصيص النبي ﷺ في عموم تحريم الهجر.

لأن المقرر في علم الأصول في صور تعارض قوله وفعله عليه الصلاة والسلام أن قوله إذا كان عالمًا له وللأمة نحو: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال» وجاء فعله مخالفًا له، كهجره بعض نسائه أكثر من ثلاث، يكون الفعل خاصًا به، ولا يشمل غيره لأنه ليس من صيغ العموم.

والدليل على هذه القاعدة ما رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد صحيح عن أم سلمة قالت: صلى رسول الله ﷺ العصر، ثم دخل بيتي فصلى ركعتين كنت أركعهما بعد الظهر فصليتهما الآن «فقلت: يا رسول الله أفنقضيهما إذا فاتتا؟ قال: «لا» وروى أبو داود عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي بعد العصر وينهى عنها ويواصل وينهى عن الوصال.

فأحاديث تحريم الهجر، عمومها ثابت في حقنا بلا إشكال.

٣ ـ إن النبي ﷺ خصص عموم تحريم الهجر، بكونه فوق ثلاث، أفاد أن الهجر لمدة ثلاثة أيام جائز، والعام لا يخصص مرتين.

٤ ـ إن تخصيص عموم تحريم الهجر، بإخراج الهجر لأجل الدين استدراك على الشارع والاستدراك عليه لا يجوز.

٥ ـ إن تخصيص الشارع بثلاثة أيام يشمل الهجر للدين أو الدنيا، فقصره

على هجر الدنيا تصرف لا دليل عليه والذي أفادته الأحاديث الصحيحة المتواترة أن هجر المسلم لأخيه كبيرة توجب النار، ولا يجوز إلا لمدة ثلاثة أيام سواء كان لأجل الدين أو الدنيا.

٦ ـ أن هجر ابن عمر لابنه لا يصلح مخصصًا للحديث، وإنما هو اجتهاد منه، أخطأ فيه فله ثواب اجتهاده، وخطأه مغفور لكن لا يجوز ترك نص الشارع واتباع غيره.

●● ●● ●●

المطلب الرابع : أسباب تحريم هجر المسلم

وتحريم هجر المسلم له، أسباب وحكم:

١ ـ منها: أنه بدعة شركية كما مر بيانه، والإسلام إنما جاء لمخالفة المشركين في بدعهم، خصوصًا ما اتخذوها سلاحًا لمحاربة الدعوة الإسلامية.

٢ ـ ومنها: أنه مُنَافٍ لروح الإسلام ومباين له فالإسلام يدعو إلى التواصل والتوادد والتعاطف والتآلف والهجر يؤدي إلى التقاطع والتدابر والتباغض.

٣ ـ ومنها: أن الإسلام يدعو إلى النصيحة، ويؤكد وجوبها، حتى قال النبي ﷺ: «الدين النصيحة» فأفاد بهذا الأسلوب البليغ: أن الدين ينحصر في النصيحة ، إيذانًا بأنها أهم مقاصد الإسلام، ومن أحق تشريعاته بالاهتمام وهي لا تختص بالعلماء وأولى الأمر بل تطلب من كل من يستطيع القيام بها، كالرجل في بيته، والتاجر في متجره، والصانع في مصنعه والأخ مع أخيه، والصديق مع صديقه، ولا شك أن الهجر يعطل النصيحة، إذ لا يمكن أن يتناصح متهاجران.

٤ ـ ومنها: أن الهجر يعطل طاقة الخير في المُتَهاجِرِيْن، بالنسبة إلى بعضهما، فلا يتعاونان على فعل بر، ولا يجتمعان على مصلحة.

٥ ـ ومنها: أن الهجر يقضي بقبض يد المساعدة عن المهجور وهو عقوق إن كان المهجور أحد الوالدين، وقطيعة رحم إن كان أحد الأقارب، والقاطع لا يدخل الجنة.

٦ ـ ومنها: أن الهجر أمر سلبي ، لا يمنع عاصيًا من معصية ولا يرد

مبتدعًا عن بدعة، بل يبقى المهجور على ما هو عليه، وكأنه يهزأ بالهاجر.

ولهذا لم يوجب الله علينا هجر الكفار، مع أنه قال عنهم: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراْ حسداْ من عند أنفسهم﴾ وقال سبحانه: ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾ .

والإرساليات التبشرية ، تسعى جهدها في تكفير المسلمين، بالمساعدات المالية والصحية وبالتعليم والمحاضرات ، فالواجب مقاومتهم بالمثل عملاً بقول النبي ﷺ: «جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم وأموالكم» ولم يقل: جاهدوهم بهجرهم، لأن الهجر سلاح العجزة والمستضعفين.

وروي الترمذي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهاهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم وواكلوهم وشاربُوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون».

فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئًا فقال: «لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرًا» تأمل هذا الحديث جيدًا، تجده ينفي الهجر نفيًا باتًا، فإنه ﷺ لم يقل حتى: تهجروهم هجرًا، ولكن قال: «حتى تأطروهم على الحق أطرا» أي: تعطفوهم على الحق عطفًا، إما بسطوة الحكم وإما بمداومة النصح وتكرار الإرشاد مرة بعد مرة، فأمر بعلاجهم، علاجًا إيجابيًا مثمرًا.

وإنما لعن الله بني إسرائيل لأنهم تركوا النهي عن المنكر كما جاء ذلك صريحًا في قوله تعالى: ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه﴾ ولم يقل: كانوا لا يهجرون أهل المنكر، لأن الهجر لا يرضاه الشارع ولا يقره كما مر بيانه.

ولحديث ابن مسعود روايات، ففي رواية أبي داود: «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا، أو تقصرنه على الحق قصرًا» .

وفي رواية ابن أبي حاتم: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد المسيء ولتأطرنه على الحق أطرًا أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض، أو ليلعنكم كما لعنهم» وهي رواية أبي داود أيضًا.

والهاجر أول داخل هذا الوعيد، لأنه لم يأمر بمعروف ، ولا ينهى عن منكر، ولعنة الله لم تنزل على بني إسرائيل لمجرد مواكلتهم أهل المنكر، بل لتركهم النهي كما مر ولرضاهم بفعل العصاة.

ومن المقرر المعلوم أن مواكلة الكفار جائزة وهو أسوأ حالاً من العاصي، وزوج اليهودية أو النصرانية يواكلها ويشاربها: وكفرها قائم بها.

٧ ـ ومنها: أن الهجر، انعزال وانخذال، والإسلام ينهى عنهما ويحض على الجماعة ويجعل المنعزل المنخذل سهل الانقياد للشيطان لخروجه عن عامة المؤمنين، وضرب له مثلاً بالشاة المنفردة عن الغنم يسهل للذئب اختطافها.

روي الطبراني عن أسامة بن شريك قال: قال رسول الله ﷺ: «يد الله على الجماعة فإذا شذ الشاذ منهم اختطفه الشيطان كما يختطف الذئب الشاة من الغنم» .

وفي الحديث أمر بتجنب طريقة المبتدعة الذين لا يصلون مع جماعة المسلمين، بدعوى أن الإمام مبتدع أو حالق لحيته مثلاً.

٨ ـ ومنها: أن الهجر يعطل حقوق المسلم بين المتهاجرين، فلا يسلم

أحدهما على الآخر ولا يرد سلامه، لا يعوده إذا مرض، ولا يشيع جنازته إذا مات، مع أنه قد يعود صاحبه اليهودي أو النصراني، ويسلم عليه، رأيت شخصًا من هذه الطائفة سلم عليه رجل مسلم ، فلم يرد عليه لاعتقاده ابتداعه، ودخل على بقال نصراني فحياه وصافحه وضحك إليه كأنه أخوه.

٩ ـ ومنها أن الهاجر يفرح إذا أصابت المهجور مصيبة، كما يحزن إذا أصابته نعمة، وهذا مناقض لروح الإسالم، غاية التناقض.

١٠ ـ ومنها: أن المتهاجِرَيْنِ لا يجتمعان على خير أبدًا فقد يترك أحدهما صلاة الجماعة لأن خصمه إمام الصلاة، ويترك عيادة مريض أو تشييع جنازة لئلا يقابل خصمه هناك.

١١ ـ ومنها: أن المتهاجِرَيْن يتجه كل منهما إلى تعييب خصمه وإفشاء عوراته، بالصدق أو بالكذب : فهما دائران بين الغيبة والبهتان وكلاهما كبيرة.

١٢ ـ ومنها: أن المتهاجِرَيْن قد يسعى أحدهما في تعطيل مصلحة لخصمه، أو إفسادها، وقد بلغنا من ذلك وقائع وشاهدنا بعضها وهي تدل على ما وصل إليه انحطاط بعض الناس، بسبب تمسكهم بالهجر الممقوت بحيث لو استطاع أن يقضي على خصمه ما تأخر ولا يرقب فيه إلاً ولا ذمة.

١٣ ـ ومنها: أن المتهاجِرَيْن يلعن أحدهما خصمه لعنًا صريحًا بدعوى فسقه أو بدعته، ولعن المسلم المعين لا يجوز.

١٤ ـ ومنها: أن المتهاجِرَيْن ، محرومان مما يفيض الله على المسلمين في مواسم الخير، فصلاتهما لا ترفع ، وعملهما موقوف حتى يصطلحا.

ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«تعرض**

الأعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله في ذلك اليوم لكل امرئ، لا يشرك بالله شيئًا إلا امرؤ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا» اهـ كلام المحدث الغماري متعنا الله بحياته»(١) .

قال الإمام العسقلاني: أن عمومه مخصوص بمن هجر أخاه بغير موجب لذلك، قال النووي قال العلماء تحرم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال بالنص وتباح في الثلاث بالمفهوم ، وإنما عفى عنه في ذلك لأن الآدمي مجبول على الغضب، فسومح بذلك القدر ليرجع ويزول ذلك العارض، وقال أبو العباس القرطبي: المعتبر ثلاث ليالي، حتى لو بدأ بالهجر في أثناء النهار ألغى البعض وتعتبر ليلة ذلك اليوم، وينقضي العفو بانقضاء الله الثالثة. قلت: وفي الجزم باعتبار الليالي دون الأيام جمود، فالمعتمد أن المرخص فيه ثلاثة أيام بليالها، فحيث أطلقت الليالي أريد بأيامها وحيث أطلقت الأيام أريد بلياليها(٢) .

قال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه لا يجوز الهجران فوق ثلاث إلا لمن خاف من مكالمته ما يفسد عليه دينه أو يدخل منه على نفسه أو دنياه مضرة، فإن كان كذلك جاز، ورب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية.

وفي النهاية أتساءل إذا كان الهجر السلفي الوهابي هو واجب من واجبات الولاء والبراء فمتى يمكن للمسلمين أن يتوحدوا في ظل هذا الهجر .

●● ●● ●●

(١) العلامة حسن السقاف. فتح المبين بنقد كتاب الأربعين ص ٨٧ وما بعدها.
(٢) الإمام ابن حجر العسقلاني ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١٠ ، ص٦٩٤ .

هجر أصحاب البدع والأهواء

من تكاليف الولاء والبراء: هجر أصحاب البدع والأهواء والبراءة من معتقداتهم الفاسدة ونحلهم الباطلة.

أن هجرهم وعدم مخالطتهم والإنكار عليهم واجب من واجبات الولاء والبراء،(السلفي الوهابي ومقتضى من متقضياته، لأن المنطق في هذه القضية هو حب الله وحب من يحبه وبغض من يبغضه أو يرتكب ما يغضبه (١).

ويقولون أيضًا: احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، لأن الأول يشبه المغضوب عليهم الذين يعلمون الحق ولا يتبعونه، والثاني يشبه الضالين الذين يعملون بغير علم.

وخطورة البدعة تكمن في أنها تناقض «الاستسلام لله وحده» كما قال بعض السلف: «قدم الإسلام لا تثبت إلا على قنطرة التسليم» وهي ـ كما قال الإمام سفيان الثوري ـ أحب إلى إبليس من المعصية، لأن البدعة لا يتاب منها، أما المعصية فيتاب منها. ذلك أن المبتدع الذي يتخذ دينًا لم يشرعه الله ورسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسنًا، فهو لا يتوب ما دام يراه حسنًا، لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيء ليتوب منه. فما دام يري فعله حسنًا ـ وهو سيء في نفس الأمر ـ فإنه لا يتوب .

ولكن التوبة ممكنة وواقعة بأن يهديه ويرشده حتى يتبين له الحق، كما هدى الله من هدى من الكفار والمنافقين وطوائف أهل البدع والضلال، وذلك بأن يتبع من الحق ما علمه لأن الله يقول: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ

(١) محمد سعيد القحطاني ـ الولاء والبراء ـ المكتبة التوفيقية سنة ٢٠٠٣م ص ٣٨ .

تَقْوَاهُمْ ﴾ .

بل قد تبلغ عداوت أهل البدع لغيرهم من أهل البدع فوق ما تبلغه عداوتهم لليهود والنصارى [١]. وقيل أن نعرف كيفية البراءة من أهل البدع والأهواء لابد من إلمامة بسيطة بكيفية مخالطة الناس .

يقول أحد السلفية وموقف المسلم من أصحاب البدع والأهواء يختلف باختلاف ما هم عليه، فأما من كانت بدعته كفرية أو شركية فهذا يتبرأ منه ويهجر هجراً نهائيًا وليس له أي موالاة بل البراءة منه كالبراءة من الكافر الأصلي أو المشرك ومثال ذلك: من أحدث حدثًا في الإسلام، أو آوي محدثًا ونصره وأعانه كما جاء في الحديث: «**من أحدث حدثًا أو آوي محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**» .

وإذا عرف هذا فالهجر يجب أن يكون خالصًا لله وموافقًا لأمره، لأن من هجر لهوى نفسه أو هجر هجراً غير مأمور به كان خارجًا عن هذا الأصل، وما أكثر ما تفعل النفوس ما تهواه ظانة أنها تفعله طاعة لله.

والهجر من باب «العقوبات الشرعية» فهو من جنس الجهاد في سبيل الله، وهذا يفعل لأن تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله، والمؤمن أن يعادي في الله، ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وإن ظلمه، فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية قال تعالى: ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** ﴾ [الحجرات: ٩، ١٠] فجعلهم إخوة مع

---

(١) محمد سعيد القحطاني ـ الولاء والبراء ـ مرجع سابق ص ٣٧ .

وجود القتال والغي.

ومما ينبغي التوبة به: «أن هذا الهجران والتبري والمعاداة لأهل البدع المخالفين في الأصول. أما الاختلاف في الفروع بين العلماء فالاختلاف رحمة أراد الله أن لا يكون على المؤمنين حرج في الدين، غذلك لا يوجب الهجران والقطيعة، لأن هذا الاختلاف كان بين أصحاب رسول الله ﷺ إخوانًا مؤتلفين، رحماء بينهم، وتمسك بقول كل فريق منهم طائفة من أهل العلم بعدهم، وكل في طلب الحق، وسلوك سبيل الرشد مشتركون».

وهل يليق بالمسلم أن يتبرأ من المسلم ويهجره وهل تبرأ رسول الله ﷺ من أحد من المسلمين وهل تبرأ أصحابه كذلك ولما شرع الله سبحانه التوبة لعباده إذا كنا نتبرأ من أهل البدع فالتوبة تجب ما قبلها كما أن الإسلام يجب ما قبله ـ ورغم بدع السلفية الوهابية الهائلة فإننا لا نتبرأ منهم ولا نتبرأ من أحد من المسلمين مهما كانت معاصيهم ومهما بلغت ذنوبهم فإن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر ، وكذلك لا نهجرهم ولا غيرهم من المسلمين مطلقًا.

●● ●● ●●

الفصل العاشر
بدعة الولاء والبراء السلفي الوهابي

ويمكننا تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم الولاء والبراء السلفي الوهابي .

المطلب الثاني : عقيدة السلفية الوهابية في الولاء والبراء .

المطلب الثالث : نطاق الولاء والبراء .



المطلب الأول :

مفهوم الولاء والبراء السلفي الوهابي

وحاصل هذه البدعة أن الولاء والبراء من لوازم كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) وذلك بمحبة الله ونصرة دينه ومحبة أوليائه ونصرتهم. والبراء هو بغض أعداء الله ومجاهدتهم. . وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج. . والواجب على المسلم أن يتعلم من دين الله ما يصير له سلاحًا يقاتل به هؤلاء الشياطين ومن ثم لا خوف ولا حزن لأن ﴿ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٦] والعامي من الموحدين يغلب الألف من علماء المشركين كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات: ١٧٣] .

ويقصد بعلماء المشركين هنا علماء الإسلام كما هو ثابت بهذا[1] الكتاب في بدعة تقسيم التوحيد ويؤكد ذلك قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب «وهنا شبهة وهي قول من يقول إن النبي ﷺ أنكر على أسامة قتل من قال: لا إله إلا الله وكذلك قوله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. . وأحاديث أخرى في الكف عمن قالها. ومراد هؤلاء الجهال أن من قالها لا يكفر ولا يقتل ولو فعل ما فعل. فيقال لهؤلاء المشركين الجهال. . ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث فمعلوم أن الرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين. منه ما يخالف ذلك كما قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [النساء: ٩٤] أي فتثبتوا فدلت الآية على وجوب الكف حتى يثبت منه فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام

---

(١) محمد سعيد القحطاني ـ الولاء والبراء ـ المكتبة التوفيقية سنة ٢٠٠٣ ص ٣٤ .

قتل لقوله تعالى: (فتبينوا) ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت معنى[١].

والعجب كل العجب ممن يحمل الآيات ما لا تحتمل ويطوعها وفق هواه ويأولها وفق مراده حيث قال الإمام القرطبي في تفسيره أن هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين مروا في سفر برجل معه جمل وغنيمة يبيعها فسلم على القوم فلما ذكر للنبي ﷺ شق عليه ونزلت الآية وأخرجه البخاري عن عطاء عن ابن عباس[٢].

وهذا يؤكد جهل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأسباب النزول ويجلي حقائق فكره في تكفير أهل الإسلام ولو كان يعلن كلمة التوحيد فسوء الظن بالمسلمين دينه الدائم وإصدار الأحكام بكفرهم وقتلهم عقيدته الراسخة والمستمدة من عقيدة الخوارج الذين كفروا سيدنا علي بن أبي طالب وصحابة رسول الله ﷺ.

فالولاء والبراء لدى هذه الفئة الضالة يكون أولاً من أهل الإسلام وأهل البدع والشرك والفسق كما يقولون ولو كان الأب أو الابن أو الأخ أو العشيرة يقول محمد حسان[٣] الرضا بكفر الكافرين وعدم تكفيرهم أو الشك في كفرهم أو تصحيح أي مذهب من مذاهبهم (كفر) لأنه من مظاهر موالاة الكفار وهو هنا يسير على نفس خطى أستاذه الشيخ محمد بن عبد الوهاب

---

(١) المرجع السابق ص ٣٩ .

(٢) الإمام القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ج ٣ طبعة دار الريان للتراث ص ١٩٠٦ .

(٣) محمد حسان ـ شرح الأصول الثلاثة ـ طبعة مكتبة فياض سنة ٢٠٠٨، وكذلك كتاب حقيقة التوحيد، طبعة مكتبة فياض سنة ٢٠٠٦ ص ٩٩ .

الذي وضع هذه القاعدة في كتابه (نواقص الإسلام) وحاصلها أن من لم يكفر الكفار كافر فالمسلم الذي لا يكفر الكفار مسلمين أو غير مسلمين كافر؟!

وهكذا فمن يدعون أنهم أرباب الدعوة السلفية (المخالفة في أصولها وثوابتها للدعوة الإسلامية) قد جعلوا من الولاء والبراء بابًا من أبواب التوحيد بل قالوا أنه من أعظم أبواب التوحيد والإيمان بل لا يتحقق الإيمان وتوحيد الألوهية الآية[١] .

والواء والبراء من البدع التي أحدثها هؤلاء فالمطالع لجميع كتب أهل السنة المعتبرة في التوحيد والعقيدة لا يجد مكانًا فيها للفظ الولاء ولا لفظ البراء وبالتالي يبقى الولاء والبراء من الألفاظ البراقة والكلمات الخادعة التي يغرر بها شباب الأمة لإعلان البراءة من ساداتهم وعلمائهم بحجة كفر بعضهم أكثره شرطياته أو أنه من أهل البدع فمن يطالع كتب الفكر السلفي التكفيري في علماء الأمة يجد أنه من الواجب التبرؤ من الإمام بن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في علم الحديث والإمام النووي والإمام البيهقي والعلامة الشعراوي والإمام الغزالي والإمام الجويني والإمام البغدادي والإمام السنوسي وسائر شراح الجوهرة في علم التوحيد لأنهم من الأشاعرة أهل التأويل والبدع والشرك والكفر[٢] .

فإذا كان البراء من الأئمة الأعلام أصل من أصول التوحيد وباب من أبواب العقيدة فأي توحيد هذا وأي عقيدة تلك؟!

---

(١) د ياسر برهامي، المنة شرح اعتقاد أهل السنة ـ دار الخلفاء بالأسكندرية ـ الطبعة الثانية سنة ١٤٣١هـ ٢٠١٠م ص ١٥٩ .

(٢) أبو إسحاق الحويني ـ طليعة سمط اللاي في الرد علي الشيخ محمد الغزالي ص٤٨ .

أنهـا حقًا عـقيدة مـن يقول أن العـامي يغلب ألـف من هؤلاء العلـماء المشركين الذين اتخـذوا من الشيطان إمام لهم كما هو ثابت فـي كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ كشف شبهات التوحيد[١] .

وإذا كان البراء من المـسلمين يشكل عقيدة سلـفية وهابية تضمنتـها سائر كتبهـم باعتبارها بابًا من أبواب العـقيدة . فمتى تتم الوحـدة بين المسلمين إذا كانت طوائفهم قـد تبرأ بعضها من بعض ، وهل حقًا يمـكن اعتبار ذلك من العقيدة هذا مـالم يفعله رسول الله ﷺ مع العصاة ، بـل ولم يفعله ﷺ مع الكافرين .

●● ●● ●●

---

(١) محمد بن عبد الوهاب ـ كشف شبهات التوحيد ـ مرجع سابق ص ٤ .

المطلب الثاني:
عقيدة السلفية الوهابية في الولاء والبراء [(١)]

لابد أن نذكر معتقد أهل السنة والجماعة (السلفية الوهابية) في الولاء والبراء حتى يخرج بذلك أرباب البدع والأهواء التي لا تستند إلى دليل قوي من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ.

يقول ابن تيمية رحمه الله: على المؤمن أن يعادي في الله، ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه ـ وإن ظلمه ـ فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية قال تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات: ٩] .

فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي، وأمر بالإصلاح بينهم، فليتدبر المؤمن: إن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدي عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك. فإن الله سبحانه بعث الرسل، وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله، فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والإكرام والثواب لأوليائه والإهانة والعقاب لأعدائه.

وإذا اجتمع في الرجل الواحد: خير وشر، وطاعة ، ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة كاللص تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته. هذا الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج

---

(١) محمد سعيد القحطاني ـ الولاء والبراء ـ مرجع سابق ص ٤٣ .

والمعتزلة ومن وافقهم.

ولما كان الولاء والبراء مبنيْن على قاعدة الحب والبغض كما أسلفنا فيما سبق فإن الناس في نظر أهل السنة والجماعة ـ بحسب الحب والبغض والولاء والبراء ـ ثلاثة أصناف:

الأول: من يُحَبُّ جملة. وهو من آمن بالله ورسوله، وقام بوظائف الإسلام ومبانيه العظام علمًا واعتقادًا. وأخلص أعماله وأفعاله وأقواله لله، وانقاد لأوامره وانتهى عما نهى الله عنه ورسوله، وأحب في الله، ووالى في الله وأبغض في الله، وعادى في الله، وقدم قول رسول الله ﷺ على قول كل أحد كائنًا من كان.

الثاني: من يُحبُّ من وجه ويبغض من وجه، فهو المسلم الذي خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا، فيحب ويوالي على ما قدر ما معه من الخير، ويبغض أكثر مما يصلح، وإذا أردت الدليل على ذلك فهو عبد الله بن حمار. وهو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ كان يشرب الخمر، فأتى به إلى رسول الله ﷺ فلعنه رجل وقال: ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «**لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله**» مع أنه ﷺ لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه.

الثالث: من يبغض جملة وهو من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، ولم يؤمن بالقدر خيره وشره، وأنه كله بقضاء الله وقدره وأنكر البعث بعد الموت، أو ترك أحد أركان الإسلام الخمسة، أو أشرك بالله في عبادته أحدًا من الأنبياء والأولياء والصالحين، وصرف لهم نوعًا من أنواعه العبادة كالحب والدعاء والخوف والرجاء والتعظيم والتوكل، والاستعانة

والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر والإنابة والذل والخضوع والخشية والرغبة والرهبة والتعلق، أو ألحد في أسمائه وصفاته واتبع غير سبيل المؤمنين، وانتحل ما كان أهل البدع والأهواء المضلة وكذلك كل من قامت به نواقض الإسلام العشرة أو أحدها.

فأهل السنة والجماعة إذن يوالون المؤمن المستقيم على دينه ولاءً كاملاً ويحبونه وينصرونه نصرة كاملة، ويتبرءون من الكفرة والملحدين والمشركين والمرتدين ويعادونهم عداوة وبغضًا كاملين.

أما من خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا فيوالونه بحسب ما عنده من الإيمان، ويعادونه بحسب ما هو عليه من الشر.

وأهل السنة والجماعة يتبرءون ممن حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

ويمتثلون لله تعالى في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) ﴾ [التوبة: ٢٣، ٢٤].

ويلخص الإمام ابن تيمية مذهب أهل السنة والجماعة فيقول:

الحمد والذم والحب والبغض والموالاة والمعاداة إنما تكون بالأشياء التي أنزل الله سلطانه، وسلطانه كتابه، فمن كان مؤمنًا وجبت موالاته من أي صنف كان، ومن كان كافرًا وجبت معاداته من أي صنف كان.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦].

وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١].

وقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

ومن كان فيه إيمان وفيه فجور أعطى من الموالاة بحسب إيمانه، ومن البغض بحسب فجوره، ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب والمعاصي كما يقول الخوارج والمعتزلة.

ولا يجعل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون بمنزلة الفساق في الإيمان والدين والحب والبغض والموالاة والمعاداة.

قال تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ٩، ١٠].

ولهذا كان السلف مع الاقتتال يوالي بعضهم بعضًا موالاة الدين لا يعادون كمعاداة الكفار، فيقبل بعضهم بشهادة بعض، ويأخذ بعضهم العلم من بعض، ويتوارثون ويتناكحون، ويتعاملون بمعاملة المسلمين بعضهم مع بعض مع ما كان بينهم من القتال والتلاعن وغير ذلك.

ويتبين لنا من خلال ذلك أن المسلم يجب أن يتلصص ويتجسس على أخيه المسلم حتى يقيم عقيدة الولاء والبراء السلفية المزعومة. وهل يمكن أن تقوم الوحدة الإسلامية بين المسلمين مع سوء الظن بينهم والتبرأ منهم؟

●● ●● ●●

المطلب الثالث : نطاق الولاء والبراء

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة (السلفية الوهابية) في هذا الموضوع أن الولاء القلبي وكذلك العداوة يجب أن تكون كاملة.

يقول ابن تيمية: فأما حب القلب وبغضه ، وإرادته وكراهته، فينبغي أن تكون كاملة جازمة، لا توجب نقض ذلك إلا بنقض الإيمان، وأما فعل البدن فهو بحسب قدرته، ومتى كانت إرادة القلب وكراهته كاملة تامة وفعل العبد معها بحسب قدرته فإنه يعطى ثواب الفاعل الكامل.

ذلك أن من الناس من يكون حبه وبغضه وإرادته وكراهته بحسب محبة نفسه وبغضها، لا بحسب محبة الله ورسوله، وبغض الله ورسوله وهذا نوع من الهوى، فإن اتبعه الإنسان فقد اتبع هواه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠] .

موقف أهل السنة والجماعة (السلفية الوهابية) من أصحاب البدع والأهواء:

يدخل في معتقد السلفية البراءة من أرباب البدع والأهواء.

والبدعة: مأخوذة من الابتداع وهو الاختراع، وهو الشيء يحدث من غير أصل سبق ولا مثال احتذى ولا ألف مثل ومنه قولهم: ابتداع الله الخلق أي خلقهم ابتداء ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧] وقوله: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩] أي لم أكن أول رسول إلى أهل الأرض. وهذا الاسم يدخل فيما تخترعه القلوب، وفيما تنطق به الألسنة وفيما تفعله الجوارح .

قال ابن الجوزي: «البدعة عبارة عن فعـل لم يكن فابتدع. والأغلب في المبتـدعات أنها تصـادم الشريعة بالمخـالفة وتوجب التـعاطي عليـها بزيادة أو نقصان».

ولقائل أن يقول: ما شأننا الآن وأصحاب البدع لا سيما وأنت تتكلم عن ولاء الكفار والبراء منهم وموالاة المؤمنين ونصرتهم[(١)] ؟

وهذا هو الحـق فالولاء لـلمسـلمين والبـراء يكون من الـكافريـن وليس المسلمين أهل القبلة .

والولاء والبراء كلام لم يعمل به السلفية الوهابية فهذا ابن باز الذي أعلن في كل وقت عـدم جواز موالاة الـكفار والمشركـين نجده يغيـر فتواه ويجـيز الاستعانة بالأمريكان وسائر البلاد الغير مسلمة لمواجهة صدام حسين فأين كان الولاء والبراء عند ذلك ولا حرج فهذا ديدنه الدائم فتاوى في سفاسف الأمور ثم العدول عنها وهو الذي أعلن أنه لا يلتزم بـالمذهب الحنفي ولا يعتمد عليه ولا على فقه الحنابلة باعتباره أحد دعاة اللامذهبية السلفية الوهابية [(٢)] .

فإذا أضيف إلى ذلك أن سـيدنا يعقوب عليه السلام لـم يعمل البراء مع أبنائه الأسباط رغم ما فعلوه ، وكذلك سيدنا يوسف لم يعمل مثل هذا الفكر الشاذ مع إخوانه الأسباط إلى غير ذلك والثابت بالقرآن الكريم والذي لا يتسع المقام لذكره « نظراً لحالة الاستعجال التي صاحبت هذا الكتاب لمحاولة اللحاق بمعرض القاهرة الدولي للكتاب » .

●● ●● ●●

---

(١) محمد سعيد القحطاني ـ الولاء والبراء ـ مرجع سابق ص ٤٨ .

(٢) السيد يوسف الرفاعي ـ نصيحة إلى إخواننا علماء نجد ـ مرجع سابق ص ٥٧ .

الفصل الحادي عشر
اختلاف أساطين السلفية
رغم ادعاء الكتاب والسنة

اختلاف العلماء رغم ادعاء الكتاب والسنة

يزعم السلفية الوهابية أن المذهب الحق إنما هو نشر اللامذهبية بدعوى أن ذلك يرد الجميع لمذهب رسول الله ﷺ وفقًا للثابت في بدعة اللامذهبية ، وذلك لأن المذاهب الإسلامية الأربعة والاختلاف بينها هو الذي ضيع الإسلام في صورته الأولى كما نزل من عند الله عز وجل بلا خلاف فلا حاجة لنا بتلك المذاهب (الخلف) لأننا سوف نعود للمعين الصافي الكتاب والسنة ولن يكون بذلك لدينا إلا رأي واحد هو حكم الله عز وجل المستمد من كتابه العظيم أو سنة نبيه الكريم ﷺ فهل حقًا تحقق لهؤلاء الحمقى ذلك ؟!

ولا أجد ما أرد به عليهم سوى أن أنقل لهم هذه الاختلافات الفقهية بين أصحاب هذه الدعاوى الكاذبة :

فهذا أحدهم يؤلف كتاب بعنوان : « القول المبين لجمهور المفسرين بتغطية وجوه نساء المؤمنين » (١) .

لاحظ هنا ـ الكذب في قوله لجمهور المفسرين لأن أحدًا من المفسرين لم يقل ذلك !

ثم لاحظ بتغطية وجوه نساء المؤمنين فهذا الأحمق لم يكتفي بالنقاب وإنما قال بوجوب النقاب وأنه فريضة ثم أضاف أن النقاب أصبح يظهر مع العينين جزءًا من الوجه مما يجلب الفتنة ولا سيما أن كثيرًا من النساء يتكحلن عند لبسه فأصبحت التغطية والاسدال من رحمة الله بالناس خاصة وهن في

---

(١) على بن إبراهيم حشيش ـ القول المبين لجمهور المفسرين بتغطية وجوه نساء المؤمنين ـ دار العقيدة بالقاهرة .

الإحرام!

وهذا الكلام مخالف لجمهور المسلمين الذين منعوا النقاب أو تغطية الوجه أثناء أداء المناسك .

ثم يقول هذا الجاهل واليوم يوجد الأقمشة الرقيقة لا حاجة إلى إبداء العينين إذ تسبل قماشًا على وجهها وترى معه الطريق واضحًا والحمد لله (١).

بينما يذهب سلفي آخر إلى تأليف كتاب بعنوان : « تذكير الأصحاب بتحريم النقاب » (٢). وعنوان الكتاب يغني عن التعرض لما جاء به فهو يؤكد على تحريم النقاب للمرأة المسلمة .

وهذا الشيخ الألباني أحد وأهم أساطين الفكر السلفي التكفيري يقول في كتابه : «حجاب المرأة المسلمة » أن وجه المرأة ليس بعورة وأن الحكم الشرعي الثابت بالكتاب والسنة لا يجوز كتمانه بعلة فساد الزمان أو غيره فوجه المرأة ليس بعورة حكمًا ثابتًا في الشرع كما نعتقد فكيف يجوز كتمانه وترك تعريف الناس به فالحديث الصحيح يقرر أن كشف المرأة عن وجهها ولو كانت جميلة هو حق لها (٣) اهـ .

ونتساءل : من يا ترى من هؤلاء السلفية حكمه قد وافق الكتاب والسنة كما يزعمون ؟

---

(١) على بن إبراهيم حشيش ـ القول المبين لجمهور المفسرين بتغطية وجوه نساء المؤمنين ـ مرجع سابق ص٨٩ .

(٢) د/ إسماعيل منصور تذكير الأصحاب بتحريم النقاب .

(٣) محمد ناصر الدين الألباني ـ حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة ـ المكتب الإسلامي الطبعة التاسعة ١٤٣٠-٢٠٠٩ ص ١٤ .

حكى الألباني عن ابن حزم: وأقره (إنما الفرض علينا اتباع ما جاء به القرآن. . . وما صح عن رسول الله ﷺ).

وحكى عنه (وقد نهى تعالى عن التفرق والاختلاف بقوله: (ولا تنازعوا).

أقول إن ابن حزم والألباني كفرسي رهان في مضمار اتباع السنة ، ولا يقولان إلا بما جاء عن الله وعن رسوله وكلاهما يقول: إن الله تعالى نهى عن التفرق.

فكيف استحلَّ ابن حزم الغناء وسماع الآلات ، وحرمه الألباني؟ هل التحليل والتحريم كلاهما ثابت عن الله وعن رسوله؟

فإن قيل: نعم، فأي اختلاف يكون أشنع من هذا الاختلاف وكيف يلتئم هذا مع قول ابن حزم وما كان من الله تعالى فلا يُختلف فيه لقوله تعالى: ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا ﴾ .

وكيف أجاز ابن حزم الطلاق الثلاث، وقال بوقوعها ولو كان بكلمة واحدة، وحرم المرأة على المطلِّق، ولم يقل بوقوعها الألباني ولم يُحرم المطلقة على المطلق وأباح له الرجعة. فهل هذا التحريم من ابن حزم والإباحة من الألباني كلاهما عن الله ورسوله، فمن أين جاء الاختلاف وليس منها من عند غير الله!!

وإن ابن حزم حين يرى التحريم عن الله ورسوله فلا جَرَم أنه يوجب على المسلمين أن يأخذوا به حتى لا يصدق عليه ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) ﴾ [المائدة: ٤٤].

وإن الألباني حين يرى الإباحة عن الله ورسوله فلا يحلُّ له إلا أن يحتم

على المسلمين أن يأخذوا به كيلا يشاقُّوا الرسول فتجب لهم جهنم، وكيلا يكونَ الألبانيُّ مصداقَ قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة: ٤٧].

وابن حزم إن كان قد مات فالألباني حيٌّ يرزق فأوجه إليه هذا السؤال وأقول له: إن كان عن هذا جواب فهو الجواب عن اختلاف الصحابة، وهو الجواب عن ما أورده مُجلِّيك على حديث (أصحابي كالنجوم فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم).

وأقول له أيضًا: إن كان من المحال أن يأمر رسوله ﷺ باتباع كل قائل من الصحابة وفيهم من يُحلل الشيء، وغيره يُحرمه، فلماذا يكون من المحال أن يأمر رسوله ﷺ باتباع أحاديثه وفيها ما يُحلل شيئًا (كالغناء وسماع المزامير) وفيها ما يحرم؟؟

الاختلاف:

ويرد مثل هذا على قول الألباني في رسالته «حجة النبي ﷺ «ننصح لكل من أراد الحج أن يدرس مناسك الحج على ضوء الكتاب والسنة.. ولأن المناسك قد وقع فيها من الخلاف ـ مع الأسف ـ ما وقع في سائر العبادات» (ص ١١).

فأقول: ماذا يعني هذا؟ أليس قد درست المناسك على ضوء الكتاب والسنة، وكان قد درسها قبل وجودك ابن تيمية فلم يُغنِ هذا الدرس عنكما شيئًا، لأن وقع مع ذلك بينكما خلاف منكر، انظر تلك الرسالة ص ٩٠، وص ٩٨ و ص ١٣٣.

وكذلك قد درس هو، وابن القيم، وابن حزم كثيراً من أبواب العبادات،

والمعاملات وغيرهما على ضوء الكتاب والسنة، ودرست أيضًا كذلك ولكن لم يمنع هذا الدرس من وقوع الخلاف بينك وبين ابن تيمية ابن القيم، أو بينهما وبين ابن حزم.

فيقولان مثلاً: إن المرأة إن طلقت ثلاثًا في مجلس ، حل لزوجها يراجعها ، ويقول ابن حزم: حرام عليه أن يراجعها حتى تنكح المرأة زوجًا غيره.

ويقول ابن تيمية مثلاً: إن الوضوء من مسِّ الذَّكَرِ مستحب وتقول أنت بل هو واجب.

ويورد ابن تيمية حديثًا من سنن أبي داود للعمل به، وتقول أنت لا يجوز العمل به.

ويقول ابن القيم: لم يكن من هَديه ﷺ الجمع في حال نزوله، وتقول أنت: يجوز الجمع في حال نزوله (الجمع بين الصلاة) (الصحيحة رقم: ١٦٤).

ويحتج ابن تيمية وابن القيم والقاسمي بالكتاب والسنة أن الطلاق الثلاث مجموعة بدعة، واحتج ابن حزم بالكتاب والسنة أنها سنة.

فوضح أنَّ سبب الاختلاف ليس هو ترك الاستضاءة بضوء الكتاب والسنة، وأن الذي يزعم أن مرجع الاختلاف إلى ترك الاستضاءة فهو من سخافة عقله وقصور فهمه.

وإنما السبب الوحيد لهذا الاختلا فهو عدم مساواة الناس بعضهم بعضًا في العقل والفهم، وتفاضلُهم في ثقوب النظر، وشحاذة الذهن، وتوفر مواد الاجتهاد وآلاته، وهذا من (فطرة الله التي فطر الناس عليها، ولا تبديل لخلق

الله) والله أعلم بمصالح عباده.

وكذلك قولك في الصحيحة، (واعلم أن ورود مثل هذه الأقوال المخالفة للسنة والقياس الصحيح معًا في بعض المذاهب مما يوجب على المسلم البصير في دينه، الرحيم بنفسه، أن لا يُسلم قيادة عقله، وتفكيره وعقيدته بغير معصوم، مهما كان شأنه في العلم، والتقوى، والصلاح، بل عليه أن يأخذ من حيث أخذوا من الكتاب والسنة إن كان أهلاً لذلك، وإلا سأل المتأهلين لذلك) (١ / ١٤٣)، متعقب، بقولي: إنك إذا اعترفت أن الأئمة التبوعين أخذوا من الكتاب والسنة مع ذلك صدرت منهم أقوال مخالفة للسنة، فماذا الذي يؤمن ذلك المسلم البصير من أن يصدر منه قول مخالف للسنة، أو يعمل عملاً كذلك، أتستطيع أن تدلني على مسلم بصير في عصرك يكون أوسع علمًا ، وأنفذ بصرًا، وأتقى وأورع من ابن القيم وابن تيمية فلما لم يَسْلَمْ من مخالفة السنة مع عدم تسليم قيادة تفكيره لغير معصوم، فكيف بالمسلم البصير المعاصر؟

أنسيت أن ابن القيم قال: لم يكن من هدي النبي ﷺ الجمع بين الصلاتين في حالة النزول، فقلت: ما معناه: إن قوله هذا مخالف للسنة ، فإنه قد ثبت عن النبي ﷺ الجمع في حالة النزول.

أنسيت أن ابن تيمية قال: الغسل يوم عرفة ثابت عن النبي ﷺ ، وقلت أنت: إنه بدعة.

وكذلك ابن حزم لم يُسّلم قيادة تفكيره لغير معصوم، مع هذا لم يَسْلم من مخالفة السنة، فإن أباح المعازف والمزامير - وقلت أنت: إنه قد جاءت أحاديث كثيرة بعضها صحيح في تحريم أنواع من آلات العزف. . . وأن ابن

حزم أخطأ . . . وأنه أُتي من قِصَرِ باعه في الحديث، وأنه لما أعياك التقصيٍّ من هذا الإشكال ، قلت: إن ابن حزم رحمه الله مع علمه وفضله وعقله، فهو ليس طويل الباع في الاطلاع على الأحاديث وطرقها ورواياتها ، وإن ابن عبد الهادي قال، بعدما وصفه «بقوة الذكاء وكثرة الاطلاع» (لكن تبين لي منه أنه جَهْمِيٌّ جلد).

ولكن ماذا تقول في حق شيخ الإسلام وتلميذه، أهُما أيضًا كان قصيري الباع في الحديث، ولم يكن عندهما كثرهة الاطلاع على الأحاديث وطرقها ورواتها؟

ولا يمنكم أن تكون صادقًا حتى تقول: نعم إنهما أيضًا كانا كذلك، لذلك قلت في مقدمة الكلم الطيب:

(أنصح لكل من وقف على الكتاب وغيره أن لا يبادر إلى العمل بما فيه من الأحاديث إلا بعد التأكد من ثبوته، وقد سهلنا له السبيل إلى ذلك بما علقنا عليه فما كان ثابتًا منهما (تعني أنك ما أثبته بعلمك الكبير) فاعمل به وعضَّ عليه بالنواجذ وإلا فاتركهُ) ص ١٦ .

وقلت مثل هذه الكلمة في حق ابن حزم، وهي (فينبغي أن لا يؤخذ على الأحاديث إلا بعد التثبت من صحته وعدم شذوذه) (الصحيحة ١ / ١٤١).

ولا مجال إذًا للمسلم البصير في هذا العصر إلا أن يقلدك ويسلم قيادة تفكيره لك، لأنه إن اجتهد بنفسه فلا محالة يقع في مخالفة السنة، ولا يَسْلم منها، إذ لم يَسْلم ابن تيمة، وابن القيم ، وابن حزم، ومه هو أجلُّ من هؤلاء.

وإن عمل بما حققوه في كـتبهم مخالفًا لنصحيتك وقـع في مخالفة السنة أيضًا.

فلـم يبق إلا أن يرجـع إليك، وهـذا هو المراد مـن قولك: (وإلا سَـأَل المتأهلين لـذلك). لأنه لما لم يتأهل ابن تيـمية، وابن القيم لـذلك فَمَن الذي يستطيع أن يتأهل لذلك سواك أيها الإمام الألباني!

وقد ثـبت لدين ثبوتصـا قطعيًا أن الذين اغـتروا بكلمتـك هذه قد ضل ضلالاً بعيدًا[١].

وليس الحـامل عـلى هـذه الجرأة الوقـحة إلا الإسـراف فـي بُغـض الكثيرين [٢].

●● ●● ●●

(١) المحدث ـ حبيب الرحمن الأعظمي ـ مرجع سابق ص ٨١.

(٢) المحدث ـ حبيب الرحمن الأعظمي ـ مرجع سابق ص ٨١.

هل خاتم الذهب محرم على النساء

ومن تجرُّئه البغيض على اقتحامه مضائق المسائل، وتسوره الممقوت على منبر الاجتهاد مع عرائه عن مؤهلاته ، قوله في آداب الزفاف «إنَّ النساء يشتركن مع الرجال في تحريم الذهب عليهن ، ومثله السوار، والطوق، من الذهب».

واحتجاه بحديث أبي هريرة المروي في أبي داود، ومسند أحمد من طريق أسيد بن أبي أسيد البراد، ولفظه: «**من أحبَّ أن يحلق حبيبه بحلقة من نار فليحلقه حلقة من ذهب**» الخ.

وادعاؤه أن هذا الحديث مما صح في هذا الباب (انظر ص ١٣٢).

وإني حين أقرأ ما كتبه الألباني في هذا المبحث وفي غيره أتذكر دائمًا قول النبي ﷺ: «**إن مما أدرك من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت**».

وذلك أنه صحح هذا الحديث مع أن في إسناده أسيد بن أبي أسيد البراد ولم يوثقه أحد من نقاد الرجال غير ابن حبان. وقد صرح الألباني مرارًا أن توثيقه غير معتمد (انظر مثلاً الصحيحة رقم ٣٤٣)، وتوثيقه لين (الصحيحة ج٢ ، ص ٦).

وأما قول الحافظ إنه صدوق، فالحافظ ليس من الذين يرجع إليهم، ويحتج بقولهم في الجرح والتعديل، وإنما هو حاكي كلام أئمة النقد ليس إلا. فليسم لنا الألباني أحدًا من أئمة النقد قال في أسيد إنه صدوق. فإن احتال لذلك إن الدارقطني قال في حقه: يعتبر به، فليس هذا في معنى

صدوق، بل مفهومه أنه لا يحتج به.

وعلى العلات لو سلمنا أن أسيداً «صدوق» فلا يكفي لتصحيح حديثه مجرد كونه صدوقًا، حتى يثبت أنه كان حافظًا، ضابطًا.

قال الألباني في ضعيفته (ومما لا شك عندنا أن أبا حنيفة من أهل الصدق، ولكن لا يكفي ليحتج بحديثه حتي يضم إليه الضبط والحفظ، وذلك مما لم يثبت في حقه).

فكذلك هب أن أسيداً صدوق ولكن لا يكفي ذلك ليحتج به، وأتساءل هل يمكن لمن يكون متسمًا بسمة الحياء أن يطرح أبا حنيفة ، ويحتج بأسيد مع اعتقاده أن كليهما صدوق،لم يثبت حفظه.

وقال في صحيحته: مالك بن سعيد صدوق ، كما قال أبو زرعة وأبو حاتم، لكن البخاري لم يحتج به، وإنما أخرج له متابعة... فمثله يحتج به إذا تفرد ولم يخالف. (رقم (١٠٩).

وأسيد هذا قد تفرد به وحديثه (إن حُمل على ظاهره) مخالف لحديث غيره.

وهذا هو السر في أن الألباني لم يستطع أن يحكي عن أحد تصحيحه لهذا الحديث إلا أنه أوهم أن المنذري قال: إسناده صحيح، ولم أنشط الآن أن أرجع إلى المنذري. فإن كان قد صحح عين هذا الحديث فكم من حديث صححه المنذري، أو الذهبي، أو ابن خزيمة، أو الحاكم فرده الألباني بحيلة ضعف بعض رواته، فانظر مثلاً في الصحيحة: قال (الحاكم) صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، قلت: وفيه نظر، لأن الصنعاني فيه ضعف من قبل حفظه (٤/ ٧).

ويقول في الصحيحة: قال (الحاكم) صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وذلك من أوهامه، فإن درّاجًا عنده واهٍ (٢/ ٤).

ويقول في الصحيحة : فقول الحاكم عقبه: صحيح الإسناد، مردود، وإن وافقه الذهبي ، لجهالة المذكر (٢/ ٧٧).

ويقول في الضعيفة : ومنه تعلم أن قول المنذري إسناده لا بأس به ليس كما ينبغي (رقم٣٢٧).

ويقول فيها: ومنه تعلم أن قول الحافظ في الفتح «إسناده حسن» غير حسن (٣٤٠).

ويقول فيها: قال الترمذي: حديث حسن غريب، وقال الحاكم صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، قلت : وليس كما قالوا، ثم احتال للرد عليهم بكون أحد الرواة مدلسًا.

ويقول فيها: وقد ذهل المنذري عن علية الحديث الحقيقة، وهي الجهالة، والعضف، والاضطراب... إلى قوله... وأما في الترغيب فقال... إسناده حسن... والحق أن الحديث ضعيف (رقم ٣٤٦).

ويقول فيها: موضوع، أخرجه الترمذي... وقال: هذا حديث حسن غريب (رقم ٣٥١).

ويقول فيها: وأما قول المنذري رواه زحمد ورواته رواة الصحيح... فوهم واضح... ثم بين ضعفه (رقم ٣٦٤).

ويقول فيها: قال الحاكم: صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي... وهذا من أوهامهما الفاحشة ... فأنّى للحديث الصحة، وفيه هذا الرجل المجهول (رقم ٤٠٤).

ويقول فيها: قال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وأقرَّهُ المنذري، وأقول: كلا (ثم ادعي أن في الإسناد مدلسين ومجهولاً» ، فأنَّى له الصحة (٤٠٧).

ويقول فيها: ثم أن المنذري كأنه نسي هذا، فقال: رواه ابن ماجه بإسناد صحيح! فأني الصحة ؟ (رقم ٢١١).

وأما قول الألباني : إن الترمذي حسن له حديثًا في الجنائز فتحسينه لا يجدي نفعًا لأنه لا يصح تحسين حديث فيه صدوق ، حتي يثبت حفظه وضبطه.

فكيف ولم يحسن هذا الحديث بل غيره، فلعله حسنه لوجود متاب لأسيد، أو لأجل ورود شاهد لحديثه.

وإني لكثير التعجب من الألباني، إنه كيف ادعى صحة حديث أسيد واضطرابه في رواية هذا الحديث واضح، فهو يجعل الحديث تارة من مسند أبي هريرة، وتارة من مسند أبي موسى أو أبي قتادة (يشك فيه)، وتار من مسند أبي قتادة بدون شك، وقد صرح بلك كله الألباني نفسه.

وأما قوله: إن هذا الحديث إن لم يكن صحيحًا فلا يلزم أن يكون ضعيفًا، بل بينهم مرتبة وسطى هي مرتبة الحسن.

فقوله هذا متعقّب من وجهين، الأول: أنه إن كان هذا الحديث حسنًا لا صحيحًا: فلماذا غرَّ قارئيه بقوله: وإليك الآن ما صح من الأحاديث.

والثاني: أنه لا يجوز أن يكون هذا الحديث حسنًا وفي إسناده مَنْ لم يثبت حفظه، وضبطه ، وقد قلت إن من يكون بهذه المثابة لا يُحتج بحديثه، فإذا لم يحتج به لم يكن حسنًا ، لأن الحسن يُحتج به كما يحتج بالصحيح.

وأما قول الألباني (هب أن إسناد الحديث ضعيف ولكنه ضعفٌ ليس بالشديد ، فمثله ينجبر بمجيئه من طريق أخري أو بشاهد يشهد له) فهذا مُسَلَّم ، لكن ادعاؤه (أن الشاهد وهو حديث ثوبان. . . إسناده صحيح) ليس بصحيح ، وإن ذهب إليه ذاهبون. لأن مدار الحديث علي يحيى بن أبي كثير وهو مدلس، وقد اعترف أن حديثه عن أبي سلاّم كتاب، وقال يحيى بن معين: إنه لم يسمع من زيد بن سلاّم، فمن قال في روايته «حدثني زيد» فقد وهم:

وأما تشبثه بتصحيح الحاكم، وموافقة الذهبي له، وتصحيح المنذري ، وقول العراقي. . . بإسناد جيد ـ فكم من حديث قد أسمعناك أن الثلاثة الأول صححوه فرده الألباني لعلة، أفليس الانقطاع علة تمنع صحة الحديث؟! وكلك بين يديَّ عشرات من الأحاديث جوَّد العراقي أسانيدها وضعفها الألباني. بل ادعى كون بعضها موضوعًا ـ ولا أنشط هذه الساعة للإطالة بإيراد الأمثلة، فارجع إلى ضعيفة الألباني وصحيحته إن أردت التعة.

هذه مرحلة أولى مما يتعلق بثبوت الحديث. ولا يلزم من ثبوت الحديث أن يتم للألباني ما أراده حتى يقطع مرحلة ثانية، وهي مرحلة دلالته على المدَّعى . فنقول:

لو فرضنا صحة الحديث أو حسنه، فلا تقوم به الحجة، حتى تتعين دلالته على المدعى، بحيث لا يحتمل معنى سواه، وهو متنفٍ هنا، والحديث الأول أعني حديث أبي هريرة (من طريق أسيد بن أبي أسيد) ليس بصريح الدلالة على حرمة الطوق أو السوار ونحوهما لعينها، بل يحتمل أن يكون الوعيد واردًا على إظهار الزينة، والفخر، والمباهاة، وهذا الاحتمال هو الذي يدل

على اختيـاره صنيع أبي داود، فإنه ذكَر أولاً حديث إباحـة الذهب، ثم ذكر هذا الحديث، وعقبه بذكر تحريم إظهار الزينة.

وأما الحـديث الرابع فـهو أيضًا يـحتمل مـا يحتـمل الثاني، وقـد رجح النسـائي هذا الاحتمـال بإدخاله في بـاب الكراهية لـلنساء في إظهـار الحلي والزينة فـي الكبرى والصـغرى وكليـهما ، وأدخله الحـاكم في «زهد فـاطمة الكبري» .

وقال ابن حزم: أما ضرب رسول الله ﷺ الخ (١٠ / ٨٤).

وتعقبه الألباني بأن ابن حزم رواه من طريـق النسائي التي ليس فيها زيادة «من ذهب» ولا قوله ﷺ لبنت هبيرة : «**أَيَسُرُّكِ أن يجعل الله في يدكِ خواتيمَ من نار**» ـ الخ فكلامـه كلام ساقـط فالحديث بـالزيادتين نصٌّ قـاطع على أن الضرب كان من أجل الخواتيم.

(قلت): إن كان كلام ابن حزم ساقطًا ، فـكلام الألباني أسقطُ منه، لأنه إن لم يكن في حديث النسائي «**أيسرك أن يجعل الله في يدك خواتيم من نار**» فلا شك أن فيه قوله لفاطمة : «**أيسرك أن يقول الناس فاطمة بنت محمد في يدها سلسلة من نار**» ومنصوص في الحديث بأن السلسلة كانت من ذهب.

مع أن هذا لم يقل ابن حـزم بتحريم سلسلة الذهب، ولم ير قـوله عليه السلام هذا نصًا قاطعًا في تحريمها.

فبان بذلك كذب الألباني في قوله: (أنا أقطع بأنَّ ابن َحزم لو وقف على هاتين الزيادتين لما تردد مـطلقًا في تحريم الخاتم على النسـاء) لأن ابن حزم قد وقف على مثل الزيادتين وما يساويهما، فلم يتأثر بذلك أصلاً.

وأقول كذلك إنه إن كان نصًا قاطعًا لم يـحمله النسائي على تحريم إظهار

الزينـة. مع أن النسائـي أعلم بطرق الحـديث، وأفقـه لوجوه دلالتـه، وأشد حرصًـا على اتباع الحـديث منك ومن أمثـالك من المحدثين، ولارتدت عـليه جميع تلك الحملات العنيفة التي تشنها على متبعي المذاهب.

ثم أقول بعـد ذلك: إن زيادة «**أيسرُّكِ أن يـجعل الله في يدك خـواتيم من نار**» مما تفرد به بعض الرواة، فإن الحديث رواه عن يـحيي بن أبي كثير هشام الدستوائي، وهمام بن يحيى، فلم يـذكر هذه الزيادة أحد من أصحاب هشام عنه أصلاً.

وأما همام فـذكره من أصحابه عبد الـصمد بن عبد الوهاب وحـده فيما نعلم، ولم يذكره الطيالسي (انظر مسنـده ومستدرك الحاكم). فترد لأنها زيادة منافي لبـاقي الحديث لادعائـك أنها نصٌّ قاطع فـي التحريم ، والبـاقي ليس بنص، وقد خـالف راويها الأكثرون. ولا سيـما أن همامًا قال فيـه الساجي: إنه سيء الحفظ، ما حـدَّث من كتابه فهو صالح، وا حدّث مـن حفظه فليس بشيءٍ، وقال البرديجبي: يُكْتَبُ حديثُه ولا يُحتج به.

وقال عفـان: إن همَّامًا لما نظـر في كتبه رجـع عن كثير مـا حديث به: وقال: كنا نُخطئ كثيرًا.

وقال يزيد بن زريع: حفظه ردئ.

وقال ابن سعدك كان ثقة ربما غلط في الحديث.

وقال أبو حاتم: في حفظه شيء.

وأما هـشام، فقـال ابن أبي حـاتم: سُئل أبـي عن هشام وهـمام أيهـما أحفـظ؟ فقال: هشـام، وقال: سـألت أبي وأبا زرعـة من أحبُّ إليكمـا من أصحاب يحيى بن كثير؟ قالا: هشام.

وسئل أحمد عن الأوزاعي والدستوائي أيهما أثبت في يحيى بن أبي كثير؟ قال: الدستوائي، لا تسأل عنه أحدًا، ما أرى الناس يروون عن أثبت منه.

وأريد في الختام أن ألقى على الألباني سؤالاً ، وهو أن ابن حزم وأنت كلاكما يرى اتباع الحديث ويدعو إليه.

ولكن كيف السبيل إليه؟

تقول في حديث إنه نصٌّ قاطع في باب كذا ، ويقول ابن حزم : إن قولك هذا كذب بلا شك ، فتكرم على بإفادتي أولاً مَنْ الكاذب منكما؟ ثم بإفادتي ثانيًا هل كلاكما متبع للحديث أو واحد منكما؟

فإن كنتما متبعين فلازم أن النقيضين من السنة، وأن الحديث يأمر بالنقيضين معًا. وإن كان واحد منكما، فكيف لنا أن نعرف صدق أحدكما وكذب الآخر، وكيف نعرف الذي هو أولاكما بدعوي الاتباع؟!

ثم احتج الألباني بحديث عائشة المروي في سنن النسائي، لكنه تحامى أن يذكره بلفظ النسائي، وقد أورده ابن حزم بلفظه، ثم قال: إنَّ هذا الخبر حُجَّةٌ لنا، لأنه ليس في هذا الخبر أنه ﷺ نهاها (أي عائشة) عن مسكتي الذهب، وإنما فيه أنه عليه السلام اختار لها غيره، ونحن نقول بهذا (١٠ / ٨٣).

قلت: هذا لو كان الحديث ثابتًا، لكنه غير ثابت. لأن النسائي قال فيه: إن غير محفوظ، وهو من أهل الاختصاص في هذا العلم، فلابد أن يسلم له الألباني. وإن قال: إنا لا نسلم له حتى يأتي ببرهانٍ، فما الفرق إذًا بينه وبين غير أهل الاختصاص، فغير أهل الاختصاص لو أتى بالبرهان المطلوب لمثل هذه المسائل لوجب قبوله.

وبعد هذا كله يجب على الألباني أن يدفع أولاً الاضطراب الذي في متن الحديث، فإن اللفظ نقله الألباني هو «رأى في يد عائشة قلبين ملويين من ذهب»، واللفظ الذي في النسائي ، والذي نقله ابن حزم «رأى في يدها مسكتي ذهب» . وإن اللفظ الذي نقله الألباني هو «القيها عنك» ولفظ النسائي «لو نزعت هذا وجعلت مسكتين من ورِق. . . كانتا حسنتين».

ولا أستبعد أنه إذا حاول أن يدفع الاضطراب أن يقول بما قال به ابن حزم.

(٤) ثم احتج الألباني بحديث أم سلمة، وليس فيه إلا إعراض النبي ﷺ عن شعيرات الذهب، والإعراض لا يدل على الحرمة ، بل على أنه لا يحبها، أو أنه يفضل غيرها عليها.

ألم تر أن النبي ﷺ أخذ خاتم الذهب الذي أهداه له النجاشي، بعودٍ مُعرضًا عنه، ثم دعا بنت ابنته. وقال: «**تحلَّى بهذا يا بُنية**»، أخرجه أبو داود عنه وابن ماجه، فهل ترىء كان حرامًا؟

وأما قول الألباني: إن فيه إشارة إلى تحريم الخرص الذهب ، لما رغبهن في خرص الفضة، فلا يقول به إلا جاهل . فقد رغب النبي ﷺ في الزهد في أشياء كثيرة، كالاكتفاء باليسير البسيط من المطعم، والخشِن من الملبس، والذي يكنُّ من المطر وغيره من البيوت، فلم تقل بحرمة ما فوق ذلك.

ثم قال الألباني: له شاهد من حديث أبي هريرة ، قلت: قال ابن حزم: فيه أبو زيد مجهول.

قلت: وإن ابن المديني (صاحب الاختصاص) أن يكون مطرف روي عنه.

ثم استشهد الألباني بحديث أسماء بنت يزيد، لكن قال ابن حزم: فيه

عمرو بن ميمون ، وهو ضعيف، أو فيه ليث، وهو ضعيف عن شهر وهو مثله، أو أسقط منه.

وأقول بعد هذا كلِّه إن الأحاديث الثلاثة، ليس في واحد منها التنصيص على حرمة الذهب، ولذا أدخلها النسائي في باب الكراهية للنساء في إظهار الحلي والذهب.

ولو كانت الأحاديث صريحة في تحريم نفس الذهب، لم يجز للنسائي أن يعدل عنه.

فإن قال الألباني: إن النسائي أخطأ في فهم معنى الحديث وكذا ابن حزم.

قلت: فما الفائدة في إيجاب الرجوع إلى نفس الحديث وترك اتباع الأئمة، لأنه إذا لم يَسْلَم النسائي ولا ابن حزم من مثل هذا الخطأ العظيم، فَمَن الذي يأمنُ أن يسلم منه، بل مَنْ أعظم من هذا الخطأ، فإنه مستبعدٌ جدًا، أن يصل أحد إلى ما وصل إليه النسائي ، من العلم والحفظ، والاطلاع على طرق الحديث، والتفطن لعلله.

وإذا كان ابن باز قد أنكر إمكان الوصول للقمر أو غيره من الكواكب إلا أنه قد بان جهله حيث كان أول رائد فضاء عربي مسلم يهبط على سطح القمر كان سعوديًا وكذلك الفتاوى الحويني في نهي الصحبة من النزول على الركبة بالمخالفة للإمام ابن القيم وكذلك فتوى الحويني بثبوت حديث التسمية عند الوضوء بالمخالفة لغيره وكذلك فتاويهم بعدم جواز تصوير المشايخ بالفيديو أو التصوير الفوتوغرافي وتحريم ذلك كما قال الألباني وكذلك اللجنة الدائمة (رقم١٦٢٥٩)بينما حالهم في الفضائيات وغيرها لايخفى على أحد وكذلك تعقب الحويني بأن قول الإمام ابن حجر حديث حسن،غير حسن[1] .

(١) أبو إسحاق الحويني ـ إقامة الدلائل على عموم المسائل ـ دار التقوى بالقاهرة الطبعة الأولى ص٣٧ .

خرق الإجماع

هذا وقد وقع الإجمـاع على تحليل الذهب للنساء، والألبـاني يعترف بأنَّ البيهقي نقله، وكذا غيره، منهم الحافظ ابن حجر، لكنه يدَّعي أن الحافظ كأنه يشير لعدم ثبوته، ويستدل علي ذلك بصيغة «نقل».

وقد أثبتنا فيــما مضى أن مثل هذا الاستدلال مردودٌ، وأوضـحنا فساد ما زعمه الألباني من دلالة صيغة المجهول على الضعف .

وجدير بنا الآن أن ننبه الألباني على خطأين له، الأول أن نسب الإجماع إلى الحافظ خطأ، صدر مـنه لقصور فهمه، وإنما الناقـل أو الحاكم للنقل هو الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد.

والثاني أن ابــن حجر ذكرـ بعـد نقل كلام ابن دقيـق العيد حيث عـائشة المرفوعَ الدالَّ على إباحة تحلي النساء بالذهب . وهذا يدعم الإجماع المنقول ، فدعوى الألباني أن الحـافظ كأنه يشير لعدم سس خطأ، والـصواب أنه يعضد نقل الإجماع ويقويه.

ثم إن الألباني قـد أزاح هنا الستار عن وجـهه، فانكشف بعـض ما كان يُخفيه من مسايرته المعتزلة، ومعاداته لأهل السنة والجماعة.

فإنه ادعى أن غير الإجماع المعلوم من الدين بالضرورة مما لا يمكن تصوره فضلاً عن وقوعه ، والواقع أن المسودة التي تتابع على تصنيفها ثم من أئمة آل تيميـة تُصَرح : أن الإجماع مـتصور، وهو حجة قـطعية والمشهـور عن النظام المعـتزلي إنـكارُ تصوره. ويُـحكى عن طـائفة المـرجئة ، وبـعض المتكـلمين والرافضة إنـكار حُجيته. وتُصـرَّحُ : أن أحمد قد نصَّ في رواية عـبد الله، وأبي الحارث، في الصـحابة إذا اختلفوا لم يخرج مـن أقاويلهم ، أرأيت إن

أجمعوا له أن يخرج من أقاويلهم، هذا قول خبيث، قول أهل البدع، الخ.

وتُصرح: أن أحمد قد أطلق بصحة الإجماع في رواية عبد الله وأبي الحارث وادَّعى (الإمام أحمد) الإجماع في رواية الحسن بن ثواب فقال: أذْهبُ إلى التكبير من غداة يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق: فقيل له إلى أي شيء تذهبُ؟ فقال: بالإجماع، عمر وعلي وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس (ص٣١٦). فتبين بهذا أن ما ادعاه الألباني هو قول بعض المعتزلة، والرافضة.

وأما ما حكاه الألباني عن أحمد، أنه قال: من ادعي الإجماع فهو كاذب، (وما يدريه) لعلهم اختلفوا، ـ فكم من جاهل متشبع بما لم يعط من العلم، قد كذب على الإمام أحمد ، ورماه بالكذب حين حكى عنه هذا القول ، وحمله على غير ما أراده الإمام.

أما رميه بالكذب فقد علمت آنفًا، أن الإمام نفسه ادعى الإجماع في مسألة التكبير من غداة عرفة إلى آخر أيام التشريق، وقال ابن تيميةك إن الإمام أحمد، ادعي الإجماع في نزول الآية، وفي عدم الوجوب في صلاة الجهر، فهل يتجاسر الألباني أن يتفوه بأن الإمام كاذبٌ، لأنه ادعي الإجماع (فض الله فم من تفوه بهذا).

وأما أنه كذب عليه فلأنه يحاول بحكايته هذا القول أن يُقنع الناس أن الإمام أحمد ينكر الإجماع، وهذه فرية بلا مرية.

فقد قال القاضي أبو يعلى الحنبلي: ظاهر هذا الكلام أنه قد منع صحة الإجماع، وليس هذا على ظاهره، وإنما قال هذا عن طريق الورع، لجواز أن يكون هناك خلاف لم يبلغه، أو قال هذا في حق من ليس له معرفة بخلاف

السلف، (والدليل على ذلك أنه نفسه قد ادعى الإجماع).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن الذي أنكره (الإمام) أحمد دعوى إجماع المخالفين بعد الصحابة، أو بعدهم وبعد التابعين، أو بعد القرون الثلاثة المحمودة، ولا يكاد يوجد في كلامه احتجاجٌ بإجماعٍ بعد عصر التابعين، أو بعد القرون الثلاثة... ثم هذا منه نهيٌ عن دعوي الإجماع العام النطقي... وإنما فقهاء المتكلمين كالمريسي والأصم يدَّعون الإجماع، ولا يعرفون إلا قول أبي حنيفة ومالك ونحوهما، ولا يعلمون أقوال الصحابة والتابعين (فالإمام أحمد ينكر على هؤلاء)... وقد جاء الاعتماد على الكتاب والسنة والإجماع في كلام عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود (ثم حكى كلامهما) المسودة ص ٣٨٦ .

ثم قال الألباني: لو كان يمكن إثبات الإجماع في الجملة لكان ادعاؤه في خصوص هذه المسألة غير صحيح، لأنه مناقض للسنة الصحيحة، (آداب ص ١٤٦).

وهذا أيضًا ينمُّ عن وفور جهله، وسخافة عقله، لأنه لم يوجد في هذه المسألة حديث صحيح، كما أوضحنا سابقًا.

ولو سلمنا فما هو بالنص الصريح في حرمة الذهب للنساء، وقد شرحناه أيضًا، فأين المناقضة؟ ولو سلمنا فلما كان اجتماع الأمة على الضلال مستحيلاً فالإجماع معصوم،وخبر الآحاد غير معصوم ، فوجود الإجماع دليل علي عدم صحة ما يناقضه من الحديث الفرد.

ولا أقل من أن الإجماع يُقدم عليه. وقد نص عليه الشافعية فقال: الإجماع أكثر من الخبر المفرد. وسبقه بهذا القول عبد الله بن المبارك، حيث

قال: إجماع الناس على شيء أوثق في نفسي من سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود (المسودة ص ٣١٨).

فانظر أن ابن المبارك يقدم الإجماع على الحديث الذي إسناده من أصح الأسانيد، فما ظنك بالصحيح.

وأما ما حكاه الألباني عن ابن القيم ، فمحلُّهُ حيث يقدم توهم إجماع مضمونه عدم العلم بالمخالف ، كما صرح به ابن القيم ، لا حيث يثبت النقل عن كثير من العلماء، ويتيقن ثبوته عن الجمِّ الغفير منهم، ولم يوجد نقل مخالف بعد التتبع التام، تأمل في كلام ابن القيم، فإنه يصرح في أعلام الموقعين (١ / ١١) أنه ليس معني كلام الإمام أحمد ما يظنه بعض الناس أنه استبعاد لوجود الإجماع، ويصرح أن من أصل فتاوى الإمام أحمد أنه إذا وجد لبعض الصحابة فتوى لا يُعرف له مخالفٌ منهم فيها لم يعدها إلى غيرها، . ولم يقل إن ذلك إجماع بل من ورعه في العبارة يقول: لا أعلم شيئًا يدفعه أو نحوه.

ويصرح في الإعلام (٢ / ٢١٧) إن لم يخالف الصحابي صحابيًا آخر، فإما أن يشتهر قوله في الصحابة أو لا يشتهر. فإن اشتهر فالذي عليه جماهير الطوائف من الفقهاء أنه إجماع وحجة. فهذا الذي حكينا عن ابن القيم يدل على أن قول بعض الصحابة إذا اشتهر ولم يُعرف له مخالف فهو إجماع عند جماهير الطوائف، وأن أحمد لم يسمّه إجماعًا لتورعه في العبارة، وقول البعض إذا لم يعرف له مخالف هو الذي لا يقدمه على الحديث الصحيح، وأما إذا كان ذلك القول ثبت نقله عن الجم الغفير، أو الكثيرين من أجلاء العلماء ولم يعرف لهم مخالف في عصرهم فابن القيم ساكت عن الحكم

عليه، غير متعرض له.

ثم قال الألباني: قد ثبت ما ينفي الإجماع المزعوم وهو ما روى ابن صاعد.. وابن حزم بسند صحيح عن محمد بن سيرين أنه سمع أبا هريرة يقول لابنته «لا تلبسي الذهب إني أخشى عليك من اللهب إلخ».

فأقول:

إنه لا بدّ لمدي انتقاض الإجماع من أن يأتي صريحة تناقضه صريحًا، ويستحيل أن يجمع بينهما وبين الإجماع، والذي تشبث به الألباني ليس كذلك، لأن قوله: «أخشى عليك من اللهب» لا يدل على تحريم نفس الذهب، بل يحتمل أن يكون ذلك لإظهار الزينة والكبر والبطر، وحُبّ الترفع، وهذا الاحتمال هو المتعين بدلالة ما بعده وهو قوله: ولا تلبسي الحرير إني أخشى عليك الحريق (رواه أحمد في الزهد).

فإن خشية الحرير كخشية اللهب،٠ فلما لم تدل على حرمة الحرير للنساء، لم تدل خشية اللهب، فلما لم تدل تلك على حرمة الحرير للنساء، لم تدل خشية اللهب على حرمة الذهب. ونظائره في الأحاديث كثيرة.

نحو:

(١) حديث عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ كان يمنع أهل الحلية والحرير ويقول: إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا، رواه النسائي.

(٢) وقول النبي ﷺ في رجل من أهل الصفّة مات وترك دينارًا «كَيَّة». ثم توفي آخر وترك دينارين فقال: كَيَّتان، فهل تقول بحرمة ادخار دينار أو دينارين؟

ومحصل الكلام أنه ليس في قول أبي هريرة دلالة على حرمة الذهب للنساء، وإنما هو زجر عن حب الترف والبذخ.

ثم ذكر الألباني أثرًا لعمر بن عبد العزيز، وهي غفلة شديدة من الألباني فإن عمر هذا تابعي، فأثره المخالف لا ينفي إجماع الصحابة، ثم إن أثر عمر هذا ليس فيه ذكر الذهب أصلاً، وإنما فيه ذكر «اللؤلؤتين». فلو دلَّ على شيء لدل على حرمة اللؤلؤ.

وأما زعم الألباني أن اللؤلؤة لا تقوم بنفسها ولا تتحلى عادة إلا بها، فجهل منه وتحكم، فإن اللآلئ لم تزل يُتحلى بها مثقوبة منتظمة في السموط غير محلاة بالذهب أصلاً.

فقد تبين الصبح لذي عينين خطأ الألباني، وجهله حيث توهم دليلاً ما ليس بدليل، وأنه ليس في الآثار شيء يتشبث به في إبطال دعوى الإجماع.

وبهذه المناسبة أقول: إن الألباني قد يحمله الإعجاب بعلمه والاعتداد بنفسه على رمي الكبار من علماء الصحابة بالعظائم، فتراه لا يتحاشى عن رمي عائشة الصديقة بالمخالفة الصريحة لحديثها.

والحقيقة أنها لم تخالف حديثها وإنما توهمها الألباني مخالفة، لقصور علمه وفرط جهله، فإن عائشة حين لم تخرج الزكاة من حُلي بنات أخيها... فليس ذلك لإنكارها وجوب الزكاة في الحلي، ولا لمخالفة حديثها في الوجوب، بل لأن حليهنَّ لم تبلغ نصاب الزكاة، كما هو منصوص عليه، في رواية عبد الرزاق، ولفظه «كانت تحلي بنات أخيها الذهب واللؤلؤ فلا تزكية، وكانت حليهم يومئذ يسيرًا».

●● ●● ● ●

النتائج التي يفهمها
أهل الإسلام من الهجر والبراء السلفي
كيف تصبح سلفيًا عصريًا؟ (١)

السلفية العصرية هي النموذج الجديد، أي (المودل العصري)، للإعلان عن التدين الحديث، والإسهام في التطرف والتشدد، والتنادي العصبي بالانفراد بخدمة الإسلام، ويمكن تلخيص (السلفية العصرية ـ خوارج الزمان) في بعض أصولها ومعالمها وقواعدها فيما يأتي:

أولاً: أن تعتقد أنَّك وحدك (لا شريك لك) على الحق، وأنَّ كلَّ مَنْ لم يكن على ما أنت عليه فهو مبطل خاطئ، بل مرتد حلال العرض والدم والمال، حتَّى ولو أوتي علم (سيدنا) مُحَمَّد، وتعبد موسى، وزهد عيسى، وخلة إبراهيم، وصبر أيوب، وكفاح نوح، وبخاصة إذا كان حاكمًا أو عالمًا سابقًا، أو مجتهدًا من المشاهير.

ثانيًا: أن تعتقد أنَّه لن يدخل الجنة معك أنت وطائفتك أحدٌ أبدًا، وأنَّ المسلمين من غير مذهبك كالكفار والمشركين هم وقود النّار، ولو كانوا من الذين أنعم الله عليهم من الصَّدِّيقين والشهداء والصَّالحين.

ثالثًا: أن تحتقر كل مَنْ خالفك، وتحقد عليه بغلٍّ ظاهر وباطن، وأن تحاول هدمه وتحطيمه، قولاً وعملاً، بما يجوز وما لا يجوز، وأن تجعل سبَّه وشتمه عبادة من عباداتك التي لا تنتهي ولا تفتر، في (الحش)، أو في

(١) الشيخ/ محمد زكي إبراهيم ـ السلفية المعاصرة إلى أين؟ ـ مؤسسة إحياء التراث الصوفي ص ٦٢ وما بعدها .

الدرس، أو على المنبر!!

رابعًا: أن تعتقد أنَّ الأكوان أزليــة مع الله، وأنَّ الله يجلس على العرش بذاته، وأنَّه ينزل ويصعد، ويجيء ويضحك ، ويغضب، وأنَّ له أعين وأيدي وأرجل، وأنَّه لو دُلِّي شخص من الأرض بحبل لسقط على الله بلا تأويل.

خامسًا: أن تعتقد أنَّ رسول الله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بشر ككُلِّ البــشر، ولد كما يــولد (شمعون وبــطرس)، ومات كما مــات (غاندي وغاليــوم)، وأنه لا معجــزة له إلا القرآن، وأن من نــسب إليه غيــر ذلك من المعجزت أو الخصــائص مخرف أبله، ولو كان البخــاري ومسلم، ثم قل: إن أباه صلى الله عليه وآله وسلم وأمه وجده وعمه في النار.

سادسًا : أن عصمته صَلَّى اللّه عليه وآلــه وسَلَّم كانت محدودة في منطقة معينة، ورلا فهو يخطئ ويصر على الخطأ، ويا طالما (قرعه ربه) على خطئه، وأن كل مــيزته أنــه (طارش) يعنــي (ساعي) قــرآن ، أدَّاه بالأمــانة(١) ، وأن توقيره وتعزيره والثناء عليه شرك.

سابعًا: عندما تــقصد إلى المدينة المــنورة، إيَّاك أن تفكر في زيارة الــقبر الأشرف الأطهر، ولــكن اجعل مقصــدك زيارة (أحجار) المسجــد، فذلك هو المطلوب الشــرعي لكيلا تقع في وثنــية حب رسول الله صَلَّى اللّه عــليه وآله وسَلَّم ، أو مناجاة روحه الشريف.

ثامنًا: ولابُدَّ أن تتذكر أن (جــهلة) الصحابة و(حمقى) التــابعين (عمر بن

---

(١) قال شيخنا رحمــه الله تعالى: «الطارش في لغة متمسلفــي نجد هو ساعي البريد، ويطلقونهــا بكُلِّ وقاحة وحقد على سـيدنا رسول الله صلى الله عــليه وآله وسلم حتى لا يقعوا في شرك الثناء عليه وتوقيره».

عبد العزيز رضي الله عنه) قد أدخلوا القبر النبوي ضمن المسجد (فاستوجبوا اللعنة) ، حتَّى أصبحت الصلاة في المسجد النبوي مشبوهة ، لا يطمئن سلفي إلى صحتها، وأن ملايين الملايين من الزائرين للقبر النبوي مردودة عليهم عباداتهم ودعواتهم لارتباط القبر الطاهر بالمسجد.

تاسعًا: إذا ذكرت مولانا الإمام بن الإمام أخي الإمام أبي الأئمة، سيد شباب أهل الجنة، أبي عبد الله (الحسين بن عليٍّ وفاطمة) فقل: إنه قُتل عدلاً، وليس شهيدًا، لأنه خرج على الوالي الشرعي (يزيد بن معاوية)، فاستحق القتل هو ومن معه، أمَّا أن (يزيد) كان واليًا فاسقًا فاجرًا داعرًا، فليس هذا من شأن الحسين، ولا من شأن أهل بيته، وأَكْثِر من سب الحسين وآله تدخل الجنَّة.

عاشرًا: إذا ذكرت زيارة المشهد الحسيني الشريف، فقل: إن الرأس المدفون بهذا المشهد هو رأس رجل يهودي على ما قاله (ابن تيمية)، وأن الرأس الحسيني ذهب حيث ذهب، فلم يدخل مصر، وأن الضريح القائم بمصر الآن (وثن ورجس) يتعين هدمه، وتسوية قبته بأرضه، كما فعل السلف باللات والعزى.

حادي عشر: وقل مثل هذا عن جميع أهل البيت الأشرف نساءً ورجالاً في مشاهدهم ومساجدهم، وألحق بهم كبار الأئمة من أمثال الشافعي ، والليث بن سعد، ومن والاهم، وقُل إنها جميعًا طواغيت وأصنام، والمشغولون بها وثنيون، خير منهم عباد البقر، وأنَّك تستطيع بقليل من العمل أن تبلغ درجاتهم فتكون مثلهم أو تزيد عليهم.

ثاني عشر: أنكر كافة مذاهب أهل السُّنة بدءًا بالمذاهب الأربعة، وما

سبـقها أو لحقـها، ولا تعتـرف إلا بـ (ابن تيمـية، وابن عبـد الوهاب)، ثُمَّ بمروجي مذهبهـم والدائرين في فلكهم من عبيـد الدولار والدينار، وقُل: إن أئمة المذاهـب الأربعة ومن والاهم (مجرمـون) فرقوا الأمة، وصـرفوا الناس بقـضايـاهم الفـقـهيـة عن السُّـنة والحديـث الشـريف، وأنه لا حـاجة بـنا لاجتهاداتهم، أو الاقتداء بهم، وأن علي كُـلِّ مسلم أن يعمل ليحصل شروط الاجتـهاد قبـل تحصيـل المعاش، حتَّـى يتناول الأحكـام من الكتاب والـسُّنَّة مباشرة، مهمـا كانت ثقافته، أو إحاطته بعلوم الـلغة والدين، سواءً في ذلك سكان الأدغال ، أو قمم الجبال، أو خريجي الأزهر .

ثالث عـشر: اعتـقد قبل كـل هذا، وبعده، أن إعفـاء اللحيـة هو ركن الإسـلام (السادس) الـذي أغفـل ذكره رواة الأحـاديث الذيـن ذكروا أركـان الإسلام، وجـعلوها خمـسة فقط، بـينما هي (سـتة) تمامًا، وقُـل: إن أئمَّة المذاهب تآمروا على الإسلام فلم يجعلوا توفير اللحية شرطًا لصحة الإسلام، أو الإيمان، أو الإحسان، ولم يجعلوا ترك إعفائـها مفسدًا للصلاة، والصوم، والزكاة، والحـج جميعًـا، ولم يقولوا: إن ترك إعـفائها ردَّة تُخـرج من دين اللـه، وأنه لا يطلـق على الحلـيق لفـظ مسلـم أبدًا، بأي وجـه، . ولا بأي تأويل، ولا بأي دليل، مهما صلَّى وصام وزكَّى وحجَّ والتزم حدود الله، وأن الحليق مستوجب لعقوبة الردَّة والحرابة.

رابع عـشر: احمـل بكُل عُنف، بـل بكُلِّ وقاحـة على جـميع مـواسم المسلمين وأحفالهم وتقاليدهم مهما يكن لها سند أو استنباط أو قياس، واتهم كل من يشترك فيها عالمًا كان أو جاهلاً بالشرك والكفر، والفسوق والعصيان، والردَّة والجهل بمـعالم الإسلام، ودوام التشـويش والتشويه، خـلطًا بين سنن العـادة والعبـادة، وخالف في كُـل شيء، واستلـفت إليك الأنظـار، واعزل

نفسك عن المجتمع قولاً وعملاً.

خامس عشر: وجِّه كل جهودك إلى تدمير البناء (الصُّوفي) أصيله ودخيله، مليحه وقبيحه، واجعل ذلك همَّك الأول والأخير، وغايتك الدُّنيا القصوى، ولا تقبل في ذلك حُجَّة ولا بيانًا، حتَّى إن كان من كلام إمامك ابن تيمية، وانس كل النسيان ما في البلاد الإسلامية من مآسي التفريق والتمزيق والخلافات والحروب والأخطار، ومن شراسة التنصير والتبشير، وكوارث الإبادة، وفواجع الانحلال واللادينية، وأهوال الشيوعية، وفساد الأخلاق والعقائد الذي تبثه وسائل الإعلام المقروءة ، والمنظورة، والمسموعة، وخطط للقضاء على الإسلام التي تدبرها الصلبية واليهودية والفوضوية والماركسية، بمراتبها المختلفة .

فكُلُّ ذلك هين ـ وهين جدًا ـ بجوار واجب هدم التصوف، وتدمير بنائه، سواءً بالترغيب والإغراء، أو الترهيب والإيذاء.

سادس عشر: لا تعترف بغير العروبة والعرب في المحيط الإسلامي، رغم كفاح الإسلام للعصبيات والعنصريات ، وقُل: إن الترك والكرد والروم والفرس، وكل من دخل الإسلام من غير العنصر العربي، إنما دخلوه (شعوبية) ليقضوا عليه من الداخل بوسيلة أو بأخرى، وأن كل مجد أضيف إلى الإسلام من غير العرب إنما هو أضلولة وأكذوبة ، وأن له دوافع باطنية كلها خطورة لا يفهمها إلا المتسلفون وحدهم، وأن غير العرب هم الذين أدخلوا على الإسلام من الأقوال والأعمال ما سبَّب ويسبِّب له الضياع والتخلف حتى ابتلاء العرب بالدولار والدِّينار.

سابع عشر: فإذا احتجَّوا عليك بأمثال البخاري، وأبو حنيفة،

والجرجاني، والغزالي، والمئات من كبار علماء الإسلام غير العرب في كُلِّ علم وفن، وأمثال صلاح الدين الكُردي، وقُطز، وبيبرس، وبرسباي المملوكي ، ومحمد الفاتح التركي، فقل هذه فلتات، أو هي أستار تحجب ما وراءها عمدًا لأمر ما ، أو ابحث لكُل واحد منهم عن شبه نقيصة، تقضي بها على ما نسب إليه من أفضال ، فإذا سَلَّم لك واحد وقال: إن الله حكم بأن الحسنات يذهبن السيئات، فقل: هذه قاعدة لا تنطبق على هؤلاء الأعاجم، وأنها خاصة بالعرب وحدهم ، وإن جاءوا بما عجز عنه الشيطان!!

ثامن عشر: قُل بلا تحفظ عن كُلِّ (حديث نبوي) لا يؤيد وجهة نظرة هو ضعيف، أو موضوع، واجعل من سنن العادة سنن عبادة، أو العكس، بلا أصول، ولا قواعد، إلا مزاجك الشخصي، فالمزاج هو ميزان الشرع في التسلف المعاصر.

تاسع عشر: لا تتوسل إلى الله مبتهلاً إليه بواحد من صالحي المسلمين ، حيًا كان أو ميتًا، ولا بسيدنا المصطفى صَلَّى اللّه عليه وآله وسَلَّم ، وقُل: إن هذا هو عين الوثنية، والشرك مهما يكن دليله، وشروطه وتفاصيله، ولا نفرق بين (المسئول به، والمسئول منه)، وغالط كلما أعجزك الدليل، وداور وناور، وأخرج المسلمين من دين الله جميعًا بالتوسل.

- لا تأتم في الصلاة برجل ليس من شيعتك، مهما يكن دينه وعلمه وفضله وسابقته في الدعوة إلى الله، وإيَّاك والصلاة خلف الحليق والصُّوفي إياك.

- لا تدخل مسجدًا لغير طائفتك، وقُل عن بقية المساجد إنها (كنائس وبيَع) أو تكاد، خصوصًا إذا كان بها (قبلة)، أو منبر مرتفع، أو ضريح!!

ـ لا تعامل غيـر السلفي الوهابي ، بل احتقره وازجـره، وامنع كل خير يصل إليه، فمن ليس من مذهبك فهو مبتدع، أو وثني، أو مشرك نجس.

ـ الِّعن المرأة ، أصابت أم أخطأت، وأهدر آدميتها، مهما اعتصمت بمظهر الإسلام ومخبره ومحـضره، فاحترام المرأة هو الكبيرة الثـامنة التي لم يذكرها المحدثون فيما ذكروا من الكبائر السبع.

أخيرًا، قُل نحن أهل الإسلام لا سوانـا، ومن عدانا فهو عدو الإسلام، وعلينا كفاحـه، ومن ليس منّا فهو علينا، وليذهب كل أهـل القبلة سوانا إلى جهنم.

أما بعد: فهـذه أصول من أبرز أصول (السلفية المعـاصرة)، بعلم الله أننا لم نتزي فيها شيئًا، بل تركنا من معالمها الأساسية كثيرًا جدًا[1] .

●● ●● ●●

(١) الشيخ / محمد زكـي إبراهيم ـ السلفية المعاصرة إلى أين ـ مؤسـسة إحياء التراث الصوفي ـ ص ٦٢ وما بعدها .



الخاتمة



السلفية مستنقع الأفكار الشاذة والخاطئة

تبين لنا من خلال هذه الدراسة أنه إذا كانت السلفية الوهابية قد عابت على الخوارج خروجهم وعلى المشبهة تجسيمهم، وعلى المعتزلة اعتزالهم، وعلى الجهمية تعطيلهم وعلى المرجئة إرجاءهم، وعلى الأشاعرة والماتريدية (أهل السنة والجماعة) تأويليهم، وعلى الشيعة سبهم ولعنهم، إلى غير ذلك من الطوائف والجماعات الإسلامية ونسبوهم إلى أهل البدع والأهواء، وأهل الغلاة والزيغ، والفرق الضالة الهالكة.

إلا أن المتتبع لهم ولأفكارهم، والمتصفح لكتبهم، يتضح له بحق، وينكشف له بصدق ويقين أنهم هم أكثر خروجًا من الخوارج، وأكثر تشبيهًا من المجسمة وأكثر إعتزالاً من المعتزلة، وأكثر تعطيلاً من الجهمية، وأكثر تأويلاً من أهل السنة والجماعة (الأشاعرة والماتريدية) وأعظم تكفيرًا لأهل الإسلام من الشيعة الرافضة.

فالسلفية الوهابية أكثر خروجًا من الخوارج ، ويظهر ذلك جليًا في تكفير سائر المسلمين سواهم (قبلهم وبعدهم) عوامهم، وعلماءهم ، بل وحتي بعض الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، بل تطاول تكفيرهم لينال بعض الأنبياء والمرسلين عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، بالإضافة إلى تكفير طوائف السلفية لبعضهم البعض كالخوارج ، وذلك على النحو الوارد ببدعة التكفير من هذا الكتاب ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٥] .

بل إن السلفية قد تجاوزوا الخوارج في خروجهم، وذلك لأنهم الذين

قاموا بتأصيل الأصول، وتقعيد القواعد لفكر الخوارج، ورغم ذلك يعتقدون وبكل بلادة وبلاهة، ويرددون بكل حمق أنهم هم وحدهم ـ ودون شريك من غيرهم ـ الفرقة الناجية وأهل السنة والجماعة، لأنهم أصحاب العقيدة الصحيحة ـ حسب زعمهم ـ لذلك فإنهم الطائفة المنصورة وبالتالي كانوا وحدهم أهل الجنة وسائر من سواهم فرق ضالة وطوائف هالكه وأهل بدع وأهواء، فاستحقوا أن يكونوا حصد جهنم!

وكذلك فإن خوارج العصر السلفية أكثر تشبيهًا من المجسمة لأنهم يثبتون في كل وقت وحين، وفي سائر مؤلفاتهم الرخيصة، اليدين الحقيقية لله تعالى، والوجه الحقيقي لله سبحانه، والقدم الحقيقية لخالقنا عز وجل، وكذلك إثبات العينين الحقيقة والساق الحقيقية، والكف الحقيقي والأصابع الحقيقية، وصورة حقيقية وقالوا: ما سمعنا بذكر الرأس والصدر والرقبة والظهر، وذلك على النحو الوارد ببدعة التشبيه والتجسيم من هذا الكتاب .

بل قالوا ينزل سبحانه وتعالى نزولاً حقيقيًا كنزول كبيرهم (ابن تيمية) على درج المنبر أثناء الخطبة وذكر الحديث القدسي كما أنه سبحانه عندهم يدني العبد من ذاته حقيقة ويتنفس حقيقة ويجوز أن يمس أو يُمس ويرضون العوام ويعززون بالجهلة بقولهم: لا كما يعقل فكل ما خطر في بالك فالله غير ذلك.

وإذا كان الخوارج السلفية يقولون بأنه سبحانه وتعالى ينزل ويتنزل نزولاً حقيقيًا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر [1] ، ومعلوم من

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات وكتاب الصلاة وكتاب التوحيد كما أخرجه مسلم بروايات متعددة، وأخرجه الإمام مالك في الموطأ، راجع الأحاديث القدسية طبعة دار الدعوة ط ١، ص ٧٣ .

حديث الإسراء والمعراج المتواتر أنه قد تم ليلاً قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ [الإسراء:١] ورغم ذلك فإن رسول الله ﷺ لم يجد الله عز وجل في السماء الأولى ولا في السماء الثانية وغيرها حتى السابعة بل وسدرة المنتهى، ثم الكرسي ثم دخل ﷺ الحجب تحت العرش حيث فرضت الصلاة مباشرة. ولقد التقى ﷺ بالأنبياء والملائكة الذين تئط بهم السماء وحق لها أن تئط فالسماء مقام الملائكة كما أن الأرض مقام الأنس والجن، والله عز وجل لا يحده زمان ولا يحويه مكان لأنه سبحانه الذي خلق الزمان والمكان وهو الأن على ما عليه كان قبل خلق الزمان والمكان.

كما أنهم أكثر اعتزالاً من المعتزية ـ المعتزلة الوهابية ـ فإذا كان واصل بن عطاء البصري شيخ المعتزلة وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين ودعواه أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر، وقوله: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقًا ولا كافراً مطلقًا بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، بالإضافة إلى نفيهم الصفات التي أخذوها عن الجهمية لذلك أطلقع عليهم مخانيث الجهمية .

وإذا رجعنا إلى الفكر السلفي الوهابي يتبين لنا أنهم قد رتبوا ذات الأحكام على مرتكب الكبائر والتي تقارب الخمسين حكمًا وفق الثابت بكتاب أحدهم «أحكام المجاهرين بالكبائر والتي من بينها قولهم: لا نشهد لأحد منهم بجنة ولا نار وهو ذات قول المعتزلة «لا مؤمن ولا كافر بل منزلة بين المنزلتين» بل زاد عليهم السلفية الوهابية بجواز لعنهم والدعاء عليهم وعدم جواز السلام عليهم وهجرهم ولا يجوز أكل طعامهم ، وجواز إهانتهم وإذلالهم، وعدم جواز مناكحتهم وعدم قبول شهادتهم ولا التشبه بهم،

وليس لهم ولاية عقد النكاح ولا تجوز لهم الوصية، ولا يستحقون من الزكاة، ولا الأوقاف الخيرية (كي يسرقون) وذنوبهم لا تكفرها الحسنات ولا النوافل (منزلة بين المنزلتين)، وعدم إجابة دعوتهم وعدم استخدامهم في الجهاد، وجواز إساءة الظن بهم، وعدم مخاطبتهم أو دعوتهم للطعام، وعدم قبول اليمين منهم، وعدم صحة نذرهم، ويستحب لهم الوضوء عقب المعصية (فقد يكفر الوضوء ما لا تكفره الحسنات والنوافل)[١]، وجوب الإنكار عليهم، ولا يجوز لهم أخذ اللقيط، والتفضيل بين الأولاد في العطية بسبب الكبائر، ولا يعمل بخبرهم، ولا تقبل روايتهم ويجوز غيبتهم، ويجب تعزيرهم ولو بالقتل ، وكبائرهم تحبط أجر ما يقابلها من الحسنات، ولا يجوز توليتهم القضاء، والمناصب الدينية والدنيوية، ولا تجوز الصلاة خلفهم، ولا يَقْسموا بين الناس ولا يجوز العلم منهم، ولا يدعى لهم بعد مماتهم، وعدم سترهم، وإذا ماتوا لا يصلى عليهم ولي الأمر وأئمة المسلمين عقوبة لهم، ولا يعادون إذا مرضوا هجراً لهم، ويبغضون على قدر معاصيهم، وأنهم مؤمنون ناقصوا الإيمان ، داخلون تحت مشيئة الله تعالى، ويجب الإنكار عليهم باليد ولا يشترط إذن السلطان أو ولي الأمر.

أيها المسلمون هذه الأحكام السلفية الوهابية المؤيدة بأقوال شيوخهم ابن تيمية وابن القيم وابن باز وابن العثيمين وغيرهم من أساطين الفكر الوهابي المعتزلي ـ الخارجي ـ واترك جموع الأمة وعلماءها الرد على هذه التخاريف الوهابية والتي حملت في طياتها كل فكر أهل الأهواء والبدع والضلال دونما افتتات أو تشهير، وهذا يؤكد بجلاء التشويه المتعمد للإسلام ، والإساءة

(١) ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي ـ أحكام المجاهرين بالكبائر ـ مكتبة المورد بمصر الطبعة الأولى ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١ .

لتعاليمه السمحة، والتي يعرفها الصبية وعوام المسلمين ونساءهم، وأن هذه الأحكام السلفية الوهابية ما هي إلا أحكام دين جديد لم نعرفه، وفكر بليد لا نؤمن به مهما نعق به الناعقون، وصدع به الآثمون ، والذين هم في مستنقع الخروج والاعتزال والجهمية وغيرها ماكثون، وبالمرصاد لجهلهم قاعدون ، ولتفنيد اعتزالهم ببدعة الاعتزال السلفي من هذا الكتاب محررون ، فإن بالله وعلى الله دائمًا أبدًا متوكلون.

وإذا نظرنا إلى التطبيقات العملية للإمارات السلفية الوهابية مثل طالبان باكستان، والدولة الإسلامية بالعراق والشام داعش، وشباب المجاهدين بالصومال، والقاعدة باليمن، وبكو حرام بنيجيريا، وفجر ليبيا، وأنصار بيت المقصد بسيناء، وسلفية البربر بالجزائر وتونس وشمال مالي، بالإضافة إلى الإمارة الأولى بالجزيرة العربية وغيرها من جماعات العنف المسلح بباكستان وسائر بلال المسلمين في المشارق والمغارب بل والبلاد الغربية والتي وصلت إليها شاحنات وحاويات الفكر السلفي الوهابي المترجم بكل لغات العالم بحيث لم يعرف بعض من أسلم سوي هذا الفكر التكفيري المشوه وبالتالي كان أغلب المجاهدين لدى هذه الجماعات من أولئك المسلمين الجدد والمغرر بهم لا يعرفون سوي هذا الإسلام السلفي المشوه والذي حوى كل أباطيل الفرق والجماعات المنتسبة للإسلام الحنيف.

وهذه الأحكام (أحكام الكبائر) طبقتها جميع هذه الإمارات السلفية الوهابية بل إننا نراها واقعًا نعيشه يطبقه بعض من اعتنق هذا الفكر من أبناء قري ومدن مصر الكنانة والتي نقلنا العديد من تطبيقاتها في أثناء تعرضنا لبدعهم في هذا الكتاب بالإضافة إلى إقامتنا معهم سنوات بدولة الكويت .

وكذلك فإن السلفية الوهابية أكثر تعطيلاً من الجهمية، فمن المعلوم أن الجهمية نفت الكثير من صفات الله عز وجل مثل حي وعالم ومريد وشيء وقالوا: لا نصف الله بوصف يجوز إطلاقه على غيره(١) وكذلك فإن السلفية الوهابية تجاوزوا ذلك بكثير حيث استبعدوا الكثير من أسماء الله وصفاته وفق الثابت ببدعة الإلحاد في أسماء الله الحسنى من هذا الكتاب ونقلنا تعارضهم مع بهضهم البعض ومع مشايخهم السعدي وابن القيم وغيرهم الذين أثبتوا ما نفاه ابن العثيمين والرضواني وغيرهم من أسماء وصفات لله عز وجل.

وغلاة السلفية اليوم فيهم إرجاء في الرضا التام عن السلفي ولو كان سيء العمل وإتهام غير السلفي ولو كان صالحًا . . . فالسلفية الوهابية لا علاقة لها بالسلف الصالح ولا حتى بمذهب الحنابلة وإنما هي خليط من مجموعة مذاهب رديئة وهي الحشو والتشبيه والنصب والتكفير ومع هذا يصر هؤلاء الغلاة (والمرتزقة) على دعوة المسلمين السنة إلى السنة . وما أغرب أن يدعوك الشخص لغير بيته فكيف إذا دعاك لبيتك لا بيته (٢) .

وكذلك فإن السلفية بتكفيرهم لسائر الأمة سواهم وكذلك علماء المسلمين وبعض الصحابة والتابعين وبعض الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام قد جاوزوا إفك الشيعة في سبهم ولعنهم وذلك وفق الثابت ببدعة التكفير من هذا الكتاب.

---

(١) الإمام عبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي ـ الفرق بين الفرق ـ مكتبة دار التراث بالقاهرة سنة ٢٠٠٧م، ص ٢٠٩ .

(٢) حسن بن فرحان المالكي ـ داعية وليس نبيًا ـ قراءة نقدية لمنهج محمد بن عبد الوهاب في التكفير ـ دار الرازي بالأردن سنة ٢٠٠٤م ص ١٩٨ .

وكذلك فإن السلفية الوهابية قد جاوزوا الحد في التأويل والذي عابوه على أهل السنة والجماعة (الأشاعرة والماتريدية) وغيرهم من المسلمين الموحدين وذلك على النحو الثابت ببدعة نفي التأويل من هذا الكتاب.

ولقد حرصت كل الحرص أن تكون أسانيد هذه البدع من أقوال وكتابات أساطين السلفية الوهابية وأختم ذلك بما قاله أحد السلفية الوهابية عن بعض شيوخ السلفية غير المؤهلين علميًا لأنهم تلقوا العلم وأخذوه عن الكتب والصحف لذلك جمعوا بين الإرجاء والتكفير والاعتزال والتأويل الأشعري وغيرها من الأخطاء والبدع الجسيمة معتقدين أن ذلك عقيدة أهل السنة والجماعة (السلفية الوهابية)(١) . ويقصد بذلك محمد حسان وياسر برهامي والحويني وعبد المقصود وغيرهم .

وكذلك ما قاله محدث الهند: إن الألباني قد زاح الستار عن وجهه فانكشف بعض ما كان يخفيه من مسايرته المعتزلة، ومعاداته لأهل السنة(٢) .

ثم يقول إن الإجماع (الذي ينكره الألباني) متصور وهو حجة قاطعة والمشهور عن النظام المعتزلي إنكاره ويحكى أيضًا عن طائفة من المرجئة وبعض المتكلمين والرافضة إنكار حجيته. فتبين بهذا أن ما ادعاه الألباني هو قول بعض المعتزلة والمرجئة والمتكلمين والرافضة(٣) .

---

(١) سامي بسيوني محمد العتربي ـ إرشاد ذوي العقول لما خالف فيه الشيوخ من الأصول ص٢١.

(٢) العلامة المحدث ـ حبيب الرحمن الأعظمي ـ الألباني شذوذه وأخطاؤه ـ مكتبة دار العروبة بالكويت ج٢، ص ٦٩ .

(٣) العلامة المحدث ـ حبيب الرحمن الأعظمي ـ الألباني شذوذه وأخطاؤه ـ مكتبة دار العروبة بالكويت ج٢، ص ٧٠ .

وقد قال الشيخ ابن تيمية أنه يجب قتال الطائفة التي تخرج من شريعة من شرائع الإسلام ومن ذلك « إظهار البدع المخالفة للكتاب والسنة واتباع سلف الأمة وأئمتها مثل إن يظهروا الإلحاد في أسماء الله وصفاته. . . »(١) .

ومعلوم أن الإلحاد في أسماء وصفات الله سبحانه هو فعل الجهمية ومن وافقهم من السلفية الوهابية وفقًا لما ذكرناه في بدعة الإلحاد في أسماء الله سبحانه.

وكذلك فإن تكفير الشيخ ابن العثيمين لتارك الصلاة كسلاً ومخالفته للإجماع في ذلك يؤكد بجلاء أنه أحد أئمة الخوارج راجع بدعة التكفير من هذا الكتاب.

وكذلك فإنه إذا كانت السلفية الوهابية قد عابوا على الصوفية غلوهم في مشايخهم فإنهم قد جاوزوهم وذلك من خلال تقديسهم لآل تيمية - الإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم والمشايخ محمد بن عبد الوهاب وابن باز وابن العثيمين والألباني والأساتذ الفوزان والمدخلي والحوالي وبرهامي وحسان والحويني وغيرهم من الأساتذة - والذين غلو فيهم غلوًا رفعهم إلى مرتبة التقديس فوق سائر علماء الأمة جميعًا بحيث لا يسبقهم سوى الأنبياء والمرسلين وفق ما سنعرضه في بدعة تقديس السلفية الوهابية لآل تيمية .

وإذا كان ذلك فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : « **اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا** » قال : قالوا : وفي نجدنا قال : « **هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان** » .

وقد ذكر البخاري هذا الحديث في عدة مواضع في صحيحه (في كتاب

---

(١) الإمام ابن تيمية ـ مجموع الفتاوى ـ ج ٢٨، ص ٢٣٨ .

الجمعة وفي كتاب بدء الخلق وفي كتاب صفة إبليس وجنوده برقم ٣٢٧٩) وفي لفظ آخر للبخاري عن ابن عمر قال : رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق فقال : « **ها إن الفتنة ها هنا ، إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان** » .

وعن أبي مسعود عقبة بن عمر قال : أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن فقال : « **الإيمان يمان ها هنا ، ألا القسوة وغلظ القلوب في الفدادين** (الرعاة والجمالون) **عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرن الشيطان في ربيعة ومضر**» .

وقد ذكر البخاري هذا الحديث أيضًا في كتاب المناقب عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر : « **ألا إن الفتنة ها هنا يشير إلى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان** » .

وفي رواية أخرى للبخاري : (كتاب الفتن) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ذكر النبي ﷺ « اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا ، قالوا يارسول الله : وفي نجدنا ؟ قال : « **اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا» قالوا يارسول الله : وفي نجدنا ؟ ، فأظنه قال في الثالثة : « هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان** » .

ومن المعلوم أن نجد تقع في شرق بلاد الحجاز والمدينة المنورة وإن التصريح بها في هذه الروايات ليؤكد بجلاء على الفتنة السلفية الوهابية خوارج الزمان شر الخلق والخليقة الذين يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان كما أخبر بذلك ﷺ .

وإذا كان السلفية الوهابية قد شنوا حربًا ضروسًا على الصوفية وأعلنوا

لهم العداء بشكل مطلق مستغلين مجموعة من البدع الصوفية الهائلة مما أعطى إنطباع لدى الناس بأنهم يحاربون البدع والخرافات .

إلا أن هذا الكتاب قد بين بجلاء أن عداوتهم للعلماء أعظم من عداوتهم للصوفية كما وأن عداوتهم للأئمة أرباب المذاهب تصل إلى درجة التنكيل بهم وتكفير سائر أهل الإسلام اتباع المذاهب الأربعة . وكذلك كشفت هذه الدراسة عن أن عداءهم لأهل الإسلام أشد ضراوة من عداوتهم لأهل الأوثان كما وأن عدائهم لأهل السنة والجماعة هو عداء مطلق بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان وذلك تأسيسًا وتأصيلاً لدينهم السلفي الوهابي الجديد .

وفي النهاية أدعوا الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به جموع المسلمين وأن يحرم عليهم النار كما حرم الجنة على الكافرين وأن لا يكتب على مسلم سيئة كما لم يكتب لكافر حسنة وأن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولسائر المسلمين أجمعين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته وسلم تسليمًا كثيرًا .

محمد يوسف بلال

خادم الشريعة الإسلامية
المنصورة ـ في ليلة الإثنين
الموافق ١٢ من ربيع الآخر ١٤٣٦هـ
١/ ٢/ ٢٠١٥م

إنتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني

فهرس الموضوعات



فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الباب الثاني

الموضوع الصفحة